



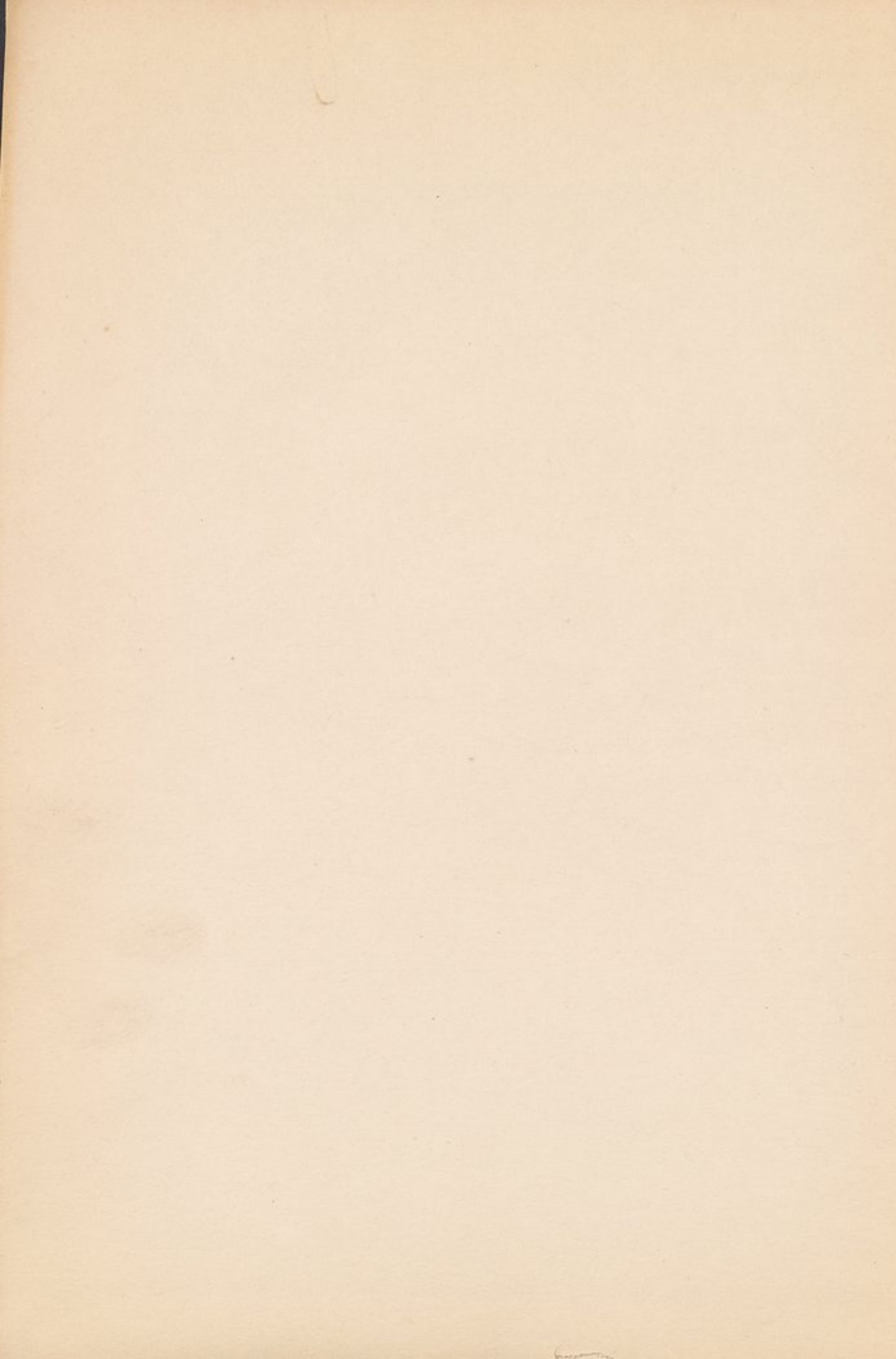
0315221032

893.7K84 IT2
22-24

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY





الجزء الثانى والعشرون

من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير
أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسرار

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتاب
« أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

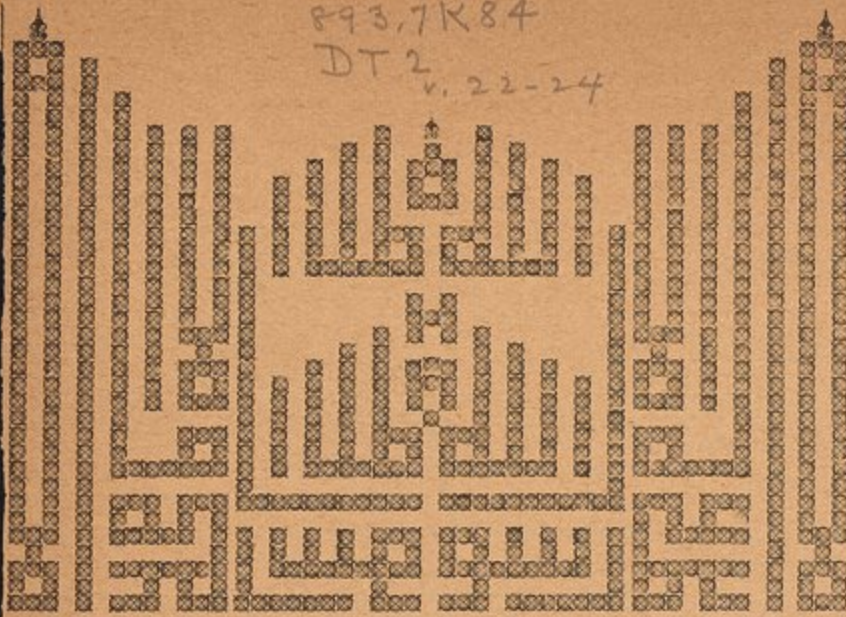
طبعت هذه النسخة بعد مقابلتها وتصحيحها بمعرفة حضرة الملتزم على الاصول
الموحدة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة
بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى
التحية بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمرا الحشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمرا الحشاب حفظهما الله ووقفنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية



الجزء الثاني والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما﴾ يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله منكن وتعمل بما أمر الله به نؤتها أجرها مرتين يقول يعطها الله ثواب عملها مثل ثواب عمل غيرهن من سائر نساء الناس وأعتدنا لها رزقا كريما يقول وأعتدنا لها في الآخرة عيشا هنيئا في الجنة * وبغوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله الآية﴾ يعني ٣ آخر الآية **حدثني سلم بن جنادة قال** ثنا ابن ادريس عن ابن عون قال سألت عامرا عن القنوت قال وما هو قال قلت وقوموا لله قانتين قال مطيعين قال قلت ومن يقنت منكن لله ورسوله قال يطعن **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يقنت منكن لله ورسوله أي من يطع منكن الله ورسوله وأعتدنا لها رزقا كريما وهي الجنة واختلفت القراء في قراءة قوله وتعمل صالحا فقرا عامة قراءة المجاز والبصرة وتعمل بالتاء رداعلي تأويل من اذ جاء بعد قوله منكن وحكى بعضهم عن العرب انها تقول كم بيع لك جارية وانهم ان قدموا الجارية قالوا كم جارية بيعت لك فأنشوا الفعل بعد الجارية والفعل في الوجهين لكم للجارية وذكر القراء أن بعض العرب أنشده أيا أم عمرو ومن يكن عقر داره * جواء عدى يا كل الحشرات ويسود من نفع السموم جبينه * ويعروان كانوا ذوى بكرات

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ ولم أر أي المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا يسأها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن اجرا عظيما يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقنن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تخرجن الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان قال المسالمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات

والمصدقين والمتصدقات والصامعين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون (٣)

فقد ضل ضللا مبينا واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴿١﴾ القراءات أسوة بضم الهيمزة حيث كان عاصم وعباس الآخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرأ أبو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح ورفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعمل صالحا يؤتمها على التذكير والغيبة حمزة وعلى وخلف وافق المفضل في وعمل الباقر بن تأنيث الاول والنون في الثاني وقرن بفتح القاف أبو جعفر ونافع وعاصم غيرهم بالباقر بكسرها ولا تخرج أن تبدل بتشديد التاءين البزى وابن قليح أن يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلى وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقر بكسرها ﴿٢﴾ الوقوف

فقال وان كانوا لم يقل وان كان وهو لمن فرده على المعنى وأما أهل الكوفة فقراءت ذلك عامة قراءتها ويعمل بالياء عطفا على يقنت اذ كان الجميع على قراءة الياء * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان في كلام العرب فبأيتهم ما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن العرب ترد خبر من أحيانا على لفظها فتوحدها وتذكر وأحيانا على معناها كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك فجمع مرة للمعنى ووجد أخرى للفظ ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تخرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي لستن كأحد من النساء من نساء هذه الامة ان اتقيتن الله فاطعنته فيما أمر كتن ونها كتن كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء يعني من نساء هذه الامة وقوله فلا تخضعن بالقول يقول فلا تلن بالقول للرجال فيما ينتغيه أهل الفاحشة منكن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا شيبان عن أبيه عن ابن عباس قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تخضعن بالقول قال خضع القول ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل في قلوب الرجال وقوله فيطمع الذي في قلبه مرض يقول فيطمع الذي في قلبه مرض وهو لضعف الإيمان في قلبه أما شاك في الاسلام منافق فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله وأما متهاون بآتيان الفواحش وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم انما وصفه بأن في قلبه مرض لأنه منافق ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال نفاق * وقال آخرون بل وصفه بذلك لأنهم يشتهون آتيان الفواحش ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال قال عكرمة شهوة الزنا وقوله وقلن قولا معروفا يقول وقلن قولا قد أذن الله لكم به وأباحه كما حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن قولا معروفا قال قولا جميلا حسنا معروفا في الخبير * واختلفت القراء في قراءة قوله وقرن في بيوتكن فقراءته عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين وقرن بفتح القاف بمعنى واقرن في بيوتكن وكان من قرأ ذلك كذلك حذف الراء الاولى من اقرن وهي مفتوحة ثم نقلها الى القاف كما قيل فظلمت تفكهن وهو يريد فظلمت فأسقطت اللام الاولى وهي مكسورة ثم نقلت كسرها الى الظاء وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة وقرن بكسر القاف بمعنى كتن أهل وقار وسكينة في بيوتكن وهذه القراءة وهي الكسري في القاف أولى عندنا بالصواب لأن ذلك ان كان من الوقار على ما اخترنا فلا شك أن القراءة بكسر القاف لانه يقال وقر فلان في منزله فهو يقر وقررا فتكسر القاف في فعل فاذا أمر منه قيل قر كما يقال من وزن زين زن ومن وعد يعد عد وان

كثيرا ه لا ابتداء القصة الاحزاب لا لأن قالوا جواب لما رسوله الثاني ز لاحتمال الاستئناف والحال أوجه وتسليما ط عليه ج لا ابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لا لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفي أرجح تبديلا ه لا الاعند أبي حاتم عليهم ط رحيا ه لا للآية

ولا احتمال الحال أى وقد رد خيرا ط القتال ط عزيزا ه ج للآية والعطف فربقا ه ج لاحتمال أن يكون ما بعده استثناء فأوحالات تطوها ط
قديرا ه جملا ه عظيما ه ضعفين ط (٤) يسيرا ه مرتين ل لان التقدير وقد اعتدنا كريما ه معروفاج للعطف ورسوله ط
تطهيرا ه لوقوع العوارض بين
المعطوفين والحكمة ط خيرا ه
عظيما ه من أمرهم ط مبينا ه
الناس ج لاحتمال ما بعده
الاستثناء والحال تخشاه ط منهن
وطرا ط مفعولا ه له ط من قبل
لا مقدورا ه ل بناء على أن الذين
وصف أو بدل الا الله ط حسيبا ه
النبين ط عليا ه ﴿﴾ التفسير
لما فرغ من تويخ المناقنين حث
جمع المكتفين على مواساة الرسول
وموازته كما وساهم بنفسه في الصبر
على الجهاد والثبات في مداحض
الاقدام والاسوة القدوة وهو
المؤتى به أى المقتدى به فالمراد أنه
في نفسه قدوة كما تقول في البيضة
عشرون منا حديد أى هي في نفسها
هذا المبلغ من الحديد والمراد أن فيه
خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها
أن يؤتى بها وتتبع قال في الكشف
قوله لمن كان بدل من قوله لكم
وضعف بأن بدل الكل لا يقع من
ضمير المخاطب فالأظهر انه صفة
الاسوة والرجاء بمعنى الامل أو الخوف
وقوله (يرجو الله واليوم الآخر)
كقولك رجوت زيدا وفضله أى
رجوت فضل زيد أو أريد رجو
ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله
(وذكر) معطوف على كان وفيه أن
المقتدى برسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذى واطب على ذكر الله
وعمل ما يصلح ل زاد المعاد ثم حكى
أن ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء
الاحزاب خلاف حال المناقنين وقوله
(هذا) اشارة الى الخطب أو البلاء

كان من القرار فان الوجه أن يقال اقرن لان من قال من العرب ظلت أفعل كذا وأحست بكذا
فأسقط عين الفعل وحول حركتها الى فائه في فعل وفعلنا وفعلتم لم يفعل ذلك فى الامر والنهى فلا
يقول ظل قائما ولا لا تظل قائما فليس الذى اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف فى ذلك
بقول العرب فى ظلت وأحسست ظلت وأحست بعله توجب صحته لما وصفت من العلة وقد
حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماع منه ينحطن من الجبل وهو يريد ينحطن فان يكن ذلك
صحيحا فهو أقرب الى أن يكون حجة لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى وقوله ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى قيل ان التبرج فى هذا الموضوع التبخر والتكسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى أى اذا خرجت من
بيوتكن قال كانت لمن مشية وتكسر وتفتح يعنى بذلك الجاهلية الاولى فهاهنا الله عن ذلك
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول فى قوله ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى قال التبخر وقيل ان التبرج هو اظهار الزينة وبرز المرأة محاسنها للرجال وأما قوله
تبرج الجاهلية الاولى فان أهل التأويل اختلفوا فى الجاهلية الاولى فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن زكريا عن عامر
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الجاهلية الاولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام * وقال
آخرون ذلك ما بين آدم ونوح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن
أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة فكان
نساءهم من أقيح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسه فأنزلت
هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى * وقال آخرون بل ذلك بين نوح وادريس ذكر من
قال ذلك حدثني ابن زهير قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا داود يعنى ابن أبي الفرات
قال ثنا علباء بن أحرع عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى قال كان فيما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما
يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة وكان نساء
السهل صباحا وفى الرجال دمامة وان بليس أتى رجلا من أهل السهل فى صورة غلام فأجر نفسه
منه وكان يخدمه واتخذ بليس شيئا مثل ذلك الذى يزمر فيه الرعاء بغاء فيه بصوت لم يسمع مثله
فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجمعون اليه فى السنة فنتبرج الرجال
للنساء قال ويترن النساء للرجال وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم فى عيدهم ذلك فرأى
النساء فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى
ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وجاز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى
فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية التى قبل الاسلام فان قال قائل أو فى الاسلام جاهلية
حتى يقال عنى بقوله الجاهلية الاولى التى قبل الاسلام قيل فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية كما
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى

قال
عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ان الاحزاب سائر ون اليكم تسعاً أو عشر أى فى آخر تسع ليال
أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للبيعة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع (وصدق الله ورسوله) فى كل ما وعد (وما زادهم الايمان) بما وعده

(وقسليا) لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما يقنوا من ان عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسيتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الى آخرة كان رجال من الصحابة تذروا أنهم اذا لقوا حرا بآبئ وتمع (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا

فمدحهم الله تعالى بأنهم صدقوا ما عاهدوا أي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه (فمنهم من قضى نجبه) أي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء التحب عبارة عن الموت لأن كل حي لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا تبديلا) ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرضى القلب فكأنه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة أصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله إلا أن يتوبوا وانما استثنى لأنه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا أشار بقوله (ان الله كان غفورا رحيمًا) حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز أن يراد يعذب المنافقين مع أنه كان غفورا رحيمًا لكثرة ذنوبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم (ورد الله الذين كفروا) وهم الأحزاب ملتبسين (بغيرتهم لم يسألوا خيرا) أي غير ظافرين بشئ من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر أو أسر أو غنيمة (وكفى الله المؤمنين القتال) بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا (وأزل الذين) ظاهره الأحزاب (من أهل الكتاب من صياصيمهم) والصيصية ما تحصن به

قال يقول التي كانت قبل الاسلام قال وفي الاسلام جاهلية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء وقال لرجل وهو ينازعه يا ابن فلانة لأم كان يعيره بها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء ان فيك جاهلية قال أجاهلية كفروا واسلام قال بل جاهلية كفر قال فتمنيت أن لو كنت ابتدأت اسلامي يومئذ قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن بالأنساب والاستطار بالكواكب والنياحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني سليمان بن بلال عن ثور عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب قال له رأيت قول الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى هل كانت الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت من أولى الا ولها آخرة فقال عمر لله درك يا ابن عباس كيف قلت فقال يا أمير المؤمنين وهل كانت من أولى الا ولها آخرة قال فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله قال نعم وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة قال عمر فمن أمر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وبنو عبد شمس فقال عمر صدقت وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين ادريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومجدو اذا كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله انه نهي عن تبرج الجاهلية الأولى وقوله وأقمن الصلاة وآتين الزكاة يقول وأقمن الصلاة المفروضة وآتين الزكاة الواجبة عليكن في أموالكن وأطعن الله ورسوله فيما أمرأكن ونهياكن انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من سوء وخصهم برحمته منه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا قال الرجس ههنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشرك واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المنثري قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي قال ثنا مندل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا حدثننا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبه عن صفية بنت شيبه قالت قالت عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا حدثننا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن حماد بن سامة عن علي بن زيد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر ركما خرج الى الصلاة فيقول الصلاة أهل

ومنه يقال لقرن الثور والظبي والشوكة الديك التي في ساقه صيصية لأن كلامها سبب التحصن به روى أن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرائيل

فقال من متابعة قریش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة (٦) وأنا عائد اليهم فان الله دق عليهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس

ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمس وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكي فأبوا فقال على حكم سعد ابن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم ونسأؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم نزلهم وخذق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب أعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعائة أسير وانما قدم مفعول تقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم أشد ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء بل بقاؤهم هناك بالأسر أشد لانه لو قال وفريقا تأسرون فاذا سمع السامع قوله وفريقا يحاطن أنه يقال بعده يطلعون ولا يقدرين على أسرهم ويمثل هذا قدم قوله وأنزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال أكثر (وأورثكم أرضهم) التي استوليت عليها ونزلت فيها أولا (وديارهم) التي كانت في القلاع فسلموها اليكم (وأموالهم) التي كانت في تلك الديار (وأرضانم تطؤها) قيل هي القلاع أنفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قيادة كائن حدث أنها مكة وعن

البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا يحيى بن ابراهيم بن سويد النخعي عن هلال بن يحيى بن مقلاص عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي وعلى وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قטיפه ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال أخبرني أبو داود عن أبي الحمراء قال رابت المدينة سبعة اشهر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر جاء الى باب علي وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبي اسحق باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربي عن أبي عمار قال اني جالس عند وائلة بن الأسقع اذ ذكروا عيليا رضی الله عنه فشموه فلما قاموا قال اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا اني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين فألقى عليهم كساءه ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وأنا قال وأنت قال فوالله انها لأوثق علي عندي **حدثني** عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا شاذان أبو عمار قال سمعت وائلة بن الأسقع يحدث قال سألت عن علي بن أبي طالب في منزله فقالت فاطمة قد ذهب يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليان عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلقع عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقلل عليهم كساء خيرا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة ألتست منهم قال أنت الى خير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدم قال ثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيرة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعهم فجاءت الى علي فقالت اجب النبي صلى الله عليه وسلم أنت وابناك قالت أم سلمة فلما راهم مقبلين مديده الى كساء كان على

الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم أراد نساءهم وهو غريب ثم أكد الوعد بفتح المنامة البلاد بقوله (وكان الله على كل شيء قديرا) قال أهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع اصولها الى امرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله

بها الإشارة بقوله عليه السلام الصلاة وما ملكت أيمانكم ولما ارشده نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدأ
 وجاءت لآئنه أولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة ولتبين تفسير الآية على مسائل (٧) منها أن التخيير هل كان واجبا على النبي صلى
 الله عليه وسلم أم لا فتقول التخيير
 قولاً كان واجبا بالاتفاق لانه بلاغ
 الرسالة وأما التخيير معنى فمبنى على
 أن الامر للوجوب أم لا ومنها
 أن واحدة منهن لو اختارت الفراق
 هل كان يعتبر اختيارها فراقا
 والظاهر أنه لا يعتبر فراقا وانما تبين
 المختارة نفسها بايانه من جهة النبي
 صلى الله عليه وسلم لقوله (فتعالين)
 وعلى هذا التقرير فهل كان يجب
 على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق
 أم لا الظاهر الوجوب لأن خلف
 الوجود منه غير جائز بخلاف الحال
 فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا
 ومنها أن المختارة بعد البينونة هل
 كانت تحرم على غيره الظاهر نعم (١)
 ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة
 الدنيا ومنها أن المختارة لله وسوله
 هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى
 أنه لو أتى بالطلاق لعوتب وفي تقديم
 اختيار الدنيا إشارة الى أنه كان
 لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا
 بعبادة ربه وكيفية المتعة وكبتها
 ذكرناهما في سورة البقرة والسراج
 الجميل كقوله أو تسريح باحسان
 وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر
 الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قوله
 لليحسنات اشارات الى أن اختيار
 الرسول صلى الله عليه وسلم سبب
 مرضاة الله وواسطة حيازة
 سعادات الآخرة وأنه يوجب
 وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر
 العظيم كبره بالذات وحسنه
 بالصفات ودوامه بحسب الاوقات
 فان العظيم لا يطلق الاعلى الجسم
 وفي صفاته غير خال عن جهات القبح

تمامة فده وبسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم
 وما يبده اليمنى الى ربه فقال هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا حدثنا
 أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد عن
 سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 من البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة على باب البيت فقلت أنا يا رسول الله أأست من
 البيت قال انك انى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم حدثنا أبو كريب قال ثنا
 الحسن بن محمد قال ثنا موسى بن يعقوب قال ثنا هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن
 سلمة بن وهب بن زمعة قال أخبرني أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليا
 والحسين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأ الى الله ثم قال هؤلاء أهل بيتي فقالت أم سلمة يا رسول الله
 خلني معهم قال انك من أهلي حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الرحمن بن صالح
 بن محمد بن سليمان الأصماني عن يحيى بن عبيد الملك عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة قال
 نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 من البيت ويطهركم تطهيرا فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فأجلسهم بين يديه ودعا عليا فأجلسه
 علقه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (١)
 أم سلمة أنا معهم مكانك وأنت على خير حدثني محمد بن عمار قال ثنا اسمعيل بن أبان
 بن الصباح بن يحيى المرى عن السدي عن أبي الدليم قال قال علي بن الحسين لرجل من أهل
 الشام ما قرأت في الأحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال
 لا أتهم قال نعم حدثنا ابن المنثري قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا بكير بن مسيار قال سمعت
 عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا
 وابنه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي حدثنا ابن حميد قال ثنا
 عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا على بن أبي طالب رضى الله عنه
 بعد أم سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت
 أم سلمة جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تأذني لأحد بغاءت فاطمة فلم أستطع أن
 أجبه عن أيها ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدته وأمه وجاء الحسين
 فلم أستطع أن أحجبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط بغلهم نبي الله بكساء كان
 عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فترت هذه الآية حين اجتمعوا
 على البساط قالت فقلت يا رسول الله وأنا قالت فوالله ما أنعم وقال انك الى خير * وقال آخرون
 بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
 ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الأصبغ عن علقمة قال كان عكرمة ينادى في السوق انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أي قالت أم سلمة أنا معهم قال مكانك وأنت الخ وحر كتبه مصححه

طول العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلاثة وأجر الدنيا في ذاته قليل

(١) الذي في الفخر الظاهر لا تحرم ليكون الخ فتنبه كتبه مصححه

كأفي مأ كوله من الضرر والثقل وكذلك في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منقوص بالانقطاع والزوال ويروى أنه حين نزلت الآيات بدأ بعائشة وكانت أحبهن إليه فغيرها وقرأ عليها (٨) القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها فشكل ذلك لهن الله فأنزل لآتخل لك النساء من بعد وروى أنه قال لعائشة اني ذا كركك أمرا ولا عليك أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبو بك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر أبوى فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت لا تخبر أزواجك أني اخترتك فقال إنما بعثني الله مبلغا ولم يعثني متعتا أما حكم التخيير في الطلاق فإذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في أحد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه إذا كان في المجلس أولم يشتغل بما يدل على الأعراس واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهرى أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لأن عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي أخرى أنه عد ذلك واحدة رجعية إذا اختارته وإذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترت الله ورسوله أدهن الله وهسددهن على الفاحشة التي هي أصعب على الزوج من كل ما تأتي به زوجته وأوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنا في نفسه قبيح ومن زوجة النبي أقبح ازدرأ

خاصة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذ كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره لأزواج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كرن نعمة الله عليكم بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه عليه وعنى بقوله واذ كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله واذ كرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعنى بالحكمة ما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذ كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أى السنة قال يمتن عليهم بذلك وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا يقول تعالى ذكره ان الله كان ذا لطف بكن اذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة خبيرا بكن اذا اختاركن لرسوله أزواجا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان المسامين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما ﴾ يقول تعالى ذكره ان المتدللين لله بالطاعة والمتدلات والمصدقين والمصدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله والقانتين والقانتات لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم والصادقين الله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه وحين البأس والصابرات والخاشعة قلوبهم لله وجلالته ومن عقابه والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات والصابئين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصابئات ذلك والحافظين فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات ذلك الأعلى أزواجهن ان كن حرائر أو من ملكهن ان كن أماء والذاكرين الله بقلوبهم وأستهم وجوارحهم والذاكرات كذلك أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيما يعنى ثوابا في الآخرة على ذلك من أعمالهم عظيما وذلك الجنة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله في القرآن ولم نذكر بشيء أما فيما يذكر فأنزل الله تبارك وتعالى ان المسامين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات أى الخائفين والخائفات أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيما في الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأجر عظيما قال الجنة وفي قوله والقانتين والقانتات قال المطيعين والمطيعات حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن عامر قال القانتات المطيعات حدثنا ابن حميد قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء ان المسامين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أيدكر الرجال في كل شيء ولا يذكر فأنزل الله ان المسامين والمسلمات الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا سيار بن مظاهر العزمي قال ثنا أبو كريمة يحيى بن مهلب عن قابوس

ابن بمنصبه ولا نها تكون قد اختارت حينئذ غير النبي فلا يكون النبي عندها أولى من الغير ولا من نفسها وفيه إشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وأيضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه أولى بهم من أنفسهم

فكذلك زوجاته اللواتي هن أمهات المؤمنين وليس في قوله (من يأت) دلالة على ان الاتيان بالفاحشة ممنهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان أزواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن أشركت ليحبطن عملك (٩) ولئن اتبعت أهواءهم وقوله (منكن) للبيان

ابن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فأنزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان المسلمين والمسلمات قال قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما للنساء لا يذكرن مع الرجال في الصلح فأنزل الله هذه الآية **حدثني** محمد بن المعمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شعبة قال سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال قالت فلم يرعني ذات يوم ظهرا الا نداؤه على المنبر وأنا أسرح رأسي فلففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجرهن فعملت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول على المنبر يا أيها الناس ان الله يقول في كتابه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله اعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ يقول تعالى ذكره لم يكن المؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء أن يتغير وامر أمرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيها فقد ضل ضلالا مبينا يقول فقد جار عن قصد السبيل وسلك غير سبيل الهدى والرشاد وذكرا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة فامتنعت من انكاحه نفسها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ثني قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحيه فقالت يا رسول الله أوامر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله وما كان المؤمن ولا مؤمنة الى قوله ضلالا مبينا قالت قدرضيتها لي يا رسول الله منكحها قال نعم قالت اذا الأعمى رسول الله قد أنكحته نفسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم قال زينب بنت جحش وكرهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وكانت بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت فأنزل الله وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال فتابعته بعد ذلك ورضيت **حدثني** أبو عبيد الوصافي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ابن طبيعة عن ابن أبي عمرة

(٣ - (ابن جرير) - الثاني والعشرون) ليس أمرا بالايذاء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لا غير ثم أمرهن بلزوم بيوتهن بقوله (وقرن) بفتح القاف أمر من القرار باسقاط أحد حرفي التضعيف كقوله فظلمتكم فكنهون

وأصله أقرن من قرأ بكسر هاء فهو امر من قر يقر قرارا أو من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار إذا اجتمع والتبرج
أظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات (١٠) بزينة وذلك في سورة النور والجاهلية الأولى هي القديمة التي كانت في أول زمن

إبراهيم عليه السلام أو ما بين آدم
ونوح أو بين أدريس ونوح أو
في زمن داود وسليمن والجاهلية
الأخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الأولى جاهلية
الكفر والآخرى الفسق والابتداع
في الإسلام وقيل إن هذه أولى ليست
لها أخرى بل معناها تبرج الجاهلية
القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من
اللؤلؤ وتمشي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال ثم أمرهن أمرا
خاصا بالصلاة والزكاة ثم عاما في
جميع الطاعات ثم على جميع ذلك
بقوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس) فاستعار للذنوب الرجس
وللتقوى الطهر وإنما أكد إزالة
الرجس بالتطهير لأن الرجس قد
يزول ولم يطهر المحل بعد و (أهل
البيت) نصب على النداء أو على
المدح وقدم في آية المباهلة أنهم
أهل العباء النبي صلى الله عليه وسلم
لأنه أصل وفاطمة رضي الله عنها
والحسن والحسين رضي الله عنهما
بالإتفاق والصحيح أن عليا رضي
الله عنه منهم لمعاشرته بنت النبي
صلى الله عليه وسلم وملازمته آياه
وورود الآية في شأن أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن
دخولهن فيهن والتذكير للتغليب
فإن الرجال وهم النبي وعلي وأبنائهم
غلبوا على فاطمة وحدها أومع
أمهات المؤمنين ثم أكد التكليف
المذكورة بأن بيوتهن مهابط
الوقى ومنازل الحكم والشرائع
الصادرة من مشرع النبوة ومعدن
الرسالة ثم ختم الآية بقوله (إن الله كان لطيفا خبيرا) أي إذا بان تلك الأوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو أعلم
بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتأييده يروى أن أم سلمة أو كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن

عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن
حارثة فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فأنزل الله وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا الآية كلها * وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة ذكر من قال
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
إذا قضى الله ورسوله أمرا إلى آخر الآية قال نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت من
أول من هاجر من النساء فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت
هي وأخوها وقالوا إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القرآن وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم إلى آخر الآية قال وجاء أمر
أجمع من هذا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال فذاك خاص وهذا جامع ﴿القول في تأويل قوله
تعالى ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك
ما لله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾ يقول تعالى
ذكروه لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله واذكروا ما أنعم الله عليه بالهداية
وأنعمت عليه بالعتق يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك
واتق الله وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبت به وهي
في جبال مولاة فالتقى في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع فأراد فراقها فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك
وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بان منه لينكحها واتق الله وخف الله في الواجب له
عليك في زوجتك وتخفي في نفسك ما لله مبديه يقول وتخفي في نفسك محبة فراقه ياها لتترجها
إن هو فارقها والله مبدم تخفي في نفسك من ذلك وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه يقول
تعالى ذكروه وتخاف أن يقول الناس أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق
أن تخشاه من الناس وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تقول للذي أنعم الله عليه وهو زيد أنعم الله عليه
بالإسلام وأنعمت عليه أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله
وتخفي في نفسك ما لله مبديه قال وكان يخفي في نفسه ودأنه طلقها قال الحسن ما أنزلت عليه
آية كانت أشد عليه منها قوله وتخفي في نفسك ما لله مبديه ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كاتب شيئا من الوحي لكتبها وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه قال خشي نبي الله صلى الله عليه
وسلم مقالة الناس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبي صلى الله
عليه وسلم قد تزوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما يريد وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الست فأنكشفت وهي في حجرها حاسرة فوقع
عجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر فغاء فقال يا رسول الله أني

أريد
بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتأييده يروى أن أم سلمة أو كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن

ولم يذكر النساء فتحن نخاف أن لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذ كرهن عشر مرات اب الاولى التسليم والاعتقاد لا امر الله
والثانية الايمان بكل ما يجب أن يصدق به فان المكلف يقول أولا كل ما يقول الشارع (١١) فأنا اقبله فهذا السلام فاذا قال له شيئا

وقبله صدق مقالته وصحح اعتقاده
ثم ان اعتقاده يدعو الى الفعل
الحسن والعمل الصالح فيقتت
ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا آمن
وعمل صالحا بكل غيره ويأمر
بالمعروف وينصح أخاه فيصدق
في كلامه عند النصيحة وهو المراد
بقوله (والصادقين والصادقات)
ثم ان الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه
كما قال في قصة لقمان واصبر على
ما أصابك أي بسببه ثم انه اذا كل
في نفسه وكل غيره قد يفتخر بنفسه
ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله
(والخاشعين والخاشعات) وفيه

إشارة الى الصلاة لان الخشوع من
لوازمها قد أفلح المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون فلذلك اردفها
بالصدقة ثم بالصيام المانع من
شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ
من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها
في الصوم مطلقا في غير الصوم مما
وراء الأزواج والسراى ثم ختم
الأوصاف بقوله (والذاكرين الله
كثيرا) يعني أنهم في جميع الاحوال
يذكرون الله يكون اسلامهم
وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم
وخشوعهم وصدقهم وصومهم
وحفظهم فروجهم لله وانما وصف
الذكرا بالكثرة في أكثر المواضع
فقال في أوائل السورة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذ كراهه
كثيرا وقال في الآية والذاكرين الله
كثيرا ويحيى بعد ذلك يا ايها الذين
آمنا اذا كروا الله ذكرا كثيرا لان

أريد أن أفارق صاحبتي قال مالك أراك منها شيء قال لا والله ما راى منها شيء يا رسول الله ولا رأيت
الاخيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فذلك قول الله تعالى
واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله
مبديه تخفى في نفسك ان فارقتها تزوجتها **حدثني** محمد بن موسى الجرشى قال ثنا حماد بن زيد
عن ثابت عن أبي حمزة قال نزلت هذه الآية وتخفى في نفسك ما الله مبديه في زينب بنت جحش
حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن حسين
قال كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه فلما أتاه
زيد يشكوها قال اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه **حدثني**
اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ما أوحى اليه من كتاب الله لكنتم وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن
تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها يقول تعالى ذكروه فلما قضى زيد بن حارثة من
زينب حاجته وهى الوطر ومنه قول الشاعر

ودعنى قبل أن أودعه * لما قضى من شبابنا وطرا

زوجنا كما يقول زوجناك زينب بعد ما طلقها زيد وبانت منه لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في أزواج أديعائهم يعنى في نكاح نساء من تبنوا وليسوا ببنينهم ولا أولادهم على صحة اذا هم طلقوهن
وبن منهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا قضوا منهن حاجاتهم وآرابهم وفارقوهن وحلن لغيرهم ولم
يكن ذلك نزولا منهم لهم عنهن وكان أمر الله مفعولا يقول وكان ما قضى الله من قضاء مفعولا أى
كان كائنا لا محالة وانما يعنى بذلك أن قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ماضيا مفعولا كائنا * وبحوالى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أديعائهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا طلقوهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى زيد بن
حارثة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما قضى زيد منها وطرا
الى قوله وكان أمر الله مفعولا اذا كان ذلك منه غير نازل لك فذلك قول الله وحلائل أبناءكم الذين
من أصلابكم **حدثني** محمد بن عثمان الواسطى قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان
عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفانحرت عائشة وزينب قال فقالت زينب أنا الذى نزل تزويجى
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال كانت زينب زوج النبي صلى الله
عليه وسلم تقول للنبي صلى الله عليه وسلم انى لأدل عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهن ان
جدى وجدك واحدا وانى أنك حنينك الله من السماء وان السفير لجبرائيل عليه السلام ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل
وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ يقول تعالى ذكروه ما كان على النبي من حرج من أمم فيما أحل الله له من
نكاح امرأة من تبناه بعد فراقها ياها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أى أحل الله له وقوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل

الاكتار من الافعال البدنية متعسر يمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من أن يذ كراهه وهو كل
أوشارب أو ماش أو نائم أو مشغول ببعض الصنائع والحرف على أن جميع الاعمال صححتها أو كمالها بذ كراهه تعالى وهى النية قال علماء العربية

في الآية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والآخر عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع ما قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام (١٣) في الاول والايمان في الثاني الى آخر الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة

على الصفة فيؤول معناه الى أن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعد الله لهم وحين انجز الكلام من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت أمها أمية بنت عبدالمطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبى أخوها عبد الله فزلات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية فقالارضينا يا رسول الله فأنكحها اياه وساق عنه المهر ستين درهما ونحوها وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قدقبلت وزوجها زيدا فسخطت هي وأخوها وقالوا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده وقال أهل النظم انه تعالى لما أمر نبيه أن يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد ضرر الغير فعليه أن يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه الآية أنه لا ينبغي أن يظن ظان أن هوى نفسه متبع وأن زمام الاختيار بيد الانسان كما في حق زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فأمر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لأن المقصد هو الله والهادى هو النبي

يقول لم يكن الله تعالى يؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في أنه لم يؤثمهم بما أحل لهم لم يكن لنبيه أن يخشى الناس فيما أمره به أو أحله له ونصب قوله سنة الله على معنى حقا من الله كأنه قال فعلنا ذلك سنة منا وقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا يقول وكان أمر الله قضاء مقضيا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا ان الله كان علمه معه قبل أن يخلق الاشياء كلها فأتى في علمه أن يخلق خلقا يأمرهم وينهاهم ويجعل ثوبا لأهل طاعته وعقبا لأهل معصيته فلما أتى ذلك الأمر قدره فلما قدره كتب وغاب عليه فسماه الغيب وأم الكتاب وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وأجالهم وأعمالهم وما يصيبهم من الأشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم وقرأ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا نفذ ذلك جاءتهم رسلنا يتوفونهم وأمر الله الذي أتقده حين قدره مقدر فلا يكون الا ما في ذلك وما في ذلك الكتاب وفي ذلك التقدير أتقده حين قدره ثم خلق عليه فقال كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه وخلق عليه الخلق قدرا مقدورا شاء أمر اليمضى به أمره وقدره وشاء أمر ايرضاه من عبادته في طاعته فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيهم ولم أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتديره وقدره وقرأ ولقد ذرنا لالجهم كثيرا من الجن والانس فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار فقال وكذلك زينالكل أمة عملهم وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم هذه أعمال أهل النار ولو شاء الله ما فعلوه قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الى قوله ولو شاء ربك ما فعلوه وقرأوا قسموا بالله جهداً يمانهم الى كل شيء قبلما كانوا لا يؤمنوا الا أن يشاء الله أن يؤمنوا بذلك قال فأخرجوه من اسمه الذي تسمى به قال هو التفعال لما يريد فزعموا أنه ما أراد ﴿القول في تأويل قوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا)﴾ يقول تعالى ذكره سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل الذين يبلغون رسالات الله الى من أرسلوا اليه ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك اياهم ولا يخافون أحدا الا الله فانهم اياه يرهبون انهم قصر واعن تبليغهم رسالة الله الى من أرسلوا اليه يقول لنبيه محمد فن أولئك الرسل الذين هذه صفتهم فكن ولا تخش أحدا الا الله فان الله يمنع من جميع خلقه ولا يمنعك أحد من خلقه منه ان أراد بك سوءا والذين من قوله الذين يبلغون رسالات الله خفض ردا على الذين التي في قوله سنة الله في الذين خلوا وقوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفاك يا محمد بالله حافظا لأعمال خلقه ومحاسبا لهم عليها ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ما كان محمداً بأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)﴾ يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمداً باز يد بن حارثة ولا بأبا أحد من رجالكم (١) الذين لم يولدوا له محمداً فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقها باها ولكن رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده الى قيام الساعة وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان محمداً بأبا أحد من

فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوى بعده ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر زينب ذات يوم بعد رجالكم ما أنكحها زيدا فوهمت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يردها أولا (١) لعله أي لم يولد له الخ تأمل

ولو أرادها لا ختطبها وسمعت زينب بالتسيحة فذكرتها لزيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك شيئا منها قال لا (١٣) والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تكبر على

لشرفها فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك أخطبت علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمس عجبها فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب أبشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربى فقامت الى مسجدنا ونزل القرآن فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما ألم على امرأة من نساءه ما ألم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولترجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله (للذى) يعنى زيدا (أنعم الله عليه) بالايان الذى هو أجل النعم وتوفيق الاسباب حتى تبناه رسوله (وأنعمت عليه) أى بالاعتناق وبأنواع التربية والاختصاص وقوله (واتق الله) أى فى تطلقها فلا تفارقها نهى تنزيه لا تحريم أو أراد اتق فلا تدمها بالنسبة الى الكبر وايداء الزوج والذى أخفى النبي صلى الله عليه وسلم فى نفسه هو تعلق قلبه بها وأمودة مفارقة زيدا ياها وأعلمه بأن زيدا سيطقتها وعن عائشة لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية وذلك أن فيه نوع تخالف الظاهر والباطن فى الظاهر

رجالكم قال نزلت فى زيد انه لم يكن بابنه ولعمري ولقد ولد له ذكوره لأبوالقاسم وبرايم والطيب والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين أى آخرهم وكان الله بكل شىء عليما **حدثنى** محمد بن عمار قال ثنا علي بن قادم قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق عن علي بن الحسين فى قوله ما كان محمداً بأحد من رجالكم قال نزلت فى زيد بن حارثة والنصب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى تكرير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع بمعنى الاستئناف ولكن هو رسول الله والقراءة للنصب عندنا واختلفت القراءة فى قراءة قوله وخاتم النبيين فقرا ذلك قراءة الأمصاير سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى أنه ختم النبيين ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ولكن نيبا ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء بمعنى أنه الذى ختم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم وقرأ ذلك فيما يذ كرا الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى أنه آخر النبيين كما قرأ نحو خاتم مسك بمعنى آخره مسك من قرأ ذلك كذلك **القول فى تأويل قوله** تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) يقول تعالى ذكروه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا فلا تخلوا أبدانكم من ذكره فى حال من أحوال طاعتكم ذلك وسبحوه بكرة وأصيلا يقول صلوا له غدوة وصلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وقوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته يقول تعالى ذكروه ربكم الذى تذكروه الذكرا الكثير وتسبحونه بكرة وأصيلا اذا أتم فعلمت ذلك الذى يرحمكم ويثني عليكم هو ويدعولكم ملائكته وقيل ان معنى قوله يصلى عليكم وملائكته يشيع عنكم الذى كرا الجميل فى عباد الله وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول تدعو ملائكة الله لكم فيخرجكم الله من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الاسلام * ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا يفرض على عباده فرضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها فى حال عذر غير الذكروا فان الله لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله قال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار فى البر والبحر وفى السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال وقال سبحوه بكرة وأصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل هو الذى يصلى عليكم وملائكته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبحوه بكرة وأصيلا صلاة الغداة وصلاة العصر وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور أى من الضلالات الى الهدى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى قال والضلالة الظلمات والنور الهدى وقوله وكان بالمؤمنين رحيما يقول تعالى ذكروه وكان بالمؤمنين به ورسوله ذارحة أن يعذبهم وهم له مطيعون ولأمره متبعون تحيتهم يوم يلقونه سلام يقول جل ثناؤه تحية هؤلاء المؤمنيين يوم القيامة فى الجنة سلام يقول بعضهم لبعض امته لنا ولكم

وليس كذلك فى الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الادمى فلا يلام عليه ولا هو مأمور بآدائه والذى أبداه كان مقتضى النصيح والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة دعيه فهذا القدر عوتب بقوله (والله أحق أن تخشاه) فان حسنات

الابرار سيئات المقرين فعل الاولي بالنبي ان يسكت عن امسا كه حذرا من عقاب الله على ترك الاولي كما سكت عن تطبيقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخشى (١٤) وتخشى والله للحال ويجوز ان تكون للعطف كأنه قيل واذ تجتمع بين قولك أمسك

بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذبنا بالنار أبدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تخيبتهم يوم يلقونه سلام قال تخية أهل الجنة السلام وقوله وأعد لهم أجرا كريما يقول وأعد هؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على طاعتهم اياه في الدنيا كما وذلك هو الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعد لهم أجرا كريما أى الجنة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادع اعيالى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انا أرسلناك شاهدا على أمتك ببلاغك اياهم ما أرسلناك به من الرسالة ومبشرا بالجنة ان صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك ونذيرا من النار ان يدخلوها فيعذبوا بها انهم كذبوك وخالفوا ما جئتهم به من عند الله وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا على أمتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وقوله وادع اعيالى الله يقول وادع اعيالى توحيد الله وإفراد الالهة له واخلص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وادع اعيالى الله الى شهادة أن لا اله الا الله وقوله باذنه يقول بأمره اياك بذلك وسراجا منيرا يقول وضياء خلقه يستضيء بالنور الذى أتيهم به من عند الله عباده منيرا يقول ضياء ينير لمن استضاء بضيئه وعمل بما أمره وانما يعنى بذلك أنه يهدى به من اتبعه من أمته وقوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره وبشر أهل الايمان بالله يا محمد بأن لهم من الله فضلا كبيرا يقول بان لهم من ثواب الله على طاعتهم اياه تضعيفا كثيرا وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول ولا تطع لقول كافر ولا منافق فتسمع منه دعاءه اياك الى التقصير في تبليغ رسالات الله الى من أرسلك بها اليه من خلقه ودع أذاهم يقول وأعرض عن أذاهم لك واصبر عليه ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله فى عباده والنوذلى كلفك * وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ودع أذاهم قال أعرض عنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودع أذاهم أى اصبر على أذاهم وقوله وتوكل على الله يقول وفوض الى الله أمورك وثق به فانه كافيك جميع من دونه حتى يأتيك أمره وقضاؤه وكفى بالله وكيلاً يقول وحسبك بالله قيا أمورك وحافظك وكائنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فتموهن وسرحوهن سرا جاحيلاً) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فتموهن يعنى من احصاء أقرء ولا أشهر تحصونها عليهن فتموهن يقول أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال وقوله وسرحوهن سرا جاحيلاً يقول وخلوا سبيلهن تخليصة بالمعروف وهو التسريح

واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله (فلماقضى زيد منها) حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطفها وانقضت عدتها (زوجنا كما) نفيا للخرج عن المؤمنين فى مثل هذه القضية فان الشرع كما استفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم يستفاد من فعله أيضا بل الثانى يؤكد الاقول الأترى أنه لما ذكر ما فهم منه حل الضب ثم لم يأكل بقى فى النفوس شئ وحيث أكل لحم الجمل طاب أكله مع أنه لا يؤكل فى بعض الممال وكذلك الأرنب وقوله (اذقضوا منهن وطرا) يفهم منه نفى الخرج عند قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همة وأراد بها فى الآية الشهوة وقيل التطلق فلا ضمرا على هذا (وكان أمر الله مفعولا) مكونا لاحالة ومن جملة أوامره ما جرى من قصة زينب ثم نزه جانب النبي صلى الله عليه وسلم عن قالة الناس بقوله (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أى قسم وأوجب له (و) (سنة الله) مصدر مؤكدا لما قبله أى سن الله نفى الخرج سنة فى الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته أزواج كثيرة كداود وسليمن وسيجيء قصتهما فى سورة ص ومعنى قدر اقدورا قضاء مقضيا هكنا قاله المفسرون ولعل قوله وكان أمر الله مفعولا إشارة الى القضاء وهذا الاخير إشارة الى القدر

وقد عرفت الفرق بينهما مارا وفى قوله ولا يخشون أحدا الا الله تعريض بما صرح به فى قوله وتخشى الناس والجميل والله أحق أن تخشاه والحسب الكافى للخواف أو المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب أن لا يخشى الا هو ثم أكد مضمون الآى المتقدمة

وهو أن زيد لم يكن ابنه فقال (ما كان محمداً أباً أحد) فكان لقائل أن يقول أما كان أباً للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القدر من جهتين أحدهما أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال (١٥) وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين أيضاً

من النبي لأنهما لم يكونا بالغين حينئذ والأخرى أنه أضاف الرجال إليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين أو أراد الأب الأقرب ومعنى الاستدراك في قوله (ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو إثبات الأبوة من هذه الجهة لأن النبي كالأب لأُمَّته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه وأكدها المعنى بقوله (وخاتم النبيين) لأن النبي إذا علم أن بعده نبياً آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد إليه بخلاف ما لو علم أن ختم النبوة عليه (وكان الله بكل شيء عليماً) ومن جملة معلوماته أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومحيى عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا ينافي ذلك لأنه ممن نبي قبله وهو يحيى على شريعة نبينا مصلياً إلى قبلته وكأنه بعض أمته ﷺ التاويل لقد كان لكم في رسول الله أسوة أي كان في الأول مقدر لكم متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلقت قدرتنا بأخراجه أو واحكم من العدم إلى الوجود عقيب انخراجه روح الرسول من العدم إلى الوجود أول ما خلق الله نوري أو روحى وبحسب القرب إلى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الأسوة وكل ما يجري على الإنسان من بداية عمره إلى نهاية عمره من الأفعال والأقوال والأخلاق والأحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله

الجميل * وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا في الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسهها فإذا طلقها واحدة بانت منه ولا عدة عليها يتزوج من شاءت ثم قرأ فتمتعوهن وسرحوهن سراح جيلاً يقول إن كان سمي لها صداقاً فليس لها إلا النصف فإن لم يكن سمي لها صداقاً فتمتعها على قدر عسرته ويسره وهو السراح الجميل * وقال بعضهم المتعة في هذا الموضوع منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات إلى قوله سراح جيلاً قال قال سعيد بن المسيب ثم نسخ هذا الحرف المتعة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم حدثنا ابن شاذان بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن قال نسخت هذه الآية التي في البقرة ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قدها ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيما نهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن يعني اللاتي تزوجتهن بصدقات مسمى كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أزواجك اللاتي آتيت أجورهن قال صدقاتهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن قال كان كل امرأة آتاهامهراً فقد أحلها الله له حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن إلى قوله خالصة لك من دون المؤمنين فما كان من هذه التسمية ما شاء كثيراً أو قليلاً وقوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك يقول وأحللت لك إماءك اللواتي سبيتهن فملكتهن بالسبأ وصرن لك بفتح الله عليك من الفء وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك فأحل الله صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه ممنهن دون من لم يهاجر ممنهن معه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ قالت خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذري ثم أنزل الله عليه انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن إلى قوله اللاتي هاجرن معك قالت فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود وبنات خالاتك

للقوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لاله الا الله محمد رسول الله نفا واثباتا وهما قدمان للسائر إلى الله وجناحان للطائرين بالله ولما رأى المؤمنون الأحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدينا وزيتها

والشيطان واتباعه قالوا امتوكلين على الله هذا وعدنا الله رسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون في الموجودات تصرف الذكور (١٦) في الاناث صدقوا ما عهدوا الله عليه ان لا يعبدوا غيره في الدنيا والعقبى

واللاقي هاجرن معك بواو وذلك وان كان كذلك في قراءة محتمل ان يكون بمعنى قراءة بتا بغير الواو وذلك ان العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحيانا كما قال الشاعر

فان رشيدا وابن مروان لم يكن * ليفعل حتى يصدر الامر مصدرا

ورشيد هو ابن مروان وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبد الله هذه انها من نوع غير بنات خالاته وانهم كل مهاجرة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا خبر عنه بذلك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود واللاقي هاجرن معك يعني بذلك كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يقول وأحللنا له امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق فلم يكن يفعل ذلك وأحل له خاصة من دون المؤمنين وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي بغير ان ومعنى ذلك ومعنى قراءتنا وفيها ان واحد وذلك كقول القائل في الكلام لا بأس أن يطأ جارية مملوكة ان ملكها وجارية مملوكة ملكها وقوله ان أراد النبي أن يستنكحها يقول ان أراد أن ينكحها فحل له أن ينكحها اذا وهبت نفسها بغير مهر خالصه لك يقول لا يحل لأحد من أمته أن يقرب امرأة وهبت نفسها له وانما ذلك لا يجد خالصه أخذت لك من دون سائر أمته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالصه لك من دون المؤمنين يقول ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر الا للنبي كانت له خالصه من دون الناس ويرعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحرث انها التي وهبت نفسها للنبي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي انا أحللتناك أزواجك الى قوله خالصه لك من دون المؤمنين قال كان كل امرأة آتاهامهرا فقد أحلها الله له الى أن وهب هؤلاء أنفسهن له فأحلن له دون المؤمنين بغير مهر خالصه لك من دون المؤمنين الا امرأة لها زوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل قال لا يكون لا تحل له انما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم واختلفت القراء في قراءة قوله ان وهبت نفسها فقراء ذلك عامة فقراء الامصار ان وهبت بكسر الألف على وجه الجزاء بمعنى ان تهب وذ كر عن الحسن البصري أنه قرأ أن وهبت بفتح الألف بمعنى وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها لهبتهاله نفسها والقراءة التي لا أستجيز خلافا في كسر الألف لاجماع النحاة من القراء عليه وأما قوله خالصه لك من دون المؤمنين ليس ذلك للمؤمنين وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يترجأ أي النساء شاء فقصره الله على هؤلاء فلم يعدن وقصر سائر أمته على منى وثلاث وربع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لك من النساء هؤلاء الا لاني ذكر الله يا أيها النبي انا أحللتناك أزواجك الا لاني آتيت أجورهن الى قوله في أزواجهم

فمنهم من قضى نجبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذهبت على النفوس فأبطلت شهواتها وعلى الشيطان فردت كيدته وعلى الدنيا فأزالت زينتها وأزل الذين ظاهروهم أي أعانوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من أهل الكتاب طالبي الرخص لا رباب الطلب المنكرين أحوال اهل القلوب من صياصيم هي حصون تكبرهم وتجبرهم وأزل وقعهم من حصون اعتقاد أرباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا بأقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتأسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة الآخرة وأرضالم تطؤها يشير الى مقامات وكالات لم يبلغوها فيبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى أن حب الدنيا يمنعهم من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنهم محال النطفة الانسانية في عالم الصورة فكيف لا يضر حب الدنيا لاهل القلوب الذين قلوبهم أرحام النطفة الروحانية الربانية والأجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن أحب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الاحبة النبي صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالخط دون الحق فيها ما تشبهى النفس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم بالحق لا الخط قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة

وانما

الاجر بقدر ذلك الاحبة النبي صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالخط دون الحق فيها ما تشبهى النفس ومحبة

النبي صلى الله عليه وسلم بالحق لا الخط قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة

كما أن آيتاء الاجرمين عبارة عن هذين وكان من دعاء السرى السقطى اللهم ان كنت تذبني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم
زرق المشاهدات الربانية يا نساء النبي هم الذين أسلموا أرحام قلوبهم لتصرفات (١٧) ولاية الشيخ ليست احوالهم كأحوال غيرهم

من الخلق ان اتقين بالله من غيره
فلا تخضعن بالقول لشي من الدارين
فان كثيرا من الصادقين خضعوا
بالقول لأرباب الدنيا الذين
في قلوبهم مرض حب المال
والجاه فاستجروهم ووقعوا
في ورطة الهلاك والحجاب فالقول
المعروف وهو المتوسط الذي
لا يكون فيه الميل الكلي الى أهل
الدنيا أصوب والى الحق أقرب
وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت
ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين
في زينة الدنيا كعادة الجاهلة وأقرن
الصلاة التي هي معراج المؤمن يرفع
يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل
على الله بالأعراض عما سواه
ويرجع من مقام تكبر الانسان
الى خضوع ركوع الحيوان ومنه
الى خشوع سجد النبت ثم الى قعود
الجماد فانه بهذا الطريق أهبط الى
أسفل القالب فيكون رجوعه
بهذا الطريق الى أن يصل الى مقام
الشهود الذي كان فيه في البداية
الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء
على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على
الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا
وما فيها وإيتاء الزكاة بذل الوجود
المجازي لنيل الوجود الحقيقي
الرجس لوث الحدوث والبيت
لأهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه
آيات الوردات والكشوف ان
الذين استسلموا للاحكام الأزلية
وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية
وقتنوا أي أغرقوا الوجود في الطاعة
والعبودية وصدقوا في عهدهم

وانما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى
عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي انا أحللتك أزواجك الى آخر
الآية قال حرم الله عليه ما سوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء لم يحرم
ذلك عليه فكان نساءه ويحسد من ذلك وجداشديدا أن ينكح في أي الناس أحب فلما أنزل الله
اني قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه واختلف أهل
العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات وهل كانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك فقال بعضهم لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة
إلا بعقد نكاح أو ملك يمين فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وامرأة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي قال ان تهب وأما الذين قالوا قد كان عنده منهن فان بعضهم قال كانت ميمونة
بنت الحرث وقال بعضهم هي أم شريك وقال بعضهم زينب بنت خزيمة ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قال وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة بنت الحرث * وقال بعضهم زينب بنت خزيمة أم
المساكين امرأة من الأنصار **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
قال ثنى الحكم قال كتب عبد الملك الى أهل المدينة يسألهم قال فكتب اليه على قال شعبة وهو
ظني على بن حسين قال وقد أخبرني به أبان بن تغلب عن الحكم أنه على بن الحسين الذي كتب
اليه قال هي امرأة من الأسديقال لها أم شريك وهبت نفسها للنبي * قال ثنا شعبة قال ثنى
عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي أنها امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي وهي ممن أرجأ
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن خولة
بنت حكيم بن الأوقص من بنى سليم كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
* قال ثنى سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنا نتحدث أن أم شريك
كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة صالحه وقوله قد علمنا ما فرضنا
عليهم في أزواجهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم اذا أرادوا
نكاحهن مما لم يفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو أن يفرضنا عليهم أنه
لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة إلا بولي عصبية وشهود عدول ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أحمد بن
شبوويه قال ثنا مطهر قال ثنا علي بن الحسين قال ثنى أبي عن مطر عن قتادة في قول
الله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال ان مما فرض الله عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قد علمنا
ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال في الأربع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

وصبروا على الخصال الحميدة وعن الأوصاف الذميمة وخشعوا

(٣٣ - (ابن جرير - الثاني والعشرون)

أي أطرفت سريرتهم عند بواده الحقيقة وتصدقوا بأموالهم وأعراضهم حتى لم يبق لهم مع أحد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات

وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة (١٨) اذا صدر امر عن المكلف أو عليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة

والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا لطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا لطبعه وجب أن يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله أحق أن تخشاه دلالة على أن المخلصين على خطر عظيم حتى أنهم يؤخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف أسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فمافيه أمان هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر للحق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أن نسبة المتابعين الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبة الابن الى الأب الشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب يتقطع الاحسبي ونسبي (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلاما واعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة

قتادة قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة الابولى وصادق عند شاهدي عدل ولا يجل لهم من النساء الأربع وما ملكت أي ما نهم وقوله وما ملكت أي ما نهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم لأنه لا يجل لهم منهن أكثر من أربع وما ملكت أي ما نهم فان جميعهن اذا كن مؤمنات أو كتابيات لهم حلال بالسبب والتسرى وغير ذلك من أسباب الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره انا أحللت لك يا محمد أزواجك اللواتي ذكرنا في هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها لكيلا يكون عليك إثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف التي أبحث لك نكاحهن من المسميات في هذه الآية وكان الله غفورا لك ولأهل الايمان بك رحيما بك وبهم أن يعاقبهم على سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء فقال بعضهم عنى بقوله ترجي تؤخر ويقوله تؤوي تضم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ترجي من تشاء ممنهن يقول تؤخر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ترجي من تشاء ممنهن قال تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء وتؤوي اليك من تشاء قال تردها اليك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء قال فجعله الله في حل من ذلك أن يدع من يشاء ممنهن ويأتي من يشاء ممنهن بغير قسم وكان نبي الله يقسم حدثننا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن أبي رزين ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء قال لما أشفقن أن يطلقهن قلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ماشئت فكان ممن أرجأ ممنهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة وكان ممن آوى اليه عائشة وأم سلمة وحفصة وزينب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء فما صنع في القسمة بين النساء أحل الله ذلك حدثننا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله ترجي من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء وكان ممن آوى عليه السلام عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان قسمه من نفسه لمن سوي قسمه وكان ممن أرجى سودة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة فكان يقسم لمن ماشاء وكان أراد أن يفارقهن فقلن اقسم لنا من نفسك ماشئت ودعنا نكون على حالنا * وقال آخرون معنى ذلك تطلق وتخلي سبيل من شئت من نساءك وتمسك من شئت ممنهن فلا تطلق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عبيد بن عمير عن ابن عباس قوله ترجي من تشاء ممنهن أمهات المؤمنين وتؤوي اليك من تشاء يعني نساء النبي صلى الله عليه وسلم

تعتدونها فتموهن وسرحوهن سراح جيلا يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي

ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيما منهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا راحيا ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت (١٩) من عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى

أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليا حليما لا يحيل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا اطعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهم في آبائهم ولا أبناءهم ولا اخوانهم ولا أبناء اخوانهم ولا نساءهم ولا ما ملكت أيما منهم واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا راحيا

ويعنى بالارجاء يقول من شئت خليت سبيله منهمن ويعنى بالايواء يقول من أحببت أمسكت منهمن * وقال آخرون بل معنى ذلك ترك نكاح من شئت وتكح من شئت من نساء أمتك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يترجها أو يتركها وقيل ان ذلك انما جعل الله لنتبيه حين غار بعضهن على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن من النفقة زيادة على الذي كان يعطيها فأمره الله أن يخيرهن بين الدار الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها ويمسك من اختار الله ورسوله فلما اخترن الله ورسوله قيل لهن أقرن الآن على الرضا بالله وبرسوله قسم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أومأ بقسم أو قسم لبعضكن ولم يقسم لبعضكن وفضل بعضكن على بعض في النفقة أومأ بفضله سوى بينكن أو لم يسو قال الأمر في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم من ذلك شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مع ما جعل الله من ذلك يسوى بينهن في القسم الا امرأة منهمن أراد اطلاقها فرضيت بترك القسم لها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلق أزواجه قلن له افرض لنا من نفسك وما لك ماشئت فأمره الله فأوى أربعا وأرجى خمسا حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت أما تستحيي المرأة أن تهب نفسها للرجل حتى أنزل الله ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء فقالت ان ربك ليسارع في هواك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر يعني العبدى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أما تستحيي امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق فنزلت أو فأنزل الله ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت من عزلت انى لأرى ربك يسارع لك في هواك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهراتم نزل التحخير من الله فهين فقصرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى فخيرهن بين أن يخرن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين أن يقمن ان أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوى اليه من يشاء منهمن ممن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجى من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين اذا علمن أنه من قضائى عليهن ايشار بعضهن على بعض ذلك أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخرن الله ورسوله الامرأة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك صلوات الله عليه وقد شرط الله له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره جعل لنتبيه

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك

لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يحدون وليا ولا نصيرا يوم تقاب وجوههم في النار يقولون بالتبتنا أطعنا الله وأطعنا رسولا (٣٠) وقالوا ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب

والعنفم معنا كبيرا يأبها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يأبها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اتاعرضا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيا ﴿ القراءات ترجى بغيرهمز أبو جعفر ونافع وحزمة وعلي وحفص وخلف والأعشى والمفضل وعباس لا تحل بقاء التائيب أبو عمرو ويعقوب اناه بالامالة وغيرها مثل الحوايا في الانعام وافق الخزاز عن هبيرة ههنا بالامالة ساداتنا بالألف وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وجبله الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاس عن ابن ذكوان الآخرون بالياء المثلثة ﴿ الوقوف كثيرا لا وأصيلا ه النور ط رحيا ه سلام ج لاحتمال الجملة حالا واستثنافا كريما ه ونذيرا لا منيرا ه كبيرا ه علي الله ط ويكلا ه تعتدونها ج لانتقطاع النظم مع الفاء جميلا ه معك ج لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع أن طول الكلام يريح جانب الوقف يستنكحها ق للعدول على تقدير جعلنا ها خالصة المؤمنين ه حرج ط رحيا ه اليك من تشاء ط آتيتن لان ما بعده واواستثناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليا ه يمينك ط رقبيا ه اناه لا للعطف

أن يرجي من النساء اللواتي أحلن له من يشاء ويؤوى اليه منهن من يشاء وذلك أنه لم يحصر معنى الارجاع والايواء على المنكوحات اللواتي كن في حباله عندما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث ايواها وأرجاؤها منهن واذ كان ذلك كذلك فمغنى الكلام تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك وأحللت لك نكاحها فلا تقبلها ولا تنكحها أو ممن هن في حبالك فلا تقربها وتضم اليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء التي أحللت لك نكاحهن فتقبلها أو تنكحها ومن هي في حبالك فتجمعهما اذا شئت وتركها اذا شئت بغير قسم وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ومن نكحت من نسائك فباعتت ممن لم تنكح فعزلته عن الجماع فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال جميعا هذه في نسائه ان شاء أتى من شاء منهن ولا جناح عليه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت قال ومن ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه * وقال آخرون معنى ذلك ومن استبدلت ممن أرجيت نخلت سبيله من نسائك أو ممن مات منهن ممن أحللت لك فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن يعني بذلك النساء اللاتي أحل الله من بنات العم والعمة والخال والخالة واللاتي هاجرن معك يقول ان مات من نسائك اللاتي عندك أحد أو خليت سبيله فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي هن عندك أو خليت سبيله منهن ولا يصلح لك أن تردا على عدة نسائك اللاتي عندك شيئا * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال معنى ذلك ومن ابتغيت إصابته من نسائك ممن عزلت عن ذلك منهن فلا جناح عليك لدلالة قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن على صحة ذلك لأنه لا معنى لان تقر أعينهن اذا هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة أو المطلقة منهن الا أن يعني بذلك ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وقوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن يقول هذا الذي جعلت لك يا محمد من اذني لك أن ترجى من تشاء من النساء اللواتي جعلت لك ارجاءهن وتؤوى من تشاء منهن ووضع عنك الحرج في ابتغائك أصابه من ابتغيت أصابه من نسائك وعزلت عن ذلك من عزلت منهن أقرب لنسائك أن تقر أعينهن به ولا يحزنن ويرضين كلهن بما آتيتن كلهن من تفضيل من فضلت من قسم أو ثقة وإيثار من آثرت منهن بذلك على غيره من نسائك اذا هن علمن أنه من رضاي منك بذلك واذني لك به واطلاق مني لا من قبلك * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن اذا علمن أن هذا جاء من الله لخصه كان أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك نحوه * والصواب من القراءة في قوله بما آتيتن كلهن الرفع غير جائز غيره عندنا وذلك أن كلهن ليس بنعت للهاء في قوله

آتيتن ط حرج ط رحيا ه اليك من تشاء ط آتيتن لان ما بعده واواستثناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليا ه يمينك ط رقبيا ه اناه لا للعطف

مع الاستدراك لحديث ط منكم ط فصلايين وصف الخلق وحال الحق مع اتفاق الجملتين من الحق ط لابتداء حكم آخر حجاب ط
وقلوبهن ط أبدا ط عظيما ه عليا ه أيمنهن لا والوقف أجوز لتكون الواو (٣١) للاستئناف واقفين الله ط شهيدا ه

النبي ط تسليما ه مهينا ه
مبينا ه جلا يبين ط يؤذنين ط
رحيما ه قليلا ه ج لأن قوله
ملعونين يحتمل أن يكون حالا
أو منصوبا على الشتم ملعونين ه ج
لأن الجملة الشرطية تصلح وصفا
واستثناء فاعتقلا ه قبل ط
تبديلا ه الساعة ط عند الله
ط قريبا ه سعيرا لا أبادج
لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف
نصييرا ه ج لاحتمال تعلق
الظرف بلا يحدون أو يقولون
أو بأذ كر الرسول ه السبيلا ه
كيرا ه قالوا ط وحيا ه سديدا
ه لا ذنوبكم ه عظيما ه
الانسان ط جهولا ه لا
والمؤمنات ط رحيا ه تفسير
اعلم أن مبني هذه السورة على
تأديب النبي صلى الله عليه وسلم
وقدم أنه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي
أن يكون عليه النبي مع الله وهو
التقوى وذكر ما ينبغي أن يكون
عليه مع أهله فأمر بعد ذلك عامة
المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين
وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله
وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي
أن النبي لكونه من المقربين لم يكن
ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر
بالتقوى والحفاظة عليها فأنها تكاد
لا تنتهي والتسبيح بكرة وأصيلا
عبارة عن الدوام لأن مرید العموم
قديد كطرفين ويفهم منهما
الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم
ولو أن أولكم وآخركم قال جار الله
خص التسبيح بالذكر من جملة

آتيهن وانما معنى الكلام ويرضين كلهن فانما هو تو كيدل في رضين من ذكر النساء وإذا جعل
توكيد اللهاة التي في آتيهن لم يكن له معنى والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك ولا جماع المحجة من القراء
على تحطئة قارنه كذلك وقوله والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها
الى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة يقول فذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما
وضع عنك من ابتغاء من ابتغيت منهن ممن عزلت تفصلا منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليا
يقول وكان الله داعم بأعمال عباده وغير ذلك من الأشياء كلها حليا يقول ذاحم عن عباده أن
يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة ولكنه ذو حلم وأناة عنهم ليتوب من تاب منهم وينيب من
ذنوبه من أناب منهم في القول في تأويل قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن
من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا) اختلف أهل
التأويل في تأويل قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فقال بعضهم معنى ذلك لا يحل لك النساء
من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ذكر من قال ذلك محدثي محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يحل لك
النساء من بعد الآية الى رقيب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئا
محدثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يحل لك النساء من بعد الى قوله
الإمام ملك يمينك قال لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن فقال لا يحل
لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وهن التسع التي اخترن الله ورسوله وقال آخرون
انما معنى ذلك لا يحل لك النساء بعد التي أحللتناك بقولنا يا أيها النبي انا أحللتناك أزواجك الى قوله
اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي وكان قائل هذه المقالة وجهو الكلام
الى أن معناه لا يحل لك من النساء الا التي أحللتناها لك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري
قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد قال لأبي بن كعب هل
كان للنبي صلى الله عليه وسلم لومات أزواجه أن يتزوج قال ما كان يحرم عليه ذلك فقرأت عليه
هذه الآية يا أيها النبي انا أحللتناك أزواجك قال فقال أحل له ضربا من النساء وحرم عليه ما سواهن
أحل له كل امرأة أتى أجرها وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات
خاله وبنات خالاته وكل امرأة وهبت نفسها له ان أراد أن يستكحها خالصا له من دون المؤمنين
حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد
الانصاري قال قلت لأبي بن كعب أرايت لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن
يتزوج قال وما يحرم ذلك عليه قال قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد قال إنما أحل الله
ضربا من النساء حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند قال ثني محمد
ابن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لأبي بن كعب أرايت لو أن أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم توفين أما كان له أن يتزوج فقال وما يمنعه من ذلك وراي قال داود وما يحرم
عليه ذلك قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد فقال إنما أحل الله ضربا من النساء فقال يا أيها
النبي انا أحللتناك أزواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد

الذكر لفضله على سائر الأذكار فنيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه ولقائل أن يقول هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لاله
الا لله وجوز أن يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلاة بالوقت العموم كما مر أو صلاة الفجر والعشاء

لان أداءها أشق ومراعاتها أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بأنه أيضا يذكروهم والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه (٣٣) كإذهب إليه الشافعي أوفى الكلام حذف أي وملائكته تصلي أو المراد بصلاة الملائكة

٥٨ ثمنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ذكره عن أبي صالح لا يحل لك النساء من بعد قال أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا غريبة ويتزوج بعد من نساءهن ومن شاء من بنات العم والعمة والخال والخاله أن شاء ثلثمائة ثمنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء التي سمي الله البنات عمك الآية ٦٦ ثمنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول لا يحل لك النساء من بعد يعني من بعد التسمية يقول لا يحل لك امرأة الابنة عم أو ابنة عمه أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك من كان منهن هاجر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي حرف ابن مسعود واللاقي هاجر معك يعني بذلك كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخاله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة * وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحلتهن لك بقولي أنا أحلنالك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن إلى قوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لأن قوله لا يحل لك النساء عقيب قوله أنا أحلنالك أزواجك وغير جائز أن يقول قد أحلت لك هؤلاء ولا يحل لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين فعل الأخرى منهما فاذ كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى ولا تقدم تزيل أحدهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة لم يجز أن يقال أحدهما نسخة الأخرى وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن لقول من قال معنى ذلك لا يحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة معنى مفهوم إذ كان قوله من بعد إنما معناه من بعد المسميات المتقدم ذكرهن في الآية قبل هذه الآية ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر إباحة المسلمات كلهن بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذي يفى الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجر معهن وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم صح ما قلنا في ذلك دون قول من خالف قولنا فيه واختلفت القراء في قراءة قوله لا يحل لك النساء فقراء ذلك عامة قراء المدينة والكوفة يحل بالياء بمعنى لا يحل لك شيء من النساء بعد وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة لا تحل لك النساء بالياء وتوجيها منه إلى أنه فعل للنساء والنساء جمع للكثير منهن * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التي ذكرت لهم ولا جماع المحجة من القراء على القراءة بها وشذوذ من خالفهم في ذلك وقوله ولأن تبديلهن من أزواجهن ولو أعجبك حسنهن اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد المسلمات لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة ولأن تبديل المسلمات غيرهن من الكوافر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال

هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا الاستجابة دعوتهم كأنهم فعلوا الرحمة أو المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل الصلاة التعطف وذلك أن المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حتى أو ترؤفا ثم بين غاية الصلاة وهي انحراج المكلف من ظلمات الضلال إلى نور الهدى وفي قوله (وكان بالمؤمنين رحيما) بشارة لجميع المؤمنين وإشارة إلى أن تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت الوحي ومعنى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) مذكور في أول يونس وفي إبراهيم وأراد بيوم اللقاء يوم القيامة لأن الخلق مقبولون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والأجر الكريم هو ما يأتية عفا صفا من غير شوب نفص ثم أشار إلى ما ينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عليه مع عامة الخلق فقال (أنا أرسلناك شاهدا) وهي حال مقدرة أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه أن الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لأن المدعى هو الذي يذكري شيئا بخلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس فلا ينبغي أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال أنه شاهد عليها كما قال على مثل الشمس فاشهد وأنه قد جازاه بشهادته لله شهادة على نبوته كما قال والله يشهد أنك لرسوله والحاصل أنه شاهد

في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراف وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا من الطاعة والمعصية
شا
والصلاح والفساد وإنما قال (وداعيا إلى الله بآذنه) لأن الشهادة للرء لا تقتصر على آذنه وكذلك الإنذار والتبشير إذا قال من يطع الملك أفلح

ومن عصاه لم يربح أما إذا قال تعالوا إلى سماطه واحضروا على خوانه احتاج إلى رضاه ويمكن أن يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الأحوال
أى بتسهيله أو تيسيره ووصف النبي عليه السلام بالسراج بأن ظلمات الضلال (٢٣) تتجلى به كما يتجلى ظلام الليل بالسراج

وقد أمد الله بنور نبوته نور البصائر
كما يمد بنور السراج نور الأبصار
وإنما لم يشبهه بالشمس لأن الشمس
لا يؤخذ منه شيء ويؤخذ من السراج
سراج كثيرة وهم الصحابة والتابعون
في المثال ولهذا قال أصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجم
لأن النجم لا يؤخذ منه شيء والتابعي
لا يأخذ من الصحابي في الحقيقة
وإنما يأخذ من النبي ووصف
السراج بالانارة لأن السراج قد
يكون فائرا ومنه قولهم ثلاثة تضيئ
رسول بطيء وسراج لا يضيء
ومائدة ينتظر لها من يجيء ويجوز
أن يكون سراجا معطوفا على الكاف
ويراد به القرآن ويجوز أن يكون
المعنى وذاسراج أو تاليسراجا قوله
(ودع أذاهم) أى خذ بظاهرهم
وادفع عنهم الاسر والقتل وحسابهم
على الله وإضافة أذاهم يحتمل أن
يكون إلى الفاعل وإلى المفعول
ثم أمر المؤمنين بما يتعلق بجانب
الشفقة على الخلق واكتفى بذكر
الزوجات المطلقات قبل المسيس
لأنه إذا لزم الاحسان اليهن بمجرد
العقد وهو المراد بالنكاح ههنا
بالوطء يكون أولى وقد مر حكمتهن
في سورة البقرة وقوله وإن
طلقتن من قبل أن تمسوهن
وذلك لأجل تشطير الصداق
وإنما أعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم
وجوب العدة عليهن وتخصيص
المؤمنات بالذكرون الكتابيات
إيدان بأنهن أولى بتخيرهن للنفقة
وفي قوله (ثم طلقتموهن) تنبيه على

ثنا عيسى وهدى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين
ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك **هدى** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن
أبي رزين في قوله لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا
ما ملكت يمينك قال لا يحل لك أن تتزوج من المشركات إلا من سببت فملكته يمينك منهن
* وقال آخرون بل معنى ذلك ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواج غيرهن بأن
تطلقهن وتكح غيرهن ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن يقول
لا يصلح لك أن تطلق شيئا من أزواجك ليس يعجبك فلم يكن يصلح ذلك له * وقال آخرون بل
معنى ذلك ولا أن تبادل من أزواجك غيرك بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته ذكر من قال ذلك
هدى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو
أعجبك حسنهن قال كانت العرب في الجاهلية يتبادلون أزواجهم يعطى هذا امرأته هذا ويأخذ
امرأته فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا
ما ملكت يمينك لا بأس أن تبادل بجارياتك ما شئت أن تبادل فأما الحرائر فلا قال وكان ذلك
من أعمالهم في الجاهلية * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا أن تطلق
أزواجك فتستبدل بهن غيرهن أزواجا وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لما قد بينا قبل من أن
قول الذي قال معنى قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يحل لك اليهودية والنصرانية والكافرة قول
لا وجه له فإذا كان ذلك كذلك فكذلك قوله ولا أن تبدل بهن كافرة لا معنى له إذ كان من
المسلمات من قد حرم عليه بقوله لا يحل لك النساء من بعد بالذي دللنا عليه قبل وأما الذي قاله
ابن زيد في ذلك أيضا فقول لا معنى له لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتزويل ولا أن تبادل
بهن من أزواج أو ولا أن تبدل بهن بضم التاء ولكن القراءة المجمع عليها ولا أن تبدل بهن بفتح التاء
بمعنى ولا أن تستبدل بهن مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة تعلمه
من الأمم أن يبادل الرجل آخرها بامرأته الحرة فيقال كان ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن فعل مثله فان قال قائل أفلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج امرأة
على نسائه اللواتي كن عنده فيكون موجها تأويل قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج إلى ما تأولت
أوقال وأين ذكر أزواجه اللواتي كن عنده في هذا الموضع فتكون الهاء من قوله ولا أن تبدل بهن
من ذكهن وتوهم أن الهاء في ذلك عائدة على النساء في قوله لا يحل لك النساء من بعد قيل قد
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله أحلهن له على
نسائه اللاتي كن عنده يوم نزلت هذه الآية وإنما نهى صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يفارق من
كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بما لا يحل له حسن المستبدلة له بها إياه إذ كان الله قد
جعلهن أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة والرضا بالله ورسوله فاخترن الله
ورسوله والدار الآخرة فخر من على غيره بذلك ومنع من فراقهن بطلاق فأما نكاح غيرهن فلم يمنع

أنه لا تفاوت في هذا الحكم بين قرينة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فإذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلا تجب على القرينة
العهد أولى وقد يستدل بكلمة ثم على أن تعليق الطلاق بالنكاح لا يصح لأن المعية تنافي التراضي وفي قوله (فالمكمل عليهن) دليل على أن العدة

حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطها فيهما من حق الله تعالى أيضا ومعنى تعدونها تستوفون عددها تقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كتبه فكتاله ثم عاد (٣٤) الى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفائدة قوله اللاتي آتيت أجورهن وقوله

مما أفاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي أن الله تعالى اختار لرسوله الأفضل الأولى وذلك أن سوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن تسميه وتؤجله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى أن تأخذ مهرها والنبي عليه السلام لم يكن يستوفى ما لا يجب له كيف وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر أن طالب الوطء ولا سيما في المرة الأولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المرأة التمكن قبل المهر لزم أن يجب وأن لا يجب ولا كذلك أحدنا ومما يؤكده هذا قوله (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم يعني حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفية مهرها وبالجملة اذا كانت سبية مالكمها ومخطوبة سيفه ورعها فانها أحل وأطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جاز الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ماسبي من أهل الحرب وسبي خبيثة وهي ماسبي ممن له عهد فلا حرم قال سبحانه مما أفاء الله عليك لأن في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاربه غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وانما لم يجمع العم والحال اكتفاء

منه بل أحل الله ذلك له على ما بين في كتابه وقد روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى أحل الله له نساء أهل الأرض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن عطاء عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعني أهل الأرض حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا معلى قال ثنا وهيب عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير اللبثي عن عائشة قالت ماتوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن عطاء قال أحسب عبيد بن عمير حدثني قال أبو زيد وقال أبو عاصم مرة عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال وقال أبو الزبير شهدت رجلا يحدثه عطاء حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا همام عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من أن الله حرم على نبيه بهذه الآية طلاق نساءه اللواتي خيرهن فاخترته فواجه الخبر الذي روى عنه أنه طلق حفصة ثم راجعها وأنه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه اياها ووهبت يومها للعائشة قيل كان ذلك قبل نزول هذه الآية والدليل على صحة ما قلنا من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن الرواية الواردة أن عمر دخل على حفصة معاقبها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كان من قبله لما قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فكلمته فراجعك فوأن الله لئن طلقك أولو كان طلقك لا كلمته فيك وذلك لاشك قبل نزول آية التخيير لأن آية التخيير انما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزالهن وأما أمر الدلالة على أن أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية ان الله انما أمر نبيه بتخيير نساءه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأن لا قسم لهن وأنه يرجي من نساء ممنهن ويؤوى ممنهن من يشاء ويؤثر من شاء ممنهن على من شاء ولذلك قال له تعالى ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على تركها يومها للعائشة في حال لا يوم لها منه وغير جائز أن يكون كان ذلك منها الا في حال كان لها منه يوم هو لاحق كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أدائه اليها ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا فتأويل الكلام لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أحللتن لك في الآية قبل ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فتبدلن بهن من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدلن بهن إلا ما ملكت يمينك وأن في قوله أن تبدلن بهن رفع لأن معناها لا يحل لك النساء من بعد ولا الاستبدال بأزواجك والا في قوله الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء ومعنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتن لك الا ما ملكت يمينك من الاماء فان لك أن تملك من أي أجناس الناس شئت من الاماء وقوله وكان الله على كل شيء رقيبا يقول وكان الله على كل شيء

بجنسيتها مع أن لجمع البنات دلالة على ذلك لا امتناع اجتماع أختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتصار في العمه ما
والخالة لا مكان سبق الوهم الى أن التاء فيهما للوحدة وشرط في استحلال الواهبه نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانه قال أحلناها لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها وفيه أنه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح و به استدلل أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي صلى الله عليه وسلم (٢٥) وعن أبي الحسن الكرخي أن عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي

آيت أجورهن قال أبو بكر الرازي لا يصح لأن الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر أن خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعده الله أى خلص لك الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال أبو حنيفة أراد بها أنها زوجته وهي من أمهات المؤمنين فأورد عليه أن أزواجه كلهن خالصات له فلا يبق لتخصيص الواهبة فائدة وقوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم) جملة اعتراضية معناها أن الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الأزواج وفي الاماء على أى حد وصفة ينبغى أن يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله (لكيلا يكون عليك حرج) أى لئلا يكون عليك ضيق في دينك ولا في دنياك حيث أحلنا لك أصناف المنكوحات (وكان الله غفورا) للذي وقع في الحرج (رحيما) بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين أنه أحل له وجود المعاشرة بهن من غير إيجاب قسم بينهما لأنه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى أمته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاع التأخير والايواء الضم وهما خبران في معنى الامر (ومن ابتغيت ممن عزلت) يعنى اذا طلبت من كنت تركتها (فلا جناح عليك) في شئ من ذلك وهذه قسمة جامعة للغرض لأنه امان يطلق واما أن يسك واذا أمسك ضاجع أو ترك

ما أحل لك وحرم عليك وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظا لا يعزب عنه علم شئ من ذلك ولا يؤده حفظ ذلك كله حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله على كل شئ رقيبا أى حفيظا في قول الحسن وقتادة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتهروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحجي منكم والله لا يستحجي من الحق واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أظهر لتسلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) يقول تعالى ذكره لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تدعوا الى طعام تطعمونه غير ناظرين إناه يعنى غير منتظرين ادراكه وبلوغه وهو مصدر من قولهم قد أنى هذا الشئ أى انى وأنياء واء قال الحطيئة

وآيت العشاء الى سهيل * أو الشعرى فطال بي الاناء

وفيه لغة أخرى يقال قد أنك أى تين لك أينا ونال لك وأنال لك ومنه قول رؤبة بن العجاج هاجت ومثلى نوله أن يربعا * حمامة ناحت حماما سجعاً

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى طعام غير ناظرين إناه قال متحججين نضجه حديث محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس غير ناظرين إناه يقول غير ناظرين الطعام أن يصنع حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير ناظرين إناه قال غير متحججين طعامه حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ونصب غير في قوله غير ناظرين إناه على الحال من الكاف والميم في قوله إلا أن يؤذن لكم لأن الكاف والميم معرفة وغير نكرة وهى من صفة الكاف والميم وكان بعض نحوى البصرة يقول لا يجوز في غير الحرج على الطعام إلا أن تقول أتم ويقول ألا ترى أنك لو قلت أبدى لعبد الله على امرأة مبغضا لها لم يكن فيه إلا النصب إلا أن تقول مبغضا لها هو لأنك اذا جريت صفته عليها ولم تظهر الضمير الذى يدل على أن الصفة لم يكن كلاما لو قلت هذا رجل مع امرأة ملازمها كان لحنا حتى ترفع فتقول ملازمها أو تقول ملازمها هو فتجز وكان بعض نحوى الكوفة يقول لو جعلت غير في قوله غير ناظرين إناه خفضا كان صوابا لأن قبلها الطعام وهو نكرة فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام في إناه كما تقول العرب رأيت زيدا مع امرأة محسنا اليها ومحسن اليها فمن قال محسنا جعله من صفة زيد ومن خفضه فكأنه قال رأيت مع التى يحسن اليها فاذا صارت الصلة للنكرة اتبعتها وان كانت فعلا لغير النكرة كما قال الأعشى

قللت له هذه هاتما * الينا بأدماء مقتادها

بجعل المقتاد تابعا لارباب بأدماء لأنه بمنزلة قولك بأدماء تقتادها خفضه لأنه صلة لها قال وينشد * بأدماء مقتادها * بخفض الأدماء لاضافتها الى المقتاد قال ومعناه هاتما

(٤ - ابن جرير - الثاني والعشرون)

المعزولة أو يتنغيها يروى أنه أراجأ منهن سودة ووجويرة وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كإشاء وكانت ممن أوى اليه

عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وروى أنه كان يسوي مع ما خيره في الأسود فأنها وهبت ليلتها العائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نساءك وقيل أراد ترك تزوج (٣٦) من شئت من نساء أمك وتزوج من شئت وعن الحسن وكان النبي صلى الله عليه

على يدي من اقتادها وأنشد أيضا

وان امرأ أهدى اليك ودونه * من الارض مومة وبيداء فيهق

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته * وأنت تعلمي أن المعان موفق

وحكى عن بعض العرب سماعا ينشد

أرأيت اذ أعطيتك الودّ كله * ولم يك عندي ان أبيت إباء

أمسلمتي للموت أنت فيت * وهل للنفوس المسلمات بقاء

ولم يقل فيت أنا وقال الكسائي سمعت العرب تقول يدك باسطها يريدون أنت وهو كثير في الكلام قال فعلى هذا يجوز خفض غير * والصواب من القول في ذلك عندنا القول باجازه جريز في غير ناظرين في الكلام لاني القراءة لما ذكرنا من الابيات التي حكيناها فأما في القراءة فغير جائز في غير غير النصب لاجماع الحجة من القراءة على نصبها وقوله ولكن اذ ادعيتم فادخلوا يقول ولكن اذ ادعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلوا البيت الذي أذن لكم بدخوله فاذا طعمتم فانتشروا يقول فاذا أكلتم الطعام الذي دعيتم لأكله فانتشروا يعني فتفرقوا واورجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث فقوله ولا مستأنسين لحديث في موضع خفض عطفابه على ناظرين كما يقال في الكلام أنت غير ساكت ولا ناطق وقد يحتمل أن يقال مستأنسين في موضع نصب عطفاه على معنى ناظرين لان معناه الا أن يؤذن لكم الى طعام لا ناظرين إناه فيكون قوله ولا مستأنسين نصبا حينئذ والعرب تفعل ذلك اذا حالت بين الاول والثاني فترد أحيانا على لفظ الاول وأحيانا على معناه وقد ذكر القراءة أن أبا القمقام أنشده

أحبك لست الدهر رائي رامد * ولا عاقل الا وأنت حبيب

ولا مصعد في المصعدين لمنعج * ولاهابطا ما عشت هضب شطيب

فرد مصعد على أن رائي فيه باء خافضة اذ حال بينه وبين المصعد بما حال بينهما من الكلام ومعنى قوله ولا مستأنسين لحديث ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام ايناسا من بعضكم لبعض به كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا مستأنسين لحديث بعد أن تأكلوا واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب بنت جحش ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حاجة فبعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله ذكر من قال ذلك حدثني عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فبعثت داعيا الى الطعام فدعوت فيجىء القوم يأكلون ويخرجون ثم يجىء القوم يأكلون ويخرجون فقلت يا بنى الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم وان زينب بالحلوسة في ناحية البيت وكانت قد أعطيت جمالا وبقى ثلاثة نفر يتحدثون في البيت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل

وسلم اذا خطب امرأه لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع أنه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الآية قال المراد تؤخرهن ان شئت اذ لا يجب القسم في الاول وللزوج أن لا ينام عند أحد منهن (ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك) في ذلك فابدأ بمن شئت وتم الدور والاول أقوى ثم قال (ذلك) التفويض الى مشيئتكم (أدنى) الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على تلاففه وتخلصه وفي قوله (والله يعلم ما في قلوبكم) وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله له (وكان الله علما) بذات الصدور (حليما) مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فتحال باب التوبة وقوله (كلهن) بالرفع تأكيد لثبوت رضىهن وقرئ بالنصب تأكيد لضمير المفعول في آيتهن ثم انه سبحانه شكر لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيارهن الله ورسوله فأنزل (لا يحل لك النساء من بعد) قال أكثر المفسرين أى من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الاربع نصاب أمته منهن وانه تعالى زاد في أكرامهن بقوله (ولا أن تبطل بين) أى ولا يحل لك أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر بكلهن أو بعضهن وأكد النفي بقوله (من أزواج) وفائدته استغراق جنس جماعات الأزواج بالتحريم وذهب بعضهم الى أن الآية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على إحلالهن من الأجناس الاربعة وأما غيرهن من الكنايات والاماء بالنكاح والأعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن

البيت

بالتحريم وذهب بعضهم الى أن الآية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي

نص على إحلالهن من الأجناس الاربعة وأما غيرهن من الكنايات والاماء بالنكاح والأعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن

وقوله ولا أن تبدل بهن من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتى فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه
يحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير (٢٧) استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا عيينة أين الاستئذان فقال
يا رسول الله ما استأذنت على رجل
قط من مضي منذ أدركت ثم قال
من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه
عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا
أزل لك عن أحسن الخلق فقال
عليه السلام ان الله قد حرم ذلك فلما
خرج قالت عائشة من هذا يا رسول
الله قال أحق مطاع وانه على ما ترى
لسيد قومه وقوله (ولو أعجبتك
حسنن) في موضع الحال أى
مفروضا أعجابك بهن قال جاز الله
والأظهر أن جوابه محذوف يدل
عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه
الشرطية التأكيد والمبالغة واستثني
ممن حرم عليه الاماء وفي قوله
(وكان الله على كل شئ رقيبا) تحذير
من مجاوزة حدوده واعلم أن ظاهر
هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له
صلى الله عليه وسلم من تحريم
مرغوبته على زوجها وفيه حكمة
خفية. وذلك أن الانبياء يشهد
عليهم برحاء الوحي في أول الامر
ثم يستأنسون به فيزل عليهم وهم
يتحدثون مع أصحابهم فكان الحاجة
الى تفرغ بال النبي تكون في أول
الامر أكثر لوهى القوة ولعدم الفه
بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل
إلفه بتعاقب الوحي لم يبق له
الالتفات الى غير الله فلم يحتاج الى
احلال التزوج بمن وقع بصره عليها
وعن عائشة ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أحل له النساء
تعنى أن الآية نسخت ونسخها إما
بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن

البيت فقالوا عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فاتى حجر نسائه فقالوا مثل
ما قالت عائشة فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الثلاثة يتحدثون في البيت وكان النبي صلى الله
عليه وسلم شديدا حلياء فخرج النبي صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجر عائشة فلا أدري أخبرته
أو أخبر ان الرهط قد خرجوا فرجع حتى وضع رجله في أسكفة داخل البيت والاخرى خارجه
اذ ربحى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب **حدثني** أبو معاوية بشر بن دحية قال ثنا سفيان
عن الزهري عن أنس بن مالك قال سألتى أبا بن كعب عن الحجاب فقلت أنا أعلم الناس به نزلت
في شأن زينب أوم النبي صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى قوله ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهم **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن
ابن وهب قال سئى عمى قال أخبرني يونس عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أنه كان
ابن عشرين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب
حين أنزل في مبتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بها عرسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام حتى خرجوا وبقى منهم رهط عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأتوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج وخرجت معه لى
يخرجوا فبشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجر عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى
دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه
فاذا هم قد خرجوا فاضرب بيني وبينه سسترا وأنزل الحجاب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن
أبي عدى عن حميد عن أنس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة
بني زينب بنت جحش فأوسعهم خبزا ولحما ثم رجع كما كان يصنع فاتى حجر نسائه فسلم عليهن
فدعون له ورجع الى بيته وأنامعه فلما اتتهن الى الباب اذ ارجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية
البيت فلما أبصرهما ولى راجعا فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم ولى عن يئته وليا مسرعين فلا
أدري أنا أخبرته أو أخبر فرجع الى بيته فأرعى الستر بيني وبينه ونزلت آية الحجاب **حدثنا** ابن
بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو حجبت عن أمهات المؤمنين فانه يدخل عليك البر والفاجر فنزلت آية
الحجاب **حدثني** القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد
ابن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما
أهديت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا القوم فأتوا فدخلوا وزينب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وجعلوا يتحدثون وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج ثم يدخل وهم قعود قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى
فاسألوهن من وراء حجاب قال فقام القوم وضرب الحجاب **حدثني** عمر بن اسمعيل بن مجالد قال
ثنا أبي عن بيان عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه فأرسلنى
فدعوت قوما الى الطعام فلما أكلوا خرجوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت

بخبر الواحد وإنا بقوله إنا احلنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الأمة وحالهم مع النبي إما حال الخلو
فالواجب هناك احترام أهله وأشار اليه بقوله لا تدخلوا وإما حال الملاء فالواجب وقتئذ التعظيم بكل ما يمكن وذلك قوله ان الله وملائكته

كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقليل لا تدخلوا بها هؤلاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن أي مأذونين والا غير ناظرين انا هو اني (٣٨) الطعام ادراكه أي الطعام اني نحو قلا ده قلى وقيل انا هو وقته فقد تلخص أن الاذن

مشروط بكونه الى الطعام فلم منه أن لا يجوز الدخول اذ لم يكن الاذن الى طعام كالدخل بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمتعوا من الدخول في وقته من غير اذن وجوز بعضهم أن يكون في الكلام تقديم وتأخير أي لا تدخلوا الى طعام الا أن يؤذن لكم فلا يكون منعنا من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاول أولى ولا يشترط في الاذن التصريح به اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا أن يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول أو العقل المؤيد بالدليل وقوله (فانتشروا) للوجوب وليس كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على أن بيوت الناس لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لأجله وللدليل الثقل وذلك قوله (ولا مستأنسين لحديث) وهو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب على الحال أي لا تدخلوها حاجمين ولا مستأنسين يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمر أنسا أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجا الى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبق ثلاثه نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلقوا الى حجره عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا عليك السلام يا رسول الله

عائشة فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودي قال ثنا ابن نهشل عن أبي وائل عن عبد الله قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتفارق علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ١٧ حديث محمد بن مرزوق قال ثنا أشهل بن حاتم قال ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد عن أنس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمر على نسائه قال فأتني بامرأة عروس ثم جاء وعندها قوم فانطلق فقضى حاجته واحتبس وعاد وقد خرجوا قال فدخل فأرعى بيني وبينه سترًا قال فحدثت أبا طلحة فقال ان كان كما تقول لينزل في هذا شيء قال ونزلت آية الحجاب * وقال آخرون كان ذلك في بيت أم سلمة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث قال كان هذا في بيت أم سلمة قال أكلوا ثم أطالوا الحديث فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق * قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قال بلغنا أنهم أمرن بالخطاب عند ذلك وقوله ان ذلكم كان يؤذى النبي يقول ان دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلو سكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذى النبي فيستحي منكم أن يخرجكم منها اذا قدمت فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام أو يمنعكم من الدخول اذا دخلتم بغير اذن مع كراهيته لذلك منكم والله لا يستحي من الحق أن يتبين لكم وان استحيا نبيكم فليبين لكم كراهية ذلك حياء منكم واذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول واذا سألتهم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهم بيوتهم ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن يقول تعالى ذكره سؤالكم ايها المتاع اذا سألتهم ذلك من وراء حجاب أظهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل * وقد قيل ان سبب أمر الله النساء بالخطاب انما كان من أجل أن رجلا كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معهما فأصابته يدها يد الرجل ففكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديث يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابته يد رجل منهم يد عائشة ففكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الحجاب * وقيل نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديث أبو كريب ويعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا حميد الطويل عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلوأمرتهن أن يحتجبن قال فنزلت آية الحجاب ١٧ حديث يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حديثي أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمرو بن عبد الله بن وهب قال ثنا

كيف وجدت أهلك وطاف بالمحجرات فسلم عليهن ودعونه له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وذلك قوله (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أي من انراجكم فلما رآه متوليا خرجوا فرجع

فتزلت الآية ناهية للتقلاء أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدّثه به أو يستأنسون حديث أهل البيت واستماعه ومعنى لا يستحي لا يمنع ولا يترك كما مر في أول البقرة والضهير في سائرهن (٢٩) لئلا يفتخرن

كان يجب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فتزلت والمتاع المساعون وما يحتاج إليه وثاني مفعولي فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله (ذلكم) الذي ذكر من السؤال من وراء الحجاب (أظهر) لأجل قلوبكم لأن العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالباً وروى أن بعضهم قال نهينا أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأترجون فلانة عن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم بقوله (وما كان أي وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله) بوجه من الوجوه (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأن ذلكم) الأيذاء والنكاح (كان عند الله ذنباً عظيماً) لأن حرمة الرسول ميتاً كحرمة حيا ثم بين بقوله (ان تبدوا شيئاً) الآية أنهم إن لم يؤذوه في الحال ولكن عز مواعلي أبدأن أنه أونكاح أزواجه بعده فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما أنزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن أي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب لما أمر الله الرجل بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الأولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن فالرجال أولى بذلك وقدم الآباء لأن اطلاعهم على بناتهم أكثر فقدر أوهن في حالة

يونس عن الزهري عن عمروة عن عائشة قالت إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أبيض وكان عمرية قول يا رسول الله احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الأعلى قد عرفناك يا سودة حرصاً أن ينزل الحجاب قال فأنزل الله الحجاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن هشام بن عمروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجت سودة لحاجتها بعد ما ضرب علينا الحجاب وكانت امرأة تفرع النساء طولاً فأبصرها عمر فناداها يا سودة انك والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين أو كيف تصنعين فانكفأت فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى فأخبرته بما كان وما قال لها وان في يده لعرقا فأوحى إليه ثم رفع عنه وان العرق لفي يده فقال لقد أذن لك أن تخرجن لحاجتك حتى حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن ابن مسعود قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب حدثني أبو أيوب النهري سليمان بن عبد الحميد قال ثنا يزيد ابن عبد ربه قال ثنا ابن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عمروة عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أبيض وكان عمر بن الخطاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الأعلى قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت عائشة فأنزل الله الحجاب قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا الآية وقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله يقول تعالى ذكروه وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله وما يصلح ذلك لكم ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ يقول وما ينبغي لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأن أنهن أمهاتكم لا يحل للرجل أن يتزوج أمه وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب قال لئن مات محمد لأترجون امرأة من نسائه سماها فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأن ذلكم كان عند الله عظيماً قال رب ما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يقول لو أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي تزوجت فلانة من بعده قال فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فتزل القرآن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقدمت قبيلة بنت الأشعث فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك فشق على أبي بكر مشقة شديدة فقال له عمر يا خليفة رسول الله انها ليست من نسائه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد برأها منه بالردة التي ارتدت مع قومها فاطمان أبو بكر وسكن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى

الصغير ثم البنات ثم الاخوة وقدم بنى الاخوة لان بنى الاخوات أبأؤهم ليسوا بمحارم انما هم أزواج حالات بناتهم فقد يصف الابن خالته عند أبيه ففي ذلك نوع مفسدة فأوجب التأخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العلم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين ولأنهما قد يصفان لابناتهما

وأبناءؤها غير محارم وقد يستدل بقوله (ولانسائهن) مضافة إلى المؤمنات انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجهه وانحر الممالك لان محرميتهم كالأمر الضروري والافالفسدة (٣٠) في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله (واقفين) فان التكشف لهم مشروط

قال ثنا داود عن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد ملك بنت الأشعث بن قيس ولم يحامها فذكر نحوه وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقول ان اذا كم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيم من الاثم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ﴿يقول تعالى ذكره ان تظهروا بالسننكم شيئا أيها الناس من مراقبة النساء أو غير ذلك مما نهاكم عنه أو أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقول لأتزوجن زوجته بعد وفاته أو تخفوه يقول أو تخفوه ذلك في أنفسكم فان الله كان بكل شيء عليما يقول فان الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم عليم لا يخفى عليه شيء وهو يجازيكم على جميع ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخواتهن ولا أبناء اخواتهن ولا أبناء اخواتهن ولا نسائهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴿يقول تعالى ذكره لا حرج على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائهن ولا اثم ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهن الجناح في هؤلاء فقال بعضهم وضع عنهن الجناح في وضع جلا بينهن عندهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله لا جناح عليهن في آبائهن الآية كلها قال ان تضع الجلباب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليهن في آبائهن ومن ذكر معه أن يروهن * وقال آخرون وضع عنهن الجناح فيهن في ترك الاحتجاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا جناح عليهن إلى شهيدا فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ذلك وضع الجناح عنهن في هؤلاء المسمين أن لا يحتجبن منهم وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب وبعد قول الله واذا سألتنهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فلا يكون قوله لا جناح عليهن في آبائهن استثناء من جملة الذين أمروا بالسؤالهن المتاع من وراء الحجاب اذا سألهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبرا مبتدأ عن غير ذلك المعنى فتأويل الكلام اذا الاثم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين في اذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن ولا لأبنائهن ولا لآخواتهن ولا لأبناء اخواتهن وعني باخواتهن وأبناء اخواتهن اخواتهن وأبناء اخواتهن وخرج معهم جمع ذلك فخرج جمع فتي اذا جمع فتيان فكذلك جمع أخ اذا جمع اخوان وأما اذا جمع اخوة فذلك نظير جمع فتي اذا جمع فتيه ولا أبناء اخواتهن ولم يذكر في ذلك العم على ما قال الشعبي حذارا من أن يصفهن لأبنائه حدثنا محمد بن المثني قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن داود عن الشعبي وعكرمة في قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخواتهن ولا أبناء اخواتهن وأخواتهن ولا نسائهن ولا مملكت أي مانهن قلت ما شأن العم والخال لم يذكر اقال لأنهما ينعنتانها لأبنائهما وكرها أن تضع حمارها عند خالها وعمها حدثنا ابن المثني قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة والشعبي نحوه غير أنه لم يذكر ينعنتانها وقوله ولا نسائهن يقول ولا جناح عليهن أيضا في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

بشرط سلامة العاقبة والأمن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قوله واقفين فضل تشديد بعث على سلوك طريقة التقوى فيما أمرن به من الاحتجاب كأنه قيل وليكن عملكن في المحجب أحسن مما كان واتقن غير محتجبات لفضل سركن عليكن ثم أكد الكل بقوله (ان الله كان على كل شيء شهيدا) وفيه أنه لا يتفاوت في علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم كل بيان حرمة النبي بأنه محترم في الملا الأعلى فيمكن واجب الاحترام في الملا الأدنى وقد مر معنى الصلاة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا (ان الله وملائكته يصلون) ليلزم منه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأن افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للذکور على المعطوف فكأنه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم استدلال الشافعي بقوله (صلوا عليه وسلموا) وظاهر الامر للوجوب أن الصلاة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلاة فيجب فيها وذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلاة هذا التأكيد لأنها كانت مؤكدة بقوله ان الله

قال

كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد

كاصليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه صلى الله عليه وسلم

من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من أوجب الصلاة كلما جازى ذكره لما روى في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله ومنهم من أوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره (٣١) كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس

وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والأحوط هو الأول وهو الصلاة عليه عند كل ذكر وأما الصلاة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايداء الله ورسوله فيجوز أن يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بأن ايداء رسول الله هو ايداء الله كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويجوز أن يراد بايداء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل أصحاب التصاوير الذين يرمون تكوين خلق تخلق الله وقيل أذى رسول الله قولهم انه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي والأظهر التعميم وعن بعضهم أن اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذى الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذى رسول الله ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا آخر على ايداء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما كتبوا لانه اذا صدر عن أحدهم ذنب جاز ايدأؤه على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد هو ايداء القولى لقوله (فقد احتملوا بهتاننا) ويحتمل أن يقال احتمال البهتان سببه الايداء القولى واحتمال الاتم الميين سببه الايداء الفعلى ويحتمل أن يكون كلاهما وعيد الايداء القولى وانما وقع الاكتفاء به لأنه أخرج

قال ابن زبدي في قوله ولا نسائهن قال نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة قال وانما هذا كله في الزينة قال ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى شيء من عورة المرأة قال ولو نظر الرجل الى نخذ الرجل لم أر به بأسا قال ولا ما ملكت أي ما نهي لها أن تكشف قرطها للرجل قال وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس به قال والزوج له فضل والآباء من وراء الرجل لهم فضل قال والآخرون يتفاضلون قال وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة قال وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا يمتحن من الممالك وقوله ولا ما ملكت أي ما نهي من الرجال والنساء وقال آخرون من النساء وقوله واتقين الله يقول وخفن الله أيها النساء أن تتعدن ما حد الله لكن فتبين من زينتك ما ليس لكن أن تبدينه أو تتركن الحجاب الذي أمركن الله بلزومه الا فيما أباح لكن تركه والزمن طاعته ان الله كان على كل شيء شهيدا يقول تعالى ذكره ان الله شاهد على ما تفعلونه من احتجابكن وترككن الحجاب لمن أبحث لكن ترك ذلك له وغير ذلك من أموركن يقول فاتقين الله في أنفسكن لا تلقين الله وهو شاهد عليكم بمعصيته وخلاف أمره ونهيه فتهلكن فانه شاهد على كل شيء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يقول تعالى ذكره ان الله وملائكته يبركون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول بياركون على النبي وقد يحتمل أن يقال ان معنى ذلك ان الله يرحم النبي وتدعوه ملائكته ويستغفرون وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله انما هو دعاء وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد فاعنى ذلك عن اعادته يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا ادعوا لني الله محمد صلى الله عليه وسلم وساموا عليه تسليما يقول وحيوه تحية الاسلام * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية فكيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد حدثني جعفر بن محمد الكوفي قال ثنا يعلى بن الأجلح عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قتت اليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو اسراييل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملائكته الآية فقال أنبأني من سمع ابن عباس يقول هكذا أنزل فقلنا أو قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد

للقب ولا مكان الاستدلال به على الفعلى ولأن ايداء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصتم ايداء قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عيلارضى الله عنه وقيل في إفك عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم أراد أن يدفع عن أهل بيت نبيه

القسم كانه قيل ان لم يتموا الايجا ورونك (سنة الله) أى سنة الله في الذين ينافقون في الانبياء أن يقتلوا حينما تقتفوا وقال مقاتل أراد كإقتل وأسر أهل بدر (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل (٣٣) وينسخ فان النسخ يكون في الأحكام

لأفي الأفعال والأخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتنحانا فأمر نبيه أن يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا قريبا أو يوما أوزمانا ثم أوعدهم بما أعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصرفها في الجهات كاللحم يدار على النار حين يشوى أو تغييرها عن أحوالها أو تحويلها عن هياتها أو نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لأنه أشرف وأكرم وإذا كان الأشرف معرضا للعذاب فالأخس أولى ثم حكى أنهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك ثم يطلبون بعض التشفى بالدعاء على من أضلهم قوله (ضعفين) أى ضعفا لضعفهم وضعفا لضعفهم من قرأ (لنا كبيرا) بالياء الموحدة فالمراد أشد اللعن وأفظعه ومن قرأ بالياء المثلثة أراد تكثير عدد اللعن وقد علموا أن العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بمحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن أو عظمه قوله (لا تكونوا كالذين اذوا موسى) قال المفسرون نزلت في شأن زيد بن زنب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وايداء موسى هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذف موسى أو حديث الادرة أو البرص الذى قرفوه بذلك ففرا الحجر بثوبه حتى رآوه عربانا وقدم في البقرة

والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا قال فكيف اذا أذى بالمعروف فذلك يضاعف له العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي عن الأعمش عن ثور عن ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا فاياكم وأذى المؤمن فان الله يحوطه ويغضبه وقوله فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا يقول فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة وبهتان أخش الكذب وإثما مبينا يقول وإثما مبينا لسا معه أنه اثم وزور ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا تتشبهن بالاماء في لباسهن اذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فكشفن شعورهن وجوههن ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق اذا علم أنهن حرائر بأذى من قول ثم اختلف أهل التأويل في صفة الادناء الذى أمرهن الله به فقال بعضهم هو أن يغطين وجوههن ورؤسهن فلا يبدن منهن إلا عينوا واحدة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن فلبسها عندنا ابن عون قال ولبسها عندنا محمد قال محمد ولبسها عندى عبيدة قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال فقال بثوبه فغطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه * وقال آخرون بل أمرن أن يشددن جلابيبهن على جباههن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الى قوله وكان الله غفورا رحيما قال كانت الحرة تلبس لباس الأمة فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن وإدناء الجلابيب أن تقنع وتشد على جبينها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أخذ الله عليهن اذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة اذا مرت تتاولوها بالايذاء فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالاماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يدنين عليهن من جلابيبهن يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولاربية حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة

(٥) - (ابن جرير) - (الثاني والعشرون) وقيل اتهمهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحمله الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى أبصروه فعرفوا أنه غير مقتول أو أحياء الله عز وجل فأخبرهم ببراءة موسى

ومعنى (مما قالوا) من مؤدى قولهم أو من مضمون مقولهم (وكان عند الله وجهها) ذاجاه ومترلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة (٣٤) وروى عن شنبوذ وكان عبد الله ثم أشار الى ما ينبغي أن يكون المؤمن عليه

عمن حدثه عن أبي صالح قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على غير منزل فكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل فأنزله الله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يقنعن بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرمة وقوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول تعالى ذكره إداؤهن من جلابيبهن اذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به ويعلموا أنهن لسن باماء فيتنبكوا عن أذاهن بقول مكروه أو تعرض بريبة وكانت الله غفورا لما سلف منهم من تركهن إداؤهن الجلابيب عليهن رحما بهن أن يعاقبن بعد توبتهن باداء الجلابيب عليهن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلتوا تقتيلا) يقول تعالى ذكره لئن لم ينته أهل النفاق الذين يستسرون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض يعني ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو بن علي قال ثنا أبو عبد الصمد قال ثنا مالك بن دينار عن عكرمة في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال هم الزناة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة والذين في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا * قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبو صالح التمار قال سمعت عكرمة في قوله في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي صالح والذين في قلوبهم مرض قال الزنا من أهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا وقرأ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض قال والمنافقون أصناف عشرة في براءة قال فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم مرض من أمر النساء وقوله والمرجفون في المدينة يقول وأهل الارجاف في المدينة بالكذب والباطل وكان ارجافهم فيما ذكر كالذي **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية الارجاف الكذب الذي كان نفاقه أهل النفاق وكانوا يقولون أنما كم عدد وعدة وذكرنا أن المنافقين أرادوا أن يظهر واما في قلوبهم من النفاق فأوعدهم الله بهذه الآية قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمرجفون في المدينة هم أهل النفاق أيضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالؤمنين وقوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم ولنحرسنك بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنغرينك بهم أي لتحملنك عليهم لنحرسنك بهم قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يقول ثم لننفيهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها الا قليلا من المدة

فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتقويم أمركم بسداد قولكم فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات أمرهم أولا بالتخيلة وهي ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهي التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المسماة بالأمانة في قوله (انا عرضنا الأمانة) فقييل العرض حقيقة وقيل أراد المقابلة أي قابلنا الأمانة بالسماوات فرجحت الأمانة والعرض أسهل من الفرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء بالاباء لأن هناك استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله (وأشفقن منها) وقديقال المضاف محذوف أي عرضناها على أهل السموات والأرض والجبال وانما صير الى هذا التكلف لاستبعاد طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده أهل البيان لأن المراد تصوير عظم الامانة وتقل حملها فثقلت حال التكليف في صعوبته وتقل محمله بحالة المتحملة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم أن التكليف هو الأمر بخلاف ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهون بالتسبيح والتقديس وسمى التكليف أمانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن أداه فله الكرامة فعرض الأمانة بهذا المعنى والاجل على هذه الاجرام وإباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر أو المراد هو التصوير المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله

والاجل على هذه الاجرام وإباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر أو المراد هو التصوير المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله

والاظهر عندي ان الامانة هي الاستعداد الذي جبل كل نوع من المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم اداء حقها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من أخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤذلاً مائة وقاض حتمها (٣٥) والافهوا حامل لها ولا ريب أن السموات

مسخرات بأمر الله كل يجري لأجل مسمى والأرض ثابتة في مستقرها والجبال راسخة في أمكنتها وهكذا كل نوع من الأنواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الأشخاص بل أكثرها مائلة الى أسفل السافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة وانحط الى رتبة الأنعام فوصف بالظلمية لانه صرف الاستعداد في غير ما خلق لأجله وبالجهولية لانه جهل خاصة عاقبة افساد الاستعداد أو علم ولم يعمل بعلمه ففضى عنه العلم لا تتفاء ثمرة فاللام في الانسان للجنس وحمل الشيء على بعض الجنس يكفي في صدقه على الجنس وفيه لطيفة أخرى مذكورة في تأويل آخر سورة البقرة وذكره في سبب الاشفاق أن الامانة لا تقبل اما لعزتها ونفاستها كالجواهر الثمينة أو لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المحذورين موجود في التكليف وأيضا كان الزمان زمان نهب وغارة اذ العرض كان بعد خروج آدم من الجنة واليطان وجنوده كانوا في قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وأيضا قد لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها ولاحتياجها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتتمية بخلاف منافع يوضع

والأجل حتى ننفيهم عنها فخرجهم منها كما حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا أي بالمدينة وقوله ملعونين أيما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا يقول تعالى ذكره مطرودين منفيين أيما تقفوا يقول حيثما القوامن الأرض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ملعونين على كل حال أيما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا اذا هم أظهروا النفاق ونصب قوله ملعونين على الشتم وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين فيكون قوله ملعونين مردودا على القليل فيكون معناه ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين يقتلون حيث أصيبوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) يقول تعالى ذكره سنة الله في الذين خلوا من قبل هؤلاء المنافقين الذين في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من ضرباء هؤلاء المنافقين اذا هم أظهروا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلا ويعنهم لعنا كثيرا * وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل الآية يقول هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنهاني خلقه تغييرا فأيقن أنه غير مغير في هؤلاء المنافقين سنته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدرىك لعل الساعة تكون قربيا) يقول تعالى ذكره يسئلك الناس يا محمد عن الساعة متى هي فأتمه قل لم انما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها غيره وما يدرىك لعل الساعة تكون قريبا يقول وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا قد قرب وقت قيامها ودنا حين مجيئها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره ان الله أبعد الكافرين به من كل خير وأقصاهم عنه وأعد لهم سعيرا يقول وأعد لهم في الآخرة ناراً تتقد وتسعير ليصلبهموها خالدين فيها أبدا يقول ما كثر في السعير أبدا الى غير نهاية لا يجدون وليا يتولاهم فيستتقذهم من السعير التي أصلا هموها الله ولا نصيرا ينصرهم فينجيهم من عقاب الله ياهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يقول تعالى ذكره لا يجد هؤلاء الكافرون وليا ولا نصيرا في يوم تقلب وجوههم في النار حالا بعد حال يقولون وتلك حالهم في النار ياليتنا أطعنا الله في الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاء به عنه من أمره ونهيه فكما مع أهل الجنة في الجنة يالها حسرة وندامة ما أعظمها وأجلها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا بنا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) يقول تعالى ذكره وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم ربنا اننا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك فأضلونا السبيل يقول فأز الوناعن محجة الحق وطريق الهدى والايمان بك والاقرار بوحدايتك واخلاص طاعتك في الدنيا ربنا آتهم ضعفين من العذاب يقول عندهم من العذاب مثل عذابنا الذي تعذبنا والعنهم لعنا كبيرا يقول واخرهم خزا كبيرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا أي رؤسنا في الشر والشرك حدسنا

في صندوق أو بيت فهذه الاشياء علمن ما في التكليف من التبعات وجهلها الانسان قبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالخالفه فكان ظلوما وكذا أولاده الذين ظلموا أنفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان أنه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع

عالم قادر لا يعرض الامانة الا على أهلها واذا أودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه وقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا أنجعل فيها (٣٥٦) من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك

والمدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهايم تدرك الشعير وتأكله ولا تتفكر في عواقب الامور ولا تنظر في الدلائل ومنه من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك يدرك الكلمات ولا يدرك لذذة الجماع والأكل ولهذا قالوا سبحانه لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك الامرين وهو الانسان له لذات بأمور جزئية فمنع منها لتحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فغير الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة وفي قوله (وحملها الانسان) دون أن يقول وقبلها إشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر وحمله كما أمر والى حيث أمر والاعتراف وجرم * (لطيفة) * الامانة عرضت على آدم فقبلها وكان أمينا عليها والقول قول الامين فهو فائز وأما أولاده فأخذوا الامانة منه والآخر من الامين ليس بمؤمن بل ضامن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بمن تجديد عهد وایمان حتى يصير أمينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لآدم من النور ولهذا ذكر ما فيه عاقبة حمل الامانة قائلا (ليعذب) الى قوله ويتوب إشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيا بازاء كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الإشارة من البشارة ﴿ التاويل اذ كر والله

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا اطعنا سادتنا وكبرانا قال هم رؤس الأمم الذين أضلوهم قال سادتنا وكبرانا واحد وقرأت عامة قراء الأمصار سادتنا وروى عن الحسن البصرى سادتنا على الجماع والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا لاجماع الحجج من القراء عليه واختلفوا في قراءة قوله لعنا كبيرا فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار بالباء كثيرا من الكثرة سوى عاصم فانه قرأه لعنا كبيرا من الكبر والقراءة في ذلك عندنا بالباء لاجماع الحجج من القراء عليها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴾ يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعب كذبا وباطلا فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم وكان عند الله وجيها يقول وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل ذا وجهه ومنزلة عنده بطاعته اياه ثم اختلف أهل التاويل في الأذى الذى أذى به موسى الذى ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم رموه بأنه آدر وروى بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا ذكره الرواية التي رويت عنه ومن قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة وعبد الله بن الحرث عن ابن عباس في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قال له قومه انك آدر قال فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عرايا حتى اتتهت به مجلس بنى اسرائيل قال فأرأوه ليس بأدر قال فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا **حدثني** يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن يوسف الأزرق عن سفیان عن جابر عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قالوا هو آدر قال فذهب موسى يغتسل فوضع ثيابه على حجر فتر الجحير بثيابه فتبع موسى ففاه فقال ثيابي حجر فمر مجلس بنى اسرائيل فأرأوه فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن عمار قال قال ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الى وجيها قال كان آذاهم موسى أنهم قالوا والله ما يمنع موسى أن يضع ثيابه عندنا إلا أنه آدر فأذى ذلك موسى فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة فلما قضى موسى غسله ذهب الى ثوبه ليأخذه انطلقت الصخرة تسعى بثوبه وانطلق يسعى في أثرها حتى مرت على مجلس بنى اسرائيل وهو يطلبها فلما رأوا موسى صلى الله عليه وسلم متجردا لا ثوب عليه قالوا والله ما نرى بموسى بأسا وانه لبريء مما كاتقول له فقال الله فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه قال فكانوا يقولون ما يحمله على ذلك إلا عيب في فرجه يكره أن يرى فقام يوما يغتسل في الصحراء فوضع ثيابه على صخرة فاشتدت بثيابه قال وجاء يطلبها عرايا حتى اطلع عليهم عرايا فأرأوه بريثا مما قالوا وكان عند الله وجيها قال والوجيها في كلام العرب المحب المقبول * وقال آخرون بل وصفوه بأنه أبرص ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر

ذكرنا كثيرا من أحب شيئا أكثر ذكره وأهل المحبة هم الأحرار عن ريق الكونين والحر يكفيه الإشارة هو الذى يصلى عن أى لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكرى كما أنه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي فكان في الازل بالمؤمنين رحيا فلماذا أخرجهم في الأبد

من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا بنعت المحبوبة ومبشر اللطالين برؤية جمالنا ونذير اللبطلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهو اك وسراجا منيرا (٣٧) في اوقات عدم الدعوة وذلك ان النظر الى وجه

النبي صلى الله عليه وسلم كاف لمن كان له قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية وفضلا كبيرا هو القلب المستنير انا اهللنا لك أزواجك ما انصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى انصفت ديناه بصفات الآخرة فخل له في الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة لحضرة النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرها منها الرحمة ومنها المغفرة الواردة ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القرابة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكون ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا لأتمته بحسب مراتبهم كقوله أو لك عليهم صلوات من ربهم ناعرضا لآمانته هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي آمانته لان الفيض من صفات الحق فلا يتملكه أحد وقد اختص الانسان به باصا به رشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرين الى سائر البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب واللب لب

عن سعيد قال قال بنو اسرائيل ان موسى آدر وقالت طائفة هو أبرص من شدة تستره وكان يأتي كل يوم عينا فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت الى مجلس بنو اسرائيل وجاء موسى بظلمها فلما رأوه عرا باليس به شيء مما قالوا لبس ثيابه ثم أقبل على الصخرة يضرها بعصاه فأثرت العصا في الصخرة حدثنا بجر بن حبيب بن عري قال ثنا روح بن عباد قال ثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة في هذه الآية لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حياستيرا لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه من آذاه من بنو اسرائيل وقالوا ما تستر هذا التستر الامن عيب في جلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وان الله أراد ان يبرئه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله أقبل على ثوبه ليأخذه وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصا وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بنو اسرائيل فرأوه عرا بانا كأحسن الناس خلقا و برأه الله مما قالوا وان الحجر قام فأخذ ثوبه ولبسه فظفق بالبحر ضربا بذلك فولله ان في الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان موسى رجلا حياستيرا ثم ذكر نحوه من حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدث الحسن عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بنو اسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة وكان نبي الله موسى حيا فكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعصاه قال فينابني الله يغتسل يوما واذ وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة واتبعها نبي الله ضربا بعصاه ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى انتهت الى ملا من بنو اسرائيل أو توسطهم فقامت فأخذ نبي الله ثيابه فنظر والى أحسن الناس خلقا وأعدله مروءة فقال الملا قاتل الله أفا كى بنو اسرائيل فكانت براءته التي برأه الله منها * وقال آخرون بل كان آذاهم إياه ادعاءهم عليه قتل هررون أخيه ذكر من قال ذلك حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قول الله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال صعده موسى وهررون الجبل فمات هررون فقالت بنو اسرائيل أنت قتلته وكان أشد حبا لنامنك وألين لنا منك فاذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته حتى مرزوا به على بنو اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل أنه قد مات فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله الا الرخم فجعله الله أصم أبكم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان بنو اسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به فبرأه الله مما آذوه به وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم انه أبرص وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هررون وجائز أن يكون كل ذلك لانه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله أنهم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴿ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله

هو محبوب الله بقوة الظلومية والجهولية حمل الآمانة ثم بروحه المنور برشاش الله أدى الآمانة فصارت الصفتان في حق حامل الآمانة ومؤدى حقهما مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما ولم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات راحلة تتجملها بالعزة أيبين منها وأشفقن

فالمخاطبون اذن على ثلاث طبقات طبقة يظهر فيها اجمال صفة عدله وهم الملك والأجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الأمانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها (٣٨) جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعاً في نفعها ثم لم يؤدوا حقها

بأن باعوها بالأعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعاً ورجبة وشوقاً وحبية وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن الحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم في حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم ببجذبات العناية وهم مرآة جمال فضله ولطفه الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق
* (سورة سبأ) وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة واثناعشر كلها ثمانمائة وثلاث وثمانون آياتها أربع وخمسون *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لنفى خلق جديد أترى على الله

اتقوا الله أن تعصوه فتستحقوا بذلك عقوبته وقولوا قولاً سديداً يقول قولوا في رسول الله والمؤمنين قولاً قاصداً غير جائز حقاً غير باطل كما حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا قولاً سديداً يقول سداداً حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى عن الكلبى وقولوا قولاً سديداً قال صدقاً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً أى عدلاً قال قتادة يعنى به في منطقته وفي عمله كله والسديد الصدق حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله وقولوا قولاً سديداً قولوا لا اله الا الله وقوله يصلح لكم أعمالكم يقول تعالى ذكره للمؤمنين اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال فيصلح أعمالكم ويفعلكم ذنوبكم يقول ويعف لكم عن ذنوبكم فلا يعاقبكم عليها ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به ويتقى عتابه ويقل السديد فقد فاز فوزاً عظيماً يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه ان الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها ان أحسنت أثبتت وجوزيت وان ضيعت عوقبت فأبت حملها شفقاً منها أن لا تقوم بالواجب عليها وحملها آدم انه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بالذى فيه الحظ له ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال الأمانة الفرائض التي افترضها الله على العباد * قال ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها قال الأمانة الفرائض التي افترضها الله على عباده * قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب وجبير كلاهما عن الضحاك عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الأمانة الى قوله جهولاً قال الأمانة الفرائض قال جوير في حديثه قال فلما عرضت على آدم قال أى رب وما الأمانة قال قيل ان أدتها جزيت وان ضيعتها عوقبت قال أى رب حملتها بما فيها قال فما مكث في الجنة الا قدر ما بين العصر الى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية انا عرضنا الأمانة قال عرضت على آدم فقال خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قد قبلت فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ان أدوها أنا عليهم وان ضيعوها عذبهم ففكر هو ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظم الدين الله أن لا يقوموا بما هم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً غراً بأمر الله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا عرضنا الأمانة الطاعة

كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم عرضها من السماء والأرض ان نشاء نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلاً

يا جبال أوتى معه والطير وأنا له الحديد أن اعمل ساعات وقدّر في السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسلمن الریح غدوقها شهر ورواحها شهر وأسئلنا عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه (٣٩) ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خرت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل نخمط وأثل وشئى من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سير وافيهما ليلالى وأياما آمين فقلوا ربنا باعدين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ ﴿ القرات عالم الغيب بالرفع أبو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر و بناء المبالغة حمزة وعلى الباقر عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالألف وقد روى عن ابن كثير وأبى عمرو ومعجزين بالتشديد رجز أليم بالرفع صفة

عرضها عليها قبل أن يعرضها على آدم فلم تطقها فقال لآدم يا آدم انى قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها فقال يارب وما فيها قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفیان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم فى قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال آدم قيل له خذها بحقها قال وما حقها قيل ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها قال آدم وما فيها يارب قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فقال تحملتها فقال الله تبارك وتعالى قد حملتكمها فما مكث آدم الا مقدار ما بين الاولى الى العصر حتى أخرجه ابليس لعنه الله من الجنة والأمانة الطاعة حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقيقه قال شئى عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبى حبيب عن الحكم بن عمرو وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الانبياء فأنزلوا به ففهم رسول الله ومنهم نبي ومنهم نبي رسول نزل القرآن وهو كلام الله ونزلت العريسة والعجمية فعملوا أمر القرآن وعلموا أمر السنن بالسنتهم ولم يدع الله شيئا من أمره مما يأتون وما يحتنبون وهى الحجج عليهم الا بينه لهم فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ثم الأمانة أول شئ يرفع ويبقى أثرها فى جذور قلوب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد والدم وتبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها حتى وصل الى والى أمتى فلا يهلك على الله الا هالك ولا يغفله الا تارك والحدرايها الناس واياكم والوسواس الخناس وانما يسيلوكم أياكم أحسن عملا حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال ثنا العوام العطار قال ثنا قتادة وأبان بن أبى عياش عن خليل العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوءهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وأيم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان وحج البيت ان استطاع الى ذلك سبيلا وأدى الأمانة قالوا يا أبا الدرداء وما الأمانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن أبى بن كعب قال من الأمانة أن المرأة أؤتمنت على فرجها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الأمانة أن يفترض عليهن الدين ويجعل لهن ثوبا وعقابا ويستأمنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوبا ولا عقابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال ابن زيد فقال الله له أما اذا تحملت

العذاب وكذلك فى الحائية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبله الآخرون بالجر ان يشأ يخسف أو يسقط على الغيبة فيها حمزة وعلى وخلف الباقر بالتون نخسف بهم بادغام الفاء فى الباء على كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس

الآخرون بالنصب حملا على المحل أولأنه مفعول معه أو معطوف على فضلا بمعنى وسخرناه الطير الريح بالرفع أبو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمن الريح مسخرة أو سخرت (٤٠) الريح له الريح بالرفع أيضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدًا منصوبا

هذا فسأعنيك أجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل لك فأرخ عليه حجابا وأجعل
لسانك بابا وغلقتا فاذا خشيت فأغلق وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه الا على ما أحلت لك
صدثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا عرضنا الأمانة على السموات
والأرض والجبال يعني به الدين والفرائض والحدود فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قيل لمن أحملنها
تؤدبن حقا فقلن لا نطق ذلك وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قيل له أنحملها قال نعم قيل
أتؤدبن حقا قال نعم قال الله انه كان ظلوما جهولا عن حقا * وقال آخرون بل عنى بالأمانة
في هذا الموضع أمانات الناس ذكر من قال ذلك صدثا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن
شريك عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شيء الا الأمانة يؤتى
بصاحب الأمانة فيقال له أذا أمانتك فيقول أي رب وقد ذهبت الدنيا لانا فيقال اذهبوا به الى
الهاوية فيذهب به اليها فيموت فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجد لها هناك كهيبتها فيحملها فيضعها
على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا رأى أنه قد خرج زلت فهو في أثرها أبدا الأبدن قالوا
والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع فلقبت البراءة
فقلت ألا تسمع الى ما يقول أخوك عبد الله فقال صدق * قال شريك وثني عياش العامري
عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يذ كر الأمانة في الصلاة
وفي كل شيء صدثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني عمرو بن الحرث
عن ابن أبي هلال عن أبي حازم قال ان الله عرض الأمانة على سماء الدنيا فأبى ثم التي تليها حتى
فرغ منها ثم الأرضين ثم الجبال ثم عرضها على آدم فقال نعم بين أذني وعاتقي فثلاث أمرت بهن
فانهن لك عون (١) اني جعلت لك لسانا بين لحيين فكفه عن كل شيء نهيتك عنه وجعلت لك
فرجا وواريته فلا تكشفه الى ما حرمت عليك * وقال آخرون بل ذلك انما عنى به اثمان آدم
ابنه قابيل على أهله وولده وخيانة قابيل أباه في قتله أخاه ذكر من قال ذلك صدثي موسى
ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية
هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولده اثنان يقال لهما
قابيل وهايبيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هايبيل صاحب زرع وكان قابيل أكبرهما
وكان له أخت أحسن من أخت هايبيل وان هايبيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال
هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجه هايبيل
فأبى وانهما قبرا قبرا الى الله أيهما أحق بالحارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما أي بمكة ينظر
اليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فأنه فقال آدم
(١) ترك الثالث والذي في الدر اني جعلت لك بصرا وجعلت لك شفتين فغضهما عن كل شيء
نهيتك عنه وجعلت لك لسانا انخ فتنبه كتيبه مصححه

كالجوابي بالياء في الخالين ابن كثير
وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو
وورث في الوصل عبادي الشكور
بسكون الياء حمزة والوقف بالياء
لا غير منسأته بالألف أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو وابن فليح وزيد
عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان
ساكنة الهمزة الآخرون بفتح
الهمزة تبينت الجح على البناء
للمفعول يعقوب غير زيد سبأ غير
مصروف أبو عمرو والبري سبأ
بهمزة ساكنة ابن مجاهد وأبو عون
عن قبيل سبأ بالألف ابن فليح
وزمعة والقواس غير ابن مجاهد
وأبي عون مسكنهم بفتح الكاف
حمزة وحفص وبكسرهما على وخلف
الباقون مسكنهم بمجموعة يجنتهم
بضم الهاء سهل ويعقوب أكل
نحط بضم الكاف والاضافة أبو
عمرو وسهل ويعقوب الآخرون
بالسكون والتنوين مجازي بضم
النون وكسر الزاي الا الكفور
بالنصب حمزة وعلى وخلف
وحفص ويعقوب الآخرون بضم
الياء وفتح الزاي و برفع الكفور
ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضي
من المفاعلة سهل الآخرون
ربنا بالنصب على النداء باعد على
الامر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
وهشام بعد أمر من التباعد صدق
بالتشديد عاصم وعلى وخلف
الباقون بالتخفيف أي صدق
في ظنه أو صدق يظن ظنا نحو
فعلته جهديك الوقوف في الآخرة
ط الخير ه فيها ط الغفور ه
الساعة ط لتأيتكم ه لمن قرأ عالم بالرفع أي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربى فلم يقف بالغيب ج لأن قوله
لا يعزب يصلح حالا واستثنافا ميين ه لا لتعلق اللام أبو حاتم يقف الصالحات ط كريم ه أليم ه الحق ج لأن قوله

الساعة ط لتأيتكم ه لمن قرأ عالم بالرفع أي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربى فلم يقف بالغيب ج لأن قوله
لا يعزب يصلح حالا واستثنافا ميين ه لا لتعلق اللام أبو حاتم يقف الصالحات ط كريم ه أليم ه الحق ج لأن قوله

ويهدى عطف على المعنى أى يحق قبوله ويهدى الحميد ٥ ممزق ط لأن ما بعده فى حكم المفعول لأنه مفعول ثانٍ ليذبحكم وإنما كسرت لدخول اللام فى خبرها جديد ٥ ج للآية ولا اتحاد المقول جنة ط البعيد ٥ (٤١) الأرض ط السماء ط منيب ٥

فضلا ط والطير ج لأن ما يتلوه يصلح حالاً واستثنانا بالحديد ٥ لا لتعلق أن صالحاً ط بصيره ٥ ورواحها شهر ط لأن قولها وأسلفنا عطف على محذوف أى وسخرنا سليمان الرياح القطر ط ربه ط السعير ٥ راسيات ط شكراً ط الشكور ٥ منسأته ٥ المهين ٥ آية ج لاحتمال أن يكون التقدير هي جنتان وأن يكون بدلاً من آية وشمال ط له ط أى لكم بلدة غفور ٥ قليل ٥ كفروا ط الكفور ٥ السير ط آمين ٥ ممزق ط شكور ٥ المؤمنين ٥ شك ط حفيظ ٥

التفسير قال فى التفسير الكبير السور المفتحة بالحمد خمس ثنتان فى النصف الاول الأنعام والكهف وثلثان فى النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهى الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف له حالتان الابداء والاعادة وفى كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايحاد ونعمة الابقاء فأشار فى أول الانعام الى نعمة الايحاد الاول دليل قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين وأشار فى أول الكهف الى انزال الكتاب الذى به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بنى آدم وأشار فى أول هذه السورة الى نعمة الايحاد الثانى بدليل قوله تعالى وله الحمد فى الآخرة وأشار فى أول سورة الملائكة الى الابقاء الابدى بدليل قوله جاعل الملائكة رسلاً

للسماء حفظى ولدى بالأمانة فأبى وقال للأرض فأبى فقال للجبال فأبى فقال لتقاييل فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم وقربا قربانا وكان قاييل يفتخر عليه فيقول أنا أحق به منك هي أختى وأنا أكبر منك وأنا وصى والذى فلما قرب باقرب هابيل جذعة سمينة وقرب قاييل حزمة سنبل فوجد فيها سنبله عظيمة ففكرها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قاييل فغضب وقال لأقتلنك حتى لا تنكح أختى فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لمن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلنك انى أخاف الله رب العالمين الى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه فى رؤس الجبال وأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنمه فى جبل وهو نائم فرجع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرايين أخوين فاقتلا قتل أحدهما صاحبه فخرله ثم حنأ عليه فلما رآه قال يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءة أذى فهو قول الله تبارك وتعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يورى سوءة أخيه فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول اننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الى آخر الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا انه عنى بالأمانة فى هذا الموضع جميع معانى الامانات فى الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله عرضنا الأمانة بعض معانى الامانات لما وصفنا * ونحو قولنا قال أهل التأويل فى معنى قول الله انه كان ظلوماً جهولاً ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى انه كان ظلوماً جهولاً يعنى قاييل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك فى قوله وحملها الانسان قال آدم انه كان ظلوماً جهولاً قال ظلوماً لنفسه جهولاً فيما احتمل فيما بينه وبين ربه **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس انه كان ظلوماً جهولاً غراباً أمر الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان ظلوماً جهولاً قال ظلوماً لها يعنى للأمانة جهولاً عن حقها **القول** فى تأويل قوله تعالى ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ يقول تعالى ذكره وحمل الانسان الأمانة كما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرن أنهم يؤدون فرائض الله مؤمنين بها وهم مستترون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله فى عبادتهم اياه والآلهة والأوثان والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يرجع بهم الى طاعته وأداء الامانات التى ألزمهم اياها حتى يؤدوها وكان الله غفوراً للذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها وتركه عقابهم عليها رحيماً أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنا شيبان بن أبي عمير قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن أنه كان يقرأ هذه الآية اننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال حتى ينتهى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فيقول للذان خانها للذان ظلمها المشرك والمنافق والمشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين

(٦ - ابن جرير) (الثانى والعشرون)

والملائكة بأجمعهم لا يكونون رسلاً الا يوم القيامة يرسلهم الله مسامحين على المسامحين كقوله وتلقاهم الملائكة وقال تعالى فى تحيتهم سلام عليكم طبتهم وفاتحة الكتاب حيث تشتمل على نعمة الدنيا

بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين تقرأ في الافتتاح وفي الاختتام واعلم أنه تعالى وصف نفسه في أول هذه السورة بأن له ما في السموات وما في الأرض (٤٣) ايذاً بأن كونه مالك الكل الاشياء يوجب كونه محموداً على كل لسان

والمشركات هذان اللذان خانها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات هذان اللذان أدياها وكان الله غفوراً رحيماً

آخر سورة الاحزاب ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ يقول تعالى ذكره الشكر الكامل والحمد التام كله للعبود الذي هو مالك جميع ما في السموات السبع وما في الأرضين السبع دون كل ما يعبدونه ودون كل شيء سواه لا مالك لشيء من ذلك غيره فالعنى الذي هو مالك جميعه وله الحمد في الآخرة يقول وله الشكر الكامل في الآخرة كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة لأن منه النعم كلها على كل من في السموات والأرض في الدنيا ومنه يكون ذلك في الآخرة فالحمد لله خالصاً ودون ما سواه في عاجل الدنيا وأجل الآخرة لأن النعم كلها من قبله لا يشركه فيها أحد من دونه وهو الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه إياهم في تقديره خير بهم وبما يصلحهم وبما عملوا وما هم عاملون محيط بجميع ذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو الحكيم الخبير حكيم في أمره خير بخلقته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴾ يقول تعالى ذكره يعلم ما يدخل الأرض وما يغيب فيها من شيء من قولهم ولجت في كذا إذا دخلت فيه كما قال الشاعر

رأيت القوافي يتلجن مواجلاً * تضايق عنها أن تولجها الأبر

يعنى بقوله يتلجن مواجلاً يدخل مداخل وما يخرج منها يقول وما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يعنى وما يصعد في السماء وذلك خبر من الله أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض مما ظهر فيها وما بطن وهو الرحيم الغفور وهو الرحيم بأهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم الغفور لذنبهم إذا تابوا منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ﴾ يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد الذين بحمد وافر الله على إعادة خلقه بعد فناءهم بهيتهم التي كانوا بها من قبل فناءهم من قومك بقيام الساعة استهزاء بوعدهم إياهم وتكذيباً خبرك قل لهم بلى تأتيتكم وربي قسماً به لتأتينكم الساعة ثم عاد جل جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه وتمجيدها فقال عالم الغيب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة عالم الغيب على مثال فاعل بالرفع على الاستئناف إذ دخل بين قوله وربي وبين قوله عالم الغيب كلام حائل بينه وبينه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة عالم على مثال فاعل غير أنهم خفضوا عالم رداً منهم له على قوله وربي إذ كان من صفته وقرأ ذلك بقية عامة

لأن الكل إذا كان له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان مستنفعاً بنعمه ثم صرح بأن له الحمد في الآخرة تفضيلاً لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايداناً بأنها هي النعمة الحقيقية التي يحق أن يمد عليها ويثنى عليه من أجلها مع إفادة الاختصاص بتقديم الظرف (وهو الحكيم) في الابتداء (الخبير) بالانتهاء ثم أكد علمه بقوله (يعلم ما يلج في الأرض) أى يدخل فيها من المياه والحبوات والكنوز والاموات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات ومياه الآبار والحواهر والمعدنيات (وما ينزل من السماء) من الامطار والارزاق وأنواع البركات والوحي (وما يعرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد وقد أشار بقوله فيها دون أن يقول بها إلى أن الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهى الشيء إلى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل به (وهو الرحيم) حين الانزال (الغفور) وقت عروج الاعمال للفرطين في الاقوال والافعال ثم بين أن نعمة الآخرة باتيان الساعة الآخرة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله (بلى) وأكد ذلك بقوله (وربى) ثم برهن على ذلك بقوله (عالم الغيب) لأن العالم بجميع الاشياء عالم بأجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفي قوله (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) إشارة إلى أن الانسان له جسم أرضى وروح سماوى فالعالم بما في العالمين القادر على تأليفهما

قادر على اعادةهما على ما كان عليه وانما ذكر الاكبر مع أن الاصغر هو اللائق بالمبالغة لتلايتوهم متوهم أن الصغار تثبت لكونها تنسى أما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته بل المراد أن الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقدم نظيره في يونس

وقدم السموات على الارض موافقة لقوله له ما في السموات وما في الارض بخلاف يونس فان المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعداد بقوله ليجزى الى قوله (من رجز اليم) ومعنى سعوا في آياتنا أي (٤٣) في ابطال آياتنا مع اجر من يريد ان تعجز النبي

في التقرير والتبليغ أو يعجزون من آمن بنا وقيل أي مسابقين بحسبون أنهم يفوتونا وقال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالؤمن الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من أسوأ أنواعه ثم بين أن الذين أتوا العلم لا يفترون بشبهات أهل العناد يرون ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الحق الا هو والتزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه وأولو العلم هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم وقيل هم علماء أهل الكاين الذين أساموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزى فلا وقف على أليم أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزداد عليه في الايقان ويحتجوا به على المعاند وليعلم من لم يؤمن من الاجبار أنه هو الحق فيزدادوا حسرة والعزير إشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد إشارة الى أنه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكرى البعث ثم قص عناد أهل قریش وخصهم بالتعجب من حالهم لانهم تجاهلوا

قراءة الكوفة علام الغيب على مثال فعال وانخفض ردا لاعرابه على اعراب قوله وربى اذ كان من نعتة * والصواب من القول في ذلك عندنا أن كل هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الامصار متقاربات المعاني فبأيهن قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجب القراءات في ذلك الى أن أقربها علام الغيب على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة فأما اختياري علام على عالم فلانها أبلغ في المدح وأما انخفاض فيها فلانها من نعت الرب وهو في موضع الجر وعنى بقوله علام الغيب علام ما يغيب عن أبصار الخلق فلا يراه أحد إما ما لم يكونه مما سيكونه أو ما قد يكونه فلم يطع عليه أحد غيره وانما وصف جل ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب إعلاما منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه وان كانت جائئة فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ربهم بلى وربكم لتأتينكم الساعة ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة يعنى جل ثناؤه بقوله لا يعزب عنه لا يغيب عنه ولكنه ظاهره * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لا يعزب عنه يقول لا يغيب عنه **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا يعزب عنه قال لا يغيب **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يعزب عنه مثقال ذرة أي لا يغيب عنه وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن عايدته في هذا الموضع وقوله مثقال ذرة يعنى زنة ذرة في السموات ولا في الارض يقول تعالى ذكره لا يغيب عنه شيء من زنة ذرة فما فوقها فما دونها أين كان في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك يقول ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر منه الا في كتاب مبين يقول هو مثبت في كتاب مبين للتناظر فيه أن الله تعالى ذكره قد أثبت وأحصاه وعلمه فلم يعزب عن علمه **القول في تأويل قوله تعالى** (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك في الكتاب المبين كي يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله و عملوا بما أمرهم الله ورسوله به واتموا عمارتهاهم عنه على طاعتهم ربهم أولئك لهم مغفرة يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين آمنوا و عملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذونهم و رزق كريم يقول وعيش هنى يوم القيامة في الجنة **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم مغفرة لذونهم و رزق كريم في الجنة **القول في تأويل قوله تعالى** (والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز اليم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك في الكتاب ليجزى المؤمنين ما وصف وليجزى الذين سعوا في آياتنا معاجزين يقول وكى يثيب الذين عملوا في ابطال أدلتنا وحججنا (١) معاوين يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلانفسهم عليهم أولئك لهم عذاب يقول هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم ويعنى بالأليم الموجه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سعوا في آياتنا معاجزين أي لا يعجزون أولئك لهم عذاب من رجز اليم قال الرجز سوء العذاب الأليم الموجه **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله

(١) لعله معاندين أو معاوين تأمل كتبه مصححه

حين قالوا على رجل مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عندهم أظهر من الشمس قصدوا بذلك الطعن والسخرية فأخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كأن لم يكونوا قد عرفوا منه الا أنه رجل ما ومعنى (من رزق كل ممزق) فرقت أو صالكم كل تفريق

وجوز جارا لله أن يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل أجزاءه في بطون الطير والسباع ومنها ما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب
أوسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعالم (٤٤) في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون أو تخلقون ثم ازدادوا

والذين سعوا في آياتنا معاجزين قال جاهدين ليهبطوها أو يسلطوها قال وهم المشركون وقرأ
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿١٠٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويرى الذين
أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد﴾ يقول تعالى
ذكرة أثبت ذلك في كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا والذين سعوا في آياتنا ما قدي لهم وليرى
الذين أوتوا العلم فيرى في موضع نصب عطفًا به على قوله ليجزى في قوله ليجزى الذين آمنوا وعنى
بالذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه الذين قد قرؤا كتب الله التي
أنزلت قبل الفرقان فقال تعالى ذكره وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذي هو التوراة
الكتاب الذي أنزل اليك يا محمد من ربك هو الحق * وقيل عني بالذين أوتوا العلم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حمدنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويري
الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق قال أصحاب محمد وقوله ويهدي الى صراط
العزيز الحميد يقول ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه الى سبيل الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحميد
عند خلقه فأباده عندهم ونعمه لديهم وانما يعني أن الكتاب الذي أنزل على محمد يهدي الى الاسلام
﴿١٠١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
متعجبين من وعده اياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض هل ندلكم اياها الناس على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يقول يخبركم انكم بعد تقطعكم في الارض بلاء وبعد مصيركم
في التراب رفاتا ائدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا كما **حمدنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق قال ذلك مشركو
قريش والمشركون من الناس ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اذا اكلتم الارض وصرتم رفاتا وعظاما
وقطعتكم السباع والطيور انكم لفي خلق جديد ستحيون وتبعثون **حمدني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله هل ندلكم على رجل الى خلق جديد قال يقول اذا مزقتم واذا بليتكم
وكنتم عظاما وترابا ورفاتا ذلك كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال ينبئكم انكم فكسر ان ولم يعمل
ينبئكم فيها ولكن ابتدأها ابتداء لان النباخبر وقول فالكسرى ان لمعنى الحكاية في قوله ينبئكم دون
لفظه كأنه قيل يقول لكم انكم لفي خلق جديد ﴿١٠٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفترى على الله
كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ يقول تعالى ذكره **محمدنا**
عن قيل هؤلاء الذين كفروا به وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض معجبين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم ذلك أفترى هذا الذي يعدنا أنا بعد أن ممزق كل ممزق في خلق
جديد على الله كذبا فخلق عليه بذلك باطلا من القول وتخص عليه قول الزور أم به جنة يقول
أم هو مجنون فيتكلّم بما لا معنى له وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حمدنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قال قالوا تكذيب أفترى على الله كذبا قال قالوا اما أن يكون
يكذب على الله أم به جنة واما أن يكون مجنونا بل الذين لا يؤمنون الآية **حمدني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ثم قال بعضهم لبعض أفترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون فيتكلّم

في التجاهل قائلين (أفترى على الله كذبا) ان كان يعتقد خلافه أم به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه أن الكافر لا يرضى بالكذب البحت فيردد كلامه بين الامرين ولكن أخطأ ابن أخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو أنه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) جعل وقوعهم في العذاب رسالا لوقوعهم في الضلال اذا العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم أفترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل أقل في باب الايذاء من نسبة الاقتران اليه وقد أسقطت همزة الوصل في قوله أفترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم أن يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المحجب لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب أراد أن يذ كر دليلا آخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال (أفلم يروا) معناه أعما فلم ينظروا خصت بالنساء وليس غيره في القرآن تعجيلا للجواب وتعقبا لحل الشبهة نظيره قوله أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ثم هددهم بأنه قادر على أن يجعل عين النافع ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جارا لله

أراد فلم ينظروا الى السماء والارض وأنهما حيثما كانوا وإنما ساروا أمامهم وخلقهم محيطتان بهم لا يقدر أن يخرجوا
من أقطارهما فلم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يستقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون وأصحاب الايكة

(ان في ذلك) النظر والاعتبار (لاية لكل عبد منيب) لان الراجح الي ربه قلها يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمن كما قال في ص فاستغفر ربه وخررا كما وأتاب وقال (٤٥) في سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

وفي قوله مناتنويه بالفضل وشأنه ثم بين الفضل بقوله (يا جبال أوبي) لأن هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز أن يكون التقدير قلنا يا جبال أوبي أي رجعي معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تساعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها وقدمر تحقيقه في سورة الانبياء والتأويل السير طول النهار والنزول ليلا فكانه قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه وفي خطاب الجماد اشعار بأنه مامن صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيئته وقد ألان الله الحديد كالشمع أولان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وأن في قوله (أن اعمل) مفسرة لأن الإلانة الحديد له في معنى الامر بأن يستعمل سابقات أي دروعا واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرود نسج الدروع ومعنى التقدير فيه أن لا تجعل المسامير دقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق يروى أنه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه يخاف داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله أن يغنيه عن أكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس

بما لا يعقل فقال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد يقول تعالى ذكره ما الامر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا به من أنه افتري على الله كذبا وأن به جنة لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون **حدثنني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وأمره أن يخلف لهم ليعتبروا وقرأ قل بل وري لتبعثن ثم لتنبؤن بما علمتم الآية كلها وقرأ قل بل وري لتأتينكم وقطعت الألف من قوله أفتري على الله في القطع والوصل ففتحت لأنها ألف استفهام فأما الالف التي بعدها التي هي ألف افتعل فإنها ذهبت لانها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام ونظيرها سواء عليهم أستغفرت لهم ويبدى أستكبرت وأصطفى البنات وما أشبه ذلك وأما ألف آلان والذكرين فطوالت هذه ولم تطول تلك لأن آلان والذكرين كانت مفتوحة فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر وألف الاستفهام مفتوحة فكانتا مفتوحتين بذلك فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل **القول في تأويل** قوله تعالى **﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ﴾** يقول تعالى ذكره أفلم ينظر هؤلاء المكذوبون بالمعاد الجاحدون البعث بعد الممات القائلون لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أفتري على الله كذبا أم به جنة إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض فيعلموا أنهم حيث كانوا فان أرضي وسمائي محيطه بهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم فير تدعوا عن جهلهم وينزعوا عن تكذيبهم بآياتنا حذرا أن تأمر الأرض فتخسف بهم أو السماء فتسقط عليهم قطعاً فانان نشأ نفع ذلك بهم فعلنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثننا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم قال ينظرون عن أيمنهم وعن شمائلهم كيف السماء قد أحاطت بهم ان نشأ نخسف بهم الأرض كما خسفنا بمن كان قبلهم أو نسقط عليهم كسفا من السماء أي قطعاً من السماء وقوله ان في ذلك لاية لكل عبد منيب يقول تعالى ذكره ان في أحاطة السماء والأرض بعباد الله لاية يقول لدلالة لكل عبد منيب يقول لكل عبد أناب إلى ربه بالتوبة ورجع إلى معرفة توحيد والاقرار بربو بيته والاعتراف بوحدانيته والاذعان لطاعته على أن فاعل ذلك لا يتمتع عليه فعل شيء أراد فعله ولا يتعذر عليه فعل شيء شاءه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثننا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لاية لكل عبد منيب والمنيب المقبل التائب **القول في تأويل** قوله تعالى **﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألناه الحديد ان اعمل سابقات وقتئذ في السرور واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ﴾** يقول تعالى ذكره ولقد أعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال أوبي معه سبحي معه اذا سبح والتأويل عند العرب الرجوع ومبيت الرجل في منزله وأهله ومنه قول الشاعر

وانما اختاره ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ الأدمى المكرم عند الله من القتل فالزاد خير من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرور اشارة إلى أنه غير مأمور به أمر ايجاب انما هو اكتساب يكون بقدر الحاجة إلى القوت وباقي اليوم والليله للعبادة بدليل قوله (واعملوا صالحا)

اي استم بال آل داود مخلوقين الالعمل الصالح فأكثر وامنه واما كسب القوت فاقصد وافية ثم اكد الفعل الصالح بقوله اني بما تعملون بصير فان من يعلم أنه بمراى من الملك اجتهد (٤٦) في حسن العمل وتركية الباطن ثم ذكر المنيب الآخر وهو سليمان وحكى ما استفاد

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

أى رجوع وقد كان بعضهم يقرؤه أوبى معه من آب يؤب بمعنى تصرفى معه وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجمة * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال سئى محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة وحدثنا محمد ابن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس أوبى معه قال سبىحه معه **حدثني** محمد بن سعد قال سئى أبي قال سئى عيسى قال سئى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا جبال أوبى معه يقول سبىحه معه **حدثنا** أبو عبد الرحمن العلاءى قال ثنا عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن يا جبال أوبى معه يقول سبىحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنيسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبال أوبى معه قال سبىحه بلسان الحبشة **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن مجاهد فى قوله يا جبال أوبى معه قال سبىحه معه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا جبال أوبى معه قال سبىحه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا جبال أوبى معه أى سبىحه معه اذا سبىحه و**حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا جبال أوبى معه قال سبىحه معه قال والطير أيضا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا جبال أوبى معه قال سبىحه **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جوير عن الضحاك قوله يا جبال أوبى معه سبىحه معه وقوله والطير وفى نصب الطير وجهان أحدهما على ما قاله ابن زيد من أن الطير نوديت كما نوديت الجبال فتكون منصوبة من أجل أنها معطوفة على مرفوع بما لا يحسن اعادة رافعه عليه فيكون (١) كالمصدر عن جهته والآخر فعل ضمير متروك استغنى بدلالة الكلام عليه فيكون معنى الكلام قفلنا يا جبال أوبى معه وسخرنا له الطير وان رفع رذاعلى ما فى قوله سبىحه من ذكر الجبال كان جائزا وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال وان لم يحسن نداؤها بالذى نوديت به الجبال فيكون ذلك كما قال الشاعر

ألا يا عمرو والضحاك سيرا * فقد جاوزتما نحر الطريق

وقوله وألناه الحديد ذكر أن الحديد كان فى يده كالطين المبلول يصرفه فى يده كيف يشاء بغير ادخال نار ولا ضرب بحديد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألناه الحديد سخر الله له الحديد بغير نار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة فى قوله وألناه الحديد كان يسويها بيده ولا يدخلها نار ولا يضرها بحديدة وقوله أن اعمل سابغات يقول وعهدنا اليه أن اعمل سابغات وهى التوائم الكوامل من الدروع * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن اعمل سابغات دروع وكان أول من صنعها داود انما كان قبل ذلك صفائح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن اعمل سابغات

هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المتقاد لأمره (غدوها شهر) أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجرىها بالعشى كذلك يروى أن بعض أصحاب سليمان كتب فى منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بيننا وبينها وجدناه غدونا من اصطرخرف قلنا ونحن راخون منه وبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس أساله لاجله كما أن الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روى أنه كان يسيل فى شهر ثلاثة أيام زعم بعض المتحدلقين أن المراد من تسخير الجبال وتسييحها مع داود أنها كانت تسبح كما يسبح كل شئ بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسييحهم فيسبح والمراد من تسخير الريح أنه راض الخليل وهى كالريح وقوله غدوها شهر أى ثلاثون فرسخا لأن الذى يخرج للتفرج لا يسير فى العادة أكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانابة الحديد واسالة القطر أنهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال آلتها والمراد بالشياطين ناس أقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله فى باب خوارق العادات أكثر وأكمل من أن تحتاج الى هذه التكلفات وقال فى التفسير الكبير الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يصفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها أنها سبحت فجعلها كالمملوك أو تقول الجبل فى السير ليس أصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا تتحرك مع سليمان بل تتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل سليمان كان مع قال الريح وهى ناكثة وهى أن الله تعالى ذكر ثلاثة أشياء فى حق داود وثلاثة فى حق سليمان (١) لعله كالمصروف عن جهته تأمل

فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمن اذ كل منهما تقييل مع خفيف فالجبال أثقل من الآدمي والآدمي أثقل من الريح
وأيضاً تسخير الطير من جنس الجن فان الطير تنفر من الآدمي والآدمي يتقى (٤٧) مواضع الجن والجن تطلب أبداً اصطيد الناس

والانسان يطلب اصطيد الطير
والإناء الحديد شبيهة بأسالة القطر
وفي قوله (باذن ربه) إشارة الى أن
حضور الجن بين يديه كان مصلحة
له لا مفسدة وفي قوله (عن أمرنا)
دون أن يقول عن أمر ربه إشارة
الى أن الجن كانوا يصعد التعذيب
عندئذ يفهم عن أمر الله فان لفظ
الرب يني عن الرحمة وصيغة جمع
المتكلم في مقام الوحدة يني عن
الهيبة قال ابن عباس عذاب السعير
عذاب الآخرة وعن السدي كان
معه ملك بيده سوط من النار كلما
استعصى عليه الجنى ضربه من
حيث لا يراه الجنى ثم فصل عمل
الجن بقوله (يعملون له ما يشاء من
مخايب) وهي المساجد والمجالس
الرفيعة الشريفة المصونة عن
الابتذال وقدم في آل عمران
والتماثيل صور الملائكة والنبيين
كان يأمر بأن تعمل في المساجد من
نحاس وصفر وزجاج ورخام
ليراها الناس فيعبسوا نحو
عبادتهم عن أبي العالية لم يكن
اتخاذ الصور في تلك الشرائع محرماً
ولعلها صور غير الحيوان من
الاشجار ونحوها ويروي أنهم عملوا
له أسدين في أسفل كرسيه
ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد
بسط الاسدان له ذراعهما وإذا
قعد أظله النسران بأجنحتهما
وحيث فرغ من تقرير مسكنه
وتقوشه شرع في تقرير آلات
مجلسه فقدم ذكراً الحفان التي بها
تظهر عظمة السباط الممدود منه

قال السباغات دروع الحديد وقوله وقدر في السرد اختلف أهل التأويل في السرد فقال بعضهم
السرد هو مسمار حلق الدرع ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وقدر في السرد قال كان يجعلها بغير نار ولا يقرعها بحديد ثم يسردها والسرد المسامير
التي في الحلق * وقال آخرون هو الحلق بعينها ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقدر في السرد قال السرد حلقه أي قدرتك الحلق قال
وقال الشاعر * أجاد المستدى سردها وأذالها * قال يقول وسعها وأجاد حلقها
حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عبيد بن عمير
وقدر في السرد يعني بالسرد ثقب الدرع فيسدها وتغيرها وقال بعض أهل العلم بكلام العرب يقال
درع مسرودة اذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيه ذلك بقول الشاعر
وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أوصنع السوايح تبع

وقيل انما قال الله لداود وقدر في السرد لانها كانت قبل صفائح ذكر من قال ذلك حدثنا نصر
ابن علي قال ثنا أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وقدر في السرد قال كانت صفائح
فأمر أن يسردها حلقاً وعنى بقوله وقدر في السرد وقدر المسامير في حلق الدرع حتى يكون
بمقدار لا تغلظ المسامير وتضييق الحلقة فتفصم الحلقة ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها
فتسلس في الحلقة * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدر في السرد قال قدر المسامير والحلق
لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها قال محمد بن عمرو وقال الحارث فتفصم حدثني علي بن سهل
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله وقدر في السرد قال لا تصغر المسامير وتعظم
الحلقة فتسلس ولا تعظم المسامير وتصغر الحلقة فيفصم المسامير حدثني يعقوب قال ثنا ابن
عينة قال ثنا أبي عن الحكم في قوله وقدر في السرد قال لا تغلظ المسامير فيفصم الحلقة
ولا تدق فيحلق وقوله واعملوا صالحاً يقول تعالى ذكره واعمل يا داود أنت والملك بطاعة الله اني
بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه اني بما تعمل أنت وأتباعك ذوبصر لا يخفى على من شيء وأنا
بمجازيك واياهم على جميع ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولسليمن الريح غدوها شهر
ورواحها شهر وأسنانا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن
أمرنا ندقه من عذاب السعير) اختلفت القراء في قراءة قوله ولسليمن الريح فقراءته عامة قراء
الأصم والسليمن الريح بنصب الريح بمعنى ولقد آتينا داود منافعاً وسخرنا لسليمن الريح
وقرأ ذلك عاصم وسليمن الريح فعا بحرف الصفة اذ لم يظهر الناصب * والصواب من القراء
في ذلك عندنا نصب لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله غدوها شهر يقول تعالى ذكره وسخرنا
لسليمن الريح غدوها الى انتصاف النهار مسيرة شهر ورواحها من انتصاف النهار الى الليل مسيرة
شهر * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال تغدو

والحفنة القصعة الكبيرة والجوابي الحياض الكبار لان الماء يجي فيها أي يجمع جعل الفعل لها مجازاً وهي من الصفات الغالبة كالذابة
وكان يقعد على الحفنة ألف رجل وحين ذكرا الحفان كان يقع في النفس أن هذه الاطعمة كيف تكون قدورها فذكر أنها قدور راسيات

تابت على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها ويعلم من تقر يرقصتي داود وسليمن أن اشتغال داود باله الحرب أكثر لانه قتل جالوت ثم أراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة وأما في زمن (٤٨) سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض أحديقاومه وكان يفرق

مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر قال مسيرة شهرين في يوم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال ذكرني أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان إمامن الجن وإمامن الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنا وجدناه غدونا من اصطرخر قلناه ونحن راخون منه ان شاء الله فباثون بالشام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والانس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب هم والعصار فاذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت به وساروا معه يقبل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسى عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد أظلمهم معه الجيوش والجنود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن الحسن في قوله غدوها شهر ورواحها شهر قال كان يغدو في قيل في اصطرخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال ثنا قرعة عن الحسن بمثله وقوله وأسئلناه عين القطر يقول وأذنبناه عين النحاس وأجريناها له * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسئلناه عين القطر عين النحاس كانت بأرض اليمن وإنما ينفع اليوم بما أخرج الله لسليمن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأسئلناه عين القطر قال الصفر سال كما يسيل الماء يعمل به كما كان يعمل العجيين في اللين حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأسئلناه عين القطر يقول النحاس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسئلناه عين القطر يعني عين النحاس أسيلت وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه يقول تعالى ذكره ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره ويتبني له فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له بأذن ربه يقول بأمر الله له بذلك وتسخيرها ياله ومن يزغ منهم عن أمرنا يقول ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وذلك عذاب نار جهنم الموقدة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يزغ منهم عن أمرنا أي يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان نذقه من عذاب السعير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ عملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ﴾ يعني تعالى ذكره يعمل الجن لسليمن ما يشاء من محاريب وهي جمع محراب والمحراب مقدم كل مسجد وبيت ومصلى ومنه قول عدى بن زيد كدمي العاج في المحاريب أو كالتبييض في الروض زهره مستنير

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما يشاء من محاريب قال بنيان دون القصور حدثنا بشر قال ثنا

الاموال في الاطعام والانععام ثم بين بقوله (اعملوا آل داود شكرا) أن الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل أن يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على أنه مفعول له أو حال أي شاكرين أو مصدرا لأن عملوا في معنى الشكر أو مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أتم شكرا قلت وفي لفظ العمل اشارة الى أن الشكر الساني غير كاف وإنما المعتبر الشكر الفعلي أو هو مع القول يروي أن داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على أداء الشكر بالاذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في أكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الأقلين وهذا الشكر القليل اتاهو بقدر الطاقة البشرية وأما الذي يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا أن يقول الله عبدي ما أتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لأنعمي بأسرها وهذا القول نعمة عظيمة لأا كلفك شكرها وحين بين عظيمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين أنه لم ينج من الموت وأنه قضى عليه الموت ولو نجا أحد منه لكان نبي الله أولى بذلك يروي أن داود عليه

السلام أسس بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين باتمامه وكان من عادته أن يعتكف فيه أحيانا فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله عز وجل فيسألها لأي شيء أنت فتقول لكذا

يزيد

حتى أصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسأله لامي شيء أنت فقالت لحراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخر به وأنا حتى فقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب وقال الملك الموت إذا أمرت بي (٤٩) فأعلمني فقال أمرت بك وقد بقيت

في عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه فسقى كذلك وظن جنوده أنه في العبادة فكانوا يواظبون على الأعمال الشاقة إلى أن أكلت الأرضة عصاه فخرميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر أرضت الخشبة أرضا إذا أكلتها الارضة والمنسأة العصا لأنه ينسأها أي يطردو ويؤخر وقد ترك همزها وقرئ من سآته أي طرف عصاه سميت بسآة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وأن مع صلته يبدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله أو هو بمعنى علمت أي علم الجن كلهم بعد التباس الأمر على عامتهم أن كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعائهم ذلك من قبل زورا أو المراد التهمك بهم وأن الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع أنهم كانوا من قبل عارفين بعجزهم كما لو قلت المدعى الباطل إذا دحضت حجته هل تبينت أنك مبطل وأنت تعلم أنه لم يزل متبيننا لذلك وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة وبقى في ملكه إلى أن مات وابتدأ ببناء بيت المقدس لأربع مضيمن من ملكه ولما بين حال الشاكرين لأنعمه ذكروا من كفر النعمة وسببها يصرف بناء على أنه اسم للحي أو الابل الأكبر ولا يصرف بتأويل القبيلة وهو سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعملون له ما يشاء من محاريب وقصور ومساجد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعملون له ما يشاء من محاريب قال المحاريب المساكن وقرأ قول الله فناده الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب **حدثني** عمرو بن عبد الحميد الأملی قال ثنا مروان بن معاوية عن جويرير عن الضحاك يعملون له ما يشاء من محاريب قال المحاريب المساجد وقوله وتماثيل يعني أنهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج كما **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتماثيل قال من نحاس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتماثيل قال من زجاج وشبهه **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويرير عن الضحاك في قول الله وتماثيل قال الصور قوله وجفان كالجواب يقول وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب وهي جمع جابية والجابية الحوض الذي يجي فيه الماء كما قال الاعشى ميمون بن قيس

تروح على نادي المحلق جفنة * بكابية الشيخ العراقي تفيق

وكما قال الآخر

فصبحت جابية صهارجا * كأنها جلد السماء خارجا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يقول كالجوبة من الارض **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يعني بالجواب الحياض و**حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وجفان كالجواب قال كالحياض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وجفان كالجواب قال حياض الابل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجفان كالجواب قال جفان كجوبة الارض من العظم والجوبة من الارض يستنقع فيها الماء **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجفان كالجواب كالحياض **حدثنا** عمرو قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويرير عن الضحاك وجفان كالجواب قال حياض الابل من العظم وقوله وقدور راسيات يقول وقدور ثابتات لا يحركن عن أماكنهن ولا تحول لعظمن ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدور راسيات قال عظام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدور راسيات قال عظام ثابتات في الارض لا يزلن عن أماكنهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقدور راسيات قال مثال الجبال من عظمها

(٧) - (ابن جرير) - الثاني والعشرون

ثم سميت مدينة مأرب بسببها وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث من قرأ مسأكنهم فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم أو موضع سكنهم وهو بلدهم وأرضهم عن الضحاك

كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ومعنى كون الجنتين آية أنه جعل قصتهما عبرة لأهل الكفران أو علامة دالة على الصانع
وكمال اقتداره ووجوب شكره قال جار الله (٥٠) لم يرد بستائين اثنين فحسب وانما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم

يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم لا تحرك ولا تنقل كما قال للجبال راسيات وقوله اعملوا آل
داود شكرا يقول تعالى ذكره وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا له على ما أنعم عليكم من
النعم التي خصكم بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التي عممكم بها مع سائر خلقه وترك
ذكر وقلنا لهم كتفاء بدلالة الكلام على ما ترك منه وأخرج قوله شكرا مصدرا من قوله اعملوا آل
داود لأن معنى قوله اعملوا اشكروا ربكم بطاعتكم إياه وأن العمل بالذي رضى الله عنه شكر وبخو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن
واضح قال ثنا موسى بن عباد عن محمد بن كعب قوله اعملوا آل داود شكرا قال الشكر تقوى الله
والعمل بطاعته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني حيوة عن زهرة
ابن معبد أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول اعملوا آل داود شكرا وأفضل الشكر الحمد * قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله اعملوا آل داود شكرا قال أعطاكم وعلمكم وسخر لكم
ما لم يسخر لغيركم وعلمكم منطق الطير اشكروا له يا آل داود قال الحمد طرف من الشكر وقوله
وقليل من عبادي الشكور يقول تعالى ذكره وقليل من عبادي المخلصو توحيدى والمفردو
طاعى وشكرى على نعمتى عليهم وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقليل
من عبادي الشكور يقول قليل من عبادي الموحدون توحيدهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأته فلما خرت تبنت الجن
أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على
سليمن بالموت فمات ما دلهم على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الارض
وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئا عليها فأكلت منسأته فلما خرت تبنت الجن
وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن المشني وعلى قال ثنا
أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إلا دابة الارض تأكل منسأته يقول
الأرضة تأكل عصاه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله تأكل منسأته قال عصاه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله إلا دابة الارض قال الأرضة تأكل منسأته قال عصاه **حدثني** محمد بن عمار
قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد تأكل منسأته قال عصاه
حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قوله تأكل منسأته
أكلت عصاه حتى خثر **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
المنسأة العصا بلسان الحبشة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المنسأة
العصا واختلفت القراءة في قراءة قوله منسأته فقراء ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة
منسأته غير مهموزة وزعم من اعتل لقارئ ذلك كذلك من أهل البصرة أن المنسأة العصا وأن
أصلها من نسأت بها الغنم قال وهي من الهمز الذي تركته العرب كما تركوا همز النبي والبرية

وأخرى عن شمالها كأن كل واحدة
من الجماعتين في تقاربها وتضامها
جنة واحدة أو أراد بستائى كل
رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله
كقوله جعلنا لأحدهما جنتين من
أعصاب وقوله (كلوا من رزق)
حكاية لسان الحال أو لسان الانبياء
المبعوثين اليهم وهم ثلاثة عشر نبيا
على ما روى وفيه إشارة الى كمال
النعمة حيث لم يمنعهم من أكل
ثمارها خوف ولا مرض وكذا
قوله واشكروا له لأن الشكر لا يطلب
الا على النعمة المعتبرة وكذا قوله
(بلدة طيبة) أى عن المؤذيات
من العقارب والحيات وسائر الهوام
والحشرات أو المراد أنها ليست
بسبخة كقوله وبالبلد الطيب
(ورب غفور) أى ربكم الذى
رزقكم فطلب شكركم غفورا يشكره
بقدر طاقته لا يؤاخذ بالتقصير
في أداء حق الشكر اذا توجه عليه
الشكر وبذل وسعه فيه أو أراد
غفران سائر الذنوب فكأنه وعدهم
سعادة الدارين وعن ثعلب معناه
اسكن واعبد وحين بين ما كان
من جانبه ذكرا كان من جانبهم
وهو قوله (فأعرضوا) أى عن الشكر
ثم ذكر جزاءهم بقوله (فأرسلنا عليهم
سبيل العرم) وهو الجرد يروى أن
بلقيس الملكة عمدت الى جبال
هناك فسدت ما بينها من الشعب
بالصخر والقار فحقت به ماء العيون
والأمطار وتركت فيه خروقالها
أبواب مترتبة بعضها فوق بعض
على مقدار ما يحتاجون اليه في سقى
أراضيهم فلما طغى فسلط الله على سدتهم الخلد فتقبه من أسفله وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركوزة
والمراد بها المنسأة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادى وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم

والخاوية
والمراد بها المنسأة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادى وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم

صبي عارم من العرام بالضم أى شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه (ذواتى اكل) صاحبتي ثمر
والقياس ذاتى الا أن المستعمل فى التثنية هو الجمع والخط شجرا الاراك أبو عبيدة (٥١) كل شجر ذى شوك الزجاج كل نبت أخذ

طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله
والأثل نوع من الطرفاء لا يكون
عليه ثمرة الا نادرا كالعفص فى الطعم
والطبع ولكن أصغر والسدر معروف
وهو من أحسن أشجار البادية
فلذلك وصفه ههنا بالقلة عن الحسن
قلل السدر لانه أكرم ما تناولوا
والتحقيق فيه أن البساتين اذا عمرت
كل سنة وتقيت من الحشائش
كانت ثمارها زاكية وأشجارها عالية
فاذا تركت سنين صارت كالغبيضة
والأجمة والتفت الاشجار بعضها
ببعض فيقل الثمر وتكثر الحشائش
والاشجار ذوات الشوك على أنه
لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه
المسخ من قرأ كل نمط بالاضافة
فظاهر ومن قرأ بالتنوين فعلى
حذف المضاف أى أكل كل كل
نمط أو وصف الاكل بالنمط كأنه
قيل ذواتى أكل بشع وتسمية البديل
جنتين لأجل المشاكلة أو التهمك
قال فى الكشف الأثل والسدر
معطوفان على أكل لا على نمط لان
الأثل لا أكل له (ذلك) الارسال
والتبديل (جزيناهم بما كفروا)
النعمة وعمطوها (وهل نجازى)
مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل
(الا الكفور) قال بعضهم المجازاة
فى النعمة والجزاء فى النعمة الا اذا
قيد كقوله سبحانه جزيناهم بما
كفروا وقال جار الله الجزاء عام
لكل مكافأة يستعمل فى المعاقبة
تارة وفى الاثابة أخرى فلما استعمل
أولا فى معنى المعاقبة استعمل ثانيا
على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة

والخايبية وأنشد لترك الهمز فى ذلك يتا لبعض الشعراء

اذا دببت على المنساء من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وذكر الفراء عن أبي جعفر الرواسى أنه سأل عنها أبا عمرو فقال منسأته بغير همز وقرأ ذلك عامة
قراء الكوفة منسأته بالهمز وكأنهم وجهوا ذلك الى أنها مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته ليزداد
سيره كما يقال نسأت اللبن (١) اذا صدرت عليه الماء وهو النسء وكما يقال نسأت الله فى أى أدام
الله فى أيام حياتك «قال أبو جعفر» وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى
واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أختار الهمز فيها لأنه الأصل وقوله فلما حرت بينت
الجن يقول عز وجل فلما حرت سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون
الغيب الذى يدعون علمه ما لبثوا فى العذاب المهين المذل حولا كاملا بعد موت سليمان وهم
يحسبون أن سليمان حى * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي
الله اذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لأى شئ أنت فان كانت
تغرس غرسا وان كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها
ما اسمك قالت الخروب قال لأى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على
الجن موتى حتى يعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب ففتحها عصا فتوكل عليها حولا ميتا والجن
تعمل فأكلتها الأرضة فسقطت فتبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا
فى العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرأها كذلك قال فشكرت الجن للأرضة فكانت تأتياها
بالماء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد فى بيت المقدس السنة والسنين
والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله فى المرة التى مات فيها
وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبت فيه شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا وكذا
فيقول لها لأى شئ نبت فتقول نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبت لغرس غرسها
وان كانت نبت لدواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها
الخروبة فسألها ما اسمك فقالت له أنا الخروبة فقال لأى شئ نبت قالت لخراب هذا المسجد قال
سليمان ما كان الله ليخر به وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى ونحراب بيت المقدس فنزعها
وغرسها فى حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين
فى ذلك وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان
المحراب له كوى بين يديه وخلفه وكان الشيطان الذى يريد أن يخلع يقول ألسنت جلد ان دخلت
نخرجت من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان
فى المحراب الا حترق فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع

(١) لعله اذا صببت تأمل كتبه مصححه

وهى فى الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزء فى حق الآخر فى النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعمة وحين ذكروا حال
مسكنهم وجنتيهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه أراد أن يذكر حال خارج بلدهم وما يؤل إليه أمره فقال (وجعلنا بينهم وبين القرى

التي باركنا فيها) وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى من كل منها ما يتلوها لتقاربها وأظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق (وقدرنا فيها السير سيرا) فيقتبل الغادي في قرية (٥٣) ويبسبب الرايح في أخرى فننازل ما بين تلك القرى مقدرة ومعلومة لا يحجزها

المسافر عرفا بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم يبين أمن تلك الطريق بقوله سيروا أي قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار قال أهل البيان لا قول ثمة ولكنهم مكثوا من السير بتهيئة أسبابه من وجدان الزاد والراحة وعدم المخاوف والمضار فكأنهم أمروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والأيام تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو أن يقال سيروا فيها وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما وليالي أو يرا بالليالي والأيام مدة أعمارهم أي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى أنهم سموا العيش الهنيء ومولوا الدعة والراحة كما طلب بنو اسرائيل البصل والنوم مكان المن والسلاوى (فقالوا ربنا باعدين أسفارنا) أرادوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الراحل فيها ويتروكوا الأزواد قائلين لو كان جنى جناتنا أبعث كان أشهى وأرغد ويحتمل أن يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على أن ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضربني مشيرا بذلك الى أنه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسيرهم على قصرها ودونها لفرط تعميمهم وترفعهم (وظلموا أنفسهم) بوضع الكفر موضع الشكر (بجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم كل فريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا أيدي سبا أي في طرق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم عن

في البيت فلم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط نحره فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحو عنه فأخرجوه وجدوا منسأته وهي العصابة لسان الحبيشة قد أكلتها الأرضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الأرضة على العصافأ أكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات مندسنة وهي في قراءة ابن مسعود فكشوا يد أبون له من بعد موته حولا كاملا فآيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله ماد لهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما حرت تينبت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين يقول تين تين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا الارض لو كنت تأكلين الطعام أينناك بأطيب الطعام ولو كنت تشر بين الشراب سقينناك أطيب الشراب ولكنا سنقتل اليك الماء والطين فالذي يكون في جوف الخشب فهو ماتا تأتيها به الشياطين شكرها حمدتها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الجن تخبر الانس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما في غد فابتلوا بموت سليمان فمات فلبثت سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته وهم مستخرون تلك السنة يعملون دائبين فلما حرت تينبت الانس أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ولقد لبثوا يد أبون ويعملون له حولا حمدتها يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ماد لهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته قال قال سليمان ملك الموت يا ملك الموت اذا أمرت بي فأعلمني قال فأتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سوية فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون أنه حي قال فبعث الله دابة الأرض قال دابة تأكل العيدين يقال لها القادح فدخلت فيها فأأكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وتقل عليها خرميتا قال فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله ماد لهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته قال والمنسأة العصا حمدتها ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كان سليمان بن داود يصلي فمات وهو قائم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر وأن في قوله أن لو كانوا في موضع رفع بتين لان معنى الكلام فلما حرت تين وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه تينبت الانس الجن فانه ينبغي أن يكون في موضع نصب بتكريرها على الجن وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة غير أني لأعلم أحدا من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصب الجن ولو نصب كان في قوله تينبت ضمير من ذكر الانس ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) يقول تعالى ذكره لقد كان لولد سبا في مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على أنه لا رب لهم الا الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها وسبأ عن رسول الله اسم أبي اليمن ذكر من قال ذلك حمدتها أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حيان الكلبي عن يحيى بن هاني عن عروة المرادي

اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا أيدي سبا أي في طرق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم عن يد البحر وقيل الأيادي الأولاد لانه بعضهم كما بالأيدي والمعنى ذهبوا تفرق أولاد سبا فلحق غسان بالشام وأما ربيث وخدام بهامة

والازدبعان (ان في ذلك) الجمل والتمزيق (آيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) للنعم اوصبار على النعم حتى لا يلحقه البطر
شكور لها برعاية حق الله فيها ثم أخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله (٥٣) (ولقد صدق عليهم) أي على بنى آدم تقرينة الحال

وقيل على أهل سبا وظن ابليس هو
قوله لا غوينهم أو قوله أنا خير منه
بدليل قوله (فاتبعوه) والمتبوع خير
من التابع ولا ريب أن الكافر أدون
حالا من ابليس لانه خالف أمر الله
في سجدة آدم والكافر يحدد الصانع
أو يشرك به ثم بين بقوله (وما كان له)
أن الشيطان ليس بملجئ ولكنه
آية وعلامة يتميز به ما هو السابق
في علمه من المقر والشاك والحفيظ
المحافظ ويدخل في مفهوم الحفظ
العلم والقدرة اذ الجاهل بالشئ
لا يمكنه حفظه وكذا العاجر
التأويل يعلم ما يلج في أرض
البشرية بواسطة الحواس
والاغذية الحلال والحرام وما يخرج
منها من الصفات المتولدة منها
وما ينزل من سماء القلب من
الفيوض والالهامات وما يعرج فيها
من آثار التجور والتقوى وظلمة
الضلالة ونور الهدى الى ما بين
أيديهم وما خلفهم من سماء القلب
وأرض النفس نحسف بهم أرض
البشرية بغلبات صفاتها أو يغلب
عليهم صفة من صفات القلب
بالميل الى الافراط فنهلكهم بها
كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها
اذا جاوزت حد الاعتدال صارت
ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين يا جبال أوبى قدمر
تأويله في سورة الانبياء وقدر
في السرد وهو التكلم بالحكمة على
قدر عقول الناس ولسليمن القلب
سخرت ريح العناية وذلك أن
مركب القلوب في السير هو الخدبة

عن رجل منهم يقال له فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن سبا ما كان رجلا كان
أوامرأة أو جبلا أو دواب فقال لا كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد فتمين منهم ستة وتشاءم
أربعة فأما الذين تيمنوا منهم فكانتد وحمير والازد والاشعريون ومدحج وأنمار الذين منها
خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ونخم وغسان حدشنا أبو كريب قال ثنا
أبو أسامة قال ثنا الحسن بن الحكم قال ثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي
قال قال رجل يا رسول الله أخبرني عن سبا ما هو أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه
رجل ولد عشرة من الولد فتيان من ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تشاءموا فلنخم وجذام وعاملة
وغسان وأما الذين تيامنوا فكانتد والاشعريون والازد ومدحج وحمير وأنمار فقال رجل
ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة حدشنا أبو كريب قال ثنا العنقزي قال أخبرني
أسباط بن نصر عن يحيى بن هاني المرادي عن أبيه أو عن عمه «أسباط شك» قال قدم فروة
ابن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن سبا أجبلا كان أو أرضا
فقال لم يكن جبلا ولا أرضا ولكنه كان رجلا من العرب ولد عشرة قبائل ثم ذكر نحوه الا أنه قال
وأنمار الذين يقولون منهم بجيلة وخثعم فان كان الامر كما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أن سبارجل كان الاجراء فيه وغير الاجراء معتدلين أما الاجراء فعلى أنه اسم رجل
معروف وأما ترك الاجراء فعلى أنه اسم قبيلة أو أرض وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء
واختلفت القراء في قراءة قوله في مسالكهم فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين
في مسالكهم على الجماع بمعنى منازل آل سبا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين في مسالكهم على
التوحيد وبكسر الكاف وهي لغة لأهل اليمن فيما ذكرى وقرأ حمزة مسالكهم على التوحيد وفتح
الكاف * والصواب من القول في ذلك عندنا أن كل ذلك قرأت متقاربات المعنى فبأى ذلك
قر القاري فمصيب وقوله آية قد بينا معناها قبل وأما قوله جنتان عن يمين وشمال فانه يعني بستانان
كانا بين جبلين عن يمين من أتاها وشماله وكان من صفتهما فياذ كرلنا ما حدشنا محمد بن بشار
قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت فتادة في قوله لقد كان لسبا في مسالكهم آية
جنتان عن يمين وشمال قال كانت جنتان بين جبلين فكانت المرأة تخرج مكنها على رأسها
فتمشي بين جبلين فيمتلي مكنها وما مست بيدها فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها جرد
فقتبت عليهم ففرقتهم فابق لهم الأتل وشئ من سدر قليل حدشنا يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله لقد كان لسبا في مسالكهم آية جنتان عن يمين وشمال الى قوله فأعرضوا
فأرسلنا عليهم سيل العرم قال ولم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب
ولاحية وان كان الركب ليأتون وفي ثيابهم القمل والدواب ففاهم الا أن ينظروا الى بيوتهم
فتموت الدواب قال وان كان الانسان ليدخل الجنة فيمسك القففة على رأسه فيخرج حين
يخرج وقد امتلأت تلك القففة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيئا بيده قال والسديسقيها
ورفعت الجنة في قوله جنتان عن يمين وشمال ترجمة عن الآية لأن معنى الكلام لقد كان لسبا
في مسالكهم آية هي جنتان عن أيامهم وشمالهم وقوله كلوا من رزق ربكم الذي يرزقكم من هاتين

الالهية كما أن مركب البدن في المسير البدن يروى أن سليمان في سيره لاحظ ملكه يوما فقال الريح يساطه فقال سليمان للريح استوقفت
الريح استوانت فاني لا أكون مستوية حتى تستوي أنت كذلك حال السر مع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب أزاغ الله بريح الخلدان

بساط السر إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأسئلنا له عن القطر الحقائق والمعاني وبخبرنا له صفات الشيطنة لتعمل بين يديه على وفق أوامر الله ونواهيها كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم (٥٤) شيطاني أسلم على يدي فلا يأمرني إلا بالخير من محاريب وهو كل ما يتوج

الجتين من زروعهما وأثمارهما واشكروا له على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك والى هذا امتتهى الخبر ثم ابتدأ الخبر عن البلدة فقيل هذه بلدة طيبة أي ليست بسبخة ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيدان كانت كما وصفها به ابن زيد من أنه لم يكن فيها شيء مؤذ لها معج والديب والهوام ورب غفور يقول ورب غفور لذو بكرم أنتم أطمعتموه * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلدة طيبة ورب غفور وربكم غفور لذو بكرم قوم أعطاهم الله نعمة وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذوات أي كل يحط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ﴾ يقول تعالى ذكره فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصددت عن اتباع ما دعته اليه رسلها من أنه خالقها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن وهب بن منبه الجبالي قال لقد بعث الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فأرسلنا عليهم سيل العرم يقول تعالى ذكره فبقينا عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سددت لهم الذي كان يحبس عنهم السيول والعرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة وإياه عنى الاعشى بقوله

ففي ذلك للؤتسى إسوة * ومأرب عنى عليه العرم

رجام بنته لهم حمير * (١) إذا جاء مأوهم لم يرم

وكان العرم فياذ كرمما بنته بلقيس ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا ابن قال سمعت المغيرة بن حكيم قال لما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم قال فجعلت تنهاهم فلا يطعمونها فتركت ملكها وانطلقت إلى قصرها وتركتهم فلما كثرت الشر بينهم وندموا أتوها فأرادوها على أن ترجع إلى ملكها فأبى فقالوا لترجعن أولتقتلك فقالت انكم لا تطيعوني وليست لكم عقول ولا تطيعوني قالوا فانا نطيعك وانالم نجد فينا خيرا بعدك بغضت فأمرت بواديهم فسددت بالعرم * قال أحمد قال وهب قال أبي فسألت المغيرة ابن حكيم عن العرم فقال هو بكلام حمير المسناة فسددت ما بين الجبلين فخبست الماء من وراء السد وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض و بنت من دونه بركة ضخمة فجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح بخرى مأوهم في البركة وأمرت بالبعر فألقى فيها فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض فلم تزل تضيق تلك الانهار وترسل البعر في الماء حتى خرج جميعا فكانت تقسمه بينهم على ذلك حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان حدثنا أحمد بن عمر البصرى قال ثنا أبو صالح بن زريق قال أخبرنا شريك عن أبي اسحق عن أبي ميسرة في قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال المسناة بلحن اليمن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سيل العرم قال شديد وقيل ان العرم اسم واد كان لهؤلاء القوم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي

(١) رواية الديوان * إذا جاء مؤاره لم يرم * وحرر كتيبه مصححه

إلى الله به بحاصية الآباء والاستبكار وأنفة السجود لغير الله ولو وكل القلب والروح إلى خاصية الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرغب في العبور عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبرائيل عليه السلام لودنوت أنملة لا احترقت وجفان كالجواب فيه إشارة إلى ما دبه الله التي يأكل منها الأنبياء والأولياء إذ يبيتون عنده أعمالوا آل داود وهم متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع الأعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بحبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح بذل الوجود على نار المحبة كالفراس على شعلة الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة عن نفسه فالعوام شكرهم بالأقوال والخواص شكرهم بالأعمال وخواص الخواص شكرهم بالأحوال من الانصاف بصفة الشكورية التي تعطى على عمل فان عشرة ثواب باق ولذلك وصفهم بالقللة تأكل منسأته انكأ سليمان على عصاه فبعث الله أخس دابة لا يطال متكئته وجعله سببا لزال ملكه وفوات روحه وكان قبل متكئا على فضل الله فأناه مالم يؤت أحدا من خلقه لقد كان لسبأ السرجتتان جنة الروح عن يمين السرجتة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبدر التوحيد

ورب غفور يستر العيوب فأعرضوا عن الوفاء وأقبلوا على الخفاء فأرسلنا عليهم سيل سطات العرم قهرا قال وبدلناهم بجنتهم الشجرتين بأشجار الاخلاق الحميدة جنتين من الاوصاف الذميمة وهل نجازي وهل يكون للأشجار الخبيثة الا الأثمار الخبيثة

قرى ظاهرة منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتركية والتحلية وقلنا لهم سيروا في ليالى البشرية
وأيام الروحانية آمنين في حيازة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى مسواه (٥٥) ففرقتاهم في أودية الهلاك ودركات البعد

قال ثنى عمى قال ثنى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال واد كان
باليمن كان يسيل الى مكة وكانوا يسقون وينتهي سيلهم اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة فأرسلنا عليهم سيل العرم ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع اليه
مسايل من أودية شتى فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقيروان والحجارة وجعلوا عليه أبوابا وكانوا
يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ويستون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم
واد يدعى العرم وكان اذا مطر سالت أودية اليمن الى العرم واجتمع اليه الماء فعمدت سببا الى العرم
فسدوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخر والقار فانسد زمانا من الدهر لا يرجون الماء يقول لا يخافون
* وقال آخرون العرم صفة للسنة التي كانت لهم وليس باسم لها ذكر من قال ذلك حدثني
علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيل العرم يقول الشديد
وكان السبب الذي سبب الله لارسال ذلك السيل عليهم فياذ كرى جردا ابتعثه الله على سدهم
فتقب فيه تقبا ثم اختلف أهل العلم في صفة ما حدثت عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جناتهم
فقال بعضهم كان صفة ذلك أن السيل لما وجد عملا في السد عمل فيه ثم فاض الماء على جناتهم
فغرقها وخرب أرضهم وديارهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى
محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ايماني قال كان لهم معنى لسبب سد قد كانوا بنوه بنينا أبدا وهو
الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم وكان فيما يزعمون في علمهم من كهاتهم أنه
انما يخرّب عليهم سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء
زمانه وما أراد الله بهم من التعريق أقبلت فيما يد كرون فأرة مرآة الى هرة من تلك الهرر
فساورتها حتى استأخرت عنها أى الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فغلغت في السد
فخفرت فيه حتى وهته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل وجد دخلا فدخل فيه حتى قلع السد
وفاض على الاموال فاحتملها فلم يبق منها الا ما ذكره الله فلما تفرقوا نزلوا على كهانة عمران بن عامر
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ترك القوم أمر الله بعث الله عليهم
جرذا يسمى الخلد فتقبه من أسفله حتى غرق به جناتهم وخرّب به أرضهم عقوبة بأعمالهم حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لما
طغوا وغوا يعني سبأ بعث الله عليهم جرذا فخرق عليهم السد فأغرقهم الله حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعث الله عليهم جرذا وسلطه على الذي كان يجبس الماء الذي
يسقيها فأخرّب في أفواه تلك الحجارة وكل شئ منها من رصاص وغيره حتى تركها حجارة ثم بعث الله
سيل العرم فاقطع ذلك السد وما كان يجبس واقطع تلك الجنتين فذهب بهما وقرأ فأرسلنا عليهم
سيل العرم وبدلناهم بجناتهم جنتين قال ذهب بتلك القرى والجنتين * وقال آخرون كانت
صفة ذلك أن الماء الذي كانوا يعمرّون به جناتهم سال الى موضع غير الموضع الذي كانوا
ينتفعون به فبدل ذلك خربت جناتهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال
ثنى عمى قال ثنى عن أبيه عن ابن عباس قال بعث الله عليهم يعني على العرم دابة من الارض

أنداد وأسروا الندامة لمارأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا هل يجوزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير
الا قال مترفوها انما أرسلتم به كفرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعدين قل ان ربى يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر

ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين (٥٦) يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربى يسسط الرزق

لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول لللائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الحق أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا الرجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباءكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فأنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبإوحى إلى ربى إنه سميع قريب ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم

فثقت فيه تقبا فسال ذلك الماء الى موضع غير الموضع الذى كانوا يلتفتون به وأبدلهم الله مكان جنتهم جنتين ذواتى أكل نحرط وذلك حين عصوا ويطروا المعيشة والقول الأول أشبه بمبادل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أنه أرسل عليهم سيل العرم ولا يكون إرسال ذلك عليهم إلا باسألته عليهم أو على جناتهم وأرضهم لا بصرفه عنهم وقوله وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتى أكل نحرط يقول تعالى ذكره وجعلنا لهم مكان بسايتهم من القوا كه والثمار بسايتين من جنى ثمر الأراك والأراك هو النحرط * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قال أبدلهم الله مكان جنتهم جنتين ذواتى أكل نحرط والنحرط الأراك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول فى قوله ذواتى أكل نحرط قال أراه قال النحرط الأراك **حدثنى** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال نحرط قال النحرط الأراك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذواتى أكل نحرط قال الأراك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتى أكل نحرط والنحرط الأراك وأكله بريره **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتى أكل نحرط قال بدلهم الله بجنات القوا كه والأعنان إذا أصبحت جناتهم نحرطا وهو الأراك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وبدلناهم بجنتهم جنتين قال أذهب تلك القرى والجنتين وأبدلهم الذى أخبرك ذواتى أكل نحرط قال فالنحرط الأراك قال جعل مكان العنب أراكا والفاكهة أنثالا وشىء من سدر قليل واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار بتنوين أكل غير أبى عمرو فإنه يضيفها إلى النحرط بمعنى ذواتى ثمر نحرط وأما الذين لم يضيفوا ذلك إلى النحرط وينونون الأكل فإنهم جعلوا النحرط هو الأكل فردوه عليه فى إعرابه وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت قراء الأمصار غير نافع فإنه كان يخفف منها * والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه ذواتى أكل بضم الألف والكاف لاجتماع المحجة من القراءة عليه وبتنوين أكل لاستفاضه القراءة بذلك فى قراء الأمصار من غير أن أرى خطأ قراء من قرأ ذلك باضافته إلى النحرط وذلك فى اضافته وترك اضافته نظير قول العرب فى بستان فلان أعناب كرم وأعنان كرم فتضيف أحيانا الأعنان إلى الكرم لأنها منه وتتون أحيانا ثم ترجم بالكرم عنها إذ كانت الأعنان ثمر الكرم وأما الأثل فإنه يقال له الطرفاء وقيل شجر شبيه بالطرفاء غير أنه أعظم منها وقيل أنها السمرة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس وأثل قال الأثل الطرفاء وقوله وشىء من سدر قليل يقول ذواتى أكل نحرط وأثل وشىء من سدر قليل وكان قتادة يقول فى ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتى أكل نحرط وأثل وشىء من سدر قليل قال بينا شجر القوم خير الشجر إذ صيره الله من شر الشجر

وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل أنهم كانوا فى شك مرىب ﴿ القراءت اذن له على البناء للفقول أبو عمرو بأعمالهم وعلى وخلف والأعشى والبرجمى فزرع على البناء للفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالنصب الضعف مرفوعا يعقوب فى الغرفة على التوحيد حمزة

يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقر بالنون ثم تفكروا بتشديد التاء رويس أجرى إلا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ربي أنه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والتناوش (٥٧) مهموزا أبو عمرو وحمزة وخلف وعاصم

سوى حفص والشموني والبرجمي
حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن
عامر وعلى ورويس ﴿ الوقوف
من دون الله ج لاحتمال الجملة بعده
حالا واستثنافا ظهيره أذنه ط
الحق ط الكبيره والارض
ط قل الله لا لاتصال المقول
مبينه تعملون ه بالحق
ط العليم ه كلا ط الحكيم ه
لايعلمون ه صادقين ه ولا
تستقدمون ه بين يديه ط عند
رهم ج لان مابعده يصلح
استثنافا وحالا وهذا وجه القول
ج لمثل ذلك مؤمنين ه مجرمين
ه أندادا ط العذاب ط كفروا
ط يعملون ه كافرون ه
بمعذنين ه لايعلمون ه صالحا ز
أن أولئك مبتدأ مع الفاء آمنون ه
محضرون ه ويقدر له ط يخلفه
ج لعطف الجملتين المختلفتين
الرازيين ه يعبدون ه من
دونهم ج لتنويج الكلام مع اتحاد
المقول الجن ج لذلك مؤمنون
ه ضراط تكذبون ه آباؤكم ج
للعطف مع طول الكلام والتكرار
مفتري ط ميين ه من نذير
ه نكير ه بواحدة ج لأن
مابعده بدل أو خبر أي هي أن
تقوموا من جنة ط شديد ه
لكم ط الله ج شهيد ه بالحق
ج لاحتمال أن مابعده بدل من
الضمير في يصدق أو خبر أي هو
علام الغيوب ه بعيد ه على
نفسى ج لعطف جملة الشرط
ربي ط قريب ه قريب لا

بأعمالهم وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبنا
من إرسلنا عليهم سبيل العرم حتى هلكت أموالهم وخربت جناتهم جزاء منا على كفرهم بنا
وتكذيبهم رسلنا وذلك من قوله ذلك جزيناهم في موضع نصب بوقوع جزيناهم عليه ومعنى الكلام
جزيناهم ذلك بما كفروا وقوله وهل يجازى إلا الكفور اختلقت القراء في قراءته فقرأته عامة
قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء بفتح الزاي على وجه ما لم يسم فاعله
إلا الكفور رفعا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وهل يجازى بالنون وبكسر الزاي إلا الكفور
بالنصب * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار متقاربتا
المعنى فبأتهما قرأ القارئ فصيبي ومعنى الكلام كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازى
إلا الكفور لنعمة الله فان قال قائل أو ما يجزى الله أهل الايمان به على أعمالهم الصالحة فيخص
أهل الكفر بالجزاء فيقال وهل يجازى إلا الكفور قيل ان المجازاة في هذا الموضع المكافأة
والله تعالى ذكره وعد أهل الايمان به التفضل عليهم وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة
عشر أمثالها الى ما لا نهاية له من التضعيف ووعدهم من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته
مثلها مكافأة له على حرمه والمكافأة لأهل الجائر والكفر والجزاء لأهل الايمان مع التفضل
فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع وهل يجازى إلا الكفور كأنه قال جل ثناؤه لا يجازى لا يكافأ
على عمله إلا الكفور اذا كانت المكافأة مثل المكافأة عليه والله لا يغفر له من ذنوبه شيئا ولا يخص
شيء من هاني الدنيا وأما المؤمن فانه يتفضل عليه على ما وصفت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهل يجازى
نعاقب حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى
إلا الكفور ان الله تعالى اذا أراد بعبد كرامة تقبل حسناته واذا أراد بعبد هوانا أمسك عليه ذنوبه
حتى يوفى به يوم القيامة قال وذ كرنا أن رجلا بيناه في طريق من طرق المدينة اذمرت به
امرأة فأتبعها بصره حتى أتى على حائط فشح وجهه فأتى نبي الله ووجهه يسيل دما فأنبى الله
فعلت كذا وكذا فقال له نبي الله ان الله اذا أراد بعبد كرامة يعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا أراد الله
بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوفى به يوم القيامة كأنه غير أتر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سير وافيها ليلى وأياما آمنين)﴾
يقول تعالى ذكره مخبر عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم وجعلنا
بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام قرى ظاهرة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القرى التي باركنا
فيها قال الشام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها يعني الشام حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد القرى

(٨ - ابن جرير) - الثاني والعشرون) لأن مابعده معطوف على أخذوا آمنابه ط لاحتمال كون الجملة الاستفهامية
مبتدأ بها أوحالا بعيد ه لالاية ولاحتمال الاستثناف والحال بعده والعمل معنى الفعل في التناوش من قبل ج للعطف

على كفروا بناء على انه حال ماضية او الاستئناف اى وهم يقدفون بعيده من قبل ط مريب ه التفسير لما فرغ من حكاية اهل
الشكر واهل الكفران تمثيلا عادالى مخاطبة (٥٨) كفار قريش وتقر يعهم ومفعول ازعم محذوف اى زعمتموهم الهة وسبب

حذف الاول استحقاق عوده الى
الموصول وسبب حذف الثانى
اقامة الصفة وهى من دون الله
مقام الموصوف وتفسير الآية مبنى
على تفصيل وهو ان مذاهب اهل
الشرك اربعة أحدها قولهم ان نعبد
الملائكة والكواكب التى فى السماء
فهم آلهتنا والله الههم فالله تعالى قال
فى ابطال قولهم انهم لا يملكون فى
السموات شيئا كما اعترقتهم ولا فى
الارض على خلاف ما زعمتم ان
الارض والارضيات فى حكمهم
وثانيها قول بعضهم ان السموات
من الله على سبيل الاستقلال وان
الارضيات منه ولكن بواسطة
الكواكب واتصالها وانصرافاتها
فأبطل معتمده هؤلاء بقوله (وما لهم
فيها من شرك) أى الارض كالسما
لله ليس لغيره فيها نصيب وثالثها
قول من قال التركيبات والحوادث
كلها من الله لكن فوض ذلك الى
الكواكب واعانتها فأشار الى ابطال
معتقد هؤلاء بقوله (وماله منهم من
ظهير) ورابعها مذهب من زعم ان
نعبد الاصنام التى هى صور الملائكة
ليشفعوا لنا فين بطلان مذهبهم
بقوله (ولا تنفع الشفاعة) قال جار
الله تقول الشفاعة لزيد على أنه
الشافع وعلى معنى أنه المشفوع له
أى لا تنفع الشفاعة (الا) كائنة
(لمن أذن له) من الشافعين أو الامن
وقع الاذن للشفيع لاجله وحتى
غاية لمضمون الكلام الدال على
انتظار الاذن كأنه قيل يتر بصون
ويقفون مليا فزعين (حتى اذا فرغ)

التي باركنا فيها قال الشام * وقيل عنى بالقرى التى بورك فيها بيت المقدس ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا
بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة قال الارض التى باركنا فيها هى الارض المقدسة
وقوله قرى ظاهرة يعنى قرى متصلة وهى قرى عربية * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن
فى قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة قال قرى متواصلة قال كان أحدهم
يغدو فيقيل فى قرية ويروح فيأوى الى قرية أخرى قال وكانت المرأة تضع زنبيلها على رأسها ثم
بمغزها فلا تاتى بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قرى ظاهرة أى متواصلة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه
عن ابن عباس قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية بين المدينة والشام حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبى نجیح عن مجاهد قوله قرى ظاهرة قال السروات حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية
وهى بين المدينة والشام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا
بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة قال كان بين قرىتهم وبين الشام قرى ظاهرة قال
ان كانت المرأة لتخرج معها مغزها ومكتلها على رأسها تروح من قرية وتغدو بها وتبيت فى قرية
لا تتحمل زادا ولا ماء ما بينها وبين الشام وقوله وقد رنا فيها السير يقول تعالى ذكروه وجعلنا بين قراهم
والقرى التى باركنا فيها سيرا مقذرا من منزل الى منزل وقرية الى قرية لا يتزلون الا فى قرية
ولا يغدون الا من قرية وقوله سير وافيها ليلى وأياما آمين يقول وقلنا لهم سير وافي هذه القرى
ما بين قراكم والقرى التى باركنا فيها ليلى وأياما آمين لا تخافون جوعا ولا عطشا ولا من أحد ظلما
وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة سير وافيها ليلى وأياما آمين لا يخافون ظلما ولا جوعا وانما يغدون فيقيلون
ويروحون فيبيتون فى قرية أهل جنة ونهر حتى لقد ذكروا أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها
وتمتن بيدها فيمتلئ مكتلها من التمربل أن ترجع الى أهلها من غير أن تحترف شيئا وكان الرجل
يسافر لا يحمل معه زادا ولا سقاء مما بسط للقوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله وأياما آمين قال ليس فيها خوف في تأويل قوله تعالى ﴿ فقالوا ربنا
باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل
صبار شكور ﴾ اختلف القراء فى قراءة قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقرأته عامة قراء المدينة
والكوفة ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الدعاء والمسئلة بالألف وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة
بعد بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان يقرؤه ربنا باعد بين أسفارنا
على وجه الخبر عن الله أن الله فعل ذلك بهم وحكى عن آخر أنه قرأه ربنا باعد على وجه الخبر أيضا

أى كشف الفزع فى القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق
الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى يؤيدها التفسير
غير

قول ابن عباس عن النبي فاذا أذن لمن أذن ان يشفع فرغمته الشفاعة والتشديد للسلب والازالة على نحو قردته وجدلته أى ازلت قراده وسلخت جلده وقيل ان حتى على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم أى زعمتم الكفر (٥٩) الى غاية التفريع ثم تركتم ما زعمتم وقلمت قال الحق

ومنهم من ذهب الى أن التفريع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في حديث اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة بحر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربكم فيقول الحق أى يقول الحق الحق وقيل اراد بالفرع أنه تعالى لما أوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيامة لأن ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من أسراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال الله قال جبرائيل وأتباعه الحق وقيل انه الفرع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل أحد ان ما قال الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة أهل الايمان ولا ينتفع بها أهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا أنه لا يدفع الضر الا هو أشار بقوله (قل من يرزقكم) الى أن جلب النفع لا يكمل إلا به وههنا نكتة هي أنه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبها على أنهم في الضراء مقبلون على الله معترفون به وفي السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا بمسه وقوله (وانا أوياكم) من الكلام المنصف الذي يتضمن قلة شغب الخصم وقل شوكته بالهويناء وفي تخالف حرقى الحر في قوله (على هدى أو في ضلال) إشارة الى أن أهل الحق راكبون مطية الهدى مستعملون على متنها وأن أهل

غير أن الرب منادى * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ربنابعدو بعد لانهما القراءتان المعروفتان في قراءة الامصار وما عداهما فغير معروف فيهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسئلة وذلك أيضا مما يزيد القراءة الاخرى بعدا من الصواب فاذا كان هو الصواب من القراءة فتأويل الكلام فقالوا يا ربنابا عدينا أسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لركب فيها الرواحل وتترود معنا فيها الأزواد وهذا من الدلالة على بطل القوم نعمة الله عليهم واحسانه اليهم وجهلهم بمقدار العافية ولقد عجل لهم ربهم الاجابة كما عجل للقائلين ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم أعطاهم ما رغبو اليه فيه وطلبوا من المسئلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية فقالوا ربنابا عدينا أسفارنا قال كانت لهم قري متصله باليمن كان بعضها ينظر الى بعض فبطروا ذلك وقالوا ربنابا عدينا أسفارنا قال فأرسل الله عليهم سبيل العرم وجعل طعامهم أثلا وحمطا وشيئا من سدر قليل حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فقالوا ربنابا عدينا أسفارنا وظلموا أنفسهم قال فانهم بطروا عيشهم وقالوا لو كان جنى جناتنا بعد ما هي كان أجدر أن نشتمه فزقوا بين الشام وسبوا بدلوا بجنيتهم جنيتين ذواتي أكل حمط وأمل وشي من سدر قليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقالوا ربنابا عدينا أسفارنا بطروا نعمة الله وغمطوا كرامة الله قال الله وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحداث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقالوا ربنابا عدينا أسفارنا حتى نبيت في الفلوات والصحارى فظلموا أنفسهم وقوله فظلموا أنفسهم وكان ظلمهم اياها عملهم بما يسخط الله عليهم من معاصيه مما يوجب لهم عقاب الله فجعلناهم أحداث يقول صيرناهم أحداث للناس يضربون بهم المشل في السب فيقال تفرق القوم أي ادى سبوا وأيدى سبوا اذا تفرقوا وتقطعوا وقوله ومزقناهم كل ممزق يقول وقطعناهم في البلاد كل مقطع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحداث ومزقناهم كل ممزق قال قتادة قال عامر الشعبي أما غسان فقد لحقوا بالشام وأما الانصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الأزد فلحقوا بعمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعمون أن عمران بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فرأى في كهنته أن قومه سيمزقون ويتباعدون فقال لهم انى قد علمت أنكم ستمزقون فمن كان منكم ذاهم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليحق بكأس أو كرود قال فكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذاهم مدن وأمرد عن فليحق بأرض شن فكانت عوف بن عمرو وهم الذين يقال لهم يارق ومن كان منكم يريد عيشا آينا وحرما آمتنا فليحق بالارزين فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعبات في المحل فليحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج فهما هذان الحيان من الانصار ومن كان يريد نجران وحميرا وذهبا وحريرا وملكا وتأميرا فليحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق قال

الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون أين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين وأطلق الهدى لأن الحق كأنه خط المستقيم واحد والباطل كأنه خطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها أدخل في الضلالة من بعض وأبين وقوله (عما أجرمتا) الى قوله (عما تعملون) أبلغ في سلوك

طريقة الانصاف حيث أسند الإجماع وهو الصفا والزلات اوهى مع الكبار الى أهل الايمان وعبر عن إجماع أهل الكفر بلفظ عام وهو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية (٦٠) في العلوم وغيرها واذا قال أحد المناظرين لا تحرأنت مخطى أعضبه وعند الغضب

لا يبقى سداد الفكر وعند اختلافه لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وحين حث في الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل أحد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء أخذ بالمجرم لم يكن كذلك أكد ذلك المعنى بالآية الثانية فان مجرد الخطا والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله (العليم) اشارة الى أن حكمه يكون مع العلم لا حكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين أن غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا جلب النفع أراد أن يبين أن غير الله لا ينبغي أن يعبد لأجل استحقات العبادة فانه لا مستحق للعبادة الا هو ومعنى (أرونى) وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطا العظيم في إحقاق الشركاء بالله أو أراد أعلمونى بأى صفة أحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركا نصب على الحال والعائد محذوف و(كلا) ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسده بابطال المقايسة ورد الا لحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله (بل هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن أن يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل أن يكون ضمير الشأن وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى (كافة) عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتم أن يخرج أحد منهم

ابن الصبح قد سمعت بعض أهل العلم يقول انما قالت هذه المقالة طريقة امرأة عمران بن عامر وكانت كاهنة فرأت في كهانتها ذلك والله أعلم أى ذلك كان قال فلما تفرقوا نزوا على كهانة عمران ابن عامر وقوله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور يقول تعالى ذكره ان فى تمزيقناهم كل ممزق لايات يقول لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه اذا أنعم عليه وحقه من الصبر على محنته اذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذى اذا أعطى شكرا واذا ابتلى صبر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴿ اختلفت القراء فى قراءة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فقرا ذلك عامة قراء الكوفيين ولقد صدق بتشديد الدال من صدق بمعنى أنه قال ظنانه ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الاعدادك منهم المخلصين ثم صدق ظنه ذلك فيهم فحقق ذلك بهم واتباعهم اياه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه * والصواب من القول فى ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا بالمعنى وذلك أن ابليس قد صدق على كفره بنى آدم فى ظنه وصدق عليهم ظنه الذى ظن حين قال ثم لا يتبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين وحين قال ولأضلنهم ولأمنينهم الآية قال ذلك عدو الله ظنانه أنه يفعل ذلك لاعلمها فصار ذلك حقا باتباعهم اياه فبأى القراءتين قرأ القارى فمصيب فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال ولقد ظن ابليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجناتهم جنتين ذواتى كل نحط عقوبة مناهم ظنا غير يقين علم أنهم يتبعونه ويطيعونه فى معصية الله فصديق ظنه عليهم باغوائه اياهم حتى أطاعوه وعصوا بهم الا فريقا من المؤمنين بالله فانهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية ابليس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرني عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه مشددة وقال ظن ظنا فصدق ظنه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ظن ظنا فاتبعوا ظنه * قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله ما كان الا ظنا ظنه والله لا يصدق كاذبا ولا يكذب صادقا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال رأيت هؤلاء الذين كرمتهم على وفضلتهم وشرقتهم لا تجد أكثرهم شاكرين وكان ذلك ظنا منه بغير علم فقال الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (وما كان له عليهم من سلطان الا لعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شىء حفيظ ﴿ يقول تعالى ذكره وما كان لابليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها الا بتسليطناه عليهم ليعلم حزينا وأوليا وإنما يؤمن بالآخرة يقول من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو منها

والكف المنع وكافة صفة لرسالة وقال الزجاج التاء للبالغة كفاء الراوية والعلامة وانه حال من الكاف فى أى أرسلناك جامعا للناس فى الابلاغ والتبشير والانذار أو مانعا للناس من الكفر والمعاصى وبعض التحويين جعله حالا من الناس

وزيف بأن حال الجور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى فوضعت تخطئته بأن استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى أن ثاني مفعولى أرسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير (٦١) وما أرسلناك الى الناس الا كافة (ولكن أكثر

الناس لا يعلمون) وذلك لاختلافه ولكن لغفلتهم وحين ذ كر الرسالة بين الحشر وذ كر أنهم استعجلوه تعنتا منهم فيين على طريق التهديد أنه لا استعجال فيه كما لا إهمال وهذا شأن كل أمر ذي بال قال جارا لله (ميعاديوم) كقولك سحق عمامة في أن الاضافة للتبيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاديوم بالرفع فيهما فأبدل منه اليوم وفي اسناد الفعل اليهم بقوله (لا تستأخرون عنه) دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تا كيد لوقوع اليوم ولما بين الأصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذ كر أنهم كفرون بالكل قائلين (لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يروى أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يحسدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيامة وما جاء ذ كره في القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وأن أهل الكتاب لو صدقوا بشئ من ذلك فليس لاجل مجيئه في القرآن ولكن لمجيئه في كتبهم وحين وقع اليأس من ايمانهم بقولهم لن تؤمن وعد نبيه بأنه سيراهم على أذل حال موقوفين للسؤال متجادين أهداب المراجعة كما يكون حال جماعة أخطوا في تدبير أمر وجواب لو محذوف أى لقضيت العجب وبدأ بالاتباع

في شك فلا يوقن بالمعاد ولا يصدق بشواب ولا عقاب و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذ كر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان له عليهم من سلطان قال قال الحسن والله ما ضربهم بعضا ولا سيف ولا سوط الأمانى وغرورا دعاهم اليها * قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا لتعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك قال وانما كان بلاء يعلم الله الكافر من المؤمن وقيل عنى بقوله الا لتعلم من يؤمن بالآخرة الا لتعلم ذلك موجودا ظاهرا ليستحق به الثواب أو العقاب وقوله وربك على كل شئ حفيظ يقول تعالى ذ كره وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظ لا يعزب عنه علم شئ منه وهو مجاز جميعهم يوم القيامة بما كسبوا في الدنيا من خير وشر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) يقول تعالى ذ كره فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا داود وسليمن الذي فعلنا بهما من انعامنا عليهم ما لا كفاهل اذ شكرنا وذاك فعلنا بسببنا الذين فعلنا بهم اذ بطروا نعمتنا وكذبوا رسالتنا وكفروا أيادينا فقل يا محمد هؤلاء المشركين برهم من قومك الجاحدين نعمنا عندهم ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم لله شريك من دونه فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من انعام أو إياس فان لم يقدر واعلى ذلك فاعلموا أنكم مبطلون لأن الشركة في الربوبية لا تصلح ولا تجوز ثم وصف الذين يدعون من دون الله فقال انهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض من خير ولا شر ولا ضر ولا نفع فكيف يكون الها من كان كذلك وقوله وما لهم فيهما من شرك يقول تعالى ذ كره ولا هم اذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض منفردين بملكه من دون الله يملكونه على وجه الشركة لأن الاملاك في المملوكات لا تكون لساكها الا على أحد وجهين اما مقسوما واما مشاعا يقول وآلهتهم التي يدعون من دون الله لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الارض لا مشاعا ولا مقسوما فكيف يكون من كان هكذا شر يكلن له ملك جميع ذلك وقوله وما له منهم من ظهير يقول والله من الآلهة التي يدعون من دونه معين على خلق شئ من ذلك ولا على حفظه اذ لم يكن لها ملك شئ منه مشاعا ولا مقسوما فيقال هولك شريك من أجل أنه أعان وان لم يكن له ملك شئ منه * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذ كر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك يقول ماله من شريك في السماء ولا في الارض وما له منهم من الذين يدعون من دون الله من ظهير من عون بشئ ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) يقول تعالى ذ كره ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفعه له الا أن يشفع لمن اذن الله في الشفاعة يقول تعالى فاذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا الا لمن اذن الله في الشفاعة له والله لا ياذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من الكفرة به وأتم أهل كفره أي المشركون فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعمانكم أنكم تعبدونه

لان المضل أولى بالتوبيخ وفي قوله (لولا أتم) اشارة الى أن كفرهم كان لما نعت المقتضى فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم ذ كر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبعون على طريقة الاستئناف وفي إيلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات أنهم هم الذين

صدوا بأنفسهم عن الهدى بكسب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجحا على المقتضى ولا مساويا له واكدوا ذلك بقولهم (بل كنتم مجرمين) أى انكم اتممتم الذين اطعمتم أمر الشهوة فكنتم (٦٢) كافرين ولم يكن من الاالتسويل والترين ثم عطف قولا آخر للستضعفين على قولهم

ليقر بكم الى الله زلتى وليشفع لكم عند ربكم فمن اذ كان هذا معنى الكلام التى فى قوله الامن اذ نله المشفوع له * واختلفت القراء فى قراءة قوله اذ نله فقرأ ذلك عامة القراء بضم الالف من اذ نله على وجه ما لم يسم فاعله وقرأه بعض الكوفيين اذ نله على اختلاف أيضا عنه فيه بمعنى اذن الله له وقوله حتى اذ فرغ عن قلوبهم يقول حتى اذا جلى عن قلوبهم وكشف عنها الفزع وذهب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى اذ فرغ عن قلوبهم **يعنى جلى حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى اذ فرغ عن قلوبهم قال كشف عنها الغطاء يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال اذا جلى عن قلوبهم واختلف أهل التأويل فى الموصوفين بهذه الصفة من هم وما السبب الذى من أجله فرغ عن قلوبهم فقال بعضهم الذى فرغ عن قلوبهم الملائكة قالوا وانما يفرغ عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال ابن مسعود فى هذه الآية حتى اذ فرغ عن قلوبهم قال اذا حدث أمر عند ذى العرش سمع من دونه من الملائكة صوتا بجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم فاذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا وماذا قال ربكم قال يقول من شاء الله الحق وهو العلى الكبير **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر عن مسروق قال اذا حدث عند ذى العرش أمر سمعت الملائكة صوتا بجر السلسلة على الصفا قال فيغشى عليهم فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال يقول من شاء الله الحق وهو العلى الكبير **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال اذا حدث أمر عند ذى العرش ثم ذكر نحوه معناه الا انه قال فيغشى عليهم من الفزع حتى اذا ذهب ذلك عنهم تنادوا ماذا قال ربكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبدالله بن مسعود فى قوله حتى اذ فرغ عن قلوبهم قال ان الوحي اذا أتى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان قال فيتنادون فى السموات ماذا قال ربكم قال فيتنادون الحق وهو العلى الكبير * وبه عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال ينزل الأمر من عند رب العزة الى السماء الدنيا فتفرغ أهل السماء الدنيا حتى يستبين لهم الأمر الذى نزل فيه فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق وهو العلى الكبير فذلك قوله حتى اذ فرغ عن قلوبهم الآية **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا قضى أمرا فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها جميعا ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفوان فذلك قوله حتى اذ فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن هشام بن عمرو قال قال الحارث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال يأتيني فى صلصلة كصلصلة الجرس فيفصم عنى حين

الاول والاضافة فى (مكر الليل والنهار) من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به وأصل الكلام بل مكرهم فى الليل والنهار أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرين على الاسناد المجازى فالاول اتساع لفظى والثانى معنوى أبطلوا اضراهم باضراهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكرنا مستمرا دائما ثابا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه أخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد أى سبب ذلك أنكم تكفرون الاغواء مكر اذ ثابا والمعنى ما أتم بالصارف القطعى والمانع القوى ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب وفى قولهم (أن تكفر بالله ونجعل له أندادا) اشارة الى أن المشرك وان كان مثبتا لله فى الظاهر ولكنه ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز أن يكون كل منهما قول طائفة فبعضهم كانوا مأمورين بيجحد الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله (وأسر والندامة لما رأوا العذاب) مذكور فى سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للستضعفين وللاستكبرين وقوله (فى أعناق الذين كفروا) أى فى أعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الأغلال وهى محمولة على الظاهر وان جاز أن يراد بها العلائق وفى قوله (هل تجزون) اشارة الى أنهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ايداء الكفار الا نبياء ليس بدعا وانما ذلك هجرهم قدما وانما خاص يفصم المترفين بالذ كر لانهم أصل فى الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلو على كونهم مصيبين فى ذلك بكثرة الأموال والأولاد لانهم اعتقدوا

يفصم المترفين بالذ كر لانهم أصل فى الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلو على كونهم مصيبين فى ذلك بكثرة الأموال والأولاد لانهم اعتقدوا

أنهم لو لم يكرموه على الله ما رزقهم ثم قاسوا أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا فقالوا (وما نحن بمعذبين) فبين الله خطأهم بأن القابض الباسط هو الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن ذلك يجرد المشيئة (٦٣) لا بالكسب والاستحقاق فكمن شق

موسر وتقي معسر ثم زاد في البيان بقوله (وما أموالكم) أي وما جماعة أموالكم (ولا) جماعة (أولادكم) بالتي تقرّبكم عندنا لئلي) أي قرّبي اسم بمعنى القرّبة وقع موقع المصدر كقوله والله أبتكم من الأرض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقرّبكم بقوله (الامن آمن) والمراد أن الأموال والأولاد لا تقرّب أحدا المؤمن الصالح ينفق الأموال في سبيل الله ويعلم أولاده الخير والفقّه في الدين ويحتمل أن يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى أن شيئا من الأشياء لا يقرب الأعمى المؤمن الصالح لأن ماسوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح أقبال على العبودية ومن توجه إلى الله وصل ومن طلب شيئا من الله حصل وجزاء الضعف من إضافة المصدر إلى المفعول تقديره فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب أولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون إلى العشر وإلى سبعة وأكثر كما عرفت والباقي إلى قوله محضرون قد سبق وحين بين أن حصول الترف لا يدل على الشرف ذكر أن بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قديس الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعدا الاخلاف على الاتفاق وذلك أما في العاجل بالمال أو بالتنوع وأما في الآخرة بالشواب الذي لاخلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا الحديث

يفصم وقد وعيته ويأتى أحيانا في مثل صورة الرجل فيكلمني به كلاما وهو أهون على حدثنى زكريا بن أبان المصري قال ثنا نعيم قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي زكريا عن جابر بن حيوة عن النّوّاس بن سميان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يوحى بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رجدة شديدة خوف أمر الله فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخر والله سبحانه فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرائيل فيقول جبرائيل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهي جبرائيل بالوحي حيث أمره الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم الآية قال كان ابن عباس يقول إن الله لما أراد أن يوحى إلى محمد دعا جبريل فلما تكلم ربنا بالوحي كان صوته كصوت الحديد على الصفا فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خروا وسجدوا فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رؤسهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وهذا قول الملائكة حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم إلى وهو العلي الكبير قال لما أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوهم قال الله فقالوا الحق وعلموا أن الله لا يقول الا حقا وأنه منجز ما وعده قال ابن عباس وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوه خروا وسجدوا فلما رفعوا رؤسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم أمر الله نبيه أن يسأل الناس قل من يرزقكم من السموات إلى قوله في ضلال مبين حدثننا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرّة عن عبد الله بن القاسم في قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم الآية قال الوحي ينزل من السماء فإذا قضاه قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير حدثننا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله في قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم قال إن الوحي إذا قضى في زوايا السماء قال مثل وقع الفولاذ على الصخرة قال فيشقون لا يدرون ما حدث فيفزعون فإذا مرت بهم الرسل قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير * وقال آخرون ممن قال الموصوفون بذلك الملائكة إنما يفزع عن قلوبهم فرعهم من قضاء الله الذي يقضيه حذرا أن يكون ذلك قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية قال يوحى الله إلى جبرائيل فتفرق الملائكة أو تفرغ مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة فإذا جلي عن قلوبهم وعلموا أنه ليس ذلك من أمر الساعة قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير * وقال آخرون بل ذلك من فعل ملائكة السموات إذا مرت به المعقبات فزعا أن يكون حدث أمر الساعة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى إذا فرغ عن قلوبهم الآية زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون إلى الأرض يكتبون أعمالهم إذا أرسلهم الرب فأنحدروا

وقول الفقهاء ألق متاعك في البحر وعلى ضمائه وأن التاجر إذا علم أن ماله من الأموال في معرض الفناء يبيعه نسيئة وإن كان من الفقراء ولا ينسب إلى الخطأ ومخافة الرأي ولا يرب أن مال الدنيا في معرض الزوال وأن أغنى الأغنياء قد طلب منا الاقراض ووعدا الاضعاف

والاخلاف فأى تجارة عند العاقل ارجح من هذا (وهو خير الرازقين) لان سلسلة الارزاق والرزق تنتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني من يشتهي فكم من مشته (٦٤) لا يجود وواجدا يشتهي ثم حتى عاقبة حال الكفار بقوله (ويوم يحشرهم) وفي

سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة فيخروا سجدا وهكذا كلما مروا عليهم يفعلون ذلك من خوف ربهم * وقال آخرون بل الموصوفون بذلك المشركون قالوا وانما يفرغ الشيطان عن قلوبهم قال وانما يقولون ماذا قال ربكم عند نزول المنيعة بهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال فرغ الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال وهذا في بني آدم وهذا عند الموت أقرؤا به حين لم ينفعهم الاقرار * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده واذا كان ذلك كذلك فعنى الكلام لاتنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له أن يشفع عنده فاذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فرغ لساعه اذنه حتى اذا فرغ عن قلوبهم فحلى عنها وكشف الفزع عنهم قالوا ماذا قال ربكم قالت الملائكة الحق وهو العلي على كل شيء الكبير الذي لا شيء دونه والعرب تستعمل فرغ في معنيين فتقول للشجاع الذي به تنزل الامور التي يفرغ منها هو مفرغ وتقول للجبان الذي يفرغ من كل شيء انه لمنفرغ وكذلك تقول للرجل الذي يقضى له الناس في الامور بالغلبة على من نازله فيها هو مغلب واذا أريد به هذا المعنى كان غالباً وتقول للرجل أيضا الذي هو مغلوب أبداً مغلب وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الامصار أجمعون فرغ بالزاي والعين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك وروى عن الحسن أنه قرأ ذلك حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك الى حتى اذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذي كان حل بها ذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك فرغ بمعنى كشف الله الفزع عنها * والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين لاجماع المجمة من القراءة وأهل التأويل عليها ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييدها والدلالة على صحتها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وأنا اياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين برهبهم الاوثان والاصنام من يرزقكم من السموات والارض يا نزاله الغيث عليكم منها حياة لحرثكم وصلحاح المعاشكم وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم ومنافع أقواتكم والارض باخراجها منها أقواتكم وأقوات أنعامكم وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه ثم ذكره وهو فان قالوا لا ندري فقل الذي يرزقكم ذلك الله وأنا اياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين يقول قل لهم ان العلي هدى أو في ضلال أو انكم على ضلال أو هدى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وأنا اياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين قال قد قال ذلك أصحاب محمد لمشركين والله ما انا وאתم على أمر واحد ان أحد الفريقين لمهتد وقد قال قوم معنى ذلك وان العلي هدى وانكم لفي ضلال مبين

خطاب الملائكة تقرير الكفار وتقرير لما يعرفهم من الخجل والوجل عند اقتصاص ذلك كما مر في قوله لعيسى أنت قلت للناس (قالوا سبحانك) تزهك عن أن تعبد غيرك أنت الذي نواليك ونعادي غيرك في شأن العبادة (بل كانوا يعبدون الجن) حيث أطاعوهم في عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكانحن كالتبلة أو صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها أو كانوا يدخلون في أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا (أكثرهم بهم مؤمنون) وما ادعوا الاحاطة لأن الذين رأوهم وأطلعهم الله على أحوالهم كانوا كذلك ولعل في الوجود من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وأيضاً أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا الله وحده فراعوا الادب الجميل والحكم على الظاهر أكثرى ثم ذكر أن الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله (لا يملك بعضكم) للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاره في أمر بسببه أتم قلتم كذا على معنى أنت قلت وهم قالوا ويحتمل أن يكون الخطاب للكفار لأن ذكر اليوم يدل على حضورهم وأهلهم وللملائكة أيضاً بهذا التأويل وعلى الاول يكون قوله (وتقول للذين ظلموا) أفراد الكفرة بالذکر وعلى الوجه

الآخر يكون تأكيذاً لبيان حالهم في الظلم وذكراً للضرر تأكيذاً لعدم تملكهم شيئاً ولا فهو غير متصور في ذلك اليوم وانما قال ههنا (عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم به لانهم هناك قدر أو النار بدليل قوله كلما

ارادوا ان يخرجوا منها اعيادوا فيها فقبل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذي كتتم به تكذيبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وهتنا لم يروا النار وقيل لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال فناسب التوبيخ (٦٥) على تكذيبهم بالنار ثم حكى اكاذبيهم بقوله

(واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فالآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل او بالتقليدات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك (وكذب الذين من قبلهم) كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم) والمعشار كالمرباع وهما العشر والرابع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشرين ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله أخذهم وما نفعهم محصوهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد صلى الله عليه وسلم من البيان والبرهان لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفصح الرسل وكتابه أوضح الكتب ثم ان المتقدمين أنكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله (فكذبوا رسلي) بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كأنه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلي نظيره قول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمر وفي فضل عليه قلت فعلى هذا تكون النفاء للسببية والمعنى أنه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الآية فيصير

ذكر من قال ذلك حديثي اسحق بن ابراهيم الشهيدى قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة وزيد في قوله وانا اياكم على هدى أو في ضلال مبين قال ان العلى هدى وانكم لفي ضلال مبين واختلف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع فقال بعض نحوى البصرة ليس ذلك لأنه شك ولكن هذا في كلام العرب على أنه هو المهتدى قال وقد يقول الرجل لعبدته أحدا نضارب صاحبه ولا يكون فيه اشكال على السامع أن المولى هو الضارب * وقال آخر منهم معنى ذلك ان العلى هدى وانكم اياكم في ضلال مبين لأن العرب تضع أو في موضع واو الموالاة قال جرير

أثعبة الفوارس أورياحا * عدلت بهم طهية واخشابا

قال يعنى أثعبة وورياحا قال وقد تكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك في ضلال فيقال هذا وان كان كلاما واحدا على جهة الاستهزاء فقال هذا لهم وقال فان يك حبههم رشدا أصبه * ولست بخطى ان كان غيا

وقال بعض نحوى الكوفة معنى أو معنى الواو في هذا الموضع في المعنى غير أن القرينة على غير ذلك لان تكون أو بمنزلة الواو ولكنها تكون في الأمر المقفوض كما تقول ان شئت فخذ درهما أو اثنين فله أن يأخذ اثنين أو واحدا وليس له أن يأخذ ثلاثة قال وهو في قول من لا يبصر العربية ويجعل أو بمنزلة الواو ويجوز له أن يأخذ ثلاثة لانه في قولهم بمنزلة قولك خذ درهما أو اثنين قال والمعنى في انا اياكم انا الضالون أو مهتدون وانكم أيضا الضالون وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الضال قال وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك والله ان أحدا لكاذب وأنت تعنيه وكذبتة تكذبا غير مكشوف وهو في القرآن وكلام العرب كثير أن يوجه الكلام الى أحسن مذاهبه اذا عرف كقول القائل لمن قال والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول قل ان شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن تصريح التكذيب قال ومن كلام العرب أن يقولوا قاتله الله ثم يستبجح فيقولون قاتله الله وكاتعه الله قال ومن ذلك ويحك وويسك انما هي في معنى ويلك الا أنها دونها * والصواب من القول في ذلك عندى أن ذلك أمر من الله نبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجل التكذيب كما يقول الرجل لصاحبه ليخاطبه وهو يريد تكذبه في خبره أحدا كاذب وقائل ذلك يعنى صاحبه لان نفسه فلهذا المعنى صير الكلام بأو ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل لا تسئلون عما أجرنا ولا تسئل عما تعملون قل يجمع بيننا وبيننا بالحق وهو الفتح العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين أحد فر يقينا على هدى والآجر على ضلال لا تسئلون أتم عما أجرنا نحن من جرم وركبنا من اثم ولا تسئل نحن عما تعملون أتم من عمل قل لهم يجمع بيننا وبيننا يوم القيامة عنده ثم يفتح بيننا بالحق يقول ثم يقضى بيننا بالعدل فيتبين عند ذلك المهتدى من اثن الضال وهو الفتح العليم يقول والله القاضى العليم بالقضاء بين خلقه لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج الى شهود تعرفه الحق من المبطل * وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل يجمع بيننا وبيننا يوم القيامة ثم يفتح بيننا أى يقضى بيننا حديثي على قال ثنا

المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الأقدمين فكيف كذبوا

(٩) - (ابن جرير) - الثاني والعشرون

(فكيف كان تكذيبهم) للكاذبين الاقلين فليحذر وامن مثله ويجوز عندى أن يكون الثاني تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كأنه قيل

فاذ قد صح أنهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال أمرهم نظيره قولك لمن بحضرتك فعلت كذا وكذا فاذا فعلت ذلك فتر بص و بعد تقرير
الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر (٦٦) كرها مجموعة بقوله (قل إنما أعظكم بواحدة) أي بمصلحة أو حسنة أو كلمة واحدة

أبو صالح قال سئى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الفتح العليم يقول القاضي
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل أرؤى الذين ألحقتهم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم)
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين بالله الآلهة والأصنام أرؤى
أيها القوم الذين ألحقتهم بالله فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم إياهم ماذا خلقوا من الأرض
أم لهم شرك في السموات كلا يقول تعالى ذكره كذبوا ليس الأمر كما وصفوا ولا كما جعلوا
وقالوا من أن الله شريكا بل هو المعبود الذي لا شريك له ولا يصلح أن يكون له شريك في ملكه
العزيز في انتقامه ممن أشرك به من خلقه الحكيم في تدييره خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾
(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره
وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين
العرب منهم والعجم والأحر والأسود بشيرا من أطاعك ونذيرا من كذبك ولكن أكثر
الناس لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما
أرسلناك إلا كافة للناس قال أرسل الله محمد إلى العرب والعجم فأكرمهم على الله أطوعهم له ذكر
لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة
وسلمان سابق فارس ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) يقول تعالى ذكره ويقول
هؤلاء المشركون بالله إذ استمعوا وعيد الله الكفار وما هو فاعل بهم في معادهم مما أنزل الله في كتابه
متى هذا الوعد جائيا وفي أي وقت هو كائن ان كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين أنه كائن
قال الله لنبيه قل لهم يا محمد لكم أيها القوم ميعاد يوم هو آتيتكم لا تستأخرون عنه إذا جاءكم ساعة
فتنظروا للتوبة والآنابة ولا تستقدمون قبله بالعذاب لان الله جعل لكم ذلك أجلا ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا أنتم لكانا مؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا من مشركي العرب لن
نؤمن بهذا القرآن الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالكتاب الذي جاء به غيره من بين يديه
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه قال قال المشركون لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء وقوله
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتلاومون يحاور بعضهم بعضا يقول المستضعفون كانوا
في الدنيا للذين كانوا عليهم فيها يستكبرون لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا لكانا مؤمنين بالله
وآياته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أن نحن صددناكم
عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) يقول تعالى ذكره قال الذين استكبروا في الدنيا فرأسوا
في الضلالة والكفر بالله للذين استضعفوا فيها فكانوا أتباعا لأهل الضلالة منهم اذ قالوا لهم لولا
أنتم لكانا مؤمنين أن نحن صددناكم عن الهدى ومنعناكم من اتباع الحق بعد إذ جاءكم من عند الله

وقد فسرها بقوله (أن تقوموا) على
أنه عطف بيان لها والقيام أما
حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي
متفرقين إلى أوطانهم وأما مجاز وهو
الاهتمام بالأمر والنهوض له بالعزم
والجد فقوله (مثنى وفرادى) إشارة
إلى جميع الأحوال لان الانسان
أما أن يكون مع غيره أو لا فكأنه قال
أن تقوموا لله مجتمعين ومتفردين
لا تمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا
يحوجكم الانفراد إلى معين يعينكم
على ذكر الله وقوله (ثم تفكروا) يعني
اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد
ولا حاجة فيه إلى تفكر ونظر بعد
ما بان وظهر ثم تفكروا فيما أقول
بعده وهو الرسالة المشار إليها بقوله
(ما يصاحبكم من جنه) والحشر
المشار إليه بقوله (بين يدي عذاب
شديد) قيل وفيه إشارة إلى عذاب
قريب كأنه قال ينذركم بعذاب
يمسكم قبل الشديد في مجموع الامور
الثلاثة شيء واحد أو المراد أنه
لا يأمرهم في أول الامر بغير
التوحيد لأنه سابق على الكل لأنه
لا يأمرهم في جميع العمر الاشئ
واحد وعند جارا لله الخصلة الواحدة
هي الفكر في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم والمعنى إنما أعظكم بواحدة
ان فعلتموها أصبتم الحق
وهو أن تقوموا لوجه الله خالصا
متفرقين اثنين اثنين وواحدا
واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد
يوجب التشويش واختلاف
الرأى فيعرض كل من الاثنين
محصول فكره على صاحبه من غير

يبين

عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفه حتى يجذب الفكر بصنعه إلى أن هذا الامر

المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الارجلان مجنون لا يبالي باقتضاه اذا طوب بالبرهان وعقل اجتهاد الله بسوابق الفضل

والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق ارجح الناس عقلا وأصدقهم قولاً وأوفرهم حياءً وأمانةً فما هو الا النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيامة وأهوالها (٦٧) وقوله ما بصاحبكم إماماً أن يكون كلاماً

مستأنفاً فيه تنبيه على كيفية النظر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم أن تكون ما استفهامية وحين ذكر أنه ما به جنة يلزم منه كونه نبياً ذكراً ما به آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله (مأسألتكم من أجر) الآية وتقريره أن العاقل لا يركب العناء الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل أحد يعاديه ويقصده بالسوء أو لغرض أجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الآخرة لا مثاب هذا اذا أريد بقوله (فهو لكم) نفى سؤال الآخر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئاً أخذته وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ويحتمل أن يراد بالأجر قوله لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى وقوله ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً لأن المودة في القربى قد انتظمتها وياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم (وهو على كل شيء شهيد) يعلم أني لا أطلب الأجر على نصحتكم أو يعلم أن فائدة النصح تعود عليكم قوله (يقذف بالحق) أي في قلوب المحققين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الأمر بيد الله والفضل له يؤتية من يشاء وانه (علام الغيوب) يعلم عواقب الأمور ومراتب الاستحقاق فيعطى على حسب ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل

يبين لكم بل كنتم مجرمين فمنعكم اثارتكم الكفر بالله على الايمان من اتباع الهدى والايمان بالله ورسوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمر ونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا يقول تعالى ذكره وقال الذين استضعفوا من الكفرة بالله في الدنيا فكانوا أتباعاً لرؤسائهم في الضلالة للذين استكبروا فيها فكانوا لهم رؤساء بل مكر كملنا بالليل والنهار صددنا عن الهدى اذ تأمر ونا أن نكفر بالله ونجعل له أمثالا وأشباها في العبادة والألوهة فأضيف المكر الى الليل والنهار والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين في الليل والنهار على اتساع العرب في الذي قد عرف معناها فيه من منطقتها من نقل صفة الشيء الى غيره فتقول للرجل يا فلان نهارك صائم وليك قائم وكما قال الشاعر * وتمت وما ليل المطى بنائم * وما أشبه ذلك مما قدمنا في بياننا له في غير هذا الموضوع من كتابنا هذا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل مكر الليل والنهار اذ تأمر ونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا يقول بل مكر كملنا في الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزتمونا عن عبادة الله وقد ذكر في تأويله عن سعيد بن جبيرة ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة بل مكر الليل والنهار قال مر الليل والنهار وقوله اذ تأمر ونا أن نكفر بالله يقول حين تأمر ونا أن نكفر بالله وقوله ونجعل له أندادا يقول شركاء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونجعل له أندادا شركاء قوله وأسروا الندامة لمأرأوا العذاب يقول وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعد لهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة وأسروا الندامة بينهم لمأرأوا العذاب وقوله وجعلنا الأعداء في أعناق الذين كفروا وغلت أيدي الكافرين بالله في جهنم الى أعناقهم في جوامع من نار جهنم جزاء بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون يقول الله جل ثناؤه ما يفعل الله ذلك بهم الا ثواباً لأعمالهم الخبيثة التي كانوا في الدنيا يعملونها ومكافأة لهم عليها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ان بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره وما بعثنا الى أهل قرية نذيراً ينذروهم بأسنا أن يتزلزل بهم على معصيتهم إيانا الا قال كبراً وها ورؤسأوها في الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له ان بما أرسلتم به من النذارة وبعثتم به من توحيد الله والبراءة من الآلهة والأنداد كافرون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ان بما أرسلتم به كافرون قال هم رؤسأهم وقادتهم في الشر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين قل ان ربي يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيراً لأنبيائنا ورسلنا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن في الآخرة بمعذبين لأن الله لو لم يكن راضياً ما نحن عليه من الملة والعمل لم نحولنا الأموال والأولاد ولم يسقط لنا في الرزق وانما أعطانا

أو أراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك أن براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد حضت وفي قوله علام الغيوب إشارة الى أن البرهان الباهر لم يقم الا على التوحيد والرسالة وأما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر أنه يقذف بالحق

وكان ذلك بصيغة الاستقبال أخبر أن ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل
السيف وقوله (وما يبدئ الباطل وما يعيد) (٦٨) مثل في الهلاك لان الحق اما أن يبدي فعلا أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء

ولا إعادة والتحقيق فيه أن الحق هو
الموجود الثابت ولما كان ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم من بيان
التوحيد والرسالة والحشر ثابتا
في نفسه بينما لمن نظر اليه كان جائيا
وحين كان ما أتوا به من الاصرار
والتكذيب مما لا أصل له قيل انه
لا يبدي ولا يعيد أي لا يعيد شيئا
لا في الاقول ولا في الآخر وقيل
الباطل ابليس لانه صاحب الباطل
ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا
ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو
الله وعن الحسن لا يبدي لأهله خيرا
ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا
والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية
والمعنى أي شيء ينشئ ابليس ويعيده
ثم قرر أمر الرسالة بوجه آخر وهو
قوله (قل ان ضللت فانما أضل على
نفسى) يعني كضلالكم وأما اهتدائي
فليس بالنظر والاستدلال
كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين
قال جار الله هذا حكم عام لكل
مكلف والتقابل مرعى من حيث
المعنى والمراد أن كل ما هو وبال على
النفس وضار لها فهو بها وبسببها
لأنها الأمانة بالسوء وما لها ما ينفعها
فبهديايتها وتوفيقه وانما أمر
رسوله أن يسنده الى نفسه لان
الرسول اذا دخل تحتها مع جلالة
محله وسداد طريقته كان غيره أولى
به (انه سميع قريب) يدرك قول كل
ضال ومهتد وفعلة لا يعزب عنه
منها شيء وفيه أن الرسول صلى الله
عليه وسلم اذا ادعاه على من يكذبه
أجابه ليس كمن يسمع من يعيد ولا

ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا وأثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا وزلفه لنا عنده يقول الله لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ربى يبسط الرزق من المعاش والرياش في الدنيا لمن يشاء من
خلقه ويقدر فيضيق على من يشاء للحمية فيمن يبسط له ذلك ولاخيره في ولا زلفه له استحق بها
منه ولا يبعث منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء وأكثر
الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختبارا لعباده ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بسط له
ومقت منه لمن قدر عليه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا
زلفى الآية قالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فأخبرهم الله أنه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي
تقرّبكم عندنا زلفى الامن وعمل صالحا قال وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه قالوا لو لم يكن الله عنا راضيا لم يعطنا هذا كما قال قارون لولاه أن الله رضى بى وبحالى
ما أعطانى هذا قال أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الى آخر الآية ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الامن وعمل صالحا فأولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ يقول جل ثناؤه وما أموالكم التي تفتخرون
بها أيها القوم على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقرّبكم مناقرة * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله عندنا زلفى قال قريبي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى لا يعتبر الناس بكثير المال والولد وان الكافر
قد يعطى المال ويربما حبس عن المؤمن وقال جل ثناؤه وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم
عندنا زلفى ولم يقل باللتين وقد ذكر الأموال والأولاد وهما نوعان مختلفان لأنه ذكر من كل
نوع منهما جمع يصلح فيه التي ولو قال قائل أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله وكان ذلك
كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

ولم يقل راضيان وقوله الامن آمن وعمل صالحا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال
بعضهم معنى ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا فانه
تقرّبهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه الى الله زلفى دون أهل الكفر بالله
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الامن
آمن وعمل صالحا قال لم تصرّهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين وقر اللذين أحسنوا
الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزياة ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به كما حاسب
الآخرين فمن حملا على هذا التأويل نصب بوقوع تقرب عليه وقد يحتمل أن يكون من في موضع
رفع فيكون كأنه قيل وما هو الامن آمن وعمل صالحا وقوله فأولئك لهم جزاء الضعف يقول
فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب بالواحدة عشر * ونحو الذي قلنا

يلحق الداعي ثم عجيب نبيه أو كل راء من مال حال أهل العناد بقوله (ولو ترى) وجوابه محذوف أي لرأيت أمر اعظيما والأفعال في
الماضية التي هي فزعوا وأخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسبق ووقت الفزع وقت البعث أو الموت أو يوم بدر وعن ابن

عباس نزلت في خسف البيداء وهم ثم نون ألفا أرادوا غزو الكعبة وتخريبها خسف بهم حين دخلوا البيداء (فلا فوت) أي فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والأخذ من مكان قريب هو من الموقف إلى النار أو من ظهر الأرض (٦٩) إلى بطنها أو من صحراء بدر إلى القلب أو من

تحت أقدامهم إلى الأرض وجوز جار الله أن يعطف وأخذوا على لا فوت على معنى اذفر عوا فلم يفوتوا وأخذوا ثم بين أنهم سيؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن أو بالحق حين لا ينفع الإيمان وذلك قوله (وأنى لهم التناوش) وهو تناول سهل لشيء قريب مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعيد كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه أو أراد أن تناولهم التوبة وإيمانهم في الآخرة بعيد عن الدنيا فأن أمس الدابر لا يعودون كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماها الله الساعة وكل ما هو أقرب وعن أبي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قوطهم نأشت بالهمزة أي أبطأت وتأخرت والأصح أنه من النوش كما مر همزت الواو المضمومة كما همزت في أجوه وقيل التناوش بلفظة العين التذكرة قاله أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل في تفسير القرآن والضمير في قوله (وقد كفروا) عائذ بالله ما يعود إليه في قوله آمنا به قوله (ويصدقون بالغيب) فيه وجوه أحدها أنه قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر وهذا تكلم بالأمر الخفي وقد أتوا به من جهة بعيدة عن حاله لأنهم قد عرفوا منه الأمانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها أخذوا الشريك من حالهم في العجز فانهم يحتاجون في الأمور العظام إلى التعاون

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا قال بأعمالهم الواحد عشر وفي سبيل الله بالواحد سبعاثة وقوله في الغرفات آمنون يقول وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين يسعون في آياتنا معا جزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقول تعالى ذكره والذين يعملون في آياتنا يعني في حججنا وأي كتابنا يتفنون بطلاله ويريدون إطفاء نوره معاوين يحسبون أنهم يموتوننا بأنفسهم ويعجزوننا أولئك في العذاب محضرون يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده يقول تعالى ذكره قل يا محمد إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من خلقه فيوسع عليه تكمة له وغير تكمة ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره اهانة له وغير اهانة بل محنة واختبارا وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه يقول وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله فإن الله يخلفها عليكم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفیان عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبیر وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال ما كان في غير اسراف ولا تقتير وقوله وهو خير الرازقين يقول وهو خير من قيل أنه يرزق ووصف به وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه فيقال فلان يرزق أهله وعياله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدونكم من دوننا فتنبر أمهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تترى ما لك وتبرئة مما أضف اليك هؤلاء من الشركاء والأنداد أنت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا ونلك بل كانوا يعبدون الجن * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يقول أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون أنهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) يقول تعالى ذكره فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعا ينفعونكم به ولا ضرا ينالونكم به وأنتا لو نهم به ونقول للذين ظلموا يقول ويقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها وجعلوها لغير من تبنى أن تكون له ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون فقد وردت معها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا لرجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين) يقول تعالى ذكره وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بينات يقولوا صحت أنهن حق من عندنا قالوا ما هذا إلا لرجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يقول قالوا عند ذلك لا تتبعوا محمدا

فقا سوا الأمر الإلهي عليه وثالثها أنهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم وعجزوا عن إحياء الموتى فظنوا أن الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ ورابعها قاسوا أمر الآخرة على الدنيا فائلمن إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب

فنحن أكرم على الله من أن يعذبنا وخامسها قالوا ربنا أبعثنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان (٧٠) في الآخرة أو من الرد الى الدنيا (كإفعل بأشباعهم) أي بأشباعهم من كفره

فما هو إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الأوثان ويغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون ما هذا الذي تتلوع علينا يا محمد يعنون القرآن إلا إفك يقول إلا كذب مفترى يقول محتلق متخترص وقال الذين كفروا للحق ما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين يقول جل ثناؤه وقال الكفار للحق يعني محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءهم يعني ما بعثه الله نبيا هذا سحر مبين يقول ما هذا إلا سحر مبين بين لمن رآه وتأمله أنه سحر ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير﴾﴾ يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتب يدرسونها يقول يقرؤها كما حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها أي يقرؤها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير يقول وما أرسلنا الى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبي يتذرهم بأسنا عليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وكذب الذين من قبلهم يقول وكذب الذين من قبلهم من الأمم رسلا ونازلاتنا وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدى والبطش وغير ذلك من النعم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدسني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم من القوة في الدنيا حدسني محمد ابن سعد قال ثنا علي عن أبي قال ثنا عيسى قال ثنا ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ما جاوزوا معشار ما أنعمنا عليهم حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم من القوة وغير ذلك حدسني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم قال ما بلغ هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتينا الذين من قبلهم وما أعطيناهم من الدنيا وبسطنا عليهم فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير يقول فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير في آتوهم به من رسالتي فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم فانظر يا محمد كيف كان نكير يقول كيف كان تغييرى بهم وعقوبتى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومك إنما أعظكم أيها القوم بواحدة وهي طاعة الله كما حدسني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إنما أعظكم بواحدة قال بطاعة الله وقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى يقول وتلك الواحدة التي أعظكم بها هي أن تقوموا لله اثنين اثنين (١) وفرادى فرادى فأن في موضع خفض ترجمة عن الواحدة * وبنحو الذي

(١) لعله وفردا فرادا أي أن تقوموا اثنين اثنين وواحدة واحدا فتحته كتبه مصححه

قلنا

متى نصل الى الكمال الذي بشرتمونا به ثم بين أن ثمرة كل شجرة وقما معلوما لا تتجاوزه أكثرهم بهم

مؤمنون أي أكثر مدعى الاسلام بأهل الأهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيه أن معارف الأسرار ومراتب الأحرار لا تصلح لمن هو

أسرى في أيدي صفات النفس وحيل بينهم لأن الدين ليس بالمتقى والله أعلم بحقائق الأشياء والله الموفق

(سورة فاطر مكية حروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون كلمة سبعمائة (٧١) وسبع وسبعون آياتها خمس وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله فاطر السموات والأرض
جاء الملائكة رسلا أولى أجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق
ما يشاء الله على كل شيء قدير
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والأرض لا اله الا هو فأتى توفيقون
وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك والى الله ترجع الأمور
يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا
تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه
ليكونوا من اصحاب السعير الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله
فراه حسنا فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عالم بما
يصنعون والله الذي أرسل الرياح
فتشير سبحا ففسقناه الى بلد ميت
فأحييناه بالأرض بعد موتها
كذلك النشور من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه
والذين يمكرون السيئات لهم
عذاب شديد ومكر أولئك هو
يسور والله خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما
تعمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه

قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال سئى أبو عاصم
قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أن تقوموا لله مثنى وفردى قال واحدا واثنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله قل انما أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى رجالا ورجلين وقيل
انما قيل انما أعظمكم بواحدة وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى مثنى يقول
يقوم الرجل منكم مع آخر فتصادقان على المناظرة هل علمتم محمد صلى الله عليه وسلم جنونا فقط
ثم ينفرد كل واحد منكم في تفكر ويعتبر فردا هل كان ذلك به فتعلموا حينئذ أنه نذير لكم وقوله ثم
تتفكروا ما يصاحبكم من جنة يقول لانه ليس يجنون وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد يقول ما محمد الا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه امام عذاب جهنم قبل أن تصلوها
وقوله هو كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل ما سألتكم من
أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد قومك
المكذبيك الرادين عليك ما أتيتهم به من عند ربك ما سألتكم من جعل على انذاركم عذاب الله
وتخويفكم به بأسه ونصيحتي لكم في أمرى اياكم بالايمان بالله والعمل بطاعته فهو لكم لا حاجة
لى به وانما معنى الكلام قل لهم انى لم أسألكم على ذلك جعللافتمموني وتظنوا انى انما دعوتكم
الى اتباعى لمال أخذه منكم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما سألتكم من أجرى جعل فهو
لكم يقول لم أسألكم على الاسلام جعلاً وقوله ان أجرى الا على الله يقول ما ثوابى على دعائكم الى
الايمان بالله والعمل بطاعته وتبليغكم رسالته الا على الله وهو على كل شيء شهيد يقول والله على
حقيقة ما أقول لكم شهيد ثم دلى به وعلى غير ذلك من الأشياء كلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئى الباطل وما يعبد ﴾ يقول جل
ثناؤه لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك ان ربى يقذف بالحق وهو الوحي يقول
ينزله من السماء فيقذفه الى نبىه محمد صلى الله عليه وسلم علام الغيوب يقول علام ما يغيب عن
الأبصار ولا مظهر لها وما لم يكن مما هو كائن وذلك من صفة الرب غير أنه رفع لحيثه بعد الخبر
وكذلك تفعل العرب اذا وقع التعت بعد الخبر فى أن أتبعوا التعت اعراب ما فى الخبر فقالوا ان
أباك يقوم الكريم فرغ الكريم على ما وصفت والنصب فيه جائز لانه نعت للأب فيتبع اعرابه
قل جاء الحق يقول قل لهم يا محمد جاء القرآن ووحى الله وما يبدئى الباطل يقول وما ينشئ الباطل
خلقا والباطل هو فيما فسره أهل التأويل ابليس وما يعبد يقول ولا يعبد حيا بعد فناءه * وبنحو
الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله قل ان ربى يقذف بالحق أى بالوحي علام الغيوب قل جاء الحق أى القرآن
وما يبدئى الباطل وما يعبد والباطل ابليس أى ما يخلق ابليس أحدا ولا يعبد **حدثني**
يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب
فقرأ بل تقذف بالحق على الباطل الى قوله ولكم الويل مما تصفون قال يزهق الله الباطل ويثبت الله

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
أجاج ومن كل تأكلون لحمها طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يوجب الليل

في النهار ويوجع النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله بكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يمكن
من قطير ان تدعوهم لا يسمعون ادعاءكم (٧٢) ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خير

الحق الذي دمع به الباطل يدمع بالحق على الباطل فيهلك الباطل ويثبت الحق فذلك قوله قل ان
ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ قل ان ضللت فاما أضل
على نفسي وان اهتديت فبإي حى الى ربي إنه سميع قريب ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك
ان ضللت عن الهدى فسلكت غير طريق الحق فاما ضلالي عن الصواب على نفسي يقول
فان ضلالي عن الهدى على نفسي ضره وان اهتديت يقول وان استقممت على الحق فبإي حى الى
ربي يقول فبوحى الله الذي يوحى الى وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهدى وقوله
انه سميع قريب يقول ان ربي سميع لما أقول لكم حافظ له وهو المجازي لي على صدق في ذلك
وذلك مني غير بعيد فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم وما تقولون وما يقوله غيرنا ولكنه قريب من كل
متكلم يسمع كل ما ينطق به أقرب اليه من جبل الوريد ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٥﴾ ولو
ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴿٦﴾ يقول تعالى ذكره لئن بدت لك يا محمد
لو ترى يا محمد اذ فزعوا واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها هؤلاء
المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن
يصدكم عما كان يعبد آباؤكم قال وعنى بقوله اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب عند
نزول تقمة الله بهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر الآية قال
هذا من عذاب الدنيا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وأخذوا من مكان قريب قال هذا عذاب الدنيا حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر السورة قال هؤلاء
قتلى المشركين من أهل بدر نزلت فيهم هذه الآية قال وهم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
دار البوار جهنم أهل بدر من المشركين * وقال آخرون عنى بذلك جيش يخسف بهم بيداء من
الارض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال هم الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء بقي منهم رجل يخبر الناس
بما لقي أصحابه حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد
قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذ كرفتنه تكون بين أهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك اذ خرج
عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى
المشرق وجيشا الى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة المعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر
من ثلاثة آلاف ويقتلون بها أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثمانمائة كبش من بنى العباس ثم
ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هذامن
الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الفتيين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستقدون ما في أيديهم
من السبي والغنائم ويخلى جيشه التالي بالمدينة فيمتبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين
الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم فيضربها برجله

يأبها الناس أتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد ان يشاء يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز ولا تزر وازرة وزر
أخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تركي
فانما يتركي لنفسه الى المصير
وما يستوى الأعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور وما يستوى الأحياء ولا
الأموات ان الله يسمع من يشاء
وما أنت بمسمع من في القبور ان
أنت إلا نذير انا أرسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا وان من أمة إلا خلا
فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير
ثم أخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير ﴿٧﴾ القراءات غير الله
بالحرز يد وحمزة وعلى الآخرون
بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من
الأذهاب نفسك منصوبا بزيد
الآخرون بفتح التاء والهاء من
الذهاب نفسك مرفوعا الريح على
التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى
وخلف ولا يتقص بفتح الياء وضم
القاف روح وزيد الباقون بالعكس
من عمره باختلاس الضمة
عباس والذين يدعون على الغيبة
قتيبة ﴿٨﴾ الوقوف ورباع ط
يشاء ط قدبره لها ج بعده ط
الحكيم ه عليكم ط والأرض ط
الاهوز للاستفهام ولفاء التعقيب

واتحاد المعنى تؤفكون ه قبلك ط الامور ه الغرور ه عدوا ط السعير ه ط لان الذين مبتدأ
شديد ه كبير ه حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط يصنعون ه موتها ط اللشور ه جميعا ط يرفعه ط شديد ه
ضربة

ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله في سورة سبأ ولوترى اذ فرغوا فلافوت الآية ولا يغفلت منهم
الارجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة فذلك جاء القول
* وعند جهينة الخبر اليقين * حدثننا محمد بن خلف العسقلاني قال سألت رواد بن
الجراح عن الحديث الذي حدث به عنه عن سفیان الثوري عن منصور عن ربي عن حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة ذكرها في الفتن قال فقلت له أخبرني عن هذا الحديث سمعته من
سفیان الثوري قال لا قلت فقرأته عليه قال لا قلت فقرأته عليه وأنت حاضر قال لا قلت فما
قصته فما خبره قال جاءني قوم فقالوا معنا حديث عجيب أو كلام هذا معناه تقرأه وتسمعه قلت لهم
هاتوه فقرؤوه على ثم ذهبوا فحدثوا به عني أو كلام هذا معناه «قال أبو جعفر» وقد حدثني ببعض
هذا الحديث محمد بن خلف قال ثنا عبد العزيز بن أبان عن سفیان الثوري عن منصور عن
ربي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل قال رأيته في كتاب الحسين بن علي
الصدائقي عن شيخ عن رواد عن سفیان بطوله * وقال آخرون بل عن ذلك المشركون اذ فرغوا
عند خروجهم من قبورهم ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن قوله ولوترى اذ فرغوا فلافوت قال فرغوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم
* وقال قتادة ولوترى اذ فرغوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب حين عاينوا عذاب الله حدثننا
ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولوترى اذ فرغوا فلافوت قال أفزعهم يوم القيامة
فلم يفوتوا * والذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك وأشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل قول
من قال وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه لأن الآيات قبل
هذه الآية بالاخبار عنهم وعن أسبابهم وبوعيد الله إياهم مغبته وهذه الآية في سياق تلك الآيات
فلأن يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا للمسلمين يجره ذكر واذا كان ذلك كذلك
فتأويل الكلام ولوترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك ففعاينهم حين فرغوا من معايتهم عذاب الله
فلافوت يقول فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم أو يعجزوا عنها أو يخجوا من عذابنا كما حدثننا
علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولوترى اذ فرغوا فلافوت
يقول فلانجاة حدثننا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جوير عن الضحاك في قوله
ولوترى اذ فرغوا فلافوت قال لا هرب وقوله وأخذوا من مكان قريب يقول وأخذهم الله بعذابه
من موضع قريب لأنهم حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه * القول في تأويل قوله
تعالى (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون
حين عاينوا عذاب الله آمنا به يعني آمنا بالله وبكتابه ورسوله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقالوا آمنا به
قالوا آمنا بالله حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا آمنا به عند ذلك يعني
حين عاينوا عذاب الله حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا آمنا به
بعد القتل وقوله وأنى لهم التناوش يقول ومن أى وجه لهم التناوش * واختلفت قراءة المصاحف
في ذلك فقرأته عامة قراء المدينة التناوش بغير همز بمعنى التناول وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة
التناوش بالهمز بمعنى التناوش وهو الإبطاء يقال منه تناوشت الشيء أخذته من بعيد ونشته أخذته
من قريب ومن التناوش قول الشاعر

لعل الثالث منها في وسط الظهر
بين الجناحين يمدهما بقوة أولعله
لغير الطيران فلقد رأيت في بعض
الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم
سنة أجنحة فإنا نحن يلقون بهما
أجسادهم وجناحان يطيران بهما
في الأمر من أمور الله عز وجل
وجناحان مرخيان على وجوههم
حياء من الله عز وجل وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى
جبرائيل عليه السلام ليلسة المعراج
وله ستائة جناح وروى أن
اسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح
منها بالشرق وجناح بالمغرب وإن
العرش على كاهله وأنه ليتضاءل
لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى
يعود مثل الوضع وهو العصفور
الصغير ويجوز أن يخالف حال
الملائكة حال الطيور في الطيران
كالحيوان الذي يدب بأرجل كثيرة
ويجوز أن يكون البعض للزينة
ويجوز أن يكون كل جناح ذا
شعب وقال الحكيم الجناحان
إشارة إلى جهتين جهة الأخذ من
الله وجهة الإعطاء لمن دونهم باذن
الله كقوله نزل به الروح الأمين
على قلبك علمه شديد القوى
فالمدبرات أمراً ومنهم من يفعل
بواسطة فلهم ثلاث جهات
أوأكثر على حسب الوسائط ثم
بين كمال قدرته بقوله (يزيد في
الخلق ما يشاء) والظاهر أنه عام
يتناول كل زيادة في كل أمر
يعتبر في الصورة كحسن الوجه
والخط والصوت ونحوهما أو في
المعنى كصفاة العقل وجزالة الرأي
وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير
ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم أكد
نفاذ امره وجرى الامور على وفق

تمنى نثيشا أن يكون أطاعني * وقد حدثت بعد الأمور أمور
ومن النوش قول الراجز

فهى تنوش الحوض نوشاً من علا * نوشاً به تقطع أجواز الفلا

ويقال للقوم في الحرب إذا نادى بعضهم إلى بعض بالرمح ولم يتلاقوا قد تناوش القوم * والصواب
من القول في ذلك عندى أن يقال إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك
أن معنى ذلك وقالوا آمنا بالله في حين لا ينفعهم قيل ذلك فقال الله وأنى لهم التناوش أى وأنى لهم
التوبة والرجعة أى قد بعدت عنهم فصاروا منها كوضع بعيد أن يتناولوها وإنما وصف ذلك
الموضع بالبعيد لأنهم قالوا ذلك في القيامة فقال الله أنى لهم بالتوبة المقبولة والتوبة المقبولة إنما
كانت في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيداً من الآخرة فبأية القراءتين اللتين ذكرت قرأ
القارئ فصيب الصواب في ذلك وقد يجوز أن يكون الذين قرؤوا ذلك بالهمز همزوا وهم يريدون
معنى من لم يهزم ولكنهم همزوه لانضمام الواو لقبولها كما قيل وإذا الرسل أقتت بفعلت الواو
من وقتت إذ كانت مضمومة همزة وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرافيل عن أبي اسحق عن التميمي قال قلت
لابن عباس رأيت قول الله وأنى لهم التناوش قال يسألون الرد وليس يحين رد حدثنا ابن حميد
قال ثنا حكيم عن عنبسة عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس نحوه حدثني علي قال ثنا
أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنى لهم التناوش يقول فكيف لهم بالرد
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنى لهم التناوش قال الرد حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد وأنى لهم التناوش قال تناول من مكان بعيد حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد قال هؤلاء قتلى
أهل بدر من قتل منهم وقرأ أولوتري أذفر عوا فافوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به الآية
قال التناوش تناول أى لهم تناول التوبة من مكان بعيد وقد تركوها في الدنيا قال وهذا بعد الموت
في الآخرة * قال وقال ابن زيد في قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد
وقرأوا الذين يموتون وهم كفار قال ليس لهم توبة وقال عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة
فيقبلها الله منهم فأبوا ويعرضون التوبة بعد الموت قال فهم يعرضونها في الآخرة خمس عرضات
فيأبى الله أن يقبلها منهم قال والتائب عند الموت ليست له توبة ولو ترى أذوقوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا الآية وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إننا موقنون
حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله وأنى لهم التناوش
قال وأنى لهم الرجعة وقوله من مكان بعيد يقول من آخرتهم إلى الدنيا كما حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيث من مكان بعيد)﴾ يقول تعالى ذكره وقد كفروا به يقول
وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم ومعاًيتهم إياه من الاقالة له وذلك الايمان بالله
ومحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد كفروا به من قبل أى

مشيئته بقوله (مافتح الله للناس)
 الآية وفيها دلالة على أن رحمته
 سبقت غضبه من جهة تقديم
 الرحمة ومن جهة بيان الضمير في
 القرينة الأولى بقوله (من رحمة)
 والاطلاق في قوله (ومايمسك)
 فيشمل امسك الغضب وامسك
 الرحمة ومن جهة قوله (من بعده)
 أي من بعد امساكه فيفيد أن
 الرحمة اذ جاءته لم يكن لها انقطاع
 وانضتها فدينقطع وان كان
 لا يقطعها الا الله ولهذا لا يخرج أهل
 الجنة من الجنة وقد يخرج أهل
 النار من النار (وهو العزيز) الغالب
 على ارسال الرحمة وامساكها
 (الحكيم) الذي لا يمسك ولا يرسل
 الا عن علم كامل وصالح شامل
 وحيث بين أن الحمد لله وبين بعض
 وجوه النعمة المستدعية للحمد
 على التفصيل أمر المكلفين بتذكر
 النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا
 ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر
 أي اذكر عندك يريده حفظها وشكرها
 والعمل بموجبها وعن ابن عباس
 أن الناس أهل مكة أسكنهم
 حرمه ويتخطف الناس من حولهم
 وعنه أيضا أنه أراد بالنعمة العافية
 والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليهم
 ثم أشار إلى نعمة الايجاد بقوله (هل
 من خالق غير الله) والى نعمة الابقاء
 بقوله (يرزقكم) وهو نعت خالق
 أو مستأنف أو تفسير لمضمرة
 والتقدير هل يرزقكم خالق يرزقكم
 قال جار الله ان جعلت يرزقكم
 كلاما مستأنفا ففيه دليل على أن
 الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل
 وأما على الوجهين الآخرين فلا اذ
 لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي
 خالق غيره مطلقا وقوله (لا اله

بالايمان في الدنيا وقوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا
 من مكان بعيد يعني أنهم يرجونه وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والاهام فيقول بعضهم هو ساحر
 وبعضهم شاعر وغير ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال
 قوفهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 ويقذفون بالغيب من مكان بعيد أي يرجعون بالظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال بالقرآن
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياء عنهم من قبل انهم كانوا
 في شك مريب) يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا فلا فوت وأخذوا من
 مكان قريب فقالوا آمنا به وبين ما يشتهون حينئذ من الايمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك
 يكفرون ولا سبيل لهم اليه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني اسمعيل بن حفص الأبي قال ثنا المعتمر عن أبي الأشهب عن الحسن في قوله
 وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان بالله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل
 قال ثنا سفيان عن عبد الصمد قال سمعت الحسن وسئل عن هذه الآية وحيل بينهم وبين
 ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان حدثني ابن أبي زباد قال ثنا يزيد قال ثنا أبو الأشهب
 عن الحسن وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان حدثنا أحمد بن
 عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو أسامة عن شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحيل بينهم
 وبين ما يشتهون قال من الرجوع الى الدنيا ليتوبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة وحيل بينهم وبين ما يشتهون كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا يعملوا بها في الدنيا
 حين عاينوا ما عاينوا حدثنا الحسن بن واضح قال ثنا الحسن بن حبيب قال ثنا أبو الأشهب
 عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان * وقال آخرون
 معنى ذلك وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى * قال ثنا الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال من مال أو ولد
 أو زهرة حدثني يونس قال قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحيل بينهم وبين
 ما يشتهون قال في الدنيا التي كانوا فيها والحياة وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأن القوم
 انما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ما أخبر الله عنهم أنهم تمنوه وقالوا آمنا به فقال الله وأنى لهم
 تناوش ذلك من مكان بعيد وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا فاذا كان ذلك كذلك فلا يكون
 قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون خيرا عن أنه لا سبيل لهم الى ما تمنوه أولى من أن يكون خيرا عن
 غيره وقوله كما فعل بأشياء عنهم من قبل يقول فعلنا بهؤلاء المشركين فلنا بينهم وبين ما يشتهون من
 الايمان بالله عند نزول سخط الله بهم ومعايبتهم بأسه كما فعلنا بأشياء عنهم على كفرهم بالله من قبلهم
 من كفار الأمم فلم تقبل منهم ايمانهم في ذلك الوقت كالم تقبل في مثل ذلك الوقت من ضربائهم
 والأشياء جمع شيع وشيع جمع شيعه فأشياء جمع الجمع ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

(الاهو) جملة مفصولة لا محل لها
مثل رزقكم في غيره الوصف اذ
لوجعلت وصفنا لزم التناقض لان
قولك هل من خالق آخر سوى الله
اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا
صار تقدير الكلام هل من خالق آخر
سوى الله لاله الا ذلك الخالق فلزم
نقض الاثبات المذكور مع أن
الكلام في نفسه يكون غير مستقيم
(فأني توفكون) أى كيف تصرفون
عن هذا الظاهر فتشركون بالمنعوت
بمالك الملك والملكوت وحين بين
الأصل الأول وهو التوحيد ذكر
الأصل الثاني وهو الرسالة بقوله
(وان يكذبوك) الآية والمراد ان
يكذبوك فتسل بهذا المعنى ثم بين
الأصل الثالث وهو الحشر بقوله
(يا أيها الناس) وقدم مثل الآية
في آخر سورة لقمان وقد يسبق الى
الظن ههنا أن الغرور هو الشيطان
لانه عقبه بقوله (ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا) لان الحازم
لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه
ثم صرح بوجه اتخاذه وبعاقبة
دعوته فقال (انما يدعو حربه ليكونوا
من أصحاب السعير) ثم فصل ما ل
حال حربه وحرب الله بقوله (الذين
كفروا) الى قوله (وأجر كبير)
عرض على العقول انه لا سواء بين
الحزين والمعنى (أفمن زين له سوء
عمله) من الفريقين كمن لم يزين له
ولاريب أن المزين لهم عملهم هم
أهل الاهواء والبدع الذين لا مستند
لهم في ماخذهم سوى التقليد
واتباع الهوى ثم أنتج من ذلك قوله
(فان الله يضل من يشاء ويهدى
من يشاء) وذلك أن الناس متساوية
الاقدام في الانسانية ومتفاوتة
الأحوال في الأعمال فتبين أنه

ذكر من قال ذلك **حمدشني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح كإفعل بأشياءهم من قبل قال الكفار
من قبلهم **حمدشنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كإفعل بأشياءهم من قبل
أى في الدنيا كانوا اذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان وقوله أنهم كانوا في شك مريب يقول
تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله وبين الإيمان أنهم كانوا قبل في الدنيا
في شك من نزول العذاب الذي نزل بهم وعابنوه وقد أخبرهم نبيهم أنهم ان لم ينيبوا مما هم عليه
مقيمون من الكفر بالله وعبادة الاوثان أن الله مهلكهم ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا وأجل
الآخرة قبل نزوله بهم مريب يقول موجب لصاحبه الذي هو به ما يريه من مكروه من قولهم
قد أراب الرجل اذا أتى ريبة وركب فاحشة كما قال الراجز

يا قوم مالي وأبا ذؤيب * كنت اذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويز ثوبي * كأنما أربت به ريب

يقول كأنما أتيت اليهودية

آخر تفسير سورة سبأ

(تفسير سورة فاطر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى
أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ﴾ يقول تعالى ذكره
الشكر الكامل للعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السموات السبع
والارض جاعل الملائكة رسلا الى من يشاء من عباده وفيما شاء من أمره ونهيه أولى أجنحة مثنى
وثلاث ورباع يقول أصحاب أجنحة يعنى ملائكة فمنهم من له اثنان من الأجنحة ومنهم من له
ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة كما **حمدشنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع قال بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة
واختلف أهل العربية في علة ترك اجراء مثنى وثلاث ورباع وهي ترجمة عن أجنحة وأجنحة
نكرة فقال بعض نحوي البصرة ترك اجراءهن لأنهن مصروفات عن وجوههن وذلك أن مثنى
مصروف عن اثنين وثلاث عن ثلاثة ورباع عن أربعة فصرف نظير عمر وزفر اذ صرف هذا
عن عامر الى عمر وهذا عن زافر الى زفر وأنشد بعضهم في ذلك

ولقد قتلتكم شئ وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

وقال آخر منهم لم يصرف ذلك لانه يومه به الثلاثة والاربعة قال وهذا لا يستعمل الا في حال
العدد وقال بعض نحوي الكوفة هن مصروفات عن المعارف لان الالف واللام لا تدخلها
والاضافة لا تدخلها قال ولودخلتها الاضافة والالف واللام لكانت نكرة وهي ترجمة عن النكرة
قال وكذلك ما كان في القرآن مثل أن تقوموا لله مثنى وفرادى وكذلك وحاد وأحاد وما أشبهه
من مصروف العدد وقوله يزيد في الخلق ما يشاء وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك

لا استقلال وأن أفعال العباد مستندة إلى إرادة مصرف القلوب والأحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله (فلا تذهب) أي فلا تهلك (نفسك) و (عليهم) صلة تذهب كما تقول هلك عليه حيا أو هو بيان للتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لأجله لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته وجوز جار الله أن يكون حالا كأن كل نفسه صارت حسرات لفسرت التحسر وعن الزجاج أن تقدير الآية أفمن زين له سوء عمله ذهبته نفسك عليهم فحذف لالة المذكور وهو فلا تذهب عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لأن قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين أن حزنه ان كان لمسا بهم من الضلال فانه عالم بهم وبما يصنعون لو أراد منهم الايمان لا آمنوا وان كان لمسا بهم من الايذاء فانه يعلم بفعلهم فيجازيهم ذلك ثم أكد كونه فاعلا مختارا قادرا قهارا مبدئا معيدا بقوله (والله الذي أرسل) وهو من الالتفات الموجب للتحويل والتعظيم وقوله (فتشير) بلفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشأن عرف نفسه بفعل الارسل ثم قال فسقتناه كأنه قال أنا الذي عرفني بمثل هذه السياقة والصناعة وأنعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين برهان الايمان أشار إلى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من حيث ان معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم إلى الايمان

من الأجنحة على الآخرة ما يشاء ونقصانه عن الآخرة ما أحب وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه وينقص ما شاء من خلق ما شاء له الخلق والامر وله القدرة والسلطان ان الله على كل شيء قدير يقول ان الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك في ما شاء ونقصان ما شاء منه من شاء وغير ذلك من الاشياء كلها لا يمنع عليه فعل شيء أراد سبحانه وتعالى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾ يقول تعالى ذكره مفاتيح الخير ومغالقة كلها بيده فافتح الله للناس من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم لان ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحهم لهم فلا فاتح له سواه لأن الامور كلها اليه وله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يفتح الله للناس من رحمة أي من خير فلا ممسك لها فلا يستطيع أحد حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى ذكره فلا ممسك لها فأنث ما لذك الرحمة من بعده وقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده فذكر للفظ ما لأن لفظه لفظ مذكر ولو أنث في موضع التذكير للغي وذكر في موضع التأنيث للفظ جاز ولكن الأوضح من الكلام التأنيث اذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها والتذكير اذا لم يظهر ذلك وقوله وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في تقمته ممن انتقم منه من خلقه بحسب رحمته عنه وخيراته الحكيم في تدبير خلقه وفتحهم الرحمة اذا كان فتح ذلك صلاحا وامساكها ياه عنهم اذا كان امساكها حكمة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فإني تؤفكون ﴾ يقول تعالى ذكره للشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش يا أيها الناس اذكروا نعمة الله التي أنعمها عليكم بفتحها لكم من خيراته ما فتح وبسطها لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والارض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقتها يرزقكم من السماء والارض فتعبده ودونه لا اله الا هو يقول لا معبود تنبغي له العبادة الا الذي فطر السموات والارض القادر على كل شيء الذي بيده مفاتيح الاشياء وخزائنها ومغالق ذلك كله فلا تعبدوا أيها الناس شيئا سواه فانه لا يقدر على نفعكم وضرركم سواه فله فأخلصوا العبادة وياه فأفردوا بالألوهة فإني تؤفكون يقول فإني وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضرركم تصرفون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإني تؤفكون يقول الرجل انه ليؤفك عنى كذا وكذا وقد بينت معنى الألفك وتأويل قوله تؤفكون فيما مضى بشواهد المغنية عن تكريره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزنك ذلك ولا يعظم عليك فان ذلك سنة أمثالهم من كفره الأمم بالله من قبلهم وتكذبهم رسل الله التي أرسلها اليهم من قبلك ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم فابتعوا في تكذيبك منها جهم ويسلكوا سبيلهم والى الله ترجع الامور يقول تعالى ذكره والى الله مرجع أمرك وأمرهم فحلت بهم العقوبة انهم لم ينبؤوا إلى طاعتنا في اتباعك والاقرار بنبوتك وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة نظير ما أحلنا بنظر انهم من الأمم المكذبة رسلها قبلك ومنجيك وأتباعك من ذلك سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

لطاعة الله وطاعة أنبيائه فكانه
قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة
(فإنه العزة) خاصة كلها فلتطلبها من
عنده ومن عند أوليائه نظيره
قولك من أراد النصيحة فهي عند
الأبرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر
في هذه الآية حرف النهاية وأما
في قوله فإنه العزة ورسوله وللمؤمنين
فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين
بواسطة الرسول وله من رب العزة
ثم ان الكفار كأنهم قالوا نحن لانعبد
من لانراه ولا نحضر عنده فان البعد
من الملك ذلة فقال (اليه يصعد)
أى ان كنتم لاتصلون اليه فهو
يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها
وذلك آية العزة وأما هذه الأصنام
فلا يتبين عندها الذليل من العزيز
اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا
العمل الصالح لاتراه هذه الأصنام
فلا يمكن لها مجازاة الأنام وفاعل
قوله (يرفعه) ان كان هو الله فظاهر
وان كان الكلم أعنى قوله لاله
الاله فمعناه أنه لا يقبل عمل إلا
من موحد وان كان هو العمل
فالمعنى أن الكلم وهو كل كلام
فيه ذكر الله أو رضاه يريد الصعود
الى الله الا أنه لا يستطيع الصعود
ولا يقع موقع القبول الا اذا كان
مقرونا بالعمل الصالح عن النبي
صلى الله عليه وسلم الكلم الطيب
هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك الى السماء
فيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له
عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن
المقفع قول بلا عمل كثير بلا دسم
وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا
يخفى أن القول هو الاصل والعمل
مؤكده فلها تقدم القول وحين بين

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك يعزى نبيه كما تسمعون وقوله يا أيها الناس ان وعد الله حق يقول تعالى
ذکره لمشركى قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان وعد الله اياكم بأئس
على اصراركم على الكفر به وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتحذيركم نزول سطوته بكم
على ذلك حق فأيقنوا بذلك وبادروا حلول عقوبته بكم بالتوبة والانابة الى طاعة الله والايان به
وبرسوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا يغرنكم ما أتم فيه من العيش في هذه الدنيا وراستكم
التي تترأسون بها في ضعفاتكم فيها عن اتباع مجد والايان ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا
يخذ عنكم بالله الشيطان فيمنينكم الأمانى ويعدكم من الله العداة الكاذبة ويحملكم على الاصرار
على كفركم بالله كما حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
في قوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول الشيطان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) يقول تعالى ذكره ان الشيطان
الذى نهيتكم اياها الناس ان تغتروا بغرورها اياكم بالله لكم عدو فاتخذوه عدوا يقول فاتزلوه من
أنفسكم منزل العدو منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم اياه حذركم من عدوكم الذى تخافون
غائلته على أنفسكم فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته فانه انما يدعو حزبه يعنى شيعته ومن أطاعه
الى طاعته والقبول منه والكفر بالله ليكونوا من أصحاب السعير يقول ليكونوا من المخلفين في نار
جهنم التي تتوقد على أهلها وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فانه
لحق على كل مسلم عدوانه وعدوانه أن يعاديه بطاعة الله انما يدعو حزبه وحزبه أو أوليائه ليكونوا
من أصحاب السعير أى ليسوقهم الى النار فهذه عدواته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال هؤلاء حزبه من الانس
يقول أولئك حزب الشيطان والحزب ولاته الذين يتولاهم ويتولونه وقرأ ان ولي الله الذى نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره الذين كفروا بالله
ورسوله لهم عذاب من الله شديد وذلك عذاب النار وقوله والذين آمنوا يقول والذين صدقوا
الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله واتموا عما نهاهم عنه لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير وذلك
الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم مغفرة وأجر كبير وهى
الجنة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون) يقول تعالى ذكره
أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصى الله والكفر به وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان
فرآه حسنا فحسب سبي ذلك حسنا وظن أن قبحة جميل لتزين الشيطان ذلك له ذهبت نفسك
عليهم حسرات وحذف من الكلام ذهبت نفسك عليهم حسرات اكتفاء بدلالة قوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات منه وقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء يقول فان الله يخذل من
يشاء عن الايمان به واتباعك وتصديقك فيضله عن الرشاد الى الحق في ذلك ويهدى من يشاء
يقول ويوفق من يشاء لايمان به واتباعك والقبول منك قهديه الى سبيل الرشاد فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات يقول فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك

السيدات باثرة كاسدة لاحقيقة لها
ولعله أشار بها الى مكرات قريش
المذكورات في قوله واذا يكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك جمع الله مكراتهم قلبها
عليهم حين أوقعهم في قلب بدر
ولما ذكر دليل الآفاق أكده
بدليل الأنفس قائلا (والله خلقكم
من تراب) وفيه إشارة الى خلق
آدم (ثم من نطفة) وفيه إشارة الى
خلق أولاده ومعنى (أزواجاً)
أصنافاً أو ذكراً وانا ثم أشار
الى كمال علمه بقوله (وما تحمل من
أثني ولا تضع الا بعلمه) ثم بين
نقود ارادته بقوله (وما يعمر من
معمر) قال جار الله معناه من أحد
ولكنه سماه معمر باعتبار ما يؤل
اليه وليس المراد تعاقب التعمير
وخلافه على شخص واحد وانما
المراد تعاقبهما على شخصين فتسوح
في اللفظ تعويلاً على فهم السامع
كقول القائل ماتت بكذا ولا
اجتويته الاقل فيه ثأوى وتأويل
آخر وهو أن يراد لا يطول عمر
انسان ولا يتقص من عمر
ذلك الانسان بعينه (الافى كتاب)
وصورته أن يكتب في اللوح ان حج
أو وصل الرحم فعمره أر بعون سنة
وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمرتين كان
الغاية واذا فرد فعمر أر بعين فقد
نقص من تلك الغاية وبهذا
التأويل يستبين معنى ما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ان الصدقة والصلوة تعمران الديار
وتريدان في الأعمار ويصح
ما استفاض على الألسن أطال الله
بقاءك وعن سعيد بن جبير

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى لا يحزنك ذلك
عليهم فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قول الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الحسرات الحزن وقرأ قول الله يا حسرتنا
على ما فرطت في جنب الله ووقع قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء موضع الجواب
وانما هو منبع الجواب لأن الجواب هو المتروك الذى ذكرت فاكتفى به من الجواب لدلالته
على الجواب ومعنى الكلام واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
فقرأته قراءة الأمصار سوى أبي جعفر المسدنى فلا تذهب نفسك بفتح التاء من تذهب ونفسك
برفعها وقرأ ذلك أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء من تذهب ونفسك بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد
نفسك والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار لاجماع الحجة من القراءة عليه
وقوله ان الله يعلم بما يصنعون يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد ذوعلم بما يصنع هؤلاء الذين زين
لهم الشيطان سوء أعمالهم وهو محصيه عليهم ومجازيهم به جزاءهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحييناه بالريح فسقناه الى بلد
النشور)﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى أرسل الرياح فتثير السحاب للغيث والغيث فسقناه الى بلد
ميت يقول فسقناه الى بلد مجدب الأهل محل الارض دائر لا تبت فيه ولا زرع فأحييناه
الارض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الارض التى سقناه اليها بعد جدوبها
وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل كذلك النشور يقول تعالى ذكره هكذا ينشر الله الموتى بعد بلأهم
في قبورهم فيحييهم بعد فناءهم كما أحييناه هذه الارض بالغيث بعد مماتها وبخو الذى قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يكون بين الفختين ما شاء الله أن يكون
فليس من بنى آدم الا وفي الارض منه شئ قال فيرسل الله ماء من تحت العرش منيا كمنى الرجل
فتنبت أجسادهم ولحماهم من ذلك كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ والله الذى أرسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى قوله كذلك النشور قال ثم يقوم ملك بالصور بين السماء
والارض فينفخ فيه فتنتطق كل نفس الى جسدها فتدخل فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا قال يرسل الرياح فتسوق
السحاب فأحيا الله به هذه الارض الميتة بهذا الماء فكذلك يبعثه يوم القيامة ﴿القول في تأويل
قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا)﴾ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) اختلف أهل التأويل في معنى
قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فقال بعضهم معنى ذلك من كان يريد العزة بعبادة الآلهة
والأوثان فان العزة لله جميعا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله من كان يريد العزة يقول من كان يريد العزة بعبادته الآلهة فان العزة لله جميعا
* وقال آخرون معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول فليتعزز

يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يوما حتى تنقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله (ان ذلك) الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة أو الزيادة في الأعمار أو نقصان منها (على الله يسير) ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذ كر دليلا آخر على عظم قدرته فقال (وما يستوى البحران) الآية على الأول يكون قوله ومن كل ثأ تكون الى آخر الآية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد وهو من تمام التشبيه كأنه شبه الحسنين بالبحرين ثم فضل البحر الأجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه وأما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى آخر قوله وان منها لما يهبط من خشية الله والأشبه أن الآية تقرير دليل مستأنف كما مر في أول النحل يؤيده تعقيبه بدليل آخر وهو قوله (يوبخ الليل) الى قوله (أجل مسعى) قد مر في آخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى الكواكب بالذات لا الى تسخير مبدعها قوله (ذلكم الله) أي الذي فعل الأشياء المذكورة من فطر السموات والأرض وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله (ربكم له الملك) خبران آخران ويجوز أن يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتدأة واقعة

بطاعة الله * وقال آخرون بل معنى ذلك من كان يريد علم العزلة نهي فانها الله جميعا كلها أي كل وجه من العزلة لله * والذي هو أولى الأقوال بالصواب عندى قول من قال من كان يريد العزلة فبالله فليتعزز بالله العزلة جميعا دون كل مادونه من الآلهة والأوثان وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان الآيات التي قبل هذه الآية جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الأوثان وتوبيخه اياهم ووعيده لهم عليها فأولى بهذه أيضا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك فكانت قصتها شبيهة بقصتها وكانت في سياقها وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يقول تعالى ذكره الى الله يصعد ذكر العباد اياه وثناؤه عليه والعمل الصالح يرفعه يقول ويرفع ذكر العبد به اليه عمله الصالح وهو العمل بطاعته وأداء فرائضه والالتفاء الى ما أمره به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن اسمعيل الأحمسي** قال أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال قال لنا عبد الله اذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله والله أكبر تبارك الله أخذ من ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقاتلن حتى يحيي بهن وجه الرحمن ثم قرأ عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **حدثني يعقوب بن ابراهيم** قال ثنا ابن علية قال أخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لدو يا حول العرش كدوى النحل يذ كرن بصاحبته والعمل الصالح في الخزائن **حدثني يونس** قال ثنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلم الطيب **حدثني علي** ثنا أبو صالح قال سئى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به الى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال قال الحسن وفتادة لا يقبل الله قولوا لا يعمل من قال وأحسن العمل قبل الله منه وقوله والذين يذكرون السيئات يقول تعالى ذكره والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يذكرون السيئات لهم عذاب شديد قال هؤلاء أهل الشرك وقوله ومكروا ولئلك هو بيور يقول وعمل هؤلاء المشركين بيور فيبطل فيذهب لأنه لم يكن لله فلم ينفع عامله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكروا ولئلك هو بيور أي يفسد **حدثني يونس** قال أخبرنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ومكروا ولئلك هو بيور قال هم أصحاب الرياء **حدثني محمد بن عمار** قال ثنا سهل بن أبي عامر قال ثنا جعفر الاحمر عن شهر بن حوشب في قوله ومكروا ولئلك هو بيور

قال هم أصحاب الرياء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكر أولئك هو بيور قال بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به وضرهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وماتجمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ان ذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس من تراب يعني بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقا ثم من نطفة يقول ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة ثم جعلكم أزواجا يعني أنه زوج منهم الأنثى من الذكر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ﴿رشما بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته ثم جعلكم أزواجا فزوج بعضهم بعضا وقوله وماتجمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يقول تعالى ذكره وماتجمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة الا وهو عالم بحملها اياه ووضعها وما هو ذكر أو أنثى لا يخفى عليه شيء من ذلك وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب اخترف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمره آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر عمر أطويلا الا في كتاب عنده مكتوب قبل أن تجمل به أمه وقبل أن تضعه قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلق لا يزداد فيها كتب له ولا ينقص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يعمر من معمر الى يسير يقول ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له وانما ينتهي الى الكتاب الذي قدرت له لا يزداد عليه وليس أحد قضيت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب الذي قدرت له لا يزداد عليه فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب عنده حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول من قضيت له أن يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أقص من ذلك فكل بالغ أجله الذي قد قضى له كل ذلك في كتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ألا ترى الناس الانسان يعيش مائة سنة وآخر يموت حين يولد فهذا هذا فالهاء التي في قوله ولا ينقص من عمره على هذا التأويل وان كانت في الظاهر أنها كناية عن اسم المعمر الأول فهي كناية اسم آخر غيره وانما حسن ذلك لأن صاحبها لو أظهر لظهر بلفظ الأول وذلك كقولهم عندى ثوب ونصفه والمعنى ونصف الآخر * وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بقاء ما في من أيام حياته فذلك هو نقصان عمره والهاء على هذا التأويل للمعمر الأول لأن معنى الكلام ما يطول عمر أحد ولا يذهب من عمره شيء فينقص الا وهو في كتاب عند الله مكتوب قد أحصاه وعلمه ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ما يقضى من أيامه التي عدت له الا في كتاب * وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصواب التأويل الأول وذلك أن ذلك هو أظهر معنيته وأشبهها بظاهر التنزيل وقوله إن ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان احصاء اعمار خلقه عليه يسير سهل طويل ذلك وقصيره لا يتعذر عليه شيء منه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرا يا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا

في طبقات قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) وذلك أن المشركين كانوا معترفين بأن الأصنام ليسوا خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض أمور الأرضيات الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها وطولها فأتوا فأتوا الله تعالى أنهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان وربكم خيرا لولا أن المعنى ياباه فقيل لأن ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة أو عطف بيان يقتضى أن يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر أما أولا فلا أن اسم الله من قبيل الأعلام لا من قبيل أسماء الأجناس فكيف يجوز جعله صفة وأما ثانيا فلا أنه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في إبقاء المعنى هو أن الوصف اذا كان معرفة كان أمرا متحققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني تريد الرجل الذي تعرفه أيها السامع أنه كاتب جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يتحدثون المعبود الحق أو يتحدثون أن العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) لأنهم حماد

من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره وما يعتدل البحرين فيستويان أحدهما عذب
 فرات والفرات هو أعذب العذب وهذا ملح أجاج يقول والآخرة منهما ملح أجاج وذلك هو
 ماء البحر الأخضر والأجاج المر وهو أشد المياح ملوحة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
 ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ملح أجاج والأجاج المر وقوله ومن كل ثأكلون لحم طريا
 يقول ومن كل البحار ثأكلون لحم طريا وذلك السمك من عذبها الفرات وملحها الأجاج
 وتستخرجون حلية تلبسونها يعني الدر والمرجان تستخرجونها من الملح الأجاج وقد ينساق
 وجه تستخرجون حلية وإنما يستخرج من الملح فيما مضى بما أغنى عن إعادته وترى الفلك فيه
 مواخر يقول تعالى ذكره وترى السفن في كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها وذلك خرقها
 إياه إذا مرت واحدها منخرة يقال منه مخرت تمخر وتمخرمخرا وذلك إذا شقت الماء بصدورها
 * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كل ثأكلون لحم طريا أي منها جميعا وتستخرجون حلية
 تلبسونها هذا اللؤلؤ وترى الفلك فيه مواخر فيه السفن مقبلة ومدبرة برح واحدة حدثنا علي
 قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترى الفلك فيه مواخر يقول
 جوارى وقوله لتبتغوا من فضله يقول لتطلبوا برؤوسكم في هذه البحار في الفلك من معايشكم
 ولتتصرفوا فيها في تجارتكم وتشكروا الله على تيسيره ذلك لكم وما رزقكم منه من طيبات الرزق
 وفاخر الحلى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يوجب الليل في النهار ويوجب الليل في الليل ويخرج
 الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذي تدعون من دونه
 ما يملكون من قطمير) يقول تعالى ذكره يدخل الليل في النهار وذلك ما نقص من الليل أدخله
 في النهار فزاده فيه ويوجب النهار في الليل وذلك ما نقص من أجزاء النهار زاد في أجزاء الليل فأدخله
 فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوجب الليل في النهار ويوجب
 النهار في الليل زيادة هذا في نقصان هذا ونقصان هذا في زيادة هذا حدثني محمد بن سعد قال
 ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوجب الليل في النهار
 ويوجب النهار في الليل يقول هو انتقاص أحدهما من الآخر وقوله ويخرج الشمس والقمر كل
 يجري لأجل مسمى يقول وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم ورحمة منه بكم لتعلموا عدد
 السنين والحساب وتعرفوا الليل من النهار وقوله كل يجري لأجل مسمى يقول كل ذلك يجري
 لوقت معلوم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويخرج الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
 أجل معلوم وحده لا يقصر دونه ولا يتعداه وقوله ذلكم الله ربكم يقول الذي يفعل هذه الأفعال
 معبودكم أيها الناس الذي لا تصالح العبادة إلا له وهو الله ربكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلكم الله ربكم له الملك أي هو الذي يفعل هذا وقوله له الملك
 يقول تعالى ذكره له الملك التام الذي لا شيء إلا وهو في ملكه وسلطانه وقوله والذين تدعون من
 دونه ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذي هذه
 الصفة التي ذكرها في هذه الآيات الذي له الملك الكامل الذي لا يشبهه ملك صفته ما يملكون
 من قطمير يقول ما يملكون قشر نواة فافوقها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن ابن عباس

ولو فرض سماعهم (ما استجابوا لكم) لما صر من أنهم لا يملكون شيئا (ويوم
 القيامة) أيضا (يكفرون بشرككم)
 قائلين ما كنتم إيانا تعبدون (ولا
 ينبئك) أي لا يطلعك على حقيقة
 الحال أيها النبي أو أيها السامع (مثل
 خبير) ببواطن الأمور والمعنى أن
 هذا الذي أخبرتك به من حال
 الأوثان هو الحق لأني خبير بما
 أخبرت به ولا يخبرك بالأمر مخبر
 هو مثل عالم به وفيه أنه الخبير بالأمر
 وحده وفيه أن هذا الخبر ما
 لا يعرف بمجرد المعقول لولا أخبار
 الله سبحانه ثم بين أن نفع العبادة إنما
 يعود على المكلفين فقال (أيها
 الناس أتمم الفقراء) ومعنى تعريف
 الخبر القصد إلى أنهم جنس الفقراء
 مبالغة وذلك أن افتقار الإنسان
 إلى الله عاجلا لأموال المعاش وأجلا
 لنعيم الآخرة أبين من افتقار سائر
 المخلوقين إليه وقيل إن كون الناس
 فقراء أمر ظاهر لا يخفى على أحد
 فلهذا عرف كقول القائل اللهم ربنا
 ومجد نبينا ثم بين أن فقرهم ليس إلا
 إلى الله فقابل الفقراء بقوله (والله
 هو الغني) وقابل قوله إلى الله بقوله
 (الحميد) لأنه إذا نعم عليهم استحق
 الحمد منهم ثم ذكر أنه غنى عن
 وجودهم أيضا لا يفتقر في ظهور
 أثر قدرته اليهم فقال (إن يشاء يذهبكم)
 وقدم في النساء وفي إبراهيم
 وحين بين الحق بالدلائل الباهرة
 أراد أن يذكر ما يدعوهم إلى النظر
 فيه فقال (ولا تروا زرة) يعني أن
 النفوس الوازرات لا ترى واحدة

ما حاجة به اليكم ويأت بخلق جديد يقول ويأت بخلق سواكم يطيعونه ويأتمرون لأمره ويبتهون
 عما نهاهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشاء يذهبكم
 ويأت بخلق جديد أي ويأت بغيركم وقوله وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذها بكم والايان
 بخلق سواكم على الله بشديد بل ذلك عليه يسير سهل يقول فاتقوا الله أيها الناس وأطيعوه قبل
 أن يفعل بكم ذلك وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول تعالى ذكره ولا تحمل أئمة إمام أخرى
 غيرها وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يقول تعالى وان تسأل ذات ثقل
 من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيئاً منها ولو كان الذي سألته
 ذا قرابة من أب أو أخ * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس
 قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يقول
 يكون عليه وزر لا يجحد أحداً يحمل عنه من وزره شيئاً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء كتحول تزر وازرة وزر أخرى حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تدع مثقلة الى حملها الى ذنوبها لا يحمل منه
 شيء ولو كان ذا قربى أي قريب القرابة منها لا يحمل من ذنوبها شيئاً ولا تحمل على غيرها من ذنوبها
 شيئاً ولا تزر وازرة وزر أخرى ونصب ذا قربى على تمام كان لأن معنى الكلام ولو كان الذي
 تسأله أن يحمل عنها ذنوبها ذا قربى لها وأنت مثقلة لأنه ذهب بالكلام الى النفس كأنه قيل وان
 تدع نفس مثقلة من الذنوب الى حمل ذنوبها وانما قيل كذلك لأن النفس تؤدي عن الذكر
 والأنتى كما قيل كل نفس ذائقة الموت يعني بذلك كل ذكر وأنثى وقوله انما تنذر الذين يخشون
 ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انما تنذر الذين يخشون عقاب
 الله يوم القيامة من غير معائنة منهم لذلك ولكن لا يمانهم بما أتيتهم به وتصديقهم لك فيما أنبأتهم
 عن الله فهو لاء الذين ينفعهم انذارك ويتعظون بمواعظك لا الذين طبع الله على قلوبهم فهم
 لا يفقهون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تنذر الذين
 يخشون ربهم بالغيب أي يخشون النار وقوله وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة
 بحدودها على ما فرضها الله عليهم وقوله ومن تركى فأنما يتركى لنفسه يقول تعالى ذكره ومن
 يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة الى الله والايان به والعمل بطاعته فأنما يتطهر لنفسه
 وذلك أنه يشبهها به رضا الله والفوز بيجانته والنجاة من عقابه الذي أعد له لأهل الكفر به كما حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن تركى فأنما يتركى لنفسه أي من يعمل
 صالحاً فأنما يعمل لنفسه وقوله والى الله المصير يقول والى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس
 مؤمنكم وكافركم وبركم وفاجركم وهو مجاز جميعكم بما قدم من خيراً أو شرّاً على ما أهل منه
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
 ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من
 في القبور ان أنت الا نذير﴾ يقول تعالى ذكره وما يستوى الأعمى عن دين الله الذي ابتعث به
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والبصير الذي قد أبصر فيه رشده فاتبع محمداً وصدقه وقبل عن الله
 ما ابتعثه به ولا الظلمات يقول وما تستوى ظلمات الكفر ونور الايمان ولا الظل قيل ولا الجنة

في ظل وراحة والكافر في كفره كمن
 هو في حر وتعب * وههنا مسائل
 الأولى ضرب أولاً مثلاً للكافر
 والمؤمن ثم أعاد مثلها بقوله (وما
 يستوى الأحياء ولا الأموات)
 وهذا بلغ لأن الأعمى والبصير قد
 يشتركان في ادراك أشياء ولا
 كذلك الحى والميت ولما كان هذه
 المبالغة أعاد الفعل * الثانية كرر
 لا التناهي في الأمثال الأخيرة دون
 الأول لأن المناقاة بين العمى والبصر
 ليست ذاتية كما في سائرهما وقد
 يكون شخص واحد بصيراً باحدى
 العينين أعمى بالأخرى * الثالثة قدم
 الأشرف في مثلين وهو الظل والحى
 وأخرى في الآخرين فهم أهل الظاهر
 أن ذلك لرعاية القواصل والمحققون
 قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة
 الضلال فصاروا الى نور الايمان
 في زمان محمد صلى الله عليه وسلم
 فهذا الترتيب قدم مثل الكافر
 وكفره على مثل المؤمن وایمانه
 ولما ذكر المال والمرجع قدم
 ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق
 بالغضب لأن رحمته سبقت غضبه
 ثم ان الكافر المصير بعد البعثة صار
 أضل من الأعمى وشابه الأموات
 في عدم ادراك الحق فقال وما
 يستوى الأحياء أي المؤمن الذي
 آمن بما أنزل الله والأموات الذين
 تليت عليهم الآيات ولم تنفع فيهم
 البينات فأخبرهم عن المؤمنين
 لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين
 المعاندين * الرابعة انما وحده الأعمى
 والبصير لأن المراد أن أحداً الحسنين

ولا الحرور قيل النار كأن معناه عندهم وما استوى الجنة والنار والحرور بمنزلة السموم وهي الرياح الحارة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول الحرور بالليل والسموم بالنهار وأما أبو عبيدة فإنه قال الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس وأما القراء فإنه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون بالليل إنما يكون بالنهار والقول في ذلك عندي أن الحرور يكون بالليل والنهار غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبهه مع الشمس لأن الظل إنما يكون في يوم شمس فذلك يدل على أنه أريد بالحرور والذى يوجد في حال وجود الظل وقوله وما يستوى الأحياء ولا الأموات يقول وما يستوى الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله ومعرفة تنزيل الله والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه ولا تعرف الهدى من الضلال وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يستوى الأعمى والبصير الآية قال هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية يقول وما يستوى الأعمى والظلمات والحرور ولا الأموات فهو مثل أهل المعصية ولا يستوى البصير ولا النور ولا الظل والأحياء فهو مثل أهل الطاعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يستوى الأعمى الآية خلقا فضل بعضه على بعض فأما المؤمن فبعد حتى حتى الأثر حتى البصر حتى النية حتى العمل وأما الكافر فبعد ميت ميت البصر ميت القلب ميت العمل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات قال هذا مثل ضربه الله فالمؤمن بصير في دين الله والكافر أعمى كما لا يستوى الظل ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات فكذلك لا يستوى هذا المؤمن الذي يبصر دينه ولا هذا الأعمى وقرأ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس قال الهدي الذي هداه الله به ونوره هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه وهذا الكافر الأعمى بفعل المؤمن حيا وجعل الكافر ميتا ميت القلب أومن كان ميتا فأحييناه قال هديناه إلى الإسلام كمن مثله في الظلمات أعمى القلب وهو في الظلمات أهذا وهذا سواء * واختلف أهل العربية في وجه دخول لام حرف العطف في قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فقال بعض نحوي البصرة قال ولا الظل ولا الحرور فيشبه أن تكون لازمنة لأنك لو قلت لا يستوى عمرو ولا زيد في هذا المعنى لم يحز إلا أن تكون لازمنة وكان غيره يقول إذا لم تدخل لامع الواو فأنما لم تدخل اكتفاء بدخولها في أول الكلام فإذا أدخلت فإنه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوي صاحبه فكان معنى الكلام إذا أعيدت لامع الواو عند صاحب هذا القول لا يساوي الأعمى البصير ولا يساوي البصير الأعمى فكل واحد منهما لا يساوي صاحبه وقوله إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور يقول تعالى ذكره كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديمهم به إلى سبيل الرشاد فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عبادته عن معرفة الله وفهم كتابه وتنزيله وواضح حججه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله إن أنت إلا نذير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

لا يساوي جنس الآخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من أحدهما قد يساوي الفرد الآخر من جهة أخرى وكذا الكلام في أفراد الظل والحرور وإنما جمع الظلمات ووجد النور لما مر في أول الأقسام من تحقيق أن الحق واحد والشبهات كثيرة وإنما جمع الأحياء والأموات لأن المراد أن أحد الصنفين لا يساوي الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس أو قابلت الفرد بالفرد * الخامسة لا يخفى أن هذه الواوات بعضها ضمت شفعا إلى شفع وبعضها ضمت وترا إلى وتر ثم سلب رسوله بقوله (إن الله يسمع) الآية فقدم نظيره في قوله أنك لا تسمع الموتى وإنما اقتصر على قوله (إن أنت إلا نذير) وكذا في قوله (الاخلاف نذير) لأن الكلام في معرض التهديد مع أن ذكر البشير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابله والمراد بالندارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد في التسليية بقوله (وان يكذبوك) وقدم مثله في آخر آل عمران وإنما حذف الفاعل هناك لبناء الكلام هنالك على الاقتصار دليله أنه قال وان يكذبوك فقد كذب فاقصر على لفظ المضى ولم يسم الفاعل ويحتمل أن يكون لفظ الماضي إشارة إلى وقوع التكذيب منهم فإن تلك السورة مدنية والله أعلم ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود

ما أنت إلا نذير تنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم ولم يرسلك ربك إليهم إلا لتبلغهم رسالته ولم يكلفك من الأمر ما لا يسيل لك إليه فأما اهتدأؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به فإن ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنهم لم يستجيبوا لك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن يكذوبك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك يا محمد بالحق وهو الإيمان بالله وشرائع الدين التي افترضها على عباده بشيرا يقول مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك ما جئت به من عند الله من النصيحة ونذيرا تنذر الناس من كذبك ورد عليك ما جئت به من عند الله من النصيحة وإن من أمة إلا خلا فيها نذير يقول وما من أمة من الأمم الدائنة بعملة إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن من أمة إلا خلا فيها نذير كل أمة كان لها رسول وقوله وإن يكذوبك فقد كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسلينا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يليق من مشركي قومه من التكذيب وإن يكذبك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات يقول بحجج من الله واضحة وبالزبر يقول وجاءتهم بالكتب من عند الله كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بالبينات والزبر أي الكتب وقوله وبالكتاب المنير يقول وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدره أنه الحق كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبالكتاب المنير يضعف الشيء وهو واحد وقوله ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره ثم أهلكت الذين جحدوا رسالنا وحقيقة ما دعوهم إليه من آياتنا وأصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييرى بهم وحلول عقوبتى بهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء غيثا فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها يقول فسقيناه أشجارا في الأرض فأخرجنا به من تلك الأشجار ثمرات مختلفا ألوانها منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره ومن الجبال طرائق وهي الجدد وهي الخطوط تكون في الجبال بيض وحمر وسود كالطرق واحدها جدّة ومنه قول امرئ القيس في صفة حمار

كأن سراته وجدّة متنه * كائن يجرى فوقهن دليص

يعنى بالجدّة الخطّة السوداء تكون في متن الحمار وقوله مختلف ألوانها يعنى مختلف ألوان الجدد وغرايب سود وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول هو أسود غريب إذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد ههنا صفة للغرايب وقوله ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والسواد والصفرة وغير ذلك * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أحمر وأخضر وأصفر ومن الجبال جدد بيض أي طرائق بيض وحمر مختلف

ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورشنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك تجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها بنا أنخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكروا كم النذير فذوقوا فالظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه علم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتوا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرؤني

ألوانها أي جبال حمرو بيض وغرايب سود هو الأسود يعني لونه كما اختلف ألوان هذه
 اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
 أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الجبال جدد بيض طرائق بيض وحمرو سود
 وكذلك الناس مختلف ألوانهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي قال ثنا مروان عن
 جويبر عن الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال هي طرائق حمرو سود وقوله انما يخشى
 الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكره انما يخشى الله في عباقبه بطاعته العلماء بقدرته على ما يشاء
 من شيء وأنه يفعل ما يريد لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته فخافه ورهبه خشية منه أن
 يعاقبه * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا
 عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال
 الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال كان يقال كفى بالرهبة علما وقوله ان الله عز وجل يغفور
 يقول تعالى ذكره ان الله عز وجل في انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مآثرهم سرا وعلانية
 يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور﴾ يقول تعالى ذكره
 ان الذين يقرؤون كتاب الله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا
 الصلاة المفروضة ملوا أوقيتها بحمد ودها وقال وأقاموا الصلاة بمعنى وقيموا الصلاة وقوله وأنفقوا
 مآثرهم سرا وعلانية يقول وتصدقوا بما أعطيناكم من الأموال سرا في خفاء وعلانية
 جهارا وانما معنى ذلك أنهم يؤدون زكاة ذلك المفروضة ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد
 أداء الفرض الواجب عليهم فيه وقوله يرجون تجارة لن تبور يقول تعالى ذكره يرجون بفعلهم
 ذلك تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك من قولهم بارت السوق اذا كسدت وبار الطعام وقوله
 تجارة جواب لأول الكلام وقوله ليوفيهم أجورهم يقول يوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم
 التي عملوها في الدنيا ويزيدهم من فضله يقول وكى يزيدهم على الوفاء من فضله ما هو له أهل
 وكان مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عمرو بن عاصم
 قال ثنا معتمر عن أبيه عن قتادة قال كان مطرف اذا مر بهذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله
 يقول هذه آية القراء حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد عن
 مطرف بن عبد الله أنه قال في هذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله الى آخر الآية قال هذه آية القراء
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف بن عبد الله يقول هذه
 آية القراء ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقوله انه غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب
 هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة انه غفور شكور انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم ﴿القول في تأويل قوله
 تعالى ﴿والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خبير بصير﴾
 يقول تعالى ذكره والذي أوحينا اليك من الكتاب يا محمد وهو هذا القرآن الذي أنزل الله عليه
 هو الحق يقول هو الحق عليك وعلى أمتك أن تعمل به وتبغ ما فيه دون غيره من الكتب التي
 أوحيت الى غيرك مصدقا لما بين يديه يقول هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه من
 الكتب التي أنزلتها الى من قبلك من الرسل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك
 في السموات أم آتيناهم كتابا فهم
 على بينة منه بل ان يعد الظالمون
 بعضهم بعضا الاغروا ان الله
 يمسك السموات والارض أن تزولا
 ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من
 بعده انه كان حليما غفورا وأقسموا
 بالله جهدا أيما منهم لئن جاءهم نذير
 ليكونن أهدى من احدى الأمم
 فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
 استكجروا في الأرض ومكر السيئ
 ولا يحق المكر السيئ الا بأهله فهل
 ينظرون الا سنت الأولين فلن تجد
 لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت
 الله تحويلا أولم يسروا في الأرض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما
 كان الله ليعجزه من شيء في السموات
 ولا في الأرض انه كان عليا قديرا
 ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
 ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
 يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء
 أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
 ﴿القرآت يدخلونها مجهولا
 أبو عمرو ويجزى مجهولا غائبا كل
 بالرفع أبو عمرو والباقون بالنون مبينا
 للفاعل كل بالنصب ومكر السيئ
 بهمزة ساكنة حمزة استثقالا
 للحركات وحمله النجويون على
 الاختلاس واذا وقف يبذل من
 الهزمة ياء ساكنة الوقوف ماء ج
 للعدول ألوانها الأولى ج سود ه
 كذلك ط العلماء ط غفور ه
 لن تبور ه فضله ط شكور ه
 يديه ط بصير ه عبادنا ج

لنفسه ج مقتصد ج تفصيلا
 بين الجمل مع النسق باذن الله ط
 الكبير ط لأن ما بعده مبتدأ لا
 بدل ولؤلؤا ج لاختلاف الجملتين
 حريره الحزن ط شكور ه
 فضله ج لاحتمال الاستئناف
 والحال لغوب ه جهنم ج لمثل
 ما قلنا عذابها ط كفور ه ج
 لاحتمال الواو والحال فيها ج للقول
 المحذوف كأن عمل ط النذير ه
 نصيره والأرض ط الصدور ه
 في الأرض ط كفره ط مقتاج
 وان اتفقت الجملتان ولكن لتكرار
 الفعل وتصریح الفاعل والمفعول
 في الثانية خسارا ه دون الله ط
 السموات ج لاحتمال أن أم
 منقطعة منه ج غرورا ه تزولا
 ج لابتداء ما في معنى القسم مع الواو
 من بعده ط غفورا ه الأمم ج
 نفورا ه لا ومكر السبي ط بأهله
 ط الأولين ج لانتفاء الاستفهام
 مع اتصال الفاء بتديلا ه ج تحويلا
 ه قوة ط في الأرض ط قديرا ه
 مسمى ج بصيرا ه التفسير
 لما بين دلائل الوحدةانية بطريق
 الاخبار ذكر دليلا آخر بطريق
 الاستخبار لأن الشيء إذا كان خفيا
 ولا يراه من محضرتك كان معذورا
 أما إذا كانت بارزا مكشوفًا فانك
 تقول أماتراه والمخاطب إما كل
 أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم
 لأن السيد إذا نصح بعض العباد
 ولم ينفعهم الارشاد قال لغيره
 اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرمه
 ما ذكره مع الأول والالتفات

عن قتادة قوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه للكتب التي خلت
 قبله وقوله ان الله بعباده خير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون
 بصير بما يصلحهم من التدبير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
 من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
 الكبير ﴿ اختلف أهل التأويل في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الآية أنه أورثه الذين
 اصطفاهم من عبادته ومن المصطفون من عبادته والظالم لنفسه فقال بعضهم الكتاب هو الكتاب
 التي أنزلها الله من قبل الفرقان والمصطفون من عبادته أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه
 أهل الاجرام منهم ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ثني معاوية
 عن علي عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الى قوله الفضل الكبير هم أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم ورتبهم الله كل كتاب أنزله فظالمهم يغفرله ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم
 يدخل الجنة بغير حساب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس
 عن عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحرث عن شقيق عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه
 قال هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا
 يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول ما هؤلاء وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة
 هؤلاء جاؤا بذنوب عظام الأنهم لم يشركوا بك فيقول الرب أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي وتلا
 عبد الله هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حدثنا حميد بن مسعدة قال
 ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عون قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب
 الأخبار أن الظالم لنفسه من هذه الأمة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة ألم تر أن الله
 قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله كل كفور حدثني علي بن سعيد
 الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت
 كعبا يقول فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال كلهم في الجنة
 وتلاه هذه الآية جنات عدن يدخلونها حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية
 الفزاري عن عوف بن أبي جبلة قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب أن الظالم
 من هذه الأمة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين
 اصطفينا من عبادنا الى قوله لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم قال قال كعب فهؤلاء أهل النار
 حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول قال
 كعب ان الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات من هذه الأمة كلهم في الجنة ألم تر أن الله
 يقول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حتى بلغ قوله جنات عدن يدخلونها حدثني
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن أبيه
 أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن
 الله فقال تماست منا كبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل بأعمالهم حدثنا ابن حميد قال
 ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبي اسحق السبيعي في هذه الآية ثم أورثنا
 الكتاب الذين اصطفينا قال قال أبو اسحق أما ما سمعت منذ ستين سنة فكلمهم ناج * قال ثنا
 عمرو عن محمد بن الحنفية قال انها أمة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد في الجنات عند الله
 والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله * وقال آخرون الكتاب الذي أورث هؤلاء القوم هو

في (فأخرجنا) لان نزول الماء يمكن أن يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا بارادة الله وأيضا الاخراج أتم نعمة من الانزال لأن انزال المطر لفائدة الاخراج واختلاف ألوان الثمرات اختلاف أصنافها وأهياتها والحدود الخطط والطرائق فعلة بمعنى مفعولة والحد القطع قال جار الله لا بد من تقدير مضاف أى ومن الجبال ذو جدد بيض وحممر مختلف ألوانها في البياض والحمرة لأن الأبيض قد يكون على لون الجص وقد يكون أدنى من ذلك وكذلك الحمرة والغرايب تأكيد للسود لأنه أضمر المؤكد أولا ثم أظهر ثانيا على طريقة قوله * المؤمن العائذات الطير * وانما يتصور اختلاف الألوان ههنا لأن السواد اذا كان في الغاية لم يكن بعدها لون يقال أسود غريب للذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ويمكن أن يقال ان المختلف صفة الحجر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يشبه المعادن شرع في الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الأنعام أو أراد بالداية الفرس فجعله لشرفه رديف الانسان وقوله (مختلف) أى بعض مختلف (ألوانه) وذكر الضمير تغليباً للانسان أو نظراً الى البعض وقوله (كذلك) أى كاختلاف الجبال والثمرات وفيه أن هذه الأجناس كما أنها في أنفسها دلائل (١) كذا في الدر أيضاً مؤمن الخ بالرفع واخطب سهل كتبه

شهادة أن لا اله الا الله والمصطفون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو في النار والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة ذكر من قال ذلك حدثننا أبو عمار الحسين ابن حريث المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن عبد الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اثنان في الجنة وواحد في النار حدثننا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى آخر الآية قال جعل أهل الايمان على ثلاثة منازل كقوله أصحاب الشمال ما أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون فهم على هذا المثال حدثننا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الآية قال الاثنان في الجنة وواحد في النار وهي بمنزلة التي في الواقعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال والسابقون السابقون حدثننا سهل بن موسى قال ثنا عبد الحميد عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال هم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال هم السابقون من الناس كلهم حدثننا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية قال قال عوف قال الحسن أما الظالم لنفسه فإنه هو المنافق سقط هذا وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة حدثننا يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال قال الحسن الظالم لنفسه المنافق حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ثم شهادة أن لا اله الا الله فمنهم ظالم لنفسه هذا المنافق في قول قتادة والحسن ومنهم مقتصد قال هذا صاحب اليمين ومنهم سابق بالخيرات قال هذا المقرب قال قتادة كان الناس ثلاث منازل في الدنيا وثلاث منازل عند الموت وثلاث منازل في الآخرة أما الدينافي كانوا (١) مؤمن ومنافق ومشرک وأما عند الموت فإن الله قال فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية حجيم وأما في الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثاً وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال فهم السابقون من الناس كلهم حدثننا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال سقط هذا ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على أثره * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب تأويل من قال عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الكتب التي أنزلت من قبل الفرقان فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتلون غير كتابهم ولا يعملون الا بما فيه من الأحكام والشرائع قيل ان معنى ذلك على غير الذي ذهب اليه وانما معناه ثم أورثنا الايمان بالكتاب الذين اصطفينا فمنهم مؤمنون

بكل كتاب أنزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به لأن كل كتاب أنزل من السماء قبل الفرقان فانه يأمر بالعمل بالقرآن عند نزوله واتباع من جاء به وذلك عمل من اقر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعمل بمادعاه اليه بما في القرآن وبما في غيره من الكتب التي أنزلت قبله وانما قيل عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الكتاب التي ذكرنا لأن الله جل ثناؤه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ثم أتبع ذلك قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا فكان معلوما اذ كان معنى الميراث انما هو انتقال معنى من قوم الى آخرين ولم تكن أمة على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم انتقل اليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمتة أن ذلك معناه واذ كان ذلك كذلك فبين أن المصطفين من عباده هم مؤمنو أمتة وأما الظالم لنفسه فانه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصي التي هي دون النفاق والشرك عندى أشبه بمعنى الآية من أن يكون المنافق أو الكافر وذلك أن الله تعالى ذكره أتبع هذه الآية قوله جنات عدن يدخلونها فعم بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة فان قال قائل فان قوله يدخلونها انما عنى به المقتصد والسابق قيل له وما برهانك على أن ذلك كذلك من خبر أو عقل فان قال قيام الحجة أن الظالم من هذه الأمة سيدخل النار ولولم يدخل النار من هذه الأصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لأهل الايمان وعيد قيل انه ليس في الآية خبر أنهم لا يدخلون النار وانما فيها إخبار من الله تعالى ذكره أنهم يدخلون جنات عدن وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله ياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا وظلمه نفسه فيها بالنار أو بما شاء من عقابه ثم يدخله الجنة فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جنات عدن يدخلونها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك أخبار وان كان في أسانيدنا نظر مع دليل الكتاب على صحته على التحوال الذي بينت ذكر الرواية الواردة بذلك حمداً محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن الأعمش قال ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد فجلس الى جنب أبي الدرداء فقال اللهم آنس وحشيتى وارحم غربتى ويسرلى جليسا صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعده به منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسبا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن حمداً ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة أنه سمع رجلا من ثقف حدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وعنى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبتناهم وقوله فمنهم ظالم لنفسه يقول فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المآثم واجترامه المعاصي واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير المبالغ في طاعة ربه وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه حتى يكون عمله في ذلك قصداً ومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز الذى قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما ألزمه من فرائضه فسبقهم بصالح الأعمال وهى الخيرات التي قال الله جل ثناؤه باذن الله يقول بتوفيق الله ياه لذلك وقوله ذلك هو الفضل الكبير يقول

فهى باختلافها أيضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله ألم تر بمعنى ألم تعلم أتبعه قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) كأنه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن نظر في دلائله فعرفه حق معرفته أو أراد أن يعرفه كنه معرفته لأن الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفاته جلاله وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول أن يعلم أن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو أخرج المفعول كان معنى صحيحا وهو أنهم لا يخشون أحدا الا الله الا أن ذلك غير مراد ههنا وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة أنهما قرأ برفع الله ونصب العلماء فتكون الخشية مستعارة للتعظيم أى لا يعظم الله ولا يجلى من الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله (ان الله عز يزغور) فالعزة توجب الخوف من أليم عقابه والمغفرة توجب الطمع في نعيمه وثوابه وفيه أن خوف المؤمن ينبغى أن يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العالمين بقوله (ان الذين يتلون) الآية قال اهل التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون أى يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله (وأقاموا الصلاة) اشارة الى عمل الجوارح والكل أقسام التعظيم لأمر الله ثم أشار الى الشفقة على خلق الله بقوله

(وأنفقوا مآثر قناتهم) وقوله (يرجون) وهو خير إن إشارة إلى الاخلاص في العقائد والأعمال أي ينفقون من الأموال لا ليقال انه كريم أو لغرض آخر بل لتجارة لا كساد فيها ولا يوار وهي طلب مرضاة الله وقوله (ليوفيهم) متعلق ببن تبور أي تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وجوز جار الله أن يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة أي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والاتفاق لغرض التوفية وخبر إن قوله (انه غفور) لهم (شكور) لأعمالهم وحين ذكر دلائل الوجدانية أتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس فمن للتبعية أو هو القرآن ومن للتبيين أو هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقدم في البقرة أن قوله مصدق حال مؤكدة وفي قوله (ان الله بعباده خبير بصير) تقرير لكونه حقا لأن الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن أن يكون في كلامه شوب باطل وفيه لم يختصر محمد الرسالة جزفا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه أعلم حيث يجعل رسالته قوله (ثم أورثنا الكتاب) زعم جمع من المفسرين أن الكتاب للجنس بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسالهم بالبينات وبالزبر والايات الاعطاء والمصطفون من عبيده هم الأنبياء كأنه قال علمنا البواطن وأبصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم أورثناهم الكتاب وعلى هذا

تعالى ذكره سبق هذا السابق من سبقه بالخيرات باذن الله هو الفضل الكبير الذي فضل به من كان مقصرا عن منزلته في طاعة الله من المقتصد والظالم لنفسه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ جنات يدخلونها يخلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ﴾ يقول تعالى ذكره بساكنين اقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يخلون فيها من أساور من ذهب يلبسون في جنات عدن أسورة من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يقول ولباسهم في الجنة حرير وقوله وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن اختلف أهل التأويل في الحزن الذي حمد الله على اذها به عنهم هؤلاء القوم فقال بعضهم ذلك الحزن الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار اذ كانوا خائفين ان يدخلوها ذكر من قال ذلك **حدثني** قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسي قال ثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائى قال ثنا أبو عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال حزن النار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذللت والله الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرض وانهم لأصححة القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاطف في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير الله عليه نعمة الا في مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه * وقال آخرون عنى به الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية في قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال الموت * وقال آخرون عنى به حزن الخبز ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص يعنى ابن حميد عن شمر قال لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال حزن الخبز * وقال آخرون عنى بذلك الحزن من التعب الذي كانوا فيه في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف أو يحزنون * وقال آخرون بل عنى بذلك الحزن الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش قال ذكر أبو ثابت أن أبا الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وخوف دخول النار من الحزن والجزع من الموت من الحزن والجزع من الحاجة الى المطعم من الحزن ولم يخص الله اذا أخبر عنهم أنهم حمدوه على اذها به الحزن عنهم نوعا دون نوع بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك وكذلك ذلك لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك فحمدهم على اذها به عنهم جميع معانى الحزن وقوله ان ربنا لغفور شكور يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة ان ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم فساترنا عليهم بغيرهم عنها شكور لهم على طاعتهم

إياه وصالح ما قدموا في الدنيا من الأعمال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا
 قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربنا لغفور شكور
 لحسناتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر ان ربنا لغفور شكور
 غفر لهم ما كان من ذنب وشكرهم ما كان منهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ الذي أحلنا دار
 المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب ﴿ يقول تعالى ذكره بخبر عن قيل الذين
 أدخلوا الجنة ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة أي ربنا الذي أنزلنا هذه الدار يعنون
 الجنة فدار المقامة دار الاقامة التي لا تنقل معها عنها ولا تحوّل والميم اذا ضمت من المقامة فهي من
 الاقامة فاذا فتحت فهي من المجلس والمكان الذي يقام فيه قال الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الأعداء تأويل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة الذي أحلنا دار المقامة من فضله أقاموا فلا يتحوّلون وقوله لا يمسنا
 فيها نصب يقول لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع ولا يمسنا فيها الغوب يعني بالغوب العناء والاعياء
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا
 موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب قال
 اللغوب العناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسنا فيها نصب
 أي وجع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
 ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل
 صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكروه من تذكرة وجاءكم التذير ﴿ يقول تعالى ذكره
 والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم يقول لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم في الجنة ولا
 نعيمها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
 بالموت فيموتوا لأنهم لو ماتوا لاستراحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يقول ولا يخفف عنهم من
 عذاب نار جهنم بما ماتتهم فيخفف ذلك عنهم كما حدثني مطرف بن عبد الله الضبي قال ثنا
 أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال الراسبي عن قتادة عن أبي السوداء قال مسكين أهل النار لا يموتون
 لو ماتوا لاستراحوا حدثني عقبه بن سنان القزاز قال ثنا غسان بن مضر قال ثنا سعيد
 ابن يزيد وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله
 قال ثنا بشر بن المفضل ثنا أبو سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن ناسا أو كما قال
 تصيبهم النار دونهم أو قال بخطابهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا خما أذن في الشفاعة بغيرهم
 ضباؤ ضباؤ فبشوا على أهل الجنة فقال بأهل الجنة أفيضوا عليهم فيذبون كما تبت الحبة في حميل
 السيل فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية فان قال
 قائل وكيف قيل ولا يخفف عنهم من عذابها وقد قيل في موضع آخر كلما خبت زدناهم سعيرا
 قيل معنى ذلك ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب وقوله كذلك نجزي كل كفور
 يقول تعالى ذكره هكذا يكافئ كل مجود لنعم به يوم القيامة بأن يدخلهم نار جهنم بسيائتهم
 التي قدموها في الدنيا وقوله وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
 يقول تعالى ذكره هؤلاء الكفار يستغيثون ويضعون في النار يقولون يا ربنا أخرجنا نعمل

فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء
 في غير موضعه وان كان بترك الأولى
 ومنه قول أينا آدم ربنا ظمنا أنفسنا
 وقول يونس اني كنت من الظالمين
 واذا كانت الظلم بهذا المعنى جائزا
 عليهم فالأقتصاد أولى ويجوز أن
 يعود الضمير في قوله فمنهم الى الأمة
 كأنه قيل ان الذي أوجنا اليك هو
 الحق وأنت المصطفى كما اصطفتنا
 رسلنا وآتيناهم كتبنا فمن قومك
 ظلمك ككفر بك وبما أنزل اليك
 ومقتصد آمن به ولم تأت بجمع
 ما أمر به وسابق آمن وعمل صالحا
 وقال أكثرهم انه القرآن والايثار
 الحكم بالتورث أو هو على عادة
 اخبار الله في التعبير عن المستقبل
 بالماضي لتحققه أي يزيد أن نورته
 والمصطفون هم الصحابة والتابعون
 ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله
 كنتم خيرا أمة وكذلك جعلناكم أمة
 وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب
 الثلاثة أقوال أحدها الظالم الرابع
 السيئات والمقتصد المتساوي
 الحسنات والسيئات والسابق راجح
 الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره
 خير من باطنه والمقتصد المتساوي
 والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم
 صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب
 الصغيرة والسابق المعصوم رابعها
 عن علي رضي الله عنه الظالم أنا
 والمقتصد أنا والسابق أنا فقيل له
 وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتي
 ومقتصد بتوبتي وسابق بحسبتي
 خامسها الظالم التالي للقرآن غير العالم
 به ولا العامل بموجبه والمقتصد

صالحا أى نعمل بطاعتك غير الذى كنا نعمل قبل من معاصيك وقوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ حوتل تأوها طاء لقرب مخرجها من الصاد لما نقلت وقوله أولم نعمركم ما يتذ كرفيه من تذ كر اختلف أهل التأويل فى مبلغ ذلك فقال بعضهم ذلك أربعون سنة ذ كر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذى أعذر الله الى ابن آدم أولم نعمركم ما يتذ كرفيه من تذ كر أربعون سنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق أنه كان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله * وقال آخرون بل ذلك ستون سنة ذ كر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس أولم نعمركم ما يتذ كرفيه من تذ كر قال ستون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة حدثنا علي بن شعيب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابراهيم بن الفضل عن ابن أبي حسين المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى أين أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله أولم نعمركم ما يتذ كرفيه من تذ كر وجاءكم النذير حدثني أحمد بن الفرج الحمصي قال ثنا بقيق بن الوليد قال ثنا مطرف بن مازن الكنانى قال ثنا معمر بن راشد قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفارى يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة والسبعين حدثنا أبو صالح الفزارى قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القارى الأسكندرى قال ثنا أبو حازم عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد أعذره الى فى العمر حدثنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حميد عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن رضى الله عنه فى قوله أولم نعمركم ما يتذ كرفيه من تذ كر وجاءكم النذير قال العمر الذى عمركم الله به ستون سنة * وأشبه القولين بتأويل الآية ان كان الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا فى اسناده بعض من يجب التثبت فى نقله قول من قال ذلك أربعون سنة لأن فى الأربعين يتناهى عقل الانسان وفهمه وما قبل ذلك وما بعده متقص عن كماله فى حال الأربعين وقوله وجاءكم النذير اختلف أهل التأويل فى معنى النذير فقال بعضهم عنى به محمد صلى الله عليه وسلم ذ كر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجاءكم النذير قال النذير النبى * وقرأ هذا نذير من النذر الأولى وقيل عنى به الشيب فتأويل الكلام اذا أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من الستين ما يتذ كرفيه من تذ كر من ذوى الأبواب والعقول واتعظ منهم من اتعظ وتاب من تاب وجاءكم من الله منذر يندركم ما أتم فيه اليوم من عذاب الله فلم تتذ كروا مواظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذى جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فذوقوا فى اللظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور ﴾ يقول تعالى ذكروه فذوقوا نار عذاب جهنم الذى قد صلبتموه أيها الكافرون بالله فبالظالمين من نصير يقول فبالكافرين الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوا غضب الله بكفرهم بالله فى الدنيا من نصير ينصرهم من الله ليستنقذهم من عقابه

التالى العالم غير العامل والسابق التالى العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهو أصحاب المشأمة والمقتصد من يحاسب فيدخل الجنة وهو أصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف أو امر الله وارتكب مناهيه فانه واضح للتكليف فى غير موضعه والمقتصد هو المجتهد فى أداء التكليف وان لم يوفق لذلك فانه قصص الحق واجتهد والسابق هو الذى لم يخالف تكاليف الله بتوفيقه دليله قوله فى الأخير باذن الله وذلك أنه اذا وقع الخير فى نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع فى قلبه فتردده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة أخرى من غلبته النفس الأمارة وأمرته فأطاعها وظالم ومن جاهد نفسه فغلبته تارة وغلب أخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفى تقديم الظالم ثم المقتصد اذا بان المقتصد أكثر من السابقين والظالمون أكثر الأقسام كما قال وقيل من عبادى الشكور (ذلك) الذى ذ كر من التوفيق أو من السبق بالخيرات أو من الايراث (هو الفضل الكبير) قال جارا الله أبدل قوله (جنات عدن) من الفضل لأنها مسببة عنه وكأنها هو قلت ويمكن أن يقال جنات عدن مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن ولئن سلم أنها نكرة

وقوله إن الله عالم غيب السموات والأرض يقول تعالى ذكره إن الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم وتضمرونه وما لم تضمروه ولم تتووه مما استتوونه وما هو غائب عن أبصاركم في السموات والأرض فاتقوه أن يطلع عليكم وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله أو في نبوة محمد غير الذي تبدونه بالسنتكم أنه علم بذات الصدور ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي جعلكم أيها الناس خلائف في الأرض من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الأمم فجعلكم خلفونهم في ديارهم ومساكنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي جعلكم خلائف في الأرض أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن وقوله فمن كفر فعليه كفره يقول تعالى ذكره فمن كفر بالله منكم أيها الناس فعلى نفسه ضرر كفره لا يضرب ذلك غير نفسه لأنه المعاقب عليه دون غيره وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا يقول تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بعدا من رحمة الله ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا يقول ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله إلا هلكا ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾ يقول تعالى ذكره لئن يبغض الله صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض يقول أروني أي شيء خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات يقول أم لشركاءكم شرك مع الله في السموات إن لم يكونوا خلقوا من الأرض شيئا أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهم آياتها هؤلاء المشركين كتابا أنزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان والأصنام فهم على بينة منه فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الإشراك بي وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض لاشئ والله خلقوا منها أم لهم شرك في السموات لا والله ما لهم فيها شرك أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا وقوله بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا وذلك قول بعضهم لبعض ما نعبدا لهتنا إلا ليقربونا إلى الله زلفى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا وإنما ترفلهم أهتهم إلى النار وتقصيمهم من الله ورحمته ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزلزلا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا﴾ يقول تعالى ذكره إن الله يمسك السموات والأرض لئلا تزلزلا من أحد من بعده ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده يقول ما أمسكهما أحد سواه ووضعت لئن في قوله ولئن زالتا في موضع لو لأنهما يجحبان بجواب واحد فيتشابهان في المعنى ونظير ذلك قوله ولئن أرسلنا ريحا فإرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون بمعنى ولو أرسلنا ريحا وكما قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بمعنى لو أتيت وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن عايدته في هذا الموضع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزلزلا من مكانهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال جاء رجل إلى عبد الله فقال من

فيا يكن (يدخلونها) صفة له وخبرها (يحلون) ثم إن ضمير يدخلون إن عاد إلى التالين لكتاب الله وإلى السابقين فلا إشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون أمره موقوفا كقوله وآخرون مرجون لأمر الله أو كقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وإن عاد إلى الفرق الثلاث فبشرط العفو أو بشرط التوبة وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقيديم جنات عدن وبناء الكلام عليها دون أن يقول يدخلون جنات عدن يذان بأن الاهتمام بشأنها أكثر فإن نظر السامع على المدخول فيه لاعلى نفس الدخول وقد مررت العبارة الأصلية في سورة الحج في قوله إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات إلى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا المقام لمز يهذه الفائدة والله أعلم وفي قوله (يحلون فيها) إشارة إلى سرعة الدخول فإن في تحليتهم خارج الجنة تأخيرا للدخول وفي تحليتهم بالسوار إشارة إلى أمرين أحدهما الترفه والتنعم الثاني أنهم لا يحتاجون فيها إلى عمل من الطبخ وتهئية سائر الأسباب قال جار الله أي يحلون بعض أساءه من ذهب كانه بعض سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسؤرون به غيرهم والذهب واللؤلؤ إشارة إلى النوعين اللذين منهما الحلى وقيل إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ والحزب

أين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعبا فقال ما حدثك كعب قال حدثني
 أن السموات تدور على منكب ملك قال فصمتته أو كذبتة قال ما صدقته ولا كذبتة قال
 لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلتك كذب كعب إن الله يسك
 السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده صدقنا جرير عن مغيرة
 عن إبراهيم قال ذهب جندب البجلي الى كعب الأخبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله
 حدثنا ما حدثك فقال حدثني أن السماء في قطب كقطب الرجا والقطب عمود على منكب ملك
 قال عبد الله لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل رحلتك ثم قال ما تنتك اليهودية في قلب عبد
 فكادت أن تفارقه ثم قال إن الله يسك السموات والأرض أن تزولا كفى بهازوا لأن تدور
 وقوله انه كان حليما غفورا يقول تعالى ذكره ان الله كان حليما عن أشرك وكفر به من خلقه
 في تركه تعجيل عذابه له غفورا لذنوب من تاب منهم وأتاب الى الايمان به والعمل بما يرضيه
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى
 الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ
 إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) يقول
 تعالى ذكره وأقسم هؤلاء المشركون بالله جهد أيمانهم يقول أشد الأيمان فبالغوا فيها لئن
 جاءهم من الله منذر يندرهم بأس الله ليكونن أهدى من إحدى الأمم يقول ليكونن أسلك لطريق
 الحق وأشد قبولا لما يأتيهم به النذير من عند الله من إحدى الأمم التي خلت من قبلهم فلما جاءهم
 نذير يعني بالنذير محمد صلى الله عليه وسلم يقول فلما جاءهم محمد يندرهم عقاب الله على كفرهم
 كما صدقنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم وقوله ما زادهم إلا نفورا يقول ما زادهم محي النذير من الايمان بالله واتباع الحق
 وسلوك هدى الطريق إلا نفورا وهربا وقوله استكبارا في الأرض يقول نفروا استكبارا في
 الأرض وخدعة سيئة وذلك أنهم صدوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكرهنا هو الشرك
 كما صدقنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر السيئ وهو الشرك وأضيف
 المكر الى السيئ والسيئ من نعت المكر كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقيل ان ذلك في قراءة
 عبد الله ومكر سيئا وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه من أن السيئ في المعنى من نعت المكر وقراء
 ذلك قراءة الأمصارع غير الأعمش وحمزة بهمزة محركة بالخفض وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة
 وتسكين الهمزة اعتلا لا منهما بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل فسكنا الهمزة كما قال الشاعر
 * اذا عوججت قلت صاحب قوم *
 فسكن الباء لكثرة الحركات * والصواب من القراءة ما عليه قراء الأمصارع من تحريك الهمزة
 فيه الى الخفض وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية لأن القراءة انما هي ما قرأت
 به الأمة الماضية وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عن قبلهم وقوله ولا يحيق المكر السيئ
 إلا بأهله يقول ولا ينزل المكر السيئ إلا بأهله يعني بالذين يمكرونه وانما عني أنه لا يحل مكره ذلك
 المكر الذي مكره هؤلاء المشركون الا بهم وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
 ثنا سعيد عن قتادة ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وهو الشرك وقوله فهل ينظرون إلا سنة الأولين
 يقول تعالى ذكره فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل الدنيا على

للجنس فيعم كل حزن من أحزان
 الدنيا والدين كما روى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس على أهل
 لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا
 في محشرهم وكأني بأهل لاله الا الله
 يخرجون من قبورهم وهم ينفضون
 التراب عن وجوههم ويقولون
 الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
 وقد خصه جمع من المفسرين بخوف
 سوء العاقبة أو يحزن الآفات
 أو يحزن الموت أو بهم المعاش حتى
 قال بعضهم كراء الدار والتعميم
 أولى والمقامة بمعنى الإقامة والفضل
 التفضل وعند المعتزلة العطاء لان
 الثواب أجر مستحق واجب عندهم
 والتصبب التعب والمشقة التي
 تصيب المزاويل للأمر المتصعب له
 واللغوب ما يلحقه من القصور
 والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال
 غيره ان الذي يباشر عملا من
 الأعمال لا يظهر عليه الاعياء الا بعد
 أن يستريح فالمراد أنهم لا يخرجون
 من الجنة الى موضع يتعبون بسبب
 ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع
 ثم عطف قوله (والذين كفروا) على
 قوله ان الذين يتلون وقوله (فيموتوا)
 جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم
 بالموت فيستريحوا (يصطرخون)
 يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
 يجهد وشدة كسأن المستغيث
 وفائدة قوله (غير الذي كان يعمل)
 زيادة التحسر على ما عملوه من غير
 الصالح أو المراد نعمل صالحا غير
 الذي كنا نحسبه صالحا لأنهم كانوا
 يحسبون أنهم يحسنون وفيه إشارة

كفرهم به أليم العقاب يقول فهل ينتظر هؤلاء الآن أحل بهم من تقمى على شركهم بنى وتكذيبهم رسول مثل الذى أحلت بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينظرون الا سنة الأولين أى عقوبة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يقول فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول فلن تجد لسنة الله فى خلقه تبديلا يقول لن يغير ذلك ولا يتلوه لانه لا امر ذل قضاؤه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يسروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الأرض انه كان عليا قديرا ﴾ يقول تعالى ذكره أولم يسروا يا محمد هؤلاء المشركون بالله فى الأرض التى أهلكت أهلها بكفرهم بنى وتكذيبهم رسلنا فانهم تجار يسلكون طريق الشام فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم التى كانوا بها ألم نهلكهم ونحرب مساكنهم وبنجعلهم مثلالمن بعدهم فيتعظوا بهم ويتزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة بالشرك بالله ويعلموا أن الذى فعل بأولئك ما فعل وكانوا أشد منهم قوة وبطشان يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذى فعل بأولئك من تعجيل العقوبة والعذاب لهم وبخوالذنا فى قوله وكانوا أشد منهم قوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا أشد منهم قوة بخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم وقوله وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الأرض يقول تعالى ذكره ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة المكذبون محدا فيسبقونا نهر باقى الارض اذا نحن أردنا هلاكهم لأن الله لم يكن ليعجزه شئ يريد فى السموات ولا فى الارض ولن يقدر هؤلاء المشركون أن ينفذوا أقطار السموات والأرض وقوله انه كان عليا قديرا يقول تعالى ذكره ان الله كان عليا بخلقه وما هو كائن ومن هو المستحق منهم تعجيل العقوبة ومن هو عن ضلالتهم منهم راجع الى الهدى آتب قدير على الانتقام ممن شاء منهم وتوفيق من أراد منهم لايمان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعبادهم بصيرا ﴾ يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله الناس يقول ولو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصى واجترحوا من الآثام مترك على ظهرها من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى يقول ولكن يؤخر عقابهم ومؤاخذتهم بما كسبوا الى أجل معلوم عنده محدود لا يقصرون دونه ولا يجاوزونه اذا بلغوه وبخوالذنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة الاما حمل نوح فى السفينة وقوله فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يقول تعالى ذكره فاذا جاء أجل عقابهم فان الله كان بعباده بصيرا من الذى يستحق أن يعاقب منهم ومن الذى يستوجب الكرامة ومن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعا ومن كان فيها به مشركا لا يخفى عليه أحد منهم ولا يعزب عنه علم شئ من أمرهم

آخر تفسير سورة فاطر

الى أنهم فى الآخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله فى الآخرة كما لم يهدهم فى الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدنا للحسين حسنات بفضلك لا بعملهم ونحن أحوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب فافعل بنا ما نتأمله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن أهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهائلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن هداة فى العقبي كما هداة فى الدنيا حتى دعاه بأقرب دعاء الى الاجابة وأخى عليه بأطيب ثناء عند الانابة فقالوا الحمد لله وقالوا ان ربنا لغفور اعترافا بتقصيرهم شكورا اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم وأحوال الكل الى فضله تصريحا بأنه لا عمل لهم بالنسبة الى بحار نعمه قوله ﴿ أولم نعمكم ﴾ استفهام فيه توبيخ واخغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه الا أن التوبيخ فى العمر الطويل أعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وروى من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثمانى عشرة وسبع عشرة وقوله ﴿ وجاءكم ﴾ معطوف على المعنى كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم ﴿ النذير ﴾ وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب فينبى بالجلتئين أن القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول

(تفسير سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)
 اختلف أهل التأويل في تأويل قوله يس فقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله
 ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
 قوله يس قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله * وقال آخرون معناه يارجل ذكر من قال
 ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو ثعلبة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن
 ابن عباس في قوله يس قال يا انسان بالحبشية **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
 شعبة عن شرفي قال سمعت عكرمة يقول تفسير يس يا انسان * وقال آخرون هو مفتاح كلام
 افتتح الله به كلامه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلام افتتح الله به كلامه * وقال آخرون بل هو اسم
 من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 يس قال كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى في نظائر
 ذلك من حروف الهجاء بما أغنى عن اعادة وتكريره في هذا الموضع وقوله والقرآن الحكيم
 يقول والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه وبيانات حججه انك لمن المرسلين يقول تعالى ذكره
 مقسما بوجهه وتزيله لتبنيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لمن المرسلين بوحى الله الى عباده
 كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين قسم
 كما تسمعون انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقوله على صراط مستقيم يقول على طريق
 لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الاسلام كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 على صراط مستقيم أى على الاسلام وفي قوله على صراط مستقيم وجهان أحدهما أن يكون
 معناه انك لمن المرسلين على استقامة من الحق فيكون حينئذ على من قوله على صراط مستقيم من
 صلة الارسال والآخر أن يكون خيرا مبتدأ كأنه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (تنزيل العزيز الرحيم) اختلف القراء في قراءة قوله تنزيل
 العزيز الرحيم فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة تنزيل العزيز برفع تنزيل والرفع في ذلك يتجه من
 وجهين أحدهما بأن يجعل خبرا فيكون معنى الكلام انه تنزيل العزيز الرحيم والآخر بالابتداء
 فيكون معنى الكلام حينئذ انك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم وقراءته عامة قراء الكوفة
 وبعض أهل الشام تنزيل نصبا على المصدر من قوله انك لمن المرسلين لان الارسال انما هو عن
 التنزيل فكانه قيل لمتزل تنزيل العزيز الرحيم حقا * والصواب من القول في ذلك عندى أنهما
 قراءتان مشهورتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب
 ومعنى الكلام انك لمن المرسلين يا محمد ارسل الرب العزيز في انتقامه من أهل الكفر به الرحيم
 بمن تاب اليه وآناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له ﴿ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴾ (لتندرقوما ما أنذر آبائهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)
 اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لتندرقوما ما أنذر آبائهم فقال بعضهم معناه لتندرقوما
 ما أنذر الله من قبلهم من آياتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر

(فذوقوا) العذاب (فما للظالمين)
 الذين وضعوا أعمالهم في غير موضعها
 وأتوا بالمعذرة في غير وقتها (من
 نصير) نفي الأنصار والناصرين
 في آخر آل عمران وفي الروم ووجد
 ههنا كأنهم في النار قد أيسوا من
 كثير من كانوا يتوقعون منهم النصر
 الامن نصير واحد وهو الله سبحانه
 ثم كان لسائل أن يسأل ما بال الكافر
 يعذب أبدا وأنه ما كفر إلا أياما
 معدودة فلا حرم قال (ان الله عالم
 غيب السموات والارض) فكان
 يعلم من الكافر أن الكفر قد تمكن
 في قلبه بحيث لو دام إلى الأبد
 أطاع الله ولا عبده وذات الصدور
 صواحباتها من الظنون والعقائد
 فذو موضوع لمعنى الصحبة
 فالصدور ذات العقائد والعقائد
 ذات الصدور باعتبار أنها تصحبها
 وحين ذكرهم بما هم من أنه سوف

قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية لتندرقوما ما أنذرا بأوهم قال قد أنذروا
 * وقال آخرون بل معنى ذلك لتندرقوما ما أنذرا بأوهم ذكر من قال ذلك **رشنا** بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتندرقوما ما أنذرا بأوهم قال قال بعضهم لتندرقوما ما أنذرا بأوهم
 من انذار الناس قبلهم وقال بعضهم لتندرقوما ما أنذرا بأوهم أي هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى
 جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم * واختلف أهل العربية في معنى ما التي في قوله ما أنذرا بأوهم
 اذا وجه معنى الكلام الى أن آباءهم قد كانوا أنذروا ولم يرد بها الحمد فقال بعض نحو ي البصرة
 معنى ذلك اذا أريده غير الحمد لتندرقوما الذي أنذرا بأوهم فهم غافلون وقال فدخل الفاء
 في هذا المعنى لا يجوز والله أعلم قال وهو على الحمد أحسن فيكون معنى الكلام انك لمن المرسلين
 الى قوم لم يندرا بأوهم لأنهم كانوا في الفترة * وقال بعض نحو ي الكوفة اذا لم يرد بها الحمد فان معنى
 الكلام لتندرقوما بما أنذرا بأوهم فتلقى الباء فتكون ما في موضع نصب فهم غافلون يقول فهم غافلون
 عما الله فاعل بأعدائه المشركين به من احلال نعمته وسطوته بهم وقوله لقد حق القول على أكثرهم
 فهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره لقد وجب العقاب على أكثرهم لان الله قد حتم عليهم
 في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انا جعلنا
 في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ يقول تعالى ذكره انا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة الى أعناقهم
 بالأغلال فلا تبسط بشي من الخيرات وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر انا جعلنا في أيمانهم أغلالا
 فهي الى الأذقان وقوله الى الأذقان يعني فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم فكفى عن الأيمان
 ولم يجز لها ذلك معرفة السامعين بمعنى الكلام وأن الأغلال اذا كانت في الأعناق لم تكن
 الا وأيدي المغلولين مجموعة بها اليها فاستغنى بذلك كون الأغلال في الأعناق من ذلك الايمان
 كما قال الشاعر

وما أدري اذا يمت وجها * أريد الخير أيهما يليني
 أالخير الذي أنا أتغيه * أم الشر الذي لا يأتيليني

فكفى عن الشر وانما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعنى قائله اذا كان الشر مع الخير يذ كر
 والأذقان جمع ذقن والذقن جمع اللخمين وقوله فهم مقمحون والمقمح هو المقمع وهو أن يحدر
 الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه في قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة
 وفي قول بعض الكوفيين هو الغاض بصره بعد رفع رأسه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي
 عن أبيه عن ابن عباس قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون قال هو
 كقول الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك أن أيديهم موقوفة الى أعناقهم لا يستطيعون
 أن يسطوها بخير **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فهم مقمحون قال
 رافع ورؤسهم وأيديهم موضوعة على أفواههم **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون أي فهم مغلولون عن كل
 خير وقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا يقول تعالى ذكره وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدا
 وهو الحاجز بين الشيطان اذا فتح كان من فعل بني آدم واذا كان من فعل الله كان بالضم وبالضم

يوجبهم بالتعمير وابتداء العقول
 وارسال من يؤيد المعقول بالمتقول
 وعظهم بأنه (هو الذي جعلكم)
 وفقد العاطف هنا خلاف ما في آخر
 الأنعام للعدول عن خطاب أهل
 الآخرة الى خطاب أهل الدنيا
 وقال ههنا (خلائف في الارض)
 بزيادة في المفيدة لتمكن المظروف
 في الظرف لأجل المبالغة والترقي
 من الأدنى الى الأعلى كأنه قيل
 أمهلتهم وعمرتهم وأمرتهم على لسان
 الرسل بما أمرتهم وجعلتهم خلفاء
 الهالكين الماضين فأصبحتم بحالهم
 راضين (فمن كفر) بعده هذا كله
 (فعلية) وبال (كفره ولا يزيد
 الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا)
 لأن الكافر السابق مقموق واللاحق
 الذي أنذره الرسول ولم يتنبه أمقت
 لأنه رأى عذاب من تقدمه ولم
 يتنبه (ولا يزيد الكافرين كفرهم
 (٣) أي لم يندر آباؤهم فتأمل
 كتبه مصححه

قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وقراء بعض المكين وعامة قراء الكوفيين
بفتح السين سدا في الحرفين كلاهما والضم أعجب القراءتين إلى في ذلك وإن كانت الأخرى
جائزة صحيحة وعنى بقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أنه زين لهم سوء أعمالهم
فهم يعمهون ولا يبصرون رشدا ولا يتنبهون حقا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن
القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال عن الحق **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا عن الحق
فهم يترددون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا قال ضلال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال جعل هذا سدا بينهم
وبين الإسلام واليمان فهم لا يخلصون إليه وقرأ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
وقرأ الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية كلها وقال من منعه الله لا يستطيع وقوله
فأغشيناهم فهم لا يبصرون يقول فأغشيناهم أبصار هؤلاء أي جعلنا عليهم أغشاوة فهم لا يبصرون
هدى ولا يتفتعون به كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأغشيناهم فهم
لا يبصرون هدى ولا يتفتعون به وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام حين حلف أن
يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث
ابن سعيد قال ثنا عمار بن أبي حفصة عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت عهد الأفعلن ولأفعلن
فأنزلت أنا جعلنا في أعناقهم أغلا لا إلى قوله فهم لا يبصرون قال فكانوا يقولون هذا عهد فيقول
أين هو أين هو لا يبصره وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك فأغشيناهم فهم لا يبصرون
بالعين بمعنى أغشيناهم عنه وذلك أن العشاء هو أن يمشى بالليل ولا يبصر ﴿القول في تأويل قوله
تعالى﴾ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكرو خشى الرحمن
بالغيب فيشره بمغفرة وأجر كريم ﴿يقول تعالى ذكره وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حقت عليهم
القول أي الأمرين كان منك اليهم الانذار أو ترك الانذار فانهم لا يؤمنون لأن الله قد حكم عليهم
بذلك وقوله إنما تنذر من اتبع الذكرو يقول تعالى ذكره إنما ينفع انذارك يا محمد من آمن بالقرآن
واتبع ما فيه من أحكام الله وخشى الرحمن يقول وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين
لأن المناق الذي يستخف بدين الله إذا خلا وبظهور الإيمان في الملا والمشارك الذي قد طبع الله
على قلبه وقوله فيشره بمغفرة يقول فيشره يا محمد هذا الذي اتبع الذكرو خشى الرحمن بالغيب
بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول وثواب منه له في الآخرة كريم وذلك أن يعطيه على عمله ذلك
الجنة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة إنما تنذر من اتبع الذكرو اتبع القرآن ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (إننا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) يقول
تعالى ذكره إننا نحن نحي الموتى من خلقنا ونكتب ما قدموا في الدنيا من خير وشر وصالح الأعمال
وسيتها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إننا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا من عمل **حدثني** يونس

الاحسار) فان العمر كراس مال
من اشترى به رضا الله ربح ومن
اشترى به سخطه خسرت ثم ونج أهل
الشرك بقوله (قل أرايتم) وأبدل منه
(أروني) كأنه قال أخبروني عن
هؤلاء الشركاء أروني أي جزء
من أجزاء الأرض استبدوا بخلق
(أم لهم) مع الله (شرك في) خلق
(السموات) أم معهم أم مع عابديهم
كتاب من عند الله فهم على برهان
من ذلك الكتاب والأضافة في
شركائكم ملا بسبب العبادة أو المراد
كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم
وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم (بل ان يعد الظالمون بعضهم)
وهم الرؤساء (بعضا) وهم الأتباع
(الاعرورا) وهو قولهم ان هؤلاء
شفعاؤنا وحين بين عجز الأصنام
أراد أن يبين كمال القدرة فقال (ان
الله يمسك السموات والأرض)

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونكتب ما قدموا قال ما عملوا حدثنى محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما قدموا قال أعملهم وقوله وآثارهم يعني وآثار خطاهم
بأرجلهم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقرؤوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليقرّب عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا أبو أحمد الزبيري
قال ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منازل الأنصار متباعدة من
المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فقالوا ثبتت في مكاننا
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الأنصار
بعيدة منازلهم من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا قال فنزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فثبتوا حدثنا
ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الحريري عن أبي نضرة عن جابر قال
أراد بنو سلمة قرب المسجد قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم أنها
تكتب آثاركم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معتمر قال سمعت كهمسا يحدث عن أبي نضرة
عن جابر قال أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد قال والبقاع خالية فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا بني سلمة دياركم أنها تكتب آثاركم قال فآقاوا ما يسرنا أنا كنا تحوّلنا حدثنا
سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ثنا ابن المبارك عن سفیان عن طريف عن أبي نضرة عن أبي
سعيد الخدری قال شككت بنو سلمة بعد منازلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت أنا نحن نحي
الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال عليكم منازلكم تكتب آثاركم حدثنا ابن حميد قال ثنا
أبو تميلة قال ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع أنس فأسرعت المشى فأخذ بيدي فمشينا
رويدا فلما قضينا الصلاة قال أنس مشيت مع زيد بن ثابت فأسرعت المشى فقال يا أنس
أما شعرت أن الآثار تكتب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أن
بني سلمة كانت دورهم قاصية عن المسجد فمروا أن يتحولوا قرب المسجد فيشهدون الصلاة
مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألا تحتسبون آثاركم يا بني سلمة فمكثوا
في ديارهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم
ابن أبي بزة عن مجاهد في قوله ما قدموا وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآثارهم قال خطاهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وآثارهم قال الحسن وآثارهم قال خطاهم وقال قتادة لو كان مغفلا شيئا من شأنك
يا ابن آدم أغفل ما تعنى الرياح من هذه الآثار وقوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبین يقول تعالى
ذکره وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه فثبتناه في أم الكتاب وهو الإمام المبین وقيل مبین لأنه
يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن منصور عن مجاهد في إمام مبین
قال في أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شيء أحصيناه
في إمام مبین كل شيء محصى عند الله في كتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبین قال أم الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها هي
الإمام المبین ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون

أى يمنعهما من (أن تزولا) أو كراهة
زوالها عن مقرهما ومركزهما ولو
فرض زوالها بأمر الله فلن يمسكها
أحد من بعد زوالها أو من بعد الله
وقيل أراد أنهما كانتا جديرتين
بأن تهتدا هدا العظم كلمة الشرك
كقوله تكاد السموات يتفطرن منه
يؤيد هذا الوجه قوله (انه كان حليما)
غير معاجل بالعقوبة (غفورا) لمن
تاب من الشرك قال المفسرون بلغ
قريشا قبل مبعث رسول الله أن
أهل الكتاب كذبوا رسلكم فقالوا
لعن الله اليهود والنصارى أتتهم
رسلكم فكذبوهم فوالله لئن أنا
رسول لكأهدى وزيف هذا
النقل بأن المشركين كانوا منكرين
للسلالة والحشر فكيف اعترفوا بأن
اليهود والنصارى جاءهم رسول
سامنالكهم كيف عرفوا تكذيب
اليهود وتخريفهم ولم يأتهم رسول

اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ﴿ يقول تعالى ذكره ومثل
 يا محمد لمشركي قومك مثلاً أصحاب القرية ذكر أنها انطاكية اذ جاءها المرسلون اختلف أهل العلم
 في هؤلاء الرسل وفيمن كان أرسلهم الى أصحاب القرية فقال بعضهم كانوا رسل عيسى بن مريم
 وعيسى الذي أرسلهم اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
 قال ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما
 فأعززهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا
 سفيان قال ثنا السدي عن عكرمة واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية قال انطاكية * وقال آخرون
 بل كانوا رسلاً أرسلهم الله اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا
 ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه قال كان بمدينة انطاكية
 فرعون من الفراعنة يقال له ابطيحس بن ابطيحس بعد الأصنام صاحب شرك فبعث الله
 المرسلين وهم ثلاثة صادق ومصدوق وسلوم فقدم اليه الى أهل مدينته منهم اثنان فكذبوهما
 ثم عزز الله بثالث فلما دعته الرسل ونادته بأمر الله وصدعت بالذي أمرت به وعابت دينه وما هم
 عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لربحنكم ويسنكم منا عذاب اليم وقوله اذ أرسلنا اليهم اثنين
 فكذبوهما فعززنا بثالث يقول تعالى ذكره حين أرسلنا اليهم اثنين يدعونهم الى الله فكذبوهما
 فشدناهما بثالث وقويتا هما به * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
 ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فعززنا بثالث قال شدنا
 ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي نزة عن مجاهد
 في قوله فعززنا بثالث قال زدنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فعززنا
 بثالث قال جعلناهم ثلاثة قال ذلك التعزز قال والتعزز القوة وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون يقول
 فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب القرية انا اليكم أيها القوم مرسلون بأن تخلصوا العبادة لله وحده
 لا شريك له وتبتروا عما تعبدون من الآلهة والأصنام وبالتشديد في قوله فعززنا قرأت القراء
 سوى عاصم فإنه قرأه بالتخفيف والقراءة عندنا بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليه وأن معناه
 اذا شدد فقويتنا واذا خفف فقلبتنا وليس لقلبتنا في هذا الموضع كثير معنى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿ قالوا ما أتم الا بشر مثلاً وما أنزل الرحمن من شيء ان أتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون
 وما علينا الا البلاغ المبين ﴾ يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية الثلاثة الذين أرسلوا اليهم حين
 أخبرهم أنهم أرسلوا اليهم بما أرسلوا به ما أتم أيها القوم الا أناس مثلنا ولو كنتم رسلاً كما تقولون
 لكنتم ملائكة وما أنزل الرحمن من شيء يقول قالوا وما أنزل الرحمن اليكم من رسالة ولا كتاب
 ولا أمر مكم فينا بشيء ان أتم الا تكذبون في قيلكم انكم الينا مرسلون قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون
 يقول قال الرسل ربنا يعلم انا اليكم مرسلون فيما دعوناكم اليه وانا لصادقون وما علينا الا البلاغ المبين
 يقول وما علينا الا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا بها اليكم بلا غيبين لكم انا بلغناكموها فان
 قبلتموها حفظ أنفسكم تصيبون وان لم تقبلوها فقد آدينا ما علينا والله ولي الحكم فيه ﴿ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴿ قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لربحنكم ويسنكم منا عذاب اليم ﴾ يقول تعالى ذكره
 قال أصحاب القرية للرسل انا تطيرنا بكم يعنون اننا نشاء منكم فان أصابنا بلاء فمن أجلكم كما حدثنا

ولا كتاب فالوجه الصحيح
 في سبب النزول أنهم كانوا يقولون
 لوجاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون
 كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا
 لأنه كاذب ولو صح كونه رسولا
 لآمنوا وقوله (من احدى الأمم)
 ليس للتفضيل بل المراد أن تكون
 احدى مما نحن عليه ونكون من
 احدى الأمم كقولك زيد من
 المسلمين أو هو للتفضيل والأمم
 لتعريف العهد أي أمة محمد وموسى
 وعيسى عليهم السلام أو للعموم
 أي احدى من أي أمة تفرض
 ويقال فيها احدى الأمم تفضيلاً
 لها على غيرها في الهدى والاستقامة
 (فلما جاءهم نذير) هو محمد صلى الله
 عليه وسلم الذي صح لهم نذارته
 بالمعجزات الباهرة (ما زادهم) هو
 أو مجيئه (الانفورا) كأنه صار سبباً
 في نفارهم عن الحق عناداً ولباً

بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيد عن قتادة قالوا ان تطيرنا بكم قالوا ان اصابنا بشر فانا هو من
اجلكم وقوله لئن لم تنتهوا لارجمنكم يقول لئن لم تنتهوا عماذ كرتم من انكم ارسلمت الينا بالبراءة من
آلهتنا والنهي عن عبادتنا لارجمنكم قيل عنى بذلك لارجمنكم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا
بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيد عن قتادة لئن لم تنتهوا لارجمنكم بالحجارة ولينسكنكم منا عذاب اليم
يقول ولينالكنم منا عذاب موجع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا طائركم معكم ائن ذ كرتم
بل اتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ﴾ يقول تعالى ذكره قالت الرسل لاصحاب القرية طائركم معكم
ائن ذ كرتم يقولون اعمالكم وازواقكم وحظكم من الخير والشر معكم ذلك كله في أعناقكم وما ذلك
من شؤمنا ان اصابكم سوء فبما كتب عليكم وسبق لكم من الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧ حدثنا بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيد عن قتادة قالوا طائركم معكم
أى اعمالكم معكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فيما بلغه عن ابن عباس
وعن كعب وعن وهب بن منبه قالت لهم الرسل طائركم معكم أى اعمالكم معكم وقوله ائن ذ كرتم
اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار ائن ذ كرتم بكسر الألف من ان وفتح ألف
الاستفهام بمعنى ان ذ كرنا كم فمعكم طائركم ثم أدخل على ان التي هي حرف جزاء ألف استفهام
في قول بعض نحووي البصرة وفي قول بعض الكوفيين منوى به التكرير كما أنه قيل قالوا طائركم معكم
ان ذ كرتم فمعكم طائركم فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه وانما أنكر قائل هذا القول
القول الأول لأن ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط فلا تكون شرط لما قبل
حرف الاستفهام وذ كر عن أبي رزين أنه قرأ ذلك أن ذ كرتم بمعنى الأذن ذ كرتم طائركم معكم
وذ كر عن بعض قارئيه أنه قرأه قالوا طائركم معكم أين ذ كرتم بمعنى حيث ذ كرتم بتخفيف الكاف
من ذ كرتم والقراءة التي لانجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الأمصار وهي دخول ألف
الاستفهام على حرف الجزاء وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك لاجماع
الحجة من القراءة عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيد عن قتادة ائن ذ كرتم أى ان ذ كرنا كم الله تطيرتم بنا بل اتم قوم
مسرفون وقوله بل اتم قوم مسرفون يقول قالوا لهم ما بكم التطير بنا ولكنكم قوم أهل معاصي الله
وآثام قد غلبت عليكم الذنوب والآثام وقوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى يقول وجاء من
أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت اليهم هذه الرسل رجل يسعى اليهم وذلك أن أهل المدينة
هذه عز موا واجتمعت آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما ذ كر فبلغ ذلك هذا الرجل
وكان منزله أقصى المدينة وكان مؤمنا وكان اسمه فيما ذ كر حبيب بن مرى وبنحو الذي قلنا في ذلك
جاءت الاخبار ذ كر الاخبار الواردة بذلك حدثنا محمد بن بشرقال ثنا مؤمل بن اسمعيل
قال ثنا سفيان عن عاصم الأحول عن أبي مجلز قال كان صاحب يس فإحدنا محمد بن إسحق فيما بلغه
ابن حميد قال ثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فإحدنا محمد بن إسحق فيما بلغه
عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اليماني أنه كان رجلا من أهل انطاكية
وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيا قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب
من أبواب المدينة قاصيا وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيما يذ كرون فيقسمه نصفين
فيطعم نصفاهياله ويتصدق بنصف فلم يمهه سقمه ولا عمله ولاضعفه عن عمل ربه قال فلما
أجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى اليهم يذ كرهم بالله

فانتصب (استجارا) على أنه مفعول
لأجله أوحال ويجوز أن يكون بدلا
من نفورا وقوله (ومكر) من اضافة
المصدر الى صفة معموله أصله وأن
مكروا السبي أى المكر السيئ
والمكروه مكروهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم من الهيم بالقتل والاخراج
وقد حاق بهم يوم بدر أو هو عام
وعاقبة المساكر وخيمة يصل اليه
جزاؤه عاجلا أو آجلا عن النبي صلى
الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا
ما كرا فان الله يقول ولا يحق المكر
السيئ الا بأهله وفي أمثالهم من
حفر لأخيه جبا وقع فيه منجبا
وفي قوله (بأهله) دون أن يقول الا
بالساكر إشارة الى أن الرضا بالمكر
والاعانة عليه كهو فيندرج مصاحبه
في زمرة أهل المكر وقوله (سنة
الأولين) من اضافة المصدر الى
المفعول وقوله سنة الله من اضافته

ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة
 عن ابن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم أنه حدث عن كعب الأحبار
 قال ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بني مازن بن النجار الذي كان مسليمة الكذاب قطعه
 باليامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أتشهد أن محمداً رسول الله
 فيقول نعم ثم يقول أتشهد أني رسول الله فيقول له لا أسمع فيقول مسليمة أسمع هذا ولا تسمع
 هذا فيقول نعم فجعل يقطعه عضواً عضواً كلما سأله لم يزد على ذلك حتى مات في يديه قال كعب
 حين قيل له اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة
 عن ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث
 ابن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيبا وكان الحدام
 قد أسرع فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء من أقصى المدينة
 رجل يسعى قال ذكر لنا أن اسمه حبيب وكان في غار يعبد به فلما سمع بهم أقبل إليهم وقوله قال
 يا قوم اتبعوا المرسلين يقول تعالى ذكره قال الرجل الذي جاء من أقصى المدينة لقومه يا قوم
 اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله إليكم واقبلوا منهم ما توكفون به وذكر أنه لما أتى الرسل سألم هل
 يطلبون على ما جاؤا به أجزأ قالت الرسل لا فقال لقومه حينئذ اتبعوا من لا يسألكم على نصيحتهم
 لكم أجزأ ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أتى
 إليهم يعني إلى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجزأ قالوا لا فقال عند ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين
 اتبعوا من لا يسألكم أجزأ وهم مهتدون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه
 عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اتبعوا من لا يسألكم أجزأ وهم مهتدون
 أي لا يسألونكم أموالكم على ما جاؤاكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهادهم وقوله
 وهم مهتدون يقول وهم على استقامة من طريق الحق فاهتدوا أيها القوم بهادهم **القول** في تأويل
 قوله تعالى ﴿وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾ أعتخذ من دونه آلهة أن يردن الرحمن بضر
 لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقدون أنى إذا لى ضلال مبين أنى آمنت بربكم فاسمعون **القول** تعالى
 ذكره مخبر عن قيل هذا الرجل المؤمن وما لى لأعبد الذي فطرني أى وأى شى لى لأعبد الرب
 الذى خلقنى وإليه ترجعون يقول وإليه تصيرون أنتم أيها القوم وتردون جميعا وهذا حين أبدى
 لقومه إيمانه بالله وتوحيده كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن
 ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه قال ناداهم عنى نادى قومه بخلاف ما هم
 عليه من عبادة الأصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال
 وما لى لأعبد الذى فطرني وإليه ترجعون أعتخذ من دونه آلهة ثم عابها فقال ان يردنى الرحمن بضر
 وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقدون وقوله أعتخذ من دونه آلهة يقول أأعبد من دون الله
 آلهة يعنى معبودا سواه ان يردنى الرحمن بضر يقول ان منى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى
 شفاعتهم شيئا يقول لا تغن عنى شيئا يكونها لى شفعاء ولا تقدر على دفع ذلك الضر عنى ولا ينقدون
 يقول ولا يخلصونى من ذلك الضر اذا منى وقوله انى اذا لى ضلال مبين يقول انى ان اتخذت
 من دون الله آلهة هذه صفتها اذا لى ضلال مبين لمن تأمله جورده عن سبيل الحق وقوله انى آمنت
 بربكم فاسمعون فاختلف فى معنى ذلك فقال بعضهم قال هذا القول هذا المؤمن لقومه يعلمهم إيمانه
 بالله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس

الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب
 على أمثالهم من مكذبي الرسل
 جعل استقبالهم لذلك واستعجابهم
 اياه انتظارا له منهم والتبديل تغيير
 الصورة مع بقاء المادة والتحويل
 نقل الشئ من مكان الى مكان آخر
 خص هذه السورة بالجمع بين
 الوصفين لأن كثيرا من أحوال
 الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله
 ولا يزيد الكافر من قوله الا
 خسارا وكقوله الا نفورا استجارا
 فى الارض ومكر السبي ويحتمل
 أن يريد بسنة الأولين استمرارهم
 على الانكار كما أنه قال أتم تريدون
 الا تيان بسنة الأولين والله يأتي بسنة
 لا تبديل العذاب المعلوم بنوع آخر
 ولا تحوله عن مستحقه الى من
 لا يستحقه ثم أمرهم بالسير وذكروهم

وعن كعب وعن وهب بن منبه اني آمنتم بربكم فاسمعون اني آمنتم بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا
 قولي * وقال آخرون بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما أقول لكم عند
 ربي وأني قد آمنتم بكم واتبعتمكم فذكر أنه لما قال هذا القول ونصح لقومه النصيحة التي ذكرها
 الله في كتابه وشبوا به فقتلوه ثم اختلف أهل التأويل في صفة قتلهم اياه فقال بعضهم رجموه بالحجارة
 ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومالي لأبي عبد الله الذي فطرنى
 واليه ترجعون هذا رجل دعا قومه الى الله وأبدي لهم النصيحة فقتلوه على ذلك وذكرنا أنهم
 كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي حتى أقصوه
 وهو كذلك * وقال آخرون بل وشبوا عليه فوطئوه بأقدامهم حتى مات ذكر من قال ذلك حدثنا
 ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قال
 لما قال لهم ومالي لأبي عبد الله الذي فطرنى الى قوله فاسمعون وشبوا وشبوا رجل واحد فقتلوه واستضعفوه
 لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض
 أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره **القول في تأويل**
قوله تعالى ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾
 يقول تعالى ذكره قال الله اذ قتلوه كذلك فلقية ادخل الجنة فلما دخلها وعان ما أكرمه الله به
 لا يمانه وصبه فيه قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي يقول يا ليتهم يعلمون أن السبب
 الذي من أجله غفر لي ربي ذنوبي وجعلني من الذين أكرمهم الله بادخاله اياه جنته كان يمانى بالله
 وصبري فيه حتى قتلت فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض أصحابه
 أن عبد الله بن مسعود كان يقول قال الله ادخل الجنة فدخلها حيا يرزق فيها قد أذهب الله عنه
 سقم الدنيا وحرزها ونصبها فلما أفضى الى رحمة الله وجنته وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون
 بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 قوله قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
 قال فلا تلقى المؤمن الا نصحا ولا تلقاه غاشا فلما عان ما عان من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون
 بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى على الله أن يعلم قومه ما عان من كرامة الله وما مجم عليه
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قال قيل قد وجبت له الجنة
 قال ذلك حين رأى الثواب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن ابن جريح
 عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت لك الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا احكام عن
 عنبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال
 وجبت له الجنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفیان عن عاصم الأحول
 عن أبي مجاز في قوله بما غفر لي ربي قال يمانى ربي وتصديق رسله
 والله أعلم

مارأوه في مسائرهم ومتاجرهم
 الى الشام والعراق واليمن من آثار
 الهالكين الأقدمين مع وفور قوتهم
 وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه
 ونهاية قدرته على اتصال أصناف
 الاستحقاقات بقوله (وما كان
 الله ليحجزه) أى ليسبقه ويفوته
 شئ ثم ختم السورة بما يدل على
 غاية حلمه وهو أنه لا يؤاخذ الناس
 بكل جرم (الى أجل مسمى) هو
 القيامة وهو يومئذ أعلم بأحوالهم
 علم اعيانها فيجزى كلا بحسب
 علمه وقدم مثل الآية في سورة
 النحل وقيل الاجل هو يوم
 لا يوجد في الخلق من يؤمن
 أو حين يجتمع الناس
 على الضلال
 والله أعلم

* (تم الجزء الثاني والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثالث
 والعشرون أوله **القول في تأويل قوله تعالى** (وما أنزلنا على قومه) *

فهرس
الجزء الثاني والعشرين
من تفسير الامام ابن جزير الطبري

(فهرست الجزء الثاني والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٣٣	٢
تأويل قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الآية وبيان ما يجب على المرأة ستره عند الخروج	تأويل قوله ومن يقنت منكن وبيان أن الرزق الكريم الجنة
٣٦	٣
بيان ما أدى به بنو إسرائيل موسى	بيان أن المراد بمرض القلوب الشهوات
٣٨	٤
تأويل قوله أنا عرضنا الأمانة وبيان المراد بالأمانة المعروضة وكيفية عرضها	بيان معنى الجاهلية الأولى
٤٢	٥
(تفسير سورة سبأ)	بيان أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من هم
٤٤	٨
تأويل ويرى الذين أوتوا العلم وبيان من هم	تأويل قوله وأذكرن ما يتلى في بيوتكن
٤٤	٩
بيان ما كان يستغربه المشركون من الاعادة حتى نسبوا الآتي بذلك إلى الكذب أو الجنون	وبيان المراد من الحكمة التي تتلى
٤٦	٩
بيان ما أوتيته داود من المعجزات وعمله الدروع السابغات	تأويل قوله وما كان لمؤمن الآية وذكر ما كان من زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله لمولاه زيد بن حارثة
٤٧	١٠
تأويل قوله ولسليمان الريح وبيان ما أوتيته من تسخير الريح والشياطين له	ذ كر زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين زينب بنت جحش
٥٠	١٢
ذ كر خبر موت سليمان عليه السلام وخفاء ذلك على الشياطين	تأويل قوله ما كان عهد أبأ أحد من رجالكم وبيان أنها نزلت في زيد بن حارثة
٥٢	١٥
تأويل قوله لقد كان لسبأ وذو نجب سبأ وخبر سدهم والسيل الذي أرسل عليهم	بيان أن المرء اذا طلق امرأته قبل الدخول بانته منه ولا عدة عليها وعليه لها نصف المهر ان سمي والا فللمتعة
٦٠	١٥
تأويل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وبيان الظن الذي كان ظنه	بيان ما أحل الله لنبيه من النساء
٦٢	١٨
ذ كر ما يحدث في الملا الأعلى عند حدوث أمر الهي	تأويل قوله ترجى من تشاء منهم وبيان أن القسم كان ليس بواجب عليه
٦٤	٢١
تأويل قوله قل من يرزقكم من السموات والأرض وبيان معنى أو والشواهد عليها	تأويل قوله لا يحل لك النساء وبيان الخلاف في أن تلك الآية نسخت أو استمرت معمولاً بها
٦٦	٢٥
ذ كر كفر المشركين بالقرآن وبالذي بين يديه من الكتب	تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي وبيان ما كان من بعضهم من التحذث طويلاً في بيت رسول الله
٧٢	٣٠
تأويل قوله ولوترى اذ فرعوا وبيان خروج السفبانى بجيشه آخر الزمان وخسف الأرض بهم	تأويل قوله لا جناح عليهن وبيان أن ذلك في ازواج رسول الله فيمن يجوز لهن اظهار الزينة عندهم
٧٥	٣١
بيان أن المشركين يشتمون الايمان فيحال بينهم وبينه	بيان كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٧٦	٣٢
(تفسير سورة فاطر)	ذ كر طعن المنافقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زواجه صفية
وبيان أصناف الملائكة والشواهد على عدم صرف مثني وما معه	

صحيفة	صحيفة
٩٢ بيان أن أهل النار لا يخفف عنهم نوع العذاب	٧٧ تأويل قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وبيان معنى الغرور
٩٥ تأويل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم وبيان ما كان عليه المشركون من طلب رسول الله فلما جاءهم كفروا به	٧٩ بيان أن العزة لا تكون الا في طاعة الله وكيفية رفع الكلم الطيب وبيان افساد الرياء للعمل
٩٧ (تفسير سورة يس)	٨٢ تأويل قوله يوح الليل في النهار الآية وبيان معنى القطمير
٩٨ تأويل قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا وبيان أن في الآية حذف والشاهد عليه	٨٥ تأويل قوله وما يستوى الأعمى والبصير وبيان أنها أمثال ضربت للؤمن والكافر
١٠٠ بيان أن خطأ الانسان الى الخير تكتب له حسنات	٨٧ بيان أن الخوف من الله دأب العلماء العالمين به
١٠١ ذكر خبر أصحاب القرية والرسل الذين أرسلوا اليها	٨٨ تأويل قوله ثم أورثنا الكتاب وبيان أن هؤلاء الأصناف من أهل الجنة جميعهم أم لا

(تم فهرست الجزء الثاني والعشرين من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثاني والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش تفسير ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٢٦ بيان أمر القسم له صلى الله عليه وسلم وتحريم استبداله أو اجا غير اللاتي كن معه	٢ تفسير قوله تعالى ومن يقنت الايات وبيان القراآت والوقوف فيها
٢٨ بيان تحريم الله الدخول في بيوت النبي الامع الاذن لطعام وكان الطعام حاضرا	٦ بيان غزوة بنى قريظة
٢٩ بيان السبب في نزول آية الحجاب	٧ بيان أن التخيير هل كان واجبا على رسول الله أم لا
٣٠ بيان احترامه صلى الله عليه وسلم في الملا الأعلى	٨ بيان حكم التخيير والخلاف بين الأئمة فيه
٣٢ بيان ما كانت عليه النساء في ابتداء الأمر وما أمرن به من الستر	١٠ بيان الجاهلية الأولى وما كانت المرأة تفعله بها
٣٣ بيان ما أودى به موسى صلى الله عليه وسلم	١٢ خطبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد ودفعه الصداق من عنده
٣٤ بيان عرض الامانة على السموات والارض لطيفة	١٣ بيان زواجه صلى الله عليه وسلم زينب
٣٦ تأويل تلك الآيات	١٥ تأويل تلك الآيات
٣٨ (تفسير سورة سبأ)	١٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا والآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٤١ بيان أن السور المبدوءة بالحمد خمس وبيان المناسبة بينهما وبين أحوال الانسان	٢٤ بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه دفع المهر مقدما
٤٥ بيان ما أوتيه داود عليه السلام من الكرامات والسبب في صنعه الدروع	٢٥ بيان ما استدلل به الامام أبو حنيفة من جواز النكاح بلفظ الهبة

صحيفة	صحيفة
٦٦ بيان كيفية التفكير في أمر النبوة لرسول الله	٤٦ بيان ما أوتيه سليمان عليه السلام من الملك
٦٧ بيان أن البرهان العقلي الباهر قدم على التوحيد	وذكر كيفية تسخير الريح والشياطين له
والرسالة وأن الحشر لا برهان عليه إلا إخبار	٤٨ بيان أن الشكر اللساني غير كاف بل لابد من
علام الغيوب	الفعلية وذكر ما فعله داود من تجزئة الليل والنهار
٧٠ تأويل تلك الآيات	٤٩ ذكر ما صنعه سليمان من إخفاء موته عن الجن
(تفسير سورة فاطر)	وبيان نسب سبأ ومساكنهم وسترهم
٧٣ بيان المناسبة بين آخر السورة المتقدمة وأول	٥٣ تأويل تلك الآيات
هذه وبيان بعض أصناف الملائكة	٥٥ تفسير قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
٧٦ بيان أن المزين لهم عملهم هم أهل الأهواء	الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
والبدع الذين لا مستند لهم سوى التقليد	٥٨ ذكر مذاهب أهل الشرك الأربعة وبيان الرد
٧٩ بيان كيفية كتابة الأشياء في اللوح المحفوظ	عليها من الآيات
٨٥ تفسير قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء	٦٠ بيان ما في الآيات من الإرشاد إلى ما يجب في
الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	المناظرات
٩١ بيان المصطفين من هم	٦٢ بيان أن المشرك وإن كان مثبتاً لله ظاهر أفا انه
٩٥ بيان فضل لا إله إلا الله	نافله في الحقيقة
١٠٠ بيان ما كانت قريش تقول قبل بعث الرسول	٦٤ بيان ما راعته الملائكة من الانصاف في حكمهم
صلى الله عليه وسلم	على عابديهم

(تم فهرست الجزء الثاني والعشرين من تفسير التيسابورى)

الجزء الثالث والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان و كتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد مقابلتها وتصحيحها بمعرفة حضرة الملتزم على الاصول
الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة
بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى
التحية بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

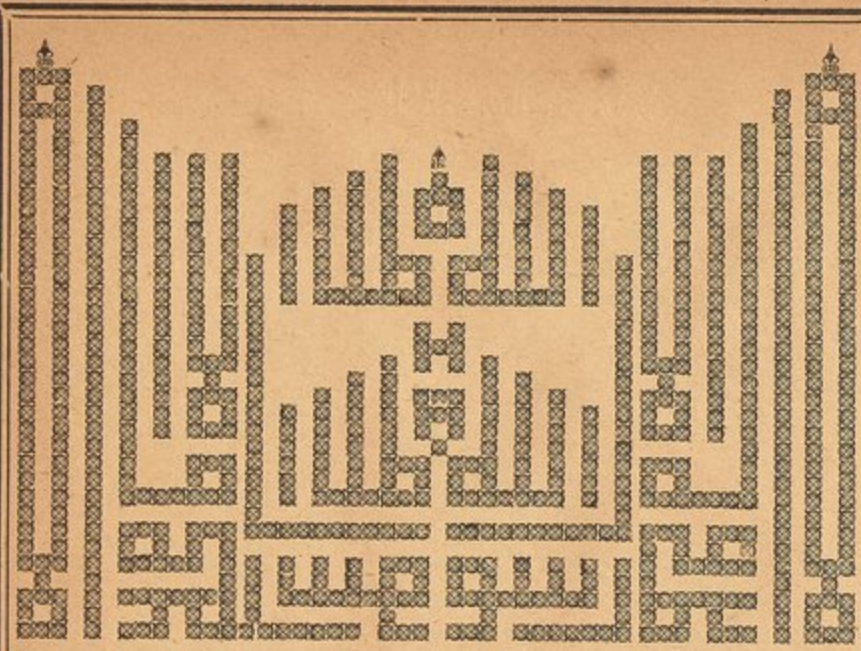
طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية

(سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم أنفقوا حروفها ثلاثة آلاف كماها سبعة وسبع وعشرون آياتها ثلاث وثمانون) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يس والقرآن الحكيم (٢) انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذروا



الجزء الثالث والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كامن﴾ ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم من بعده يعني من بعده مهلكه من جند من السماء واختلف أهل التأويل في معنى الجند الذي أخبر الله أنه لم ينزل إلى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه فقال بعضهم عنى بذلك أنه لم ينزل الله بعد ذلك اليهم رسالة ولا بعث اليهم نبيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من جند من السماء قال رسالة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كامن قال فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنودا يقاتلهم بها ولكنه أهلكتهم بصيحة واحدة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود قال غضب الله له يعني

ما أنذر آبائهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما اتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان اتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم المرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لنف لم تنتهوا لنرجنكم وليمسكنكم منا عذاب اليم قالوا طائر كم معكم أن ذكرتم بل اتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا ما لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لأعبد الذي فطرني واليه ترجعون أتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انى اذا لقي ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قِيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كامن ان كانت

الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزؤن ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جمع لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون لهذا

وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وبخرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (٣) فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقرها

ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقناهم من مثله ما ركبوا وان نشأ نفقهم فلا يصريح لهم ولا هم يتقذون الرحمة منا ومتاعا على حين ﴿ القرات يس باظهار النون أبو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وأبو جعفر ونافع غير التجاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن أبي غالب وقرأ حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلى وخلف وحفص وأبو زيد فعززنا بالتخفيف أبو بكر وحماد والمفضل آين بالمد والياء أبو عمرو وقالون وزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أن بهمزتين حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرأ المفضل أين على وزن كيف أن يسكون النون وبالمد يزيد مثل أنذرتهم ذكرتهم بالتخفيف زيد وما لي يسكون الياء حمزة ويعقوب يتقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل انى اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وانى آمنت

لهذا المؤمن لاستضعافهم اياه غضبه لم يتبق من القوم شيئا فعجل لهم النعمة بما استحلوا منه وقال وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كانوا من المؤمنين يقول ما كانوا بهم بالجموع أى الأمر أيسر علينا من ذلك ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون فأهلك الله ذلك الملك وأهل انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم يتبق منهم باقية وهذا القول الثانى أولى القولين بتأويل الآية وذلك أن الرسالة لا يقال لها جند الا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل فيكون وجهها وان كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا وذلك أن الرسل من بنى آدم لا ينزلون من السماء والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا وذلك بالملائكة أشبه منه بنى آدم وقوله ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون يقول ما كانت هلكتهم الاصيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار ان كانت الاصيحة واحدة نصبا على التأويل الذى ذكرت وأن فى كانت مضمرى وذكر عن أبي جعفر المدنى أنه قرأه الاصيحة واحدة رفعا على أنها رفوعة بكان ولا مضمرى كان * والصواب من القراءة فى ذلك عندى النصب لاجماع المحجة على ذلك وعلى أن فى كانت مضمرى وقوله فاذا هم خامدون يقول فاذا هم هالكون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكروه يا حسرة من العباد على أنفسهم وتدها فى استهزأهم برسول الله ما يأتيهم من رسول من الله الا كانوا به يستهزؤن وذكر أن ذلك فى بعض القرات يا حسرة العباد على أنفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا حسرة على العباد أى يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله وفرطت فى جنب الله قال وفى بعض القرات يا حسرة العباد على أنفسهم حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا حسرة على العباد قال كان حسرة عليهم استهزأؤهم بالرسل حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا حسرة على العباد يقول يا ويلا للعباد وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك يا لها حسرة على العباد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (الم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكروه ألم رهؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكتنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية أنهم اليهم لا يرجعون يقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون قال عاد وثمود وقرون بين ذلك كثير وكمن قوله كم أهلكتنا فى موضع نصب ان شئت بوقوع يروا عليها وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ألم يروا من أهلكتنا وان شئت بوقوع أهلكتنا عليها وأما أنهم فان الألف منها فتحت بوقوع يروا عليها وذكر عن بعضهم أنه كسر الألف منها على وجه الاستثناف بها وترك إعمال يروا فيها وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكروه وان كل هذه القرون التى أهلكتها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون كما حدثنا

بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو الاصيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد أبو جعفر ونافع عملت بغيرها الضمير حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل بكسر القاف زيد عن يعقوب

والقمر بالرفع على الابتداء بن كثير وأبو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير رويس الآخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذرياتهم
على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل (٤) ويعقوب الوقوف يس كوفي الحكيم ه لاجواب القسم المرسلين ه لا

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كل لما جميع لدينا محضرون أي هم يوم
القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين
وان كل لما بالتخفيف توجيها منهم الى أن ذلك ما أدخلت عليها اللام التي تدخل جوابا لأن
وأن معنى الكلام وان كل لجميع لدينا محضرون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لما بتشديد
الميم ولتشديد هم ذلك عندنا وجهان أحدهما أن يكون الكلام عندهم كان مراد به وان كل لما
جميع ثم حذف إحدى الميمات لما كثرت كما قال الشاعر

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخليل نحو تميم

والآخر أن يكونوا أرادوا أن تكون لما بمعنى الامع ان خاصة فتكون نظيرة انما اذا وضعت موضع
الا وقد كان بعض نحووي الكوفة يقول كأنهم لم ضمت اليها ما فاصارتا جميعا استثناء وخرجتا من
حد الجحد وكان بعض أهل العربية يقول لا أعرف وجهه لما بالتشديد * والصواب من القول
في ذلك عندي أنهم قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتها مقرأ القارئ فصيب في القول
في تأويل قوله تعالى ((وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا
فيها جنات من نخيل وأعناب وبخرا فيها من العيون)) يقول تعالى ذكره ودلالة لؤلؤ المشركين
على قدرة الله على ما يشاء وعلى إحيائه من مات من خلقه واعادته بعد فاته كهيئته قبل مماته
إحياءه الأرض الميتة التي لا نبات فيها ولا زرع بالغيث الذي ينزل من السماء حتى يخرج زرعها
ثم إخراجها منها الحب الذي هو قوتهم وغذاء فمنه يأكلون وقوله وجعلنا فيها جنات من نخيل
وأعناب يقول تعالى ذكره وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بعد موتها بساكنين من نخيل
وأعناب وبخرا فيها من العيون يقول وأنبتنا فيها من عيون الماء في القول في تأويل قوله تعالى
((لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون)) يقول تعالى ذكره أنشأنا هذه الجنات في هذه
الأرض لياكلوا من ثمره وما عملت أيديهم يقول لياكلوا من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم
وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا وما التي في قوله وما عملته أيديهم في موضع خفض
عطف على الثمر بمعنى ومن الذي عملت وهي في قراءة عبد الله فيأكلون وما عملته بالهاء على هذا
المعنى فالهاء في قراءة تمام مضمرة لأن العرب تضمرها أحيانا وتظهرها في صلوات من وما والذي
ولو قيل ما بمعنى المصدر كان مذهبا فيكون معنى الكلام ومن عمل أيديهم ولو قيل أنها بمعنى الحمد
ولا موضع لها كان أيضا مذهبا فيكون معنى الكلام لياكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم وقوله
أفلا يشكرون يقول أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التي
أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعم عليهم به في القول في تأويل قوله تعالى ((سبحانه الذي خلق
الأزواج كلها ما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون)) يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة
لذي خلق الألوان المختلفة كلها من نبات الأرض ومن أنفسهم يقول وخلق من أولادهم ذكورا
واناثا وما لا يعلمون أيضا من الأشياء التي لم يطلعهم عليها خلق كذلك أزواجا مما يضيف اليه
هؤلاء المشركون ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك في القول في تأويل قوله تعالى ((وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم))

لأن الجار والمجرور خبر بعد خبر أو
مفعول ثان للمعنى الفعل في المرسلين
أي أرسلت على صراط مستقيم
ه ط على القراءتين فمن نصب
فمعناه نزل تنزيل أو أعني تنزيل ومن
رفع فالنقد بهذا تنزيل الرحيم ه لا
لتعلق لام كي بمعنى التنزيل
والارسل غافلون ه لا يؤمنون ه
مقبحون ه لا يبصرون ه لا يؤمنون
ه بالغيب ه لا تقطع النظم مع
دخول الفاء كريم ه وأثارهم ط
مبين ه القرية ه لأن اذ ليس ظرفا
لا ضرب بل التقدير واذا كذا جاءها
وجوز في الكشف أن يكون اذ بدلا
من أصحاب القرية فلا وقف
المرسلون ه ج لاحتمال أن يكون
اذ بدلا أو معمولا لعامل آخر مضمرة
مرسلون ه مثلنا لا من شيء لا
لا اتحاد المقول فيهما تكذيبون ه
لمرسلون ه ج المبين ه بكم ج
للا ابتداء بما في معنى القسم مع اتحاد
المقول أليم ه معكم ط ذ كتم ط
مصرفون ه المرسلين ه لأن اتبعوا
بدل من الأول مهتدون ه ترجعون
ه ولا يتقنون ه ج للا ابتداء بان
مع تعلق اذا بما قبلها أي اني اذا
اتخذت آلهة لفي ضلال مبين ه
فاسمعون ه ط لأن التقدير فلم
يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل
الجنة ط يعلمون ه لا لتعلق الباء
المكرمين ه منزلين ه خامدون ه
العباد ج لأن ما بعده يصلح
استثناءا وحالا والعامل معنى
في حسرة يستهزؤون ه لا يرجعون
ه محضرون ه يأكلون ه

العيون ه لا ثمر ه ط لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف أيديهم ط يشكرون ه لا يعلمون ه مظلمون يقول
ه ط لها ط العليم ه لا لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا القديم ه النهار ط يسبحون ه

المشحون ه لا يركبون ه يتقنون ه لا حين ه ﴿ التفسير الكلام الكلي في فواتح السور قدم في اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه ياسيدا ويا ايسين فاقصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس (ه) ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد صلى

الله عليه وسلم يؤيده قوله (انك لمن المرسلين) وكثيرا ما يستعمل القسم بعد اتمام الخصم الا انه كيلا يقول انك قد اخطمت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقاتلك وايضا الابتداء بصورة اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم تتوفر الدواعي على الاصفاء اليه وكانت العرب تجوزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلا وقع وكان من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة وقوله (على صراط) كالتأكيدي لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتكبير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية القايلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله (ما اذرا باؤهم) كقوله في القصص لتندرقوما ما اذراهم من نذير وقد مر انه يشمل اليهود والنصارى لان اباؤهم الاذنين لم يندروا بعد ما ضلوا (فهم غافلون) لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اى ارسلت لتندرحهم اذارا اباؤهم او ما اذرا باؤهم فانهم في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن

يقول تعالى ذكره ودليل لهم ايضا على قدرة الله على فعل كل ما شاء الليل نسلخ منه النهار يقول نزع عنه النهار ومعنى منه في هذا الموضع عنه كانه قيل نسلخ عنه النهار فتأني بالظلمة ونذهب بالنهار ومنه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها اى اخرج منها وتركها فكذلك انسلخ الليل من النهار وقوله فاذا هم مظالمون يقول فاذا هم قد صاروا في ظلمة يحجب الليل وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظالمون قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي من معنى سلخ النهار من الليل بعيد وذلك ان ايلاج الليل في النهار انما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر وليس السلخ من ذلك في شئ لان النهار يسلم من الليل كله وكذلك الليل من النهار كله وليس يولج كل الليل في كل النهار ولا كل النهار في كل الليل وقوله والشمس تجري لمستقر لها يقول تعالى ذكره والشمس تجري لموضع قرارها بمعنى الى موضع قرارها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن أبي ذر الغفاري قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما غربت الشمس قال يا اباذر هل تدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب فتسجد بين يدي ربها ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مكانها وذلك مستقرها * وقال بعضهم في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشمس تجري لمستقر لها قال وقت واحد لا تعدوه * وقال آخرون معنى ذلك تجري لجري لها الى مقادير مواضعها بمعنى أنها تجري الى ابعاد منازلها في الغروب ثم ترجع ولا تجاوزه قالوا وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي الى ابعاد مغاربها ثم ترجع وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا الذي وصفنا من جرى الشمس لمستقر لها تقدير العزيز في انتقامه من أعدائه العليم بمصالح خلقه وغير ذلك من الأشياء كلها لا يخفى عليه خافية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله والقمر قدرناه منازل فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين والقمر رفعا عطفها بها على الشمس اذ كانت الشمس معطوفة على الليل فأتبعوا القمر أيضا الشمس في الاعراب لأنه ايضا من الآيات كما الليل والنهار آيتان فعلى هذه القراءة تأويل الكلام وآية لهم القمر قدرناه منازل وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين وعامة قراء الكوفة نصبا والقمر قدرناه بمعنى وقدرنا القمر منازل كما فعلنا ذلك بالشمس فردوه على الهاء من الشمس في المعنى لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام وآية لهم تقديرنا القمر منازل للتقصان بعد تناهيه وتماه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون من العذق من الموضع النابت في النخلة الى موضع الشاربخ وانما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم والقديم هو اليابس لان ذلك من العذق لا يكاد يوجد الا متقوسا منحنيًا اذا قدم ويس ولا يكاد أن

زمرة أهل النار وهو قوله فيهم لأملأت جهنم منك ومن تبعك أو اراد بالقول سبق علمه فيهم وفي أمثالهم أنهم لا يؤمنون وقيل اراد أن القول بالدعوة بلغ أكثرهم ولكنهم لا يؤمنون بحمود واعناد وذلك أن من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر يرجح منه الايمان

اذابان له البرهان أما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الاللمكابرة وحين بين أنهم لا يؤمنون ذكر أن ذلك من الله تعالى فقال
(انا جعلنا في أعناقهم أغلالا) فيكون مثالا لتصميمهم (٦) على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم وأنهم لا ينفقون في سبيل

الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك وعلى هذا يمكن أن يكون
معنى قوله فهم لا يؤمنون أنهم
لا يزكون كأنه عبر بالايمن عن
الزكاة كما عبر به عن الصلاة في قوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل
نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا
جهل حلف لئن رأى محمدا صلى الله
عليه وسلم يصلى ليرسخن رأسه
فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه
فلما رفع يده اثنتى الى عنقه ولزق
الحجر بيده حتى فكوه عنها يجهد
فرجع الى قومه فأخبرهم فقال
مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب
فأعمى الله بصره وأزلت الآيات
والضمير في قوله (فهى الى
الاذقان) راجع الى الأيدي وان
كانت غير مذكورة لكونها معلومة
فان المغلول تكون أيديه مجموعة الى
العنق ولذلك يسمى الغل جامعة أى
جامعا لليد والعنق وتأنيت الجامعة
مبالغة أو بتأويل الآلة وقيل واختاره
في الكشف أنه يرجع الى الأغلال
أى جعلنا في أعناقهم أغلالا نقلا
غلاظا بحيث تبلغ الى الأذقان فلم
يتمكن المغلول معها من أن يطأطئ
رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح
الذى يرفع رأسه وبعض بصره
ومنه أقمحت السوق أى سفتته
والكانونان يقال لها مشراقح
لأن الأبل ترفع رؤسها عن الماء
لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل
فى العنق المنع من الايمان حتى
يجعل كناية فيقول المغلول الذى
بلغ الغسل ذقنه وبقى مقمحا رفع
الرأس لا يبصر الطريق فضرب

ذلك مثلا للذى يهديه النبي صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم العقلى وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن أن يجعل
كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال بعير قاح اذا رفع رأسه فلم يشرب الماء والايمن كالماء الزلال الذى به الحياة ثم ضرب

مثلا انحرل كونهم غير متجهين سبيل الرشاد وذلك قوله (وجعلنا من بين أيديهم سدا) قال أهل التحقيق المانع إما أن يكون في النفس وهو الغل فلا يتبين لهم آيات الأنفس وإما أن يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم (٧) دلائل الآفاق ويمكن أن يقال السد من قدام

إشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف إشارة الى عدم فطنتهم الغريزية أو الأول إشارة الى الغفلة عن أحوال المعاد والثاني إشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه أن السالك اذا استد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي هو فيه لا يكون موضع إقامة فانه مهلك لا محالة ثم زاد في التأكيد بقوله (فأغشيناهم) أي جعلنا بعد ذلك كله على الأغشاء إشارة الى أن السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان التقرب القريب مانع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره فذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تأكيد على تأكيد فان الذي جعل بين يديه ومن خلفه سد ان ملتزمان لا يمكنه التحرك يمنة ويسرة ولا النظر الى السد والى غيره ويمكن أن يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لأنهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين أو الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء وهكذا ان فرض رجوع قهقري فان المشي من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا (وسواء عليهم) الآية وقدم اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في أول البقرة ولا يخفى أن الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مستويين وإنما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعاده عاجلا وآجلا

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصدونه اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا واذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يقول اذا اجتمعوا في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر فاذا غابا غاب أحدهما بين يدي الآخر وأن من قوله أن تدرك في موضع رفع بقوله ينبغي وقوله وكل في فلك يسبحون يقول وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكل في فلك يسبحون قال في فلك كفلك المغزل حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال مجرى كل واحد منهما يعني الليل والنهار في فلك يسبحون يجرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل في فلك يسبحون أي في فلك السماء يسبحون حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكل في فلك يسبحون دورانا يقول دورانا يسبحون يقول يجرون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل في فلك يسبحون يعني كل في فلك في السموات ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقناهم من مثله ما ركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صبر يحلمهم ولا هم ينقدون الا رحمة منا وما تعالى حين) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا علامة على قدرتنا على كل ما نشاء حملنا ذريتهم يعني من نجمان ولد آدم في سفينة نوح وإياها عني جل شأؤه بالفلك المشحون والفلك هي السفينة والمشحون المملوء الموقر وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يقول الممتلئ حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في الفلك المشحون يعني الممتلئ حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد الفلك المشحون قال الموقر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن في قوله المشحون قال (المحمول) حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون الموقر يعني سفينة نوح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الفلك المشحون قال الفلك المشحون المركب الذي كان فيه نوح والذرية

ثم بين بقوله (انما تنذر) أن عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان أمثالهم لالي المنتفعين به والذكر القرآن أو ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن إشارة الى أن قهره مقرون بلطفه يعني مع كونه

ذاهبية لا تقطعوا رجاء في الغيب ما غاب عنا من أحوال القيامة وغيرها وقيل أي بالدليل وإن لم ينته إلى العيان فعند الانتهاء إلى ذلك لم يبق للخشية فائدة ومعنى الفاء في (فيشره) (٨) أنك كما أنذرت وخوفت فبشر بمغفرة واسعة وأجر كريم لا يكتنه كنهه فكأن المغفرة

بازاء الايمان والأجر الكريم للعمل الصالح أو الاول لاتباع الذكر والثاني للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع في أصل الحشر قائلا (اننا نحن نحي الموتى) على أن البشارة بالمغفرة والأجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر أن قوله نحن ضمير الفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر إن ويجوز أن يكون نحن خبر إن كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كأن الله تعالى قال لنا نحن معروفون بأوصاف الكمال واذا عرفنا أنفسنا فلا نتكبر قدرتنا على احياء الموتى وفي هذا التركيب أيضا إشارة إلى التوحيد أي ليس غيرنا أحد يشركنا حتى نقول انا كذا فنمتاز ثم أشار إلى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال (ونكتب ما قدموا) أي أسلفوا من الأعمال صالحة كانت أو فاسدة وقيل أراد ما قدموا وأخروا فاكثروا بأحدهما كقوله سرايل تقيمكم الحر والصحيح أنه لا حاجة إلى هذا التقدير لأن قوله (وآثارهم) يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صفوه أو بقعة خير عمرها وأثر سيئ كبدعة وظلامه وآلات ملامه وقيل هي آثار المشائين إلى المساجد عن جابر أردنا النقلة إلى المسجد والباق حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر ابن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا

التي كانت في ذلك المركب قال والمشحون الذي قد شحن الذي قد جعل فيه ليركبه أهله جعلوا فيه ما يريدون فربما امتلا ور بما لم يمتلئ **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتدرون ما الفلك المشحون قلنا لا قال هو الموقر **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الأملی قال ثنا هرون عن جوير عن الضحاك في قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله وخلقناهم من مثله ما يركبون يقول تعالى ذكره وخلقنا هؤلاء المشركين المكذبيك يا محمد تفضلا منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذي كاحملنا من ذرية آدم من حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب ثم اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ما يركبون فقال بعضهم هي السفن ذكر من قال ذلك **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تدررون ما وخلقناهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك في قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار * قال ثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك في قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار ألا ترى أنه قال وإن نشأ نفر فقم فلا صريح يخلفهم **حدثنا** ابن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن في هذه الآية وخلقناهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار **حدثنا** حاتم بن بكر الضبي قال ثنا عثمان بن عمر عن شعبة عن اسمعيل عن أبي صالح وخلقناهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون يعني السفن التي اتخذت بعدها يعني بعد سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخلقناهم من مثله ما يركبون قال هي السفن التي ينتفع بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون قال هي هذه الفلك **حدثني** يونس قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون قال نعم من مثل سفينة * وقال أنحرون بل عنى بذلك الابل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون يعني الابل خلقها الله كما رأيت فهي سفن البر يحملون عليها ويركبونها **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا غندر عن عثمان بن غياث عن عكرمة وخلقناهم من مثله ما يركبون قال الابل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي قال قال عبد الله بن شداد وخلقناهم من مثله ما يركبون هي الابل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وخلقناهم من مثله ما يركبون قال من الأنعام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن هي الابل وأشبهه القولين بتأويل ذلك قول من قال عنى بذلك السفن وذلك لدلالة قوله وإن نشأ نفر فقم فلا صريح يخلفهم على أن ذلك كذلك وذلك أن الغرق معلوم أنه لا يكون إلا في الماء ولا غرق في البر

وقوله

وكتب ما قدموا وقيل أراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الأعمال وآثارهم

أي أعمالهم * سؤال كيف قدم احياء الموتى على الكتابة ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لأجل الجزاء * الجواب لأن الكتابة ليست

مقصودة بالذات وانما المقصود الاصل هو الاحياء الجزاء ولولم يكن احياء وإعادة لم يكن للكاتب أثر وأيضا قوله ان نحن دال على العظمة والجهروت والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه أحد الا الله سبحانه بخلاف الكتابة (٩) فقدم الأمر العظيم ليناسب اللفظ الدال

على العظمة وأيضا أراد أن يرتب على كتابة الأعمال قوله (وكل شيء أحصيناه) ومعناه أن قبل هذه الكتابة كتابة أخرى فان الله كتب عليهم أنهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم أنهم فعلوه وفيه بيان أن الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء قرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كأنه قال ليست الكتابة مختصة بأفعالهم وانما هي لكل شيء والامام اللوح لأن الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل ورزق وإماتة وإحياء والمبين هو المظهر للأموال والتفارق بين أحوال الخلق وحيث بين أن الانذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه أنه لا يؤمن قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تأس (واضرب) لنفسك ولقومك (مثلا) مثل (أصحاب القرية) وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى أهلها وفي قوله (اذأرسلنا) دلالة على أن رسول الرسول رسول وأنه يؤيد مسئلة فقهية وهي أن وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينزل بعزل الوكيل اياه وينزل اذا عزله الموكل الأول وكأنه أرسل اثنين ليكون قوهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكفى بواحد في الأغلب كما وغيره فمن هنا يعلم ترجيح هذه الأمة وأما القصة فان عيسى عليه السلام أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب

وقوله وان نشأ نفرقهم فلا صريح لهم يقول تعالى ذكره وان نشأ نفرق هؤلاء المشركين اذ اركبوا الفلك في البحر فلا صريح لهم يقول فلا مغيب لهم اذ ان نحن غرقناهم يغيبهم من الغرق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان نشأ نفرقهم فلا صريح لهم أى لا مغيب وقوله ولا هم يتقذون يقول ولا هو يتقذهم من الغرق شيء ان نحن أغرقناهم في البحر الا أن نقذهم نحن رحمة منا لهم فننجيهم منه وقوله ومتاعا الى حين يقول ولنتمتعهم الى أجل هم بالغوه فكانه قال ولا هم يتقذون الا أن نرحمهم فنمتعهم الى أجل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا الى حين أى الى الموت ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره واذا قيل هؤلاء المشركين بالله المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم احذروا ما مضى بين أيديكم من نعم الله ومثلاته بمن حل ذلك به من الامم قبلكم أن يحل مثله بكم بشرككم وتكذيبكم رسوله وما خلفكم يقول وما بعدها لكم مما أتم لاقوه ان هلكتم على كفركم الذي أتم عليه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم ان أتم حذرتم ذلك واتقيتموه بالتوبة من شرككم والايمان به ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الامم وما خلفهم من أمر الساعة * وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما بين أيديكم قال ما مضى من ذنوبهم وهذا القول قريب المعنى من القول الذي قلنا لأن معناه اتقوا عقوبة ما بين أيديكم من ذنوبكم وما خلفكم مما تعملون من الذنوب ولم تعملوه بعد فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم وقوله وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وما تأتيتهم هؤلاء المشركين من قریش آية يعنى حجة من حجج الله وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده وتصديق رسوله الا كانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها ولا يتدبرونها فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فان قال قائل وأين جواب قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قبل جوابه وجواب قوله وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم قوله الا كانوا عنها معرضين لأن الاعراض منهم كان عن كل آية لله فكفى بالجواب عن قوله اتقوا ما بين أيديكم وعن قوله وما تأتيتهم من آية بالخبر عن اعراضهم عنها لذلك لأن معنى الكلام واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا واذا أتهم آية أعرضوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعمنا من لؤى شاء الله أطعمه ان أتم الا في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره واذا قيل هؤلاء المشركين بالله أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم قال الذين أنكروا وحادثة الله وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله أنطعم أموالنا وطعامنا من لؤى شاء الله أطعمه وفي قوله ان أتم الا في ضلال مبين وجهان أحدهما

(٣ - ابن جرير - الثالث والعشرون) التجار فسألهم فأخبراه فقال ما أتيتكم قال لا نشفي المريض ونهرى الأكمة والأبرص وكان له ولد مريض من سنتين فسحاه فبرأ فأم من حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فأحضر افهما سمع قولهما

قال أئنا الله سوى اهتنا فالانعم من أوجدك وأهتك فخبسهما حتى ينظر في أمرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه (فعززنا بنالث) من قرأ بالتشديد فعناه فقوى بنا الرسولين (١٠) ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة أي فعلبنا وقهرنا أهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به

لأن الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره أهم وأتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سبق له الكلام قولك بالحق فذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه وأما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتنى الملك فدعا بسلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصروا أخذوا بندقيتين فوضعاهما في حدقيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا أيها الملك ان شئت أن تغلبهما فقل لأهتك حتى تصنع مثل هذا فقال الملك أنت لا يخفى عليك أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلب ويتضرع ويحسبون أنه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فأمن الملك وبعض حاشيته وبقى آخرون على الكفر فأهلكوا بالصيحة قال أهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل أولانا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) مجموعا بين ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى أن النبيين بعد اظهار البينة واحكام الخصم مؤكدا قوي كما مر في أول السورة وفي قولهم (وما علينا الا البلاغ المبين) ما

أن يكون من قبل الكفار للمؤمنين فيكون تأويل الكلام حينئذ ما أتم أيها القوم في قيلكم لنا أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم الا في ذهاب عن الحق وجور عن الرشدميين لمن تأمله وتدبره أنه في ضلال وهذا هو أول وجهه بتأويله والوجه الآخر أن يكون ذلك من قبل الله للشركين فيكون تأويله حينئذ ما أتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه الا في ضلال مبين عن أن قيلكم ذلك لهم ضلال ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله والبعث بعد الممات يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد أي الوعد بقيام الساعة ان كنتم صادقين أيها القوم وهذا قولهم لأهل الايمان بالله ورسوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ما ينظرون الا الصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعد الله اياهم الا صيحة واحدة تأخذهم وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار ذكر من قال ذلك وما فيه من الأثر حديثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر قال ثنا عوف بن أبي جميلة عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال لينفخ في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساوومان فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ في الصور وحتى ان الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع حتى ينفخ في الصور وهي التي قال الله ما ينظرون الا الصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية الآية حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول تهبج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وتهيج بهم وهم كذلك فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة قال النفخة نفخة واحدة حديثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن من ذكره عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو ووضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض الامن شاء الله ويأمره الله فيدبها ويطولها فلا يفتروا وهي التي يقول الله وما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فوق ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الامن شاء الله فاذا هم خامدون ثم يميت من بقى فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد بدّل الأرض غير الأرض والسموات فيسطها ويسطحها ويمدها ممد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يرحل الله الخلق زحرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى

بين ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى أن النبيين بعد اظهار البينة واحكام الخصم مؤكدا قوي كما مر في أول السورة وفي قولهم (وما علينا الا البلاغ المبين) ما تسلية لأنفسهم أي نحن نخرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث أكد الرسل قولهم باليمين أكد الكفار قولهم بالتطير

فمن عادة الجهال أن يقيموا بكل ما يوافق طباعهم وهو وهم ويتشاءموا بما كرهوه وكانهم قالوا في الأول كنتم كاذبين وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب حالقين بالآيمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولا تترككم (١١) (لئن لم تتبوا لربنكم) بالقول أو بالحجارة

(ولمسنكم) بعد ذلك أو بسبب الرجم بالحجارة المتواليمة الى الموت (عذاب أليم) قالوا طرركم أى سبب شؤمكم (معكم) وهو كفركم ومعاصيكم (أن ذكرتم) يعنى أتطرون أن ذكرتم ومن قرأ أين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذى حلتم فيه ثم ان الرسل كأنهم قالوا لهم أنحن كاذبون أم نحن مشؤمون (بل أتم قوم مسرفون) فى عصيانكم أو ضلالكم فمن ثم أتاكم الشؤم أو تشاءمتم بمن يجب التبرك بهم وقصدتموهم بالسوء (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار الذى مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبره فى سوق انطاكية وقيل كان فى غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاويل الكفرة فوشوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بحمد صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وذلك أنه سمع نعتيه من الكتب والعلماء وتكبير رجل للتعظيم أى رجل كامل فى الرجولية أوليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله (من أقصى المدينة) أيضا يفيد مثل هذا أو أنهم ما قصروا فى التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصى

ما كان فى بطنها كان فى بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها * واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم يخلصون فقراء ذلك بعض قراء المدينة وهم يخلصون بسكون الخاء وتشديد الصاد فجمع بين الساكنين بمعنى يخلصون ثم أدغم التاء فى الصاد فجعلها صادامشدة وترك الخاء على سكونها فى الأصل وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين وهم يخلصون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى يخلصون غير أنهم نقلوا حركة التاء وهى الفتحة التى فى يفتعلون الى الخاء منها فحركوها بتحريريكها وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يخلصون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك آخرون منهم يخلصون بسكون الخاء وتخفيف الصاد بمعنى يفعلون من الخسومة وكان معنى قارى ذلك كذلك كأنهم يتكلمون أو يكون معناه عنده كان وهم عند أنفسهم يخلصون من وعدهم مجيء الساعة وقيام القيامة ويغلبونه بالخلد فى ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن هذه قرأت مشهورات معروفة فى قراء الامصار متقاربات المعانى فبأيتها قرأ القارى فمصيب وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ فى الصور أن يوصوا فى أموالهم أحدا ولا الى أهلهم يرجعون يقول ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله أن يرجع اليهم لأنهم لا يمهلون بذلك ولكن يعجلون بالهلاك وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يستطيعون توصية أى فيما فى أيديهم ولا الى أهلهم يرجعون قال أعجلوا عن ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة الآية قال هذا مبتدأ يوم القيامة وقرأ فلا يستطيعون توصية حتى بلغ الى ربهم ينسلون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ يقول تعالى ذكره ونفخ فى الصور وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول فىه بشواهد فى ماضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويعنى بهذه النفخة نفخة البعث وقوله فاذا هم من الأجداث يعنى من أجداثهم وهى قبورهم واحدا حدث وفيها لقتان فأما أهل العالمة فتنقلوه بالتاء حدث وأما أهل السافلة فتقولوه بالفاء جدف وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على بن عباس قوله من الأجداث الى ربهم ينسلون يقول من القبور **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا هم من الأجداث أى من القبور وقوله الى ربهم ينسلون يقول الى ربهم يخرجون سراعا والنسلان الاسراع فى المشى * وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على بن عباس قوله ينسلون يقول يخرجون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربهم ينسلون أى يخرجون وقوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون لما نفخ فى الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم الى أجسامهم وذلك بعد نومة تاموها يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل

والداني والسعي بمعنى المشى أو بمعنى القيام فى المهام أى يهتم بشأن المؤمنين ويسعى فى نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعونى كما قال مؤمن آل فرعون اتبعون أهدكم سبيل الرشاد لأنه جاءهم فنصحهم فى أول مجيئه ومارأوا سيرته بعد فقال اتبعوا

هؤلاء الذين اظهروا العلم الدليل وأوضحوا الأجل كالمسبيل فقولوه (اتبعوا) نصيحة وقولوه (المسلمين) اظهروا للايمان وقدم النصيحة اظهروا
للشفقة وقدرى انه كان يقتل ويقول (١٣) اللهم اهد قومي ثم اكد وجوب الاتباع بأنهم في أنفسهم مهتدون ولا يتوقعون أجرا

في الدلالة ووجوب اتباع مثل هذا
الدليل للذي ضل عن سواء السبيل
مركز في العقول ثم أبرز الكلام
في معرض المناصحة لنفسه وهو
يريد منا صحة قومه قال الحكيم الذي
فطرنى إشارة الى وجود مقتضى
وقوله (ومالى) إشارة الى عدم المانع
من جانبه فان كل امرئ هو أعلم
بحال نفسه والمقتضى وان كان
مقدما فى الوضع والطبع على المانع
الا ان مقتضى ههنا لظهوره كان
مستغنيا عن البيان رأسا فقدم عدم
المانع لأجل البيان ولهذا لم يقل
ومالكم لا تعبدون يكلا يذهب الوهم
الى أنه لعله يطلب العلة والبيان وانما
ورد في سورة نوح مالكم ترجون الله
وقار لأن القائل هناك ادع لا مدعو
فكان الرجل قال مالى لا أعبد وقد
طلب منى ذلك وفي قوله (واليه
ترجعون) بيان الخوف والرجاء ولهذا
لم يقل واليه أرجع كأنه جعل نفسه
من بعد الله لذاته لا لرغبة أو رهبة ثم
أراد كمال التوحيد فقال (أعتذ من
دونه آلهة) فقولوه مالى لا أعبد الذى
فطرنى فيه اقرار بوجود الصانع
الفاطر وقوله أأخذ على سبيل
الانكار نفى لغيره ممن يسمى الها
وبهياتم معنى لا اله الا الله ثم عرض
على عقولهم جهل عابدى الأصنام
أنهم لا يقدر على دفع ضرر ولا على
ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه
على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان
الذى يريد أن يدفع الضرر عن
شخص يقدم على الشفاعة له فان
قبلت والاقتضه أى خالصه بوجه

إن ذلك نومة بين التفخيتين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديثا
محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن خيشمة عن الحسن عن أبي
ابن كعب فى قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدا قال ناموا نومة قبل البعث حديثا ابن بشر قال ثنا
مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل يقال له خيشمة فى قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدا
قال ينامون نومة قبل البعث حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدا هذا قول أهل الضلالة والرقدة ما بين التفخيتين حديثى محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدا هذا قال الكافرون يقولونه ويعنى بقوله
من مرقدا هذا من أيقظنا من منامنا وهو من قولهم بعث فلان ناقته فانبعثت اذا أثارها فتأرت
وقد ذكر أن ذلك فى قراءة ابن مسعود من أهبتنا من مرقدا هذا وفى قوله هذا وجهان أحدهما
أن تكون إشارة الى ما ويكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تنهى الخبر الأول بقوله من بعثنا من مرقدا
فتكون ما حينئذ مرفوعة بهذا ويكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن وصدق الرسول والوجه
الآخر أن تكون من صفة المرقد وتكون خفضا ردا على المرقد وعندها تمام الخبر عن الأول فيكون
معنى الكلام من بعثنا من مرقدا هذا ثم يتدنى الكلام فيقال ما وعد الرحمن بمعنى بعثكم وعد الرحمن
فتكون ما حينئذ رفعا على هذا المعنى وقد اختلف أهل التأويل فى الذى يقول حينئذ هذا
ما وعد الرحمن فقال بعضهم يقول ذلك أهل الايمان بالله ذكروا أن ذلك حديثى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هذا ما وعد الرحمن مما سر المؤمنون
يقولون هذا حين البعث حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق الرسول قال قال أهل الهدى هذا ما وعد الرحمن وصدق الرسول
* وقال آخرون بل كالتولين أعنى يا ويلنا من بعثنا من مرقدا هذا ما وعد الرحمن وصدق
الرسول من قول الكفار ذكروا أن ذلك حديثى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدا ثم قال بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق
الرسول كانوا أخبرونا أنانبعث بعد الموت ونحاسب ونجازى والقول الأول أشبه بظاهر
التنزيل وهو أن يكون من كلام المؤمنين لأن الكفار فى قلوبهم من بعثنا من مرقدا دليل على أنهم
كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالا ولذلك من جهلهم استثبتوا ومحال أن يكونوا استثبتوا
ذلك الا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم فى ذلك وقوله ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضون يقول تعالى ذكروا ان كانت اعادتهم احياء بعد ماتهم الاصيحة واحدة وهى
التفخية الثالثة فى الصور فاذا هم جميع لدينا محضون يقول فاذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا
فأشهدوا وموقف العرض والحساب لم يتخلف عنه منهم أحد وقد بينا اختلاف المختلين فى قراءتهم
الاصيحة بالنصب والرفع فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضوع ﴿القول فى تأويل قوله تعالى
(فاليوم لا تطعم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكفون)
يقول تعالى ذكروا فاليوم يعنى يوم القيامة لا تطعم نفس شيئا كذلك ربنا لا يطعم نفسا شيئا فلا يوفىها

من الوجوه قال بعض المفسرين لما أقبل القوم عليه يريدون قتله أقبل هو على المسلمين قال (انى آمنت بربكم) جزاء
فاسمعوا هوى لتشهدوا لى وانما قال بربكم ولم يقل بربى ليتعين أنه آمن بالرب الذى دعوه اليه وقال أكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا

فالمراد به بيان التوحيد أي ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي وأطيعوني وفي قوله (قيل ادخل الجنة) وجهان أحدهما أنه قتل ثم كأن سائلا سأل كيف لقاءه به بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل (١٣) مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والتقابل هو الله سبحانه أو الملائكة بأمره قال جارا لله لم يذ كر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولأنه معلوم ثم كأن سائلا آخر سأل أي شيء تمنى في الجنة فقيل (قال ياليت قومي يعلمون) وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سبب لهم في التوبة والايان ليفوز واما فاز ويؤيده ماروي في حديث مرفوع أنه نصح قومه حيا وميتا ويجوز أن يكون سبب التني هو أن ينبهوا على خطيئهم في أمره وعلى صوابه في رأيه وأن عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما أن الرسل بشروه وهو حتى بدخول الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما آمن وما في قوله بما غفر مصدرية أو موصولة أي بالذي غفره لي من الذنوب أو استفهامية يعني بأي شيء غفر لي أراد ما جرى بينه وبينهم من المصاهرة والذب عن الدين الآن طرح الألف أجدد فقول القائل علمت بهم صنعت هذا أحسن من قوله بما صنعت فقوله (غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) بازاء قوله فبشره بمغفرة وأجر كريم ثم أشار الى كيفية اهلاكه قومه بعده قائلا (وما أنزلنا على قومه) قال المفسرون يجوز أن يريد قومه الذين بقوا من أهل القرية بعد المؤمنين منهم وأن يريد به أقاربه فاعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا فلم يصيبهم العذاب ثم قال (وما كنا منزلين) أي وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في اهلاكه قوم حبيب جنسنا من

جزء عملها الصالح ولا يحمل عليها وزر غيرها ولكنه يوفي كل نفس أجر ما عملت من صالح ولا يعاقبها الا بما اجترمت واكتسبت من شيء ولا تجزون الا ما كنتم تعملون يقول ولا تكافؤن الا مكافأة أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا وقوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون تختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف الله جل ثناؤه أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة فقال بعضهم ذلك افتضاض العذارى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو النضر عن الأشجعي عن وائل بن داود عن سعيد بن المسيب في قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم في نعمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل قال في نعمة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن أبي سهل عن الحسن في قول الله ان أصحاب الجنة الآية قال شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب * وقال آخرون بل عنى ذلك أنهم في شغل عما فيه أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا أبي عن شعبة عن أبان بن تغلب عن اسمعيل بن أبي خالد ان أصحاب الجنة الآية قال في شغل عما يليق أهل النار * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ان أصحاب الجنة وهم أهلها في شغل فاكهون بنعم تاتيهم في شغل وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة وافتضاض أبكار وطو ولذة وشغل عما يليق أهل النار وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله في شغل فقرأت ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين على اختلاف عنه في شغل بضم الشين وتسكين الغين وقد روى عن أبي عمرو الضم في الشين وتسكين في الغين والفتح في الشين والغين جميعا في شغل وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة في شغل بضم الشين والغين * والصواب في ذلك عندي قراءة ته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين بأي ذلك قرأه القارئ فهو مصيب لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قراءة الأمصار مع تقارب معنيهما وأما قراءة ته بفتح الشين والغين فغير جائزة عندي لاجتماع الحجة من القراءة على خلافها واختلفوا أيضا في قراءة قوله فاكهون فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار فاكهون بالألف وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤه فكهون بغير ألف * والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالألف لأن ذلك هو القراءة المعروفة واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فرحون ذكر من قال ذلك

السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره فقد أنزل الله لأجله الجنود من السماء يوم بدر والخذق وحنين وما أنزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار وبين حبيب النجار فالحاصل أنه تعالى يقول محمد صلى الله عليه وسلم ان أنزل الجنود

من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما تكافعله لغيرك فمن قرأ الاصححة بالنصب أراد ما كانت الأخذة أو العقوبة لا بسبب صيحة
ومن قرأ بالرفع على أن كان التامة فمعناه ما وقعت (١٤) الاصححة قال جاران الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لأن المعنى ما وقع

حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في شغل فاكهون
يقول فرحون * وقال آخرون معناه عجبون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاكهون قال عجبون **حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكهون قال عجبون
* واختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض البصريين منهم الفكه الذي يتفكه وقال
تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس أن فلانا تفكه بأعراض
الناس قال ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة واستشهد بقوله ذلك
بيت الخطيئة

ودعوتني وزعمت أن * لك لابن بالصيف تامر

أى عنده لبن كثير وتمر كثير وكذلك عاسل ولاحم وشاحم وقال بعض الكوفيين ذلك بمنزلة
حاذرون وحذرون وهذا القول الثاني أشبه بالكلمة **القول** في تأويل قوله تعالى (هم وأزواجهم
في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم) يعني
تعالى بقوله هم أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة في الجنة كما **حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هم وأزواجهم في ظلال قال حالئهم
في ظلال * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم في ظلال بمعنى جمع ظلة كما تجمع الحلة حللاً
وقرأه آخرون في ظلال وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان أحدهما أن يكون مراد به جمع الظل
الذي هو بمعنى الكن فيكون معنى الكلمة حينئذ هم وأزواجهم في كن لا يضحون للشمس
كما يضحى لها أهل الدنيا لانه لا شمس فيها والآخر أن يكون مراد به جمع ظلة فيكون وجه جمعها
كذلك نظير جمعهم الحلة في الكثرة الحلال والقلة قلال وقوله على الأرائك متكئون والأرائك
هي المجال فيها السرور والفرش واحدها أريكة وكان بعضهم يزعم أن كل فراش أريكة ويستشهد
لقوله ذلك بقول ذي الرمة كأنما * تاشرن بالمعزاء مس الأرائك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله على الأرائك متكئون قال هي السرر في المجال **حدثنا** هناد قال ثنا
أبو الأحرص عن حصين عن مجاهد في قول الله على الأرائك متكئون قال الأرائك السرر عليها
المجال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله
متكئين على الأرائك قال الأرائك السرر في المجال **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس
قال أخبرنا حصين عن مجاهد في قوله على الأرائك قال سرر عليها المجال **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم محمد أن عكرمة قال الأرائك السرر في المجال **حدثني** يعقوب
قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن وسأله رجل عن الأرائك قال هي المجال
أهل اليمن يقولون أريكة فلان وسمعت عكرمة وسئل عنها فقال هي المجال على السرر **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على الأرائك متكئون قال هي المجال فيها السرر وقوله
لهم فيها فاكهة يقول لهؤلاء الذين ذكروهم تبارك وتعالى من أهل الجنة في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون

شيء الاصححة ولكنه نظر الى ظاهر
اللفظ وأن الصيحة في حكم فاعل
الفعل قلت يجوز أن يقدر ما حدثت
عقوبة وقيل ان التأنيت تهويل
الواقعة ولهذا جاءت أسماء الجنس
كلها مؤنثة ووصف الصيحة
بواحدة للتأنيد وقرأ ابن مسعود
الازقية وهي الصيحة أيضاً ومنه
المثل أتقل من الزواقي والزقاء صياح
الديك ونحوه وذلك لأن صياح
الديكة يؤل بزول الانس وتبديل
الفراق بالوصل ثم شبه هلاكهم
بخمود النار وهو صيرورتها ماداً
لأنهم كانوا كالنار الموقدة في القوة
الغضبية حيث قتلوا من نصحبهم
وتجبروا على من أظهر المعجزة لديهم
ثم بين بقوله (يا حسرة) أنهم أحقاء
بأن يتحسر عليهم المتحسرون من
الملائكة والتقلين أو من الله عز
وجل على سبيل الاستعارة وذلك
لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبدر
من تفریطهم ثم ذكر سبب التحسر
بقوله (ما يأتهم) الآية ثم عجب من
حالهم في عدم الاعتبار بآمالهم
من الامم الخالية وقوله (أنهم اليهم
لا يرجعون) بدل من كم أهلكتنا
التقدير ألم يعلموا القرون الكثيرة
المهلكة من قبلهم كونهم غير
راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال
لهم لأنه حال من أحوال المهلكة
أى أهلكوا بحيث لا رجوع لهم
اليهم والرجوع حسى وهو ظاهر
أو معنوى وهو الرجوع بالنسب
والولادة أى أهلكاهم وقطعنا
نسلهم من قرأها بالتشديد في معنى

الاولى نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وماصلة تقديره وإن كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب
يوم القيامة قال في الكشف كيف اخبر عن كل المجموعى بجميع وأجاب بأنهما ليسا باحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام
يقول

وأن المحشر يجمعهم ويحتمل أن يقال الغرض وصف الجميع بالأحضر كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد أيضاً مع تعدد النعم وتذكيرها قائلاً (وآية لهم الأرض الميتة) قال (١٥) المحققون إنما قال لهم لأن الأرض ليست آية

للنبي وغيره من أهل الاخلاص الذين هم بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله أولم يكف بآية أنه على كل شيء شهيد وقوله (أحياناً) استئناف بياناً لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز أن يكونا وصفين على قياس

* ولقد أمر على اللثيم يسبني *
وقوله (فمنه يأكلون) بتقديم الجار للدلالة على أن الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهدم الذي فيه تحريكهم واستكانهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم وسواء كانت ميتة أو لم تكن فهي مكان لهم ثم احيواؤها مخضرة نعمة ثانية فانها أحسن وأزهر ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكانهم كان أجمع للقوة والفرغ ثم جعل الجنة فيها نعمة رابعة موجبة للتفكير وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر القريب تناول والضمير في قوله (من عمره) يعود الى الله وفائدة الالتفات أن الثمار بعد وجود الأشجار وجرى انهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل أن يعود الى المذكور وهو الجنة أو الى التحصيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسباق الكلام أي لياكلوا من

يقول ولهم فيها ما يتمنون وذ كر عن العرب أنها تقول ادع على ماشئت أي تمن على ماشئت وقوله سلام قولاً من رب رحيم في رفع سلام وجهان في قول بعض نحووي الكوفة أحدهما أن يكون خبراً لما يدعون فيكون معنى الكلام ولهم ما يدعون مسلم لهم خالص واذا وجه معنى الكلام الى ذلك كان القول حينئذ منصوباً بتوكيداً خارجاً من السلام كأنه قيل ولهم فيها ما يدعون مسلم خالص حقاً كأنه قيل قوله والاوجه الثاني أن يكون قوله سلام مرفوعاً على المدح بمعنى هو سلام لهم قولاً من الله وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله سلاماً قولاً على أن الخبر متناه عند قوله ولهم ما يدعون ثم نصب سلاماً على التوكيد بمعنى مسلم قولاً وكان بعض نحووي البصرة يقول انتصب قولاً على البدل من اللفظ بالفعل كأنه قال أقول ذلك قولاً قال ومن نصبها نصبها على خبر المعرفة على قوله ولهم فيها ما يدعون * والذي هو أولى بالصواب على ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي أن يكون سلام خبراً لقوله ولهم ما يدعون فيكون معنى ذلك ولهم فيها ما يدعون وذلك هو سلام من الله عليهم بمعنى تسليم من الله ويكون سلام ترجمة عما يدعون ويكون القول خارجاً من قوله سلام وانما قلت ذلك أولى بالصواب لما حدثنا به ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أول أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو في القرآن سلام قولاً من رب رحيم فيقول سلوا فيقولون ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم فيقول سلوا فيقولون نسألك رضاك فيقول رضائي أحلكم دار كرامتي فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي قال ولو أن امرأة من الخور العين طلعت لأطفأ ضوء سوارها الشمس والقمر فكيف بالمسورة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل في ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على أهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا في كتاب الله سلام قولاً من رب رحيم فيقول سلوني فيقولون ماذا نسألك أي رب قال بل سلوني قالوا نسألك أي رب رضاك قال رضائي أحلكم دار كرامتي وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولا سقيناهم ولا لبسناهم ولا أخذناهم لا يتقصنا ذلك شيئاً قال ان لدى مزيداً قال فيفعل الله ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه قال ثم تأتيهم التحف من الله تجملها اليهم الملائكة ثم ذكر نحوه حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا حرملة قال ثنا سليمان بن حميد أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشي في ظلل من الغمام ويقف قال ثم ذكر نحوه الا أنه قال فيقولون ماذا نسألك يارب فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو أنك قسمت علينا رزاق الثقلين الجن والانس لأطعمناهم ولسقيناهم ولا أخذناهم من غير أن يتقص ذلك شيئاً ما عندنا قال بل سلوني قالوا نسألك رضاك قال رضائي أحلكم دار كرامتي فيفعل هذا بأهل كل درجة حتى ينتهي الى مجلسه وسائر الحديث مثله فهذا القول الذي قاله محمد بن كعب بن نبي عن أن سلام بيان عن قوله ما يدعون وأن القول خارج من

فوائد التفجير وهو أعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكر في قوله أن ناصبنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وأبقوله (وما عملت) من قرأ غير هاء الضمير فما موصولة أو مصدرية أي لياكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته أو من ثمر عمل أيديهم وأنافية فيكون إشارة الى أن الثمر خلق الله

ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فاموصولة والضمير لها أو نافية والضمير للتفجير أو المذكور ومعنى عمل الأيدي ما يتكأ به الناس من الحرث والسقي (١٦) وغير ذلك هذا إذا جعلت ما موصولة فإن كانت نافية فالمراد لا يجادوا خلق وقيل

السلام وقوله من رب رحيم يعني رحيم بهم اذ لم يعاقبهم بما سلف لهم من حرم في الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) يعني بقوله وامتازوا وتميزوا وهي افتعلوا من ما يميز فعل يفعل ومنه امتاز يمتاز امتيازاً وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون قال عز لوعن كل خير حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان الآية الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون امتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويبحثون وهي قول الله وتترى كل أمة الكلام اذا وتميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله فانكم واردون غير مورد هم وداخلون غير مدخلهم وقوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه منه وهو ثم يقال ألم أعهد إليكم يا بني آدم يقول ألم أوصمكم وأمركم في الدنيا أن لا تعبدوا الشيطان فتطيعوه في معصية الله انه لكم عدو مبين يقول وأقول لكم ان الشيطان لكم عدو مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لأبيكم آدم حسداً منه له على ما كان الله أعطاه من الكرامة وغروره اياه حتى أخرجه وزوجته من الجنة وقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم يقول وألم أعهد إليكم أن اعبدوني دون كل ما سواي من الآلهة والأنداد واياي فأطيعوا فان اخلاص عبادتي وافراد طاعتي ومعصية الشيطان هو الدين الصحيح والطريق المستقيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يعني تعالى ذكره بقوله ولقد أضل منكم جبلا كثيراً ولقد صد الشيطان منكم خلقاً كثيراً عن طاعتي وافرادى بالألوهة حتى عبدهه واتخذوا من دونه آلهة يعبدونها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أضل منكم جبلا قال خلقا واختلف القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤنه جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وكان بعض قراء البصرة يقرؤنه جبلا بضم الجيم وتسكين الباء وكل هذه لغات معروفات غير أني لأحب القراءة في ذلك الاباحدى القراءتين اللتين احدهما بكسر الجيم وتشديد اللام والأخرى ضم الجيم والباء وتخفيف اللام لان ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الامصار وقوله أفلم تكونوا تعقلون يقول أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون اذا طعمتم الشيطان في عبادة غير الله أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله وتعبدوا غير الله وقوله هذه جهنم التي كنتم توعدون يقول هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم برسله فكنتم بها تكذبون وقيل ان جهنم أول باب من ابواب النار وقوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون يقول احترقوا بها اليوم وردوا يعني باليوم يوم القيامة بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم

عمل الأيدي التجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم زه نفسه بقوله (سبحان الذي خلق الأزواج) أي الاصناف والمراد بقوله (ومما لا يعلمون) أزواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قالت الاشاعرة فيه دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله لان أفعالهم أعراض وهي داخلة تحت الاجناس وقوله (مما تنبت) لا يخرجها عن العموم لان البيان متعدد نظيره قول القائل أعطيتك كل شئ من الثياب والدواب والعيبد فانه يفهم أن تعديداً الاصناف لتأكيد العموم يؤيده قوله في حم الذي خلق الأزواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل تميزه منه قال جار الله أصله من سلخ جلد الشاة اذا أزاله عنها فاستعير لزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى (مظلمون) داخلون في الظلام أي لا بد لهم أن يدخلوا في الظلام اذ زال ولا يقدرون على دفعه وفيه أن الليل كعرض أصلي يطرأ عليه النور تارة ويحول عنه أخرى ثم كان لجاهل أن يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال (والشمس تجري لمستقر) أي لخطها مؤقت تنتهي اليه من فلانها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره الا أن المسافر له قرار بعد ذلك وهذه لا قرارها بعد الحصول

في ذلك الحد ولكنها تستأنف الحركة منه وهو أول الحمل أو أحد الخافقين أو إحدى الغائيتين في تصاعدها فلك تجحدونها نصف النهار وتنازهاً وغير ذلك من الاعتبارات وقيل أراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل أراد بحرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة

التي عليها ركتها الخاصة وقال الحكيم أراد لأمر لو وجد لا يستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل أراد الوقت الذي ينقطع حرها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى نعمة النهار بعد الليل كأنه قال ان الشمس (١٧) تجرى فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار

لمنافعه وعلى هذا فالمتنق هو أفق الغرب خاصة (ذلك) الجري على الوجوه المذكورة (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) بمبادئ الأمور وغاياتها ثم ذكر أمر سير القمر وقد مر في أول سورة يونس في قوله وقدره منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والتقديم ما تقدم عهده ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال لمدينة بنيت من سنة وسنتين هي قديمة وقديقال بنت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على العالم لا يعتاد لانه موهوم الا عند من يعتقد أنه لأول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو أول ما يوصف بالقدم فلوان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول وأكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه (١) انقراض الشهر به من الوجوه الثلاثة ثم بين أن لكل واحد من النيران حركة مقدرة وسلطانا على حياله (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) لتباطؤ سيرها عن سيره (ولا الليل) أي ولا تسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهي الشمس أي لا يدخل القمر الشمس في سلطانها وقيل أراد أن الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد أن القمر لا يسبق الشمس

تجحدونها في الدنيا وتكذبون بها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله اليوم نختم على أفواههم اليوم نطبع على أفواه المشركين وذلك يوم القيامة وتكلمنا أيديهم بما عملوا في الدنيا من معاصي الله وتشهد أرجلهم قيل ان الذي ينطق من أرجلهم أخاذهم من الرجل اليسرى بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال أبو بردة قال أبو موسى يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم أي رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها فما على الأرض خليفة ترى من تلك الذنوب شيئا وتبدو حسناته فوذاً أن الناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيججده ويقول أي رب وعزتك لقد كتب على هذا الملك ما لم أعمل فيقول له الملك أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك أي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الأشعري فاني أحسب أول ما ينطق منه لفضذه اليمنى ثم تلا اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون **حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبي قال يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا فيقول ما عملت فيختم على فيه وتنطق جوارحه فيقول لجوارحه بعد ذلك الله ما خصمت الا فيك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم نختم على أفواههم الآية قال قد كانت خصومات وكلام فكان هذا آخره وختم على أفواههم **حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنا ابن المبارك عن ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول شيء يتكلم من الانسان يوم يختم الله على الأفواه نخذه من رجله اليسرى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولو نساء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نساء لمسخناهم على مكاتبهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولو نساء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فقال بعضهم معنى ذلك ولو نساء لأعميناهم عن الهدى وأضلناهم عن قصد الحججة ذكر من قال ذلك **حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو نساء لطمسنا على أعينهم يقول أضلناهم وأعميتهم عن الهدى * وقال آخرون معنى ذلك ولو نساء لتركاهم عميا ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولو نساء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون قال لو نساء لطمسنا على أعينهم فتركهم عميا يترددون **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نساء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون يقول لو شئنا لتركاهم عميا يترددون وهذا القول الذي ذكرناه عن الحسن وفتادة أشبهه بتأويل الكلام لأن الله انما تهدبه قوما كفارا فلا وجه لان يقال وهم كفار لو نساء لأضلناهم وقد أضلهم ولكنه قال لو نساء لعاقبناهم على كفرهم فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا ولا يهتدون له والطمس على العين هو أن لا يكون بين**************

(٣ - ابن جرير - الثالث والعشرون) بهذه الحركة لانها تشملها على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل يسبق على قياس تدرك أي ليس من شأنه السبق اذ الكواكب كأنها كلها ساكنة بهذه الحركة

(١) في العبارة زيادة مضرة وفي الكشاف وغيره فشبه (أي القمر) به الخ فتأمل كتيبه مصححه

وأقول يحتمل أن يراد لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا القمر ينبغي أن يتخلف فحذف إحدى القريبتين للعلم به كقوله سراييل تقيم
الحركه وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار (١٨) أراد ولا النهار سابق الليل أي لا يدخل شيء منهما في غير وقته سلمنا أن المراد

بالليل والنهار أيتهما لكنه يمكن أن
يقال انه اشارة الى الحركة الدورية
لانه لما قال ان الشمس لبطء
سيرها لا تدرك القمر فهم منه أن
القمر يسبق الشمس بحركته فأشار
الى أن هذا السبق ليس على قياس
المتحركات على الاستقامة ولكنه
سبق هو بعينه موجب للقرب
وهذا معنى قول أهل الهيئة ان
الكوكب هارب عن نقطة ما طالب
لهابعيته وأما قوله (وكل في فلك
يسبحون) فقد مر تفسيره في سورة
الانبياء ولما بين ما هو كالضرورة
لوجود الانسان من المكان والزمان
وما يتبعه ويسبقه شرع في تقرير
ما هو نافع لهم في أحوال المعاش
قال بعض المفسرين أراد بحمل
الذرية حمل آباءهم وهم في أصلهم
والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون
الآن عليه من السفن والزوارق قال
جار الله وانما ذكر ذريتهم دونهم
لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل
في التعجب من قدرته في حمل
أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة
نوح ولولا ذلك لما بقى لآدمي نسل
ومن فوائد ذكر الذرية أن من الناس
من لا يركب السفينة طول عمره
ولكنه في ذريته من يركبها غالبا
وذهب آخرون الى أن المراد حمل
أولادهم ومن بهم حمل النساء
وقد يقع اسم الذرية عليهن لأنهن
مزارع الاولاد في الحديث انه
نهي عن قتل الذراري يعني النساء
فكانه قيل ان كما ما حملناكم
بأنفسكم فقد حملنا من بهمكم أمره

وعلى هذا يكون قوله (وخلقناهم) الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر وفي وصف الفلك أنهما
بالمشحون مزيد تقرير للقدره والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا قائما

(وان نشأ نفرهم فلا صريح لهم) وهو مصدر او صفة أى لا اغائة ولا مغيث وقوله (الارحة) اشارة الى أن الاقذار حمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر أو المراد أن أحدا لا يتخلص من الموت (١٩) وان سلم من الآفات والله القائل

ولم أسلم لكى ابقى ولكن

سلمت من الحمام الى الحمام
التأويل يس اشارة الى أنه بلغ
فى السيادة مبلغا لم يبلغه أحد من
المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه
أنه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن
ولكن رحمته اقتضت ذلك نحي
القلوب الموقية وكتب ما قدموا من
الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا
وآثار خطأ أقدام صدقهم وآثار
دموعهم على خدودهم أصحاب
القرية القلوب إذ أرسلنا اليهم اثنين
من الخواطر الرحمانية والالهامات
الربانية بالتجافى عن دار الفرور
والانابة الى دار الخلود فكذبوهما
النفس وصفاتها فغرزنا بثالث من
الجذبة اناتطيرنا بكم لأن النفس
وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو
الالهام والجذبة اليه طائر كم معكم
لأن النفس خلقت من العدم على
خاصيتها المشؤمة رجل يسعى هو
الروح المشتاق الى لقاء الحق
لا يسألكم أجرا لأنه لا شرب له من
مشاربكم قيل ادخل الجنة وهى
عالم الارواح وهو كقوله يا أيها
النفس المطمئنة الى قوله وادخلى
جنتى على قومى من بعده أى بعد
رجوع الروح الى الحضرة ما أنزل
الى النفس وصفاتها ملائكة من
السماء لأنهم لا يقدر على النفس
وصفاتها واصلاح حالها فان
صلاحها فى موتها والميت هو الله
صيحة واحدة من وادحق فاذا هم
يعنى النفس وصفاتها خامدون
ميتون عن انانيتهم بهويتهم لم يروا

أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن التى عليها عامة قراءة
الكوفيين أعجب الى لأن التنكيس من الله فى الخلق انما هو حال بعد حال وشئ بعد شئ فذلك
تأييد للتشديد وكذلك اختلفوا فى قراءة قوله أفلا يعقلون فقرأته قراء المدينة أفلا تعقلون بالتاء على
وجه الخطاب وقرأته قراء الكوفة بالياء على الخبر وقراءة ذلك بالياء أشبه بظاهر التنزيل لأنه
احتجاج من الله على المشركين الذين قال ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاجرح ذلك خبرا على نحو
ما خرج قوله لطمسنا على أعينهم أعجب الى وان كان الآخر غير مدفوع ويعنى تعالى ذكره بقوله
أفلا يعقلون أفلا يعقل هؤلاء المشركون قدرة الله على ما يشاء بما يتهم ما يعاينون من تصرفه
خلقهم فيما شاء وأحب من صغر الى كبر ومن تنكيس بعد كبر فى هرم وقوله وما علمناه الشعر وما
ينبئ له يقول تعالى ذكره وما علمناه الشعر وما ينبئ له أن يكون شاعرا كما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما علمناه الشعر وما ينبئ له قال قيل لعائشة هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل بشئ من الشعر قالت كان أفض الحديث اليه غير أنه كان
يمثل بيت أنحى بنى قيس فيجعل آخره أوله وأوله آخره فقال له أبو بكر أنه ليس هكذا فقال نبي الله
أنى والله ما أنا بشاعر ولا ينبئ لى وقوله ان هو الاذ كرى يقول تعالى ذكره ما هو الاذ كرى يعنى بقوله
ان هو أى مجد الاذ كرى أى الناس ذكره الله برسالة اياه اليكم ونهكم به على حطكم وقرآن مبين
يقول وهذا الذى جاءكم به مجد قرآن مبين يقول مبين لمن تدبره بعقل ولب أنه تنزيل من الله أنزله
الى مجد وأنه ليس بشعر ولا يصح كاهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وقرآن مبين قال هذا القرآن وقوله لينذر من كان حيا يقول ان مجد الاذ كرى لينذر منكم
أيها الناس من كان حى القلب يعقل ما يقال له ويفهم ما بين له غير ميت الفؤاد بليد وبخوالذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن
رجل عن أبي روق عن الضحاك فى قوله لينذر من كان حيا قال من كان عاقلا حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لينذر من كان حيا حى القلب حى البصر وقوله ويحق
القول على الكافرين يقول ويحب العذاب على أهل الكفر بالله الموليين عن اتباعه المعرضين
عما تأمهم به من عند الله وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويحق القول على الكافرين بأعمالهم ﴿القول
فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا أننا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذلنا نادا
لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون﴾ يقول تعالى ذكره أولم يروا هؤلاء المشركون بالله الآلهة والأوثان
أنا خلقناهم مما عملت أيدينا يقول مما خلقنا من الخلق أنعاما وهى المواشى التى خلقها الله لى آدم
فسخرها لهم من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها مصرقون كيف شاءوا بالقهر
منهم لها والضبط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم لها
مالكون أى ضابطون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولم يروا
أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون فقيل له أى الابل فقال نعم قال والبقر من
الأنعام وليست بداخلة فى هذه الآية قال والابل والبقر والغنم من الأنعام وقرآن ثمانية أزواج قال
والبقر والابل هى النعم وليست تدخل الشاء فى النعم وقوله وذلنا نادا لهم يقول وذلنا هذه الأنعام لهم

كم أهل كنفه اشارة الى أن هذه الامة خير الامم شكى معهم من كل أمة وما شكى الى أحد من غيرهم شكيتهم وآية لهم القلوب الممتة أحييناها
بالطاعة ونخيل الاذكار وأغراب الأشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الأزواج من الآباء العلوية

والامهات السفلية مما تنبت ارض البشرية بازواج الكاف والنون ومن انفسهم بازواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تأثير العناية في قلوب المخلصين مما لا عين رأت (٣٠) ولا اذن سمعت وآية لهم ليل البشرية نسلخ منه نار الروحانية فاذا هم مظلومون

فنهار كويهم يقول فمنها ما يركبون كالابل يسافرون عليها يقال هذه دابة ركوب والركوب بالضم هو الفعل ومنها ما يكون لحومها وبخوالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذلك انها لهم فنهار كويهم يركبونها يسافرون عليها ومنها ما يكون لحومها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) يقول تعالى ذكره ولهم في هذه الأنعام منافع وذلك منافعهم في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثمانا ومتاعا ومن جلودها أكتانا ومشارب يشربون ألبانها كما حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم فيها منافع بلبسون أصوافها ومشارب يشربون ألبانها وقوله أفلا يشكرون أفلا يشكرون نعمتي هذه واحساني اليهم بطاعتي وافراد الالهية لي والعبادة وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام قوله واتخذوا من دون الله آلهة يقول واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يقول طمعا أن تتصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) يقول تعالى ذكره لا يستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله أن أرادهم سوا ولا تدفع عنهم ضرا وقوله وهم لهم جند محضرون يقول هؤلاء المشركون لا لهم جند محضرون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله محضرون وأين حضورهم إياهم فقال بعضهم عنى بذلك وهم لهم جند محضرون عند الحساب ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وهم لهم جند محضرون قال عند الحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لهم جند محضرون في الدنيا يغضبون لهم ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يستطيعون نصرهم الآلهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوا أثمانها أصنام وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك لأن المشركين عند الحساب تبت أمهم الأصنام وما كانوا يعبدونه فكيف يكونون لها جندا حينئذ ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم ويقا تلون دونهم وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك شاعر وما جئتنا به شعر ولا تكذبهم بآيات الله وحمودهم نبوتك وقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى ذكره انا نعلم أن الذي يدعوهم الى قيل ذلك الحسد وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر وأنك لست بكذاب فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم اليه وما يعلنون من حمود ذلك بألسنتهم علانية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يقول تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه واختلف في الانسان الذي عنى بقوله أولم ير الانسان فقال بعضهم عنى به أبي بن خلف ذكر من قال ذلك حديثا بشر محمد بن عمار قال ثنا

بظلمة الخليفة فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم مرش عليهم من نوره وشمس نور الله تجرى لمستقرها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله وقر القلب قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن وأسمائها الالفه والبر والتوبة والنيات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظما والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والبروة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك يألف الحق أولا ثم يتوب فيثبت على ذلك حتى تحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدن ثم يتناقص نوره بحسب دتوه من شمس شهود الحق الى أن يتلاشى ويخفى وهو مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخرى ثم أشار بقوله لا الشمس ينبغي لها أن الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربهم ذكر أن العوام محمولون في سفينة الشريعة والخواص في بحر الحقيقة كلاهما بملك العناية وملاحة أرباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشأ نغرق العوام في بحر الدنيا والرخص والخواص في بحر

الشهات والاباحة ﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم عبيد الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أتم الا في ضلال مبين

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا (٢١) من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تطعم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة وهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم بها المجرمون ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكاتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعوذ بنكسه في الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الانسان أنا خلقناه

عبيد الله بن موسى قال ثنا اسراييل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله من يحيى العظام وهي رميم قال أبي بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وضرب لنا مثلا أبي بن خلف حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال من يحيى العظام وهي رميم ذكر لنا أن أبي بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته ثم ذراه في الريح ثم قال يا محمد من يحيى هذا وهو رميم قال الله يحييه ثم يميتة ثم يدخلك النار قال فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد * وقال آخرون بل عنى به العاص بن وائل السهمى ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل السهمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته بين يديه فقال يا محمد أيعبث الله هذا حيا بعد ما أرم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال ونزلت الآيات أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى آخر الآية * وقال آخرون بل عنى به عبد الله بن أبي ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة الى قوله وهي رميم قال جاء عبد الله بن أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فكسره بيده ثم قال يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله هذا ويحييها الله الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم فتأويل الكلام اذا أولم ير هذا الانسان الذى يقول من يحيى العظام وهي رميم أنا خلقناه من نطفة فسواء ياتى خلقا سويا فاذا هو خصيم يقول فاذا هو ذو خصومة قر به خصمه فيما قال له ربه انى فاعل وذلك إخبار الله اياه أنه يحيى خلقه بعد ماتهم فيقول من يحيى هذه العظام وهي رميم انكار من له القدرة الله على احيائها وقوله مبين يقول مبين لمن سمع خصومته وقيله ذلك أنه مخاصم ربه الذى خلقه وقوله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه يقول ومثل لنا شها بقوله من يحيى العظام وهي رميم اذ كان لا يقدر على احياء ذلك أحد يقول فجعلنا كمن لا يقدر على احياء ذلك من الخلق ونسى خلقه يقول ونسى خلقنا اياه كيف خلقناه وأنه لم يكن الا نطفة فجعلناها خلقا سويا ناطقا يقول فلم يفكر فى خلقناه فيعلم أن من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا لا يعجز أن يعيد الاموات احياء والعظام الرميم بشرا كهبتهم التي كانوا قبل الفناء يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهذا المشرك القائل لك من يحيى العظام وهي رميم يحييها الذى أنشأها أول مرة يقول يحييها الذى ابتدع خلقها أول مرة ولم تكن شيئا وهو بكل شى عليم يقول وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت وكيف يحيى وكيف يعيد لا يخفى عليه شى من أمر خلقه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ﴿ يقول تعالى ذكره قل يحييها الذى أنشأها أول مرة الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا يقول الذى أخرج لكم من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما أراد

من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى

وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴿٢٣﴾ القراءات
يخصمون بفتحين ثم كسر الصاد المشددة (٢٣) ابن كثير وورش وسهل ويعقوب وأصله يختصمون أدغمت التاء في الصاد بعد

نقل حركتها الى الخاء وقرأ أبو جعفر
ونافع غير وورش بسكون الخاء وقرأ
أبو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ
حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد
من الخضم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء
للاتباع وتشديد الصاد وروى
خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء
والتشديد شغل بضمين عاصم
وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب
فكهنون وباه بغير ألف يزيد
بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلى
وخلف على أنه جمع ظلة الآخرون
ظلال جمع ظل جبال بضم الجيم
وسكون الباء ابن عامر وأبو عمرو
وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وسهل
بكسرين واللام مشددة وقرأ
يعقوب بضمين والتشديد والباقون
بضمين والتخفيف ننكسه
مشددا حمزة وعاصم غير مفضل
الآخرون بالتخفيف من النكس
تعلقون بقاء الخطاب أبو جعفر ونافع
وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتندر
على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن
عامر وسهل ويعقوب يقدر على
صيغة المضارع يعقوب كن فيكون
بالنصب ابن عامر وعلى الوقوف
ترجمون معرضين ٥ رزقكم الله لا
لأن ما بعده جواب اذا أطمعه لا
كذلك لاتحاد المقول ولثلاثا يتبدأ
بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله ان
يكون قوله انتم قول الله أو حكاية
قول المؤمنين لهم فالوقف جائز
مبين ٥ صادقين ٥ يخصمون ٥
يرجعون ٥ ينسلون ٥ مرقدنا ٥
لثلاثيهم أن هذا صفة وما بعده

ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت وإعادتها بشرا سويا وخلقاً جديداً كما بدأها أول مرة
وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً يقول الذي أخرج هذه النار من هذا
الشجر قادر أن يعيتموه قوله فإذا أنتم منه توقدون يقول فإذا أنتم من الشجر توقدون النار وقال منه
والهاء من ذكر الشجر ولم يقل منها والشجر جمع شجرة لأنه خرج مخرج الثمر والحصى ولو قيل منها
كأن صواباً أيضاً لأن العرب تذكرون مثل هذا وتؤنثه وقوله وأليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على أن يخلق مثلهم يقول تعالى ذكره منها هذا الكافر الذي قال من يحيى العظام وهي
رميم على خطأ قوله وعظيم جهله وأليس الذي خلق السموات السبع والارض بقادر على أن
يخلق مثلكم فان خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والارض يقول فمن لم
يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه إحياء العظام من بعد ما قدرت
وبليت وقوله بلى وهو الخلاق العليم يقول بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء
الفعال لما يريد العليم بكل ما خلق ويخلق لا يخفى عليه خافية ﴿٢٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انما
أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾
يقول تعالى ذكره انما أمر الله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم قال هذا مثل انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون قال
ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون فأمر الله كذلك وقوله فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء يقول تعالى ذكره فتتزيه الذي بيده ملك كل شيء وخرائمه وقوله وإليه
ترجعون يقول وإليه تردون وتصيرون بعد ما تم

آخر تفسير سورة يس

(تفسير سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا﴾
قال أبو جعفر « أقسم الله تعالى ذكره بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا فأما الصافات
فانها الملائكة الصافات لربها في السماء وهي جمع صافة فالصافات جمع جمع وبذلك جاء تأويل أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم
قال كان مسروق يقول في الصافات هي الملائكة حدثنا اسحق بن أبي إسرائيل قال أخبرنا
النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصافات صفا قال قسم أقسم الله بخلق

منفى وفيه وجوه أخر في التفسير المرسلون ٥ محضرون ٥ تعملون ٥ فاكهون ٥ ج لاحتال ٥ ج
أنهم تأكيد الضمير وأزواجهم عطف عليه وفي ظلال ظرف فاكهون ولاحتال أن ما بعده مبتدأ وخبره متكئون يدعون ٥ ج

لانه من المحتمل أن يكون سلام خبر محذوف أي عليهم سلام يقول قولاً وأن يكون سلام يدل ما يدعون أي لهم ما يمتنون وهو سلام سلام
ط ج لحق الحذف رحيم ه المجرمون ه الشيطان ج لان التقدير (٢٣) فانه مبين ه لا للعطف اعدوني ج

مستقيم ه كثيره تعقلون ه
توعدون ه تكفرون ه يكسبون ه
ه يبصرون ه يرجعون ه
في الخلق ط يعقلون ه له ج
مبين ه الكافرين ه مالكون ه
ه يأكلون ه ومشارب ه
يشكرون ه ينصرون ج نصرهم
لان الواو للحال محضون ه
قوهم ه لئلا يوهم ان ما بعده مقول
الكفار يعنون ه مبين ه خلقه
ط رميم ه مرة ط عليم ه لا
لان الذي يدل توعدون ه مثلهم
ط لانه الاستفهام العليم ه
فيكون ه ترجعون ه التفسير
لما بين الآيات المذكورة حتى
أنهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة
لامثل العلماء الذين يتبعون البرهان
ولا كالعوام الذين يتنون أمورهم
على الاحوط اذا أنذرهم منذراتها
عن ارتكاب المنهي خوفاً من تبعته
وطمعاً في منفعته واليه الاشارة
بقوله (لعلكم ترجعون) أي في ظنكم
فان الذي لا يفيد الآيات يقينا
فلا أقل من أن يجترز من العذاب
ويرجو الثواب أخذاً بطريقة
الاحتياط ونظير الآية ما ترى أول
سورة سبأ أفلم يروا الى ما بين
أيديهم وما خلفهم من السماء
والارض وعن مجاهد أراد ما تقدم
من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة
ما بين أيديكم من وقائع الامم
وما خلفكم أي من أمر الساعة
وقيل ما بين أيديكم الآخرة فانهم
مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا
فانهم تاركون لها أو ما بين أيديكم

ثم خلق ثم خلق والصفات الملائكة صفوف في السماء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله والصفات قال هم الملائكة حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والصفات صفا قال هذا قسم أقسم الله به واختلف
أهل التأويل في تأويل قوله فالزاجرات زجرا فقال بعضهم هي الملائكة تزجر السحاب تسوقه
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فالزاجرات زجرا
قال الملائكة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي
في قوله فالزاجرات زجرا قال هم الملائكة * وقال آخرون بل ذلك أي القرآن التي زجر الله بها
عمار حربها عنه في القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فالزاجرات زجرا قال ما زجر الله عنه في القرآن والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا
ما قال مجاهد ومن قال هم الملائكة لأن الله تعالى ذكره ابتداء القسم بنوع من الملائكة وهم الصافون
باجماع من أهل التأويل فلأن يكون الذي بعده قسماً بسرائر أصنافهم أشبه وقوله فالتاليات ذكر
يقول الفارقات كتاباً واختلف أهل التأويل في المعنى بذلك فقال بعضهم هم الملائكة ذكر
من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالتاليات ذكرها قال الملائكة
حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فالتاليات
ذكرها قال هم الملائكة * وقال آخرون هو ما يتلى في القرآن من أخبار الامم قبلنا ذكر من قال
ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالتاليات ذكرها قال ما يتلى عليكم
في القرآن من أخبار الناس والامم قبلكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن إلهكم لواحد رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من
كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً وهم عذاب
واصب الامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) يعني تعالى ذكره بقوله ان إلهكم لواحد
والصفات صفا ان معبودكم الذي يستوجب عليكم أي الناس العبادة واخلاص الطاعة منكم له
لواحد لا ثاني له ولا شريك يقول فله فخلصوا العبادة وياه فأفردوا بالطاعة ولا تجمعوا له في عبادتكم
ياه شريكاً وقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول هو واحد خالق السموات السبع
وما بينهما من الخلق ومالك ذلك كله والقيم على جميع ذلك يقول فالعبادة لا تصلح الا لمن هذه
صفته فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه في عبادتكم اياه من لا يضر ولا ينفع ولا يخلق شيئاً ولا يفنيه
واختلف أهل العربية في وجه رفع رب السموات فقال بعض نحوي البصرة رفع على معنى ان
إلهكم لرب وقال غيره هو رد على ان إلهكم لواحد ثم فسر الواحد فقال رب السموات وهو رد على
واحد وهذا القول عندى أشبه بالصواب في ذلك لان الخبر هو قوله لواحد وقوله رب
السموات ترجمة عنه وبيان مردود على اعرابه وقوله ورب المشارق يقول ومد برمشارق الشمس
في الشتاء والصيف ومغارها والقيم على ذلك ومصلاحه وترك ذكر المغارب للدلالة الكلام عليه

من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فانه حاضر عندهم وما خلفكم من أمر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والحشر رحمة
الله أو ما بين أيديكم من أنواع العذاب كالحرق والفرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نفرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل على قوله

ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون أو يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي دأبهم الاعراض عند كل آية ويحتمل أن يكون قوله وماتت بهم متعلقا (٣٤) بمقابله وهو قوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن

واستغنى بذكر المشارق من ذكرها اذ كان معلوماً معها المغارب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الهك لواحده وقع القسم على هذا ان الهك لواحده رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قال مشارق الشمس في الشتاء والصيف حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله رب المشارق قال المشارق ستون وثلاثمائة مشرق والمغرب مثلها عدد أيام السنة وقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اختلفت القراءة في قراءة قوله بزينة الكواكب فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بزينة الكواكب باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب انا زينا السماء الدنيا التي تليكم أيها الناس وهي الدنيا اليكم بترينها الكواكب أي بان زيتها الكواكب وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة بزينة الكواكب بتنوين زينة وخفض الكواكب رد لها على الزينة بمعنى انا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب كأنه قال زيناها بالكواكب وروى عن بعض قراء الكوفة أنه كان يتننن الزينة وينصب الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا بتريننا الكواكب ولو كانت القراءة في الكواكب جاءت رفعا اذ انونت الزينة لم يكن لحنا وكان صوابا في العربية وكان معناه انا زينا السماء الدنيا بترينها الكواكب أي بان زيتها الكواكب وذلك أن الزينة مصدر فخا تزويجها الى أي هذه الوجوه التي وصفت في العربية وأما القراءة فأعجبها الى باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية وأنها قراءة أكثر قراء الامصار وان كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا فأما النصب في الكواكب والرفع فلا أستجيز القراءة بهما لاجماع المحجة من القراء على خلافهما وان كان لها في الاعراب والمعنى وجه صحيح وقد اختلف أهل العربية في تأويل ذلك اذا أضيفت الزينة الى الكواكب فكان بعض نحووي البصرة يقول اذا قرئ ذلك كذلك فليس يعني بعضها ولكن زيتها حسنها وكان غيره يقول معنى ذلك اذا قرئ كذلك انا زينا السماء الدنيا بان زيتها الكواكب وقد بينا الصواب في ذلك عندنا وقوله وحفظا يقول تعالى ذكره وحفظا للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله وحفظا فقال بعض نحووي البصرة قال وحفظا لانه بدل من اللفظ بالفعل كأنه قال وحفظناها حفظا وقال بعض نحووي الكوفة انما هو من صلة الترتين انا زينا السماء الدنيا حفظا لها فادخل الواو على التكرير أي وزيناها حفظا لها فجعله من الترتين وقد بينا القول فيه عندنا وتأويل الكلام وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحفظا يقول جعلتها حفظا من كل شيطان مارد وقوله لا يسمعون الى الملا الأعلى اختلفت القراءة في قراءة قوله لا يسمعون فقراء ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون بمعنى أنهم يتسمعون ولا يسمعون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى لا يسمعون ثم أذغموا التاء في السين فشدوها * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لان الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه أن الشياطين

(وماتت بهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنهم معرضين) يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا أتوا بالآيات أعرضوا عنها وقوله ألم يروا الى قوله لعلمك ترجون اعتراض ثم اشار الى أنهم كما يخلون بجانب التعظيم لأمر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا مروا بالانفاق على أنهم خوطبوا بأدنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان أدنى الانقياد الانقياد من العذاب وأدنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فأين هم من معشر أقبلوا بالكلية على الله وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفي قوله (مما رزقكم الله) اشارة الى أن الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغنى واسطة في الانفاق على الفقير فالسعيد من عرف حق التوسيط واتهم فرصه الامكان وعلم أن الانفاق سبب للبركة في الحال ومجلبة للثواب في المال وقوله (قال الذين كفروا) دون أن يقول قالوا تسجيل عليهم بالكفر وقوله (الذين آمنوا) مزيد تصوير لجهالتهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله (أنطعم) دون أن تنفق اظهار لغاية خستهم فان الاطعام أدون من الانفاق ومن يخل بالأدون فهو بان يخل بالأكثر أولى وقوله (من لو يشاء الله أطعمه) كلام في نفسه حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الدم وقد بين

الله خطأهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزائنه مال وله في يد الغير مال فانه غير ان أراد أعطى زيدا مما في خزائنه وان شاء قد أعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير أن يقول لم أحلته على وقوله (ان أتم الا في ضلال مبين) بناء على ما اعتقدوه أن الامر بالانفاق ضائع

لأنه سعى في إبطال مشيئة الله ولم يعلموا أن الضلال لا يتعداهم أية سلوكوا وذلك أنهم لم ينظروا إلى الأمر والطلب وبادروا إلى الاعتراض والطاعة هي اتباع الأمر والاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم (٣٥) أنهم استبطؤوا الموعد على الاتقاء والاتفاق

قائلين إن كنتم أيها المدعون للرسالة صادقين فأخبرونا متى يكون هذا الموعد به من الثواب والعقاب فأجابهم الله تعالى بقوله (ما ينظرون الا صيحة واحدة) كأنهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتكبر صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشأنهم أي صيحة لا يحتاج معها إلى ثانية وفي قوله (تأخذهم) أي تعممهم بالأخذ مبالغة أخرى وكذا في قوله (وهم يخصمون) أي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تأخذهم وهم يختصمون في أمر البعث قائلين أنه لا يكون ثم بالغ في شدة الأخذ بقوله (فلا يستطيعون توصية) وفي قوله لا يستطيعون دون أن يقول فلا يوصون مبالغة لأن من لا يوصى فديستطيعها وكذلك في تكبير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لأنها بالقول والقول يوجد أسرع من الفعل من أداء الواجبات ورد المظالم وقد تحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله (ولا إلى أهلهم يرجعون) بيان لشدة الحاجة إلى التوصية فإن الذي يقطع بعدم الوصول إلى أهله كان إلى الوصية أحوج وفيه تنبيه على أن الميت لا يرجع له إلى الدنيا ولا اجتماع له بأهله مرة أخرى إلى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والأحداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت

قد تسمع الوحي ولكن هاتر بالشبه لثلاث سمع ذكر رواية بعض ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت للشياطين مقاعد في السماء قال فكانوا يسمعون الوحي قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا ترمى قال فإذا سمعوا الوحي نزلوا إلى الأرض فزادوا في الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان إذا قدم مقعده جاء شهاب فلم يحطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هو الأمر حدث قال فبعث جنوده فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة قال أبو كريب قال وكيع يعني بطن نخلة قال فرجعوا إلى إبليس فأخبروه قال فقال هذا الذي حدث حدثنا ابن وكيع وأحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن يصعدون إلى السماء الدنيا يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكر واذلك لإبليس ولم تكن النجوم ترمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس ما هذا إلا الأمر حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي فأتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن لهم مقاعد ثم ذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الزهري عن علي بن الحسين عن أبي اسحق عن ابن عباس قال حدثني رهط من الأنصار قالوا أينا نحن جلوس ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رأى كوكبا رمى به فقال ماتقولون في هذا الكوكب الذي رمى به قفلنا يولد مولود أو يهلك هالك ويموت ملك ويملك ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولكن الله كان إذا قضى أمرا في السماء سبح لذلك حملة العرش فيسبح لتسبيحهم من يليهم من تحتهم من الملائكة فما زالون كذلك حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة ثم سبحتم فيقولون ما ندري سمعنا من فوقنا من الملائكة سبحوا فسبحنا الله لتسبيحهم ولكنا نسأل فيسألون من فوقهم فما زالون كذلك حتى ينتهي إلى حملة العرش فيقولون قضى الله كذا وكذا فيخبرون به من يليهم حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فاسترق الجن ما يقولون فيتزلون إلى أوليائهم من الأنس فيلقونه على ألسنتهم يتوهم منهم فيخبرونهم به فيكون بعضه حقا وبعضه كذبا فلم تزل الجن كذلك حتى رموا بهذه الشهب حدثنا ابن وكيع وابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى عن معمر بن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لئلهذا في الجاهلية إذا رأيتوه قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياة ولو لكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمر أسبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلوونهم ثم ربنافخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقدفونه إلى أوليائهم فجاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون حدثنا

(٤ - (ابن جرير) - الثالث والعشرون) النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الاماتة والاحياء تقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على أن الصوت يوجد التزلزل وأنه قد يصير سببا لاقتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولا اجتماع المتفرقة أخرى

ثم ان أجزاء كل بدن قد تحصل في موضع هو بمنزلة جدته أو أعطى للاكثر حكم الكل وذو كر الرب في هذا الموضع للتخجيل فان من أساء واضطر
الى الحضور عند من أحسن اليه كان أشد المأ (٣٦) وأكثر ندما وقوله (ينسلون) لا ينافي قوله في موضع آخر فاذا هم قيام ينظرون

فعل ذلك في أول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن أن يقال ان هيئة الانتظار ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي اذا المفاجأة اشارة الى أن الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع في زمان النفض ثم بين أنهم قبل النسلان (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا) كأنهم شكوا في أنهم كانوا موتى فبعثوا أو كانوا اياما فتنهوا فجمعوا في السؤال بين الأمرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار جمعة يحدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا ذلك ثم أجابهم الملائكة في رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن (هذا ما وعد الرحمن) كأنه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرده حتى يهكم السؤال عن البعث ان هذا هو البعث الأكبر الذي وعده الرحمن في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والظاهر أن هذا مبتدأ وما وعد الرحمن الى آخره خبره وما مصدرية أي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالمصدر ويجوز أن يكون ما موصولة أي هذا الذي وعده الرحمن وصدقه المرسلون أي صدقوا فيه وجوز جار الله أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف اخبر أي ما وعد الرحمن وصدقه المرسلون حتى عليكم وقيل ان قوله

ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا معمر قال ثنا ابن شهاب عن علي بن حسين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من أصحابه قال فرمى بنجم ثم ذكر نحوه الا أنه زاد فيه قلت للزهري أ كان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم حدثنى علي بن داود قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا أبي علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي وكان الوحي اذا أوحى سمعت الملائكة كهيئة الحديد يرمى بها على الصفوان فاذا سمعت الملائكة صلصلة الوحي خرجوا بهم من في السماء من الملائكة فاذا نزل عليهم أصحاب الوحي قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال فاذا نزل الى السماء الدنيا قالوا يكون في الارض كذا وكذا موتا وكذا وكذا حياة وكذا وكذا جدوبة وكذا وكذا خصبا وما يريد أن يصنع وما يريد أن يتحدى بتبارك وتعالى فنزلت الجن فأوحوا الى أوليائهم من الانس مما يكون في الارض فيبيناهم كذلك اذ بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فزحرت الشياطين عن السماء وروموهم بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم الا احترق وفزع أهل الارض لما رأوا في الكواكب ولم يكن قبل ذلك وقالوا هلك من في السماء وكان أهل الطائف أول من فزع فينطلق الرجل الى ابله فينحر كل يوم بعيرا لأهنتهم وينطلق صاحب الغنم فيذبح كل يوم شاة وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة فقال لهم رجل ويلكم لا تهلكوا أموالكم فان معاكم من الكواكب التي تهتون بهالم يسقط منها شيء فأقلعوا وقد أسرعوا في أموالهم وقال ابليس حدث في الارض حدث فأتى من كل أرض بترية فجعل لا يؤتى بترية أرض الا شتمها فلما أتى بترية تهامة قال ههنا حدث الحدث وصرف الله اليه نفر من الجن وهو يقرأ القرآن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا حتى ختم الآية فقولوا الى قومهم منذرين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر ما قضى في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معهما مائة كذبة من عند أنفسهم فهذه الأخبار تنبئ عن أن الشياطين تسمع ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فان ظن ظان أنه لما كان في الكلام الى كان التسمع أولى بالكلام من التسمع فان الأمر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن العرب تقول سمعت فلانا يقول كذا وسمعت الى فلان يقول كذا وسمعت من فلان وتأويل الكلام انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظ من كل شيطان ما رد أن لا يسمع الى الملائكة الا على محذوف ان اكتفاء بدلالة الكلام عليها كما قيل كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى أن لا يؤمنوا به ولو كان مكان لا أن لكان فصيحاً كما قيل بين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وكما قال وألقى في الأرض رواسي أن تمتدبكم بمعنى أن لا تمتدبكم والعرب قد تجزم مع لافي مثل هذا الموضع الكلام فتقول ربطت الفرس لا ينفلت كما قال بعض بني عقيل

وحق رأينا أحسن الوديبينا * مسا كنة لا يقرف الشرفار

هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كأنهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فأجابوا به أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضهم عظم شأن ويروى الصبيحة بالنسبة الى المكلفين وحقراً أمرها بالاضافة الى الجبار قائل (ان كانت الاصبحة) الآية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك اليوم

قائلا (فاللوم لا تنظم نفس شيئا ولا تجزون) أيها الكافرون (الاما كنتم تعملون) وفيه إشارة إلى أن عدله عام وفضله خاص بأهل الإيمان وفيه أنهم إذا جمعوا لم يجمعوا إلا للعدل أو للفضل فالقاء فيه كما في قول القائل للوالى (٢٧) أولقاضى جلست للعدل فلا تنظم أى ذلك

يقتضى هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون إشارة إلى عدم الزيادة فإن الشيء لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازىنى حرفا بحرف أى لا يترك شيئا ويجوز أن يراد الجنس أى لا تجزون الاجنس العمل حسنا أو سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية فى ذلك اليوم تصورا للمعود وترغيبا فيه فقال (ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل) لا يكتنه كنهه وفيه وجوه أقواها أنهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بمألمهم من الكرامات والدرجات وقوله (فاكهون) مؤكّد لذلك المعنى أى شغلوا عنه بالذلة والسرور لابلويل والثبور وثانيها أنه بيان لخالهم ولا يريد أنهم شغلوا عن شئ بل المراد أنهم فى عمل ثم بين عملهم بأنه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها أنهم تصوروا فى الدنيا أموراً يطلبونها فى الجنة فاذا رأوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس أن الشغل اقتضاض الابكار وأضرب الأوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم فى شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهتمهم أمرهم لكلا يدخل عليهم تنغيص من تتعمهم والفاكه والفكه المتعم المتلذذ ومنه الفاكهة لأنها تؤكل للتلذذ للتغذى والفكاهة الحديث لأجل التلذذ للضرورة والأزواج ظاهرها زوج المرأة وزوجة الرجل وقيل أراد أشكالهم فى الأحساب

ويروى لا يقرف رفعا والرفع لغة أهل الحجاز فيا قبل وقال قتادة فى ذلك ما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يسمعون إلى الملا الأعلى قال منعوها ويعنى بقوله إلى الملا إلى جماعة الملائكة التى هم أعلى من هم دونهم وقوله ويقذفون من كل جانب دحورا ويرمون من كل جانب من جوانب السماء دحورا والدحور مصدر من قولك دحرته أدره دحرا ودحورا والدحرا الدفع والابعاد يقال منه ادحرتك الشيطان أى ادفعه عنك وأبعده وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقذفون من كل جانب دحورا قذفا قذفا بالشهب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويقذفون يرمون من كل جانب قال من كل مكان وقوله دحورا قال مطرود بن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويقذفون من كل جانب دحورا قال الشياطين يدحرون بها عن الاستماع وقرأ وقال الامن استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب وقوله ولهم عذاب واصب يقول تعالى ذكره ولهذا الشياطين المستترقة السمع عذاب من الله واصب واختلف أهل التأويل فى معنى الواصب فقال بعضهم معناه الموجع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ولهم عذاب واصب قال موجع وحدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله عذاب واصب قال الموجع * وقال آخرون بل معناه الدائم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم عذاب واصب أى دائم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عذاب واصب قال دائم حدثنى محمد بن سعد قال ثنا شئى عمى قال ثنا شئى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولهم عذاب واصب يقول لهم عذاب دائم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عم بن زكريا عن عكرمة ولهم عذاب واصب قال دائم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولهم عذاب واصب قال الواصب الدائب * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من قال معناه دائم خالص وذلك أن الله قال وله الدين واصبا فعلم أنه لم يصفه بالايلام والايجاج وإنما وصفه بالثبات والخلوص ومنه قول أبى الأسود الدبلى

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه * يوما بدم الدهر أجمع واصبا

أى دائما وقوله الامن خطف الخطفة يقول الامن استراق السمع منهم فأتبعه شهاب ثاقب يعنى مضى متوقدا وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأتبعه شهاب ثاقب من نار وثقوبه ضوءه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله شهاب ثاقب قال شهاب مضى يحرقه حين يرمى به حدثنى محمد بن سعد قال ثنا شئى عمى قال ثنا شئى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأتبعه شهاب قال كان ابن عباس يقول لا يقتلون

وأما لهم فى الإيمان كقوله وآخر من شكك أزواج قال أهل العرفان من شرائط السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله (هم وأزواجهم) فى ظلال إشارة إلى عدم الوجوه الموحشة وأن لهم فى ظل الله ما يمنع الايذاء كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا وقوله (على الأرائك متكئون)

دليل على القوة والفراغة والتمكن من أنواع الملاذ وقوله (لحم فيها فاكهة) إشارة الى سائر أنواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله (ولهم ما يدعون) إشارة الى دفع جميع حوائجهم (٢٨) وما ينظر بسالم قال الزجاج هو افعل من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة

بشهاب ولا يموتون ولكنها تحرقهم من غير قتل وتخب وتخبج من غير قتل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأتبعه شهاب ثاقب قال والثاقب المستوقد قال والرجل يقول أتقب نارك ويقول استتقب نارك استوقد نارك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله قال سئل الضحاك هل للشياطين أجنحة فقال كيف يطيرون الى السماء الا ولهم أجنحة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذين ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء يقول فسألهم أهم أشد خلقا يقول أخلقهم أشد أم خلق من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والارض وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود أهم أشد خلقا أم من عددنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا قال السموات والارض والجبال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك أنه قرأهم أشد خلقا أم من عددنا وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق يقول أهم أشد خلقا أم السموات والارض يقول السموات والارض أشد خلقا منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والارض قال الله الخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال يعنى المشركين سلمهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب يقول انا خلقناهم من طين لاصق وانما وصفه جل ثناؤه بالزوب لأنه تراب مخلوط بماء وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب اذا خلط بماء صار طينا لازبا والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميماء فتقول طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي

بني اللؤم بيتنا فاستقر عماده * عليكم بنى النجار ضربة لازم

ومن اللازب قول نابغة بنى ذبيان

ولا تحسبون الخير لا شر بعده * ولا تحسبون الشر ضربة لازب

وربما أبدلوا الزاى التى فى اللازب تاء فيقولون طين لاتب وذكرا أن ذلك فى قيس زعم القراء أن أبا الجراح أنشده

صداع وتوصيم العظام وفرة * وغنى مع الاشراف فى الجوف لاتب

بمعنى لازم والفعل من لازب لازب يلزب ويلزب زوبا وكذلك من لاتب لاتب يلتب لتوبا ونحو الذى قلنا فى معنى لازب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد الله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من طين لازب قال هو الطين الحرا الجيد اللزج **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا

يأتيهم وقال جاز الله هولاء تخاذأى ما يدعون به وما يدعون لأنفسهم كقولك يشتمون أى اتخذ لنفسه شواء أو هو بمعنى التداعى وعلى الوجهين اما أن يراد كل ما يدعو به الله أحد أو كل ما يطلبه من صاحبه فانه يجب له بذلك أو يراد أن كل ما يصح أن يدعى به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمون من قولهم ادع على ما شئت أى تمنه على وقيل هو من الدعوى وذلك أنهم كانوا يدعون فى الدنيا أن الله هو مولاهم وأن الكافرين لا مولى لهم بينه قوله (سلام) يقال لهم (قولا من رب رحيم) أى من جهته بواسطة الملائكة وقيل أراد لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا أى عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف متوفر وقال بعضهم يحتمل أن يكون قولنا نصبا على التمييز لأن السلام من الملك قد يكون قولنا وقد يكون إشارة وقال أهل البيان قوله (وامتازوا) معطوف على المعنى كأنه قيل دو موأيا المؤمنون فى النعيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون أو قلنا لأهل الجنة انكم فى شغل وقلنا لأهل النار امتازوا وهو كقولهم فريق فى الجنة وفريق فى السعير أو تميزوا فى أنفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لألئكم ولا شفء لسقمكم كقوله فى صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ أو افترقوا خلاف ما للؤمن من الاجتماع بالاخوان

فلا عذاب كفرة الأخذان يؤده ماروى عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة أراد سفیان اعتروا عن كل خير ترجون أو امتازوا عن شفعاكم وقرنائكم أو المراد تميزهم بسواد الوجه وزرقة العين وبأخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان

وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان أصحاب الجنة الى آخر الآيات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لانظلم بعد قوله ان كانت الاصيحة وقد جاء في التفسير ان قوله ان أصحاب الجنة انما يقال (٣٩) حين يسار بهم الى الجنة فيقول القائل ان أصحاب الجنة

منكم يا اهل المحشر يؤل حالهم الى أسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا اتم عنهم أي المجرمون ثم كان لسائل أن يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى أن الأعداء زائلة قائلا (لم أعهد اليكم) والآية الى قوله أفلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لأهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم أنه الذي مر ذكره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان الرسل ومعنى (لا تعبدوا) لا تطيعوا ولا تتقادوا وسوسته وتزينه وقوله (هذا) اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال أهل المعاني التنوين في قوله (صراط) للتعظيم اذ لاصراط أقوم منه أول للتنويع أي هذا بعض الطرق المستقيمة فيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما أظن قول نافع غير ضار وفي ذكر الصراط ههنا اشارة الى أن الانسان في دار التكليف مسافر والمجتاز في بادية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شيء أهم من معرفة طريق قريب آمن ثم بين لهم عداوة الشيطان بقوله (ولقد أضل منكم جبلا) وهو في لغته كلها بمعنى الخلق من جبلة الله على كذا أي طبعه عليه عن على رضى الله عنه أنه قرأ جيلا بياء

سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس قال اللازب الجيد حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اللازب اللزج الطيب حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله من طين لا زب يقول ملتصق حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقناهم من طين لا زب قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحرص عن سماك عن عكرمة في قوله انا خلقناهم من طين لا زب قال اللازب اللزج حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انا خلقناهم من طين لا زب واللازب الطين الجيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله انا خلقناهم من طين لا زب واللازب الذي يلزق باليد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من طين لا زب قال لازم حدثنا عمرو ابن عبد الحميد الأملي قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جوير عن الضحاك في قوله من طين لا زب قال هو اللازق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا خلقناهم من طين لا زب قال اللازب الذي يلتصق كأنه غراء ذلك اللازب قوله بل عجبت ويسخرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الكوفة بل عجبت ويسخرون بضم التاء من عجبت بمعنى بل عظم عندي وكبر اتخذهم لي شريكا وتكذيبهم تنزيلا وهم يسخرون وقراء ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بل عجبت بفتح التاء بمعنى بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراء الأماصار فبأيهما قرأ القارئ فصيبي فان قال قائل وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنيهما قيل انهما وان اختلف معنيهما فكل واحد من معنيهما صحيح قد عجب محمد ما أعطاه الله من الفضل وسخر منه أهل الشرك بالله وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله وسخر المشركون بما قالوه فان قال أكان التنزيل باحداهما أو بكتبيهما قيل التنزيل بكتبيهما فان قال وكيف يكون تنزيلا حرف مرتين قيل انه لم ينزل مرتين انما أنزل مرة ولكنه أمر صلى الله عليه وسلم أن يقرأ بالقراءتين بكتبيهما ولهذا موضع سنستقصي ان شاء الله فيه البيان عنه بما فيه الكفاية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل عجبت ويسخرون قال عجب محمد عليه السلام من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلالة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذاذكروا لا يذكروا وإذاوا آية يستسخرون) يقول تعالى ذكره وإذا ذكروا لا يذكروا لا يفتخرون ولا يتفكروا فينبوا الى طاعة الله لا يذكروا يقول لا يفتخرون بالتذكير فيتمذكروا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإذا ذكروا لا يذكروا أي لا يفتخرون ولا يصرنون وقوله وإذاوا آية يستسخرون يقول وإذا رآوا حجة من حجج الله عليهم ودلالة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يستسخرون يقول يستسخرون

منقوطة من تحت بنقطتين ثم أشار الى محل امتياز المجرمين اليه بقوله (هذه جهنم) وقوله (اصلوها) أمر إهانة وتبكيل نحو ذوق في قوله (اليوم) اشارة الى أن اللذات قد مضت وأيامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى أهل التفسير أنهم يحصدون يوم القيامة كفرهم في الدنيا

حينئذ يتختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجيز شاهد الامن نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانها انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه (٣٠) وبين الكلام فيقول بعد الكفر وسحقا فعنك كنت أناضل قال المتكلمون

انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الأجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون بشئ لا تقطع أعضارهم وانتهاك أستارهم فيقفون ناكسي الرؤس وقوف القنوط اليؤس وتكلم الأعضاء عبارة عن ظهور أمارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل الحيطان تبكي على صاحب الدار اذا ظهر أمارات الحزن وأسبابه ثم انه تعالى أسند الختم الى نفسه وأسند التكلم والشهادة الى الأيدي والأرجل لكيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وأيضا انه أسند التكلم الى الأيدي والشهادة الى الأرجل لأن الاعمال مستندة الى الأيدي غالب كقوله وما عملته أيديهم بما كسبت أيديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي أن يكون غيره وانما جعلت الشهادة عليهم منهم لأن غيرهم اما صالحون وهم أعداء للجرمين فلهم أن يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة شرعا * وههنا نكتة وهي أن الختم لازم للكفار في الدارين ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بأفواههم كما قال يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم على أفواههم أيضا في الآخرة لزم أن يكون قولهم بسائر أعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا أنه تعالى كلما يدرك تمسك الجبرية

ويستهزؤن وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا رواه آية يستسخرون يسخرن منها ويستهزؤن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا رواه آية يستسخرون قال يستهزؤن يسخرون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا ان هذا الاصحريين انذامتنا وكاترا باوعظاما أنما لمبعوثون أو آباءنا الأولون قل نعم وأتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قر يش بالله محمد صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئتنا به الاصحريين يقول بين لمن تأمله وراه أنه سحر انذامتنا وكاترا باوعظاما أنما لمبعوثون يقولون منكرين بعث الله إياهم بعد بلأهم أنما لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد ما تانا ومصيرنا تاربا وعظاما قد ذهب عنها اللحوم أو آباءنا الأولون الذين مضوا من قبلنا فبادوا وهلكوا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم تاربا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مما تكتم وأتم داخرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتم داخرون يقول تعالى ذكره وأتم صاغرون أشد الصغرين قولهم صاغرداخر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتم داخرون أي صاغرون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأتم داخرون قال صاغرون وقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون يقول تعالى ذكره فانما هي صيحة واحدة وذلك هو النفخ في الصور فاذا هم ينظرون يقول فاذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون الى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله زجرة واحدة قال هي النفخة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المكذبون اذا زجرت زجرة واحدة ونفخ في الصور نفخة واحدة يا ويلنا هذا يوم الدين يقولون هذا يوم الجزاء والمحاسبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الدين قال يدين الله فيه العباد بأعمالهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله هذا يوم الدين قال يوم الحساب وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يقول تعالى ذكره هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتذكرونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يعني يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله هذا يوم الفصل قال يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى

احشروا

يدكر عقبيه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدرية أن تمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث أسند الله الكفر والكسب اليهم فلا جرم عقبيه بتمسك الجبرية وهو قوله (ولو نشاء لطمسنا) ووجه التمسك أن إعماء البصائر شبه إعماء الابصار

وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية فكأنه لو شاء لطمس على أبصارهم حتى لا يهتدوا إلى الطريق القاهر الظاهر ولو شاء
سلب قوة جسمهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تأخر فكذلك إذا شاء (٣١) أعى البصائر وسلب قواهم العقلية حتى

لم يفهموا دليلا ولم يتفكروا في آية
والطمس محو أثر شق العين قال جار
الله (فاستبقوا الصراط) أصله
فاستبقوا إلى الصراط فانتصب
بنوع الخفافض والمعنى لو شاء لمسخ
أعينهم فلوراوا أن يسبقوا إلى
الصراط الذي عهدوه واعتادوا على
سلوكه إلى مساكنهم لم يقدروا
عليه إذ الصراط طريق الاستباق
والاستباق مضمن معنى الابتداء
فالمراد لو شاء لأعماهم حتى لو أرادوا
أن يمشوا مستبقين في الطريق
المألوف أو مبتدئين إياه كما كان
هجيراهم لم يستطيعوا أو يجعل
الصراط مسبوقا لا مسبوقا إليه فالمعنى
لو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذي
اعتادوه ولعجزوا ولم يقدروا الأعلى
سلوك الطريق المعتاد كالعميان
يهتدون فيما ألغوا من المقاصد والجهات
دون غيرها عن ابن عباس أراد
لمسخناهم قرودة وخنازير وقيل
حجارة وعن قتادة لأفعدناهم على
أرجلهم أو أزمناهم على أرجلهم
والمكان والمكانة واحد أراد مسخا
بجدما بحيث لا يقدر أن يرجعوا
مكانهم وإنما قدم الطمس على المسخ
تدرجا من الأهون إلى الأصعب فإن
الأعمى قد يهتدى إلى وجوه التصرف
بأمارات عقلية أو حسية غير البصر
وأما المسوخ على مكانه فلا يهتدى
إلى شيء أصلا ومثل ما قلنا قدم المضى
على الرجوع فإن سلوك طريق قد
راه مرة يكون أهون مما لم يره أصلا
فنفى أولا استطاعة الأصعب ثم
نفى استطاعة الأهون أيضا لأجل

(أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) وفي
هذا الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكرنا من كرماتك وهو فيقال أحشروا الذين ظلموا ومعنى ذلك
اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا وعصوه وأزواجهم وأشياءهم على ما كانوا عليه من الكفر
بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب
عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباهم حدثني
عمري قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس أحشروا الذين ظلموا
وأزواجهم يقول نظراءهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعني أتباعهم ومن أشبههم من
الظلمة حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية عن قول الله
أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قال الذين ظلموا وأشياءهم
حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي العالية أنه قال في هذه الآية
أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشياءهم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية
قال ثنا داود عن أبي العالية مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي وأشياءهم الكفار مع الكفار حدثني محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال
وأشياءهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحشروا الذين ظلموا
وأزواجهم قال أزواجهم في الأعمال وقرأو كنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون فالسابقون زوج وأصحاب الميمنة زوج
وأصحاب الشمال زوج قال كل من كان من هذا أحشروه الله معه وقرأوا إذا النفوس زوجت قال
زوجت على الأعمال لكل واحد من هؤلاء زوج زوج الله بعض هؤلاء بعضا زوج أصحاب اليمين
أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة والسابقين السابقين قال فهذا قوله أحشروا
الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواج الأعمال التي زوجهن الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله وأزواجهم قال أمثالهم وقوله وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
إلى صراط الجحيم يقول تعالى ذكره أحشروا هؤلاء المشركين وأهلهم التي كانوا يعبدونها من دون
الله فوجههم إلى طريق الجحيم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا يعبدون من دون الله الأصنام
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاهدوهم
إلى صراط الجحيم يقول وجههم وقيل إن الجحيم الباب الرابع من أبواب النار ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تتاصرون بل هم اليوم مستسلمون
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى ذكره وقفوهم احبسوهم أي احبسوا أيها

المبالغة وحين قطع الاعذار سبق الإنذار وذلك في قوله ألم عهد إليكم شرع في قطع عذر الكافر وهو أن يقول لم يكن ليثنا في الدنيا إلا يسيرا
ولو عمرتنا لوجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى (ومن نعمه تنكسه في الخلق) كقوله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ألا تقولون أنكم كلما

دخلتم في السن ضعفتهم وقد عمرتم ما تمكتم فيه من النظر والعمل ومن لم يأت بالواجب في زمان الامكان لم يأت به في زمن الازمان وعن بعضهم طوى العصران ما نشره مني * فأبلى جدتي نسر وطى (٣٣) أراني كل يوم في انتقاص * ولا يبقى على التقصان شي

وقال آخر

أرى الأيام تتركني وتمضي

وأوشك أنها تاتي وأمضي

علامة ذلك شيب قد علاني

وضعف عند ابراهيمي ونقضي

وما كذب الذي قد قال قبل

اذا ما مر يوم مر بعضي

وحيث بين أصل الوجدانية

والحشر في هذه السورة مرات

أقربها قوله وأن عبدوني وقوله هذه

جهنم الى آخرها عاد الى أصل الرسالة

بقوله (وما علمناه الشعر) وإنما لم يقل

وما علمناه السحر ولا الكهانة مع

أنهم ادعوا أنه ساحر كاهن لأنه

ما تحدثهم بالقرآن وإنما نسبوه الى

السحر عند اظهار فعل خارق كشق

القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه

الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب

وهو نوع خاص من الكلام من غير

اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية

قال جار الله معنى قوله (وما ينبغي له)

أنه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه

أميا لا يهتدي للخط وروى عن

الخليل أن الشعر كان أحب الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من

كثير من الكلام ولكن كان

لا يتأتى له قال وما روى أنه صلى الله

عليه وسلم قال

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبدالمطلب

وقال

هل انت الا اصبع دमित

وفي سبيل الله ما القيت

كلام اتفاني من غير قصد وتعمد

والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد

وقيل أراد نفي الشعر عن القرآن فقال

وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا وأنا أقول الأحسن أن يقال ما ينبغي له معناه أنه لا يليق

بجلالة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

الملائكة هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله من

الآلهة انهم مستولون فاختلف أهل التأويل في المعنى الذي يأمر الله تعالى ذكره بوقفهم لسألتهم

عنه فقال بعضهم يسألهم هل يعجبهم ورود النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال

ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعرار قال كما عند عبد الله

فذكر قصة ثم قال يمثل الله للخلق فيلقاهم فليس أحدم من الخلق كان يعبد من دون الله شيئاً الا وهو

مرفوع له يتبعه قال فيلحق اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبده عزيراً قال فيقول هل يسركم

الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم قرأ انا عرضنا لملكنا للكافرين عرضاً قال

ثم يلقي النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم

جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً ثم قرأ عبد الله وقفوهم انهم

مستولون * وقال آخرون بل ذلك للسؤال عن أعمالهم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب

ابن ابراهيم قال ثنا معتمر عن ليث عن رجل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول أيا رجل دعا رجلاً الى شئ كان موقوفاً لازماً به لا يغادره ولا يفارقه ثم قرأ هذه

الآية وقفوهم انهم مستولون * وقال آخرون بل معنى ذلك وقفوا هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم

وأزواجهم انهم مستولون عما كانوا يعبدون من دون الله وقوله مالكم لا تتاصرون يقول مالكم

أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضاً بل هم اليوم مستسلمون يقول بل هم اليوم مستسلمون

لأمر الله فيهم وقضائه موقنون بعذابه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

قتادة قوله مالكم لا تتاصرون لا والله لا يتاصرون ولا يدفع بعضهم عن بعض بل هم اليوم

مستسلمون في عذاب الله وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قيل معنى ذلك وأقبل الانس

على الجن يتساءلون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

قتادة قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الانس على الجن ﴿القول في تأويل قوله تعالى

(قالوا انكم كتمت تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم

قوماً طاغين) يقول تعالى ذكره قالت الانس لجن انكم أيها الجن كتمت تاتوننا من قبل الدين والحق

فخذعوننا بأقوى الوجوه واليمين القوية والقدرة في كلام العرب ومنه قول الشاعر

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يعنى بالقوة والقدرة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال

ثنا وقرأ جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تاتوننا عن اليمين قال عن الحق الكفار تقول

للشياطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انكم كتمت تاتوننا عن

اليمين قال قالت الانس لجن انكم كتمت تاتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتمنونا عنه وتبطوننا عنه

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله انكم

كتمت تاتوننا عن اليمين قال تاتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق حدثني

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انكم كتمت تاتوننا عن اليمين قال قال بنو آدم

للشياطين

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بجلافة منصبه لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخيل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويحاً ويجاوزنا

بغل رتبته من التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بأن يدعوهم الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى الدين بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي (٣٣) هي احسن ونظيره قوله ههنا (ان هو الاذكر)

أي موعظة (وقرآن مبين) ذوالبيان أو الابانة وأنه يشمل البرهان والجدل أما البرهان فظاهر وأما الجدل فلان النتيجة اذا كانت في نفسها حقة فالرجل العالم الحق ليس عليه الا إتمام الخصم الألد والزامه بمقدمات مسلمة أو مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قول طرفة سبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيتك بالأخبار من لم تزود هكذا ويأتيتك من لم تزود بالأخبار ولا ريب أنه كان يتأتى له زاوية الشعر ان لم يتأت له قرضه وما ذاك الا للتمتة عما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مغزاه ويروى أنه صلى الله عليه وسلم حين قال

* هل أنت الاصبغ دमित *
انقطع الوحي أياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا أحد أسباب نزول تلك الآية ومثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد أشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقد مر في تفسير قوله سبحانه في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك أن الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكيم وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وقد يدعو النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فأين الشارع من الشاعر ثم بين كون القرآن منزلا على هذا الوجه بقوله (لتنذر) يا محمد أولينذر

للسياطين الذين كفروا وانكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال تحولون بيننا وبين الخير ورددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذي أمر الله به وقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول تعالى ذكره قالت الجن للانس مجيبة لهم بل لم تكونوا بتوحيد الله مقرين وكنتم للأصنام عابدين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول قالوا وما كان لنا عليكم من حجة فنصدمكم بها عن الايمان ونحول بينكم من أجلها وبين اتباع الحق بل كنتم قوم طاغين يقول قالوا لهم بل كنتم أيها المشركون قوم طاغين على الله متعدين الى ما ليس لكم التعتدي اليه من معصية الله وخلاف أمره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قالت لهم الجن بل لم تكونوا مؤمنين حتى بلغ قوم طاغين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما كان لنا عليكم من سلطان قال الحجة وفي قوله بل كنتم قوم طاغين قال كفار ضلال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الحق علينا قول ربنا انالذائقون فأغويونا كم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نعمل بالمجرمين) يقول تعالى ذكره فحق علينا قول ربنا فوجب علينا عذاب ربنا انالذائقون العذاب نحن وأتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا فهذا خبر من الله عن قيل الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فحق علينا قول ربنا الآية قال هذا قول الجن وقوله فأغويونا كم انا كنا غاوين يقول فأضلناكم عن سبيل الله والايمان به انا كنا ضالين وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والانس قال الله فانهم يومئذ في العذاب مشتركون يقول فان الانس الذين كفروا بالله وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله والذين أغوا الانس من الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعا في النار كما اشتهر كوفي الدنيا في معصية الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فانهم يومئذ في العذاب مشتركون قال هم والشياطين انا كذلك نعمل بالمجرمين يقول تعالى ذكره انا هكذا نعمل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته والكفر به على الايمان فنذيقهم العذاب الأليم ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴿يقول تعالى ذكره وان هؤلاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم في هذه الآيات كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون يقول يتظلمون عن قيل ذلك ويتكبرون وترك من الكلام قولوا اكتفاء بدلالة الكلام عليه من ذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال يعني المشركين خاصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال قال عمر بن الخطاب احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ويسمعون وقوله ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون من قريش أتترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقول لا تتابع شاعر مجنون يعنون بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وقول لا اله الا الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

(٥ - (ابن جرير) - الثالث والعشرون) هو أي القرآن (من كان حيا) عاقلا متأملا ويجوز أن تكون الحياة عبارة عن الايمان أو المراد بالحي من يؤل حاله الى الايمان أو المراد بالانذار بالانتفاع به مثل هدى للثقتين انما تنذر من اتبع الذكرو قوله (ويحق القول) كقوله

في أول السورة لقد حقق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من حيث المعنى كأنه قال لتندم من كان حيا ويحقق القول على من كان ميتا لان الكافر في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلالات الوحدانية (٣٤) مع تعداد النعم فقال (اولم يروا انا خلقناهم مما عملت) أي من جملة مما عملته

(أيدينا) فاستعار عمل الأيدي لتفرد به بالاحداث والايجاد مع اشتغال المحدث والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله (فهم لها مالكون) إشارة الى اتمام الانعام في خلق الأنعام وقوله (وذللناها لهم) إشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على تذليل الابل لولا أمر الله بتسخيرها حتى قال بعضهم يصرفه الصبي بكل وجه

ويحبسه على الخسف الحرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا تكبير

والحرير جبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للسدابة ومن زعم أن الملك بمعنى الضبط من قوله لا أملك رأس البعير أن يفر يلزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله (فمنها ركوبهم) والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للبالغنة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والأوبار والأصواف ذكرها بالاسم العام لما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أي الاواني المتخذة من جلودها أو هو الشرب كالألبان والاسمان وحين ويحتمل على عدم الشكر بقوله (أفلا يشكرون) زاد في توبيخهم بقوله (واتخذوا من دون الله آلهة) أي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا أظلم منهم وفي قوله (لعلهم ينصرون) الى قوله محضرون وجهان أحدهما أنهم طمعوا في أن

ويقولون أننا لتاركو اهتتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله بل جاء بالحق وهذا خبر من الله مكذبا للشركين الذين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم شاعر مجنون كذبوا ما محمد كما وصفوه به من أنه شاعر مجنون بل هو الله نبي جاء بالحق من عنده وهو القرآن الذي أنزله عليه وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل جاء بالحق بالقرآن وصدق المرسلين أي صدق من كان قبله من المرسلين ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿انكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ الاعباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركين من أهل مكة القائلين لمحمد شاعر مجنون انكم أيها المشركون لذائقوا العذاب الموجه في الآخرة وما تجزون يقول وما تأتبون في الآخرة اذا ذقتم العذاب الأليم فيها الاثواب ما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله وقوله الاعباد الله المخلصين يقول الاعباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته وكتب لهم السعادة في أم الكتاب فانهم لا يذوقون العذاب لأنهم أهل طاعة الله وأهل الايمان به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الاعباد الله المخلصين قال هذه ثنية الله وقوله أولئك لهم رزق معلوم يقول هؤلاء وهم عباد الله المخلصون لهم رزق معلوم وذلك الرزق المعلوم هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم رزق معلوم في الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله أولئك لهم رزق معلوم قال في الجنة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فواكه وهم مكرمون﴾ في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها يزفون﴾ قوله فواكه ردا على الرزق المعلوم نفسه راله ولذلك رفعت وقوله وهم مكرمون يقول وهم مع الذي لهم من الرزق المعلوم في الجنة مكرمون بكرامة الله التي أكرمهم الله بها في جنات النعيم يعني في بساتين النعيم على سرر متقابلين يعني أن بعضهم يقابل بعضا ولا ينظر بعضهم في قبايعض وقوله يطاف عليهم بكأس من معين يقول تعالى ذكره يطوف الخديم عليهم بكأس من نخر جارية ظاهرة لأعينهم غير غائرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطاف عليهم بكأس من معين قال كأس من نخر جارية والمعين هي الجارية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله بكأس من معين قال كل كأس في القرآن فهو نحر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كل كأس في القرآن فهو نحر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله بكأس من معين قال الخمر والكأس عند العرب كل اناء فيه شراب فان لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ولو لكانه يكون اناء وقوله بيضاء لذة للشاربين يعني بالبيضاء الكأس ولتأنيث الكأس أنت البيضاء ولم يقل أبيض وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله صفراء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله بيضاء قال السدي في قراءة عبد الله صفراء وقوله لذة للشاربين يقول هذه الخمر لذة يلتذها شاربوها وقوله لافيهما غول يقول لافيهما غول وهو

يتقواهم ويعتضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لا لهم معدون يخدومونهم ويذوبون عنهم من غير رفع أن في آلهتهم وثانيها اتخذواهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث ان آلهتهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لأنهم

يجعلون وقود النار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تأكيداً لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتأهب ولم يجمع أنصاره ثم عقب دليل التوحيد (٣٥) بالرسالة مسلياً رسوله بقوله (فلا يحزنك

قولهم) باتخاذ الشرك لله أو بالظعن في الرسالة أو بالأيذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله (انا نعلم ما يسرون) من النفاق وسائر العقائد الفاسدة (وما يعلنون) من الشرك وسائر الأفعال القبيحة أو يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جارا لله فتح أن على تقدير لام التعليل بل جوز أن تكون المفتوحة بدلاً من قولهم والمكسورة مفعولاً لقولهم ويكون نهي الرسول عن ذلك كنهية عن الشرك في قوله ولا تكون من المشركين ثم أردف الرسالة بالحشر مع أن فيه دليلاً آخر على التوحيد مأخوذاً من الانفس فان الاول كان مأخوذاً من الآفاق وفي قوله (فاذا هو خصيم مبين) وجهان أحدهما فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً رجل ميمز منطبق معرب عمافي ضميره كقوله أو من ينشئ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة إشارة إلى أدنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين إشارة إلى أعلى ما حصل عليه الآن لان أعلى أحوال الناطق أن يقدر على الخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وتأييدهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم أبي بن خلف الجمحي واللات والعزى لأصيرن إلى عهد ولأخصمنه وأخذ عظماً بالياً فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيى هذا بعد ما قدرتم فقال صلى الله عليه وسلم نعم وبعثك

أن تغتال عقولهم يقول لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربيها كما تذهب بها خمر أهل الدنيا إذا شربوها فأكثروا منها كما قال الشاعر

وما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالأول الأول

والعرب تقول ليس فيها غيلة وغائلة وغول بمعنى واحد ورفع غول ولم ينصب بل لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول وكذلك تفعل العرب في التبرئة إذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه وقد يحتمل قوله لا فيها غول أن يكون معنيابه ليس فيها ما يؤذيهم من مكروه وذلك أن العرب تقول للرجل يصاب بأمر مكروه أو ينال بدهاية عظيمة قال فلانا غول وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ليس فيها صداع ذكر من قال ذلك حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا فيها غول يقول ليس فيها صداع * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى فتشكى منه بطونهم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن محمد بن سعد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا فيها غول قال وجع بطن حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا فيها غول قال الغول ما يوجع البطن وشارب الخمر ههنا يشكى بطنه حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا فيها غول يقول ليس فيها وجع بطن ولا صداع رأس * وقال آخرون معنى ذلك أنها لا تغول عقولهم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لا فيها غول قال لا تغتال عقولهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى ولا مكروه ذكر من قال ذلك حديث عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسرائيل عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبيرة في قوله لا فيها غول قال أذى ولا مكروه حديثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن زبيدة قال أخبرنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله لا فيها غول قال ليس فيها أذى ولا مكروه * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجه وذلك أن الغول في كلام العرب هو ما غال الانسان فذهب به فكل من ناله أمر يكرهه ضر به أو بالمثل فقالوا غالت فلانا غول فالذهاب العقل من شرب الشراب والمشتكى البطن منه والمصدع الرأس من ذلك والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالت غول فاذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد نفي عن شراب الجنة أن يكون فيه غول فالذي هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه لا فيها غول فيعم بنفي كل معاني الغول عنه وأعم ذلك أن يقال لا أذى فيها ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل ولا غير ذلك واختلفت القراء في قراءة قوله ولا هم عنها ينزفون فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ينزفون يفتح الزاي بمعنى ولا هم عن شربها تنزف عقولهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي بمعنى ولا هم عن شربها ينزفون شرابهم * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مختلفتيه فبأتم ما قرأ القاري فخصيب وذلك أن أهل الجنة لا ينزفون شرابهم ولا يسكرهم

ويدخلك جهنم قال أهل البيان سمي قولهم من يحيى العظام وهي رميم مثلاً لان انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق أدنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما يلي من العظام كالرمة والرفات

ولا يبعد ان يكون صفة ولم تؤنث بتقدير موصوف محذوف أى شئ رميم أولأنه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر على أن عظام الميتة نجسة لان الموت (٣٦) والحياة يتعاقبان عليها وقال أصحاب أبي حنيفة انها طاهرة وان الحياة لا تحل فيها

فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتأولوا الآية بأن المراد باحياء العظام ردّها على ما كانت عليه غضة طرية في بدن حتى حساس واعلم أن المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فأزال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذى قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وسائر اسباب المزية والفضل فهو على عاداتها أقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح إعادة المعدوم عقلا أو كقولهم ان الذى تفرقت أجزاؤه في أبدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع ويعاد أو كقولهم ان انسانا اذا نشأ مغتذيا بلحم انسان آخر فلا بد أن لا يسبق للآكل وللمأكول جزء يمكن اعادته فأجاب الله تعالى عن الاول بقوله (يحييها الذى أنشأها أول مرة) يعنى كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الباقتين بقوله (وهو بكل خلق عليم) فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلى من الفضلى فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والمأكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ايداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة في جوهر رطب طرى بانشاء الشجر الاخضر الذى تتقدح منه النار قالت العرب في كل

شربهم اياه فيذهب عقولهم واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا تذهب عقولهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولاهم عنها يتزفون يقول لا تذهب عقولهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولاهم عنها يتزفون يقول لا تذهب عقولهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولاهم عنها يتزفون قال لا تذهب عقولهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولاهم عنها يتزفون قال لا تذهب عقولهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولاهم عنها يتزفون قال لا تذهب العقول **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولاهم عنها يتزفون قال لا تغلبهم على عقولهم وهذا التأويل الذى ذكرناه عن ذكرنا عنه لم تفصل لنا رواته القراءة الذى هذا تأويلها وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة من قرأها يتزفون ويتزفون كليهما وذلك أن العرب تقول قد تزف الرجل فهو تزوف اذا ذهب عقله من السكر وأتزف فهو تزوف محكية عنهم اللغتان كلتاها في ذهاب العقل من السكر وأما اذا فنيت خمر القوم فاني لم أسمع فيه الا أتزف القوم بالألف ومن الاتزاف بمعنى ذهاب العقل من السكر قول الأبيد

لعمرى لئن أتزفتم أو صحتمو * لبئس الندامى كتمتمو آل أبحرا

❦ القول في تأويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله في الجنة قاصرات الطرف وهن النساء اللواتي قصرن أطرافهن على بعولتهن ولا يردن غيرهم ولا يمددن أبصارهن الى غيرهم ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وعندهم قاصرات الطرف عين يقول عن غير أزواجهن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعندهم قاصرات الطرف عين قال علي أزواجهن زاد الحرث في حديثه لا تبغى غيرهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وعندهم قاصرات الطرف قال قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكرنا أيضا عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن قد قصرن أطرافهن على أزواجهن ليس كما يكون نساء أهل الدنيا وقوله عين يعنى بالعين النجل العيون عظامها وهي جمع عينا والعينا المرأة الواسعة العين عظيمتها وهي أحسن ما تكون من العيون ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد

شجر نار واستمجد المرخ والغفار أى استكثر واستغزر يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضرا وان يقطر ابن منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذر على الغفار وهي أنثى فتتقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب

قالوا لذلك يتخذ منه كذيقات القصارين قلت ويشبه أن يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا إلا أن يكون له سبب خاص به كما يروى أنه معجزة لموسى عليه السلام فانه قدر أرى النار فيها فلا يذغى لغيره أن يراها (٣٧) ثم أكد قدرته الكاملة على خلق الانسان

ابداء واعادة بتد كخلق السموات والارض الذي هو أكبر من خلق الناس ثم أثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله (بلى وهو الخلاق) الكثير الخلق الكامل فيه (العليم) بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيئية ثم بين أن ايجاده ليس متوقفا الاعلى تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره في أوائل البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن المعدوم شيء وأجيب بأن الآية دللت على أنه حين تعلق الارادة به شيء أما انه قبل ذلك شيء فكلما ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقولها (بيده ملكوت كل شيء) اشارة الى المبدأ وقوله (واليه ترجعون) اشارة الى المعاد واذ اتقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت لأعلم ما روى في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا أنه لهذه الآية روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فذكر الامام الغزالي رضى الله عنه أن الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بالبلغ وجهه فلذلك سماها قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من بيان وظيفة اللسان ولا العمل

ابن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله عين قال عظام الأعين حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله عين قال العيناء العظيمة العين حدثنا أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن أبيه عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله حور عين قال العين الضخام العينون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر وقوله كأنهن بيض مكنون اختلف أهل التأويل في الذي به شبهن من البيض بهذا القول فقال بعضهم شبهن ببطن البيض في البياض وهو الذي داخل القشر وذلك أن ذلك لم يحسه شيء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة في قوله كأنهن بيض مكنون قال كأنهن بطن البيض حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى كأنهن بيض مكنون قال البيض حين يقشر قبل أن تمسه الأيدي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهن بيض مكنون لم تمر به الأيدي ولم تمسه يشبهن بياضه * وقال آخرون بل شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر فهو الى الصفرة فشبهه بياضهن في الصفرة بذلك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهن بيض مكنون قال البيض الذي يكنه الريش مثل بيض النعام الذي قد أكنه الريش من الريح فهو أبيض الى الصفرة فكانه يبرق فذلك المكنون * وقال آخرون بل عنى بالبيض في هذا الموضع اللؤلؤ وبه شبهن في بياضه وصفائه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأنهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال شبهن في بياضهن وأنهن لم يحسن قبل أزواجهن انس ولا جان بياض البيض الذي هو داخل القشر وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمس يد أو شيء غيرها وذلك لاشك هو المكنون فأما القشرة العليا فان الطائر يمسها والأيدي تباشرها والعش يلتقاها والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشيء لؤلؤا كان أبيضاً أو متاعاً كما قال أبو دهب

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفواص ميزت من جوهر مكنون

وتقول لكل شيء أصمته الصدوراً كتنه فهو مكنون ونحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن الحسن عن أمه عن أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رقتن كرقعة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة التي تلى القشر وهي الفرقى وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يقول تعالى ذكره فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون يقول يسأل بعضهم بعضاً كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون أهل الجنة حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال أهل الجنة في القول في تأويل قوله تعالى (قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أشك لمن المصدقين

بالاركان فلما كان أعمال القلب لا غير سماه قلباً ولهذا ورد في الاخبار أنه ينبغي أن تقرأ على الميت حالة الترع وذلك ليزدادها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه وجه هو بالتأويل أشبه فلنذكره هناك

وما علمناه الشعر اشارة الى أن العلوم والصنائع كلها من الله تعالى وتعليمه والحامه من الشجر الأخضر وهو شجرة البشرية نار المحبة توقدون مصباح قلوبكم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب القرآن يس لان ذكره (٣٩) صلى الله عليه وسلم رمز اليه في أول السورة

وفي آخرها أما الاول فقدم في تفسير لفظ يس وأما الثاني فلا ن قوله فسبحان الى آخره يدل على المبدأ والمعاد تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب أن القلب خلاصة كل ذي قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القرآن الذي نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمة مبنية على ذكره منبئة عن سره كالقلب في جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات أطلق على يس أنه قلب لقرآن والله ورسوله أعلم بأسرار كلامه

(سورة والصفات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون كلها ثمانمائة وستون آياتها مائة واحد وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والصفات صفا فالزجرات زجرا فالتايات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب فاستفتحهم أهل أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سخرمين أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم دائرون

القراء عليها وقوله أننا لمدينون يقول أننا لمحاسنون ومجزيون بعدمصيرنا عظاما وحوما ترابا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أننا لمدينون يقول أننا لمجازون بالعمل كما تدين تدين حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أننا لمدينون أننا لمحاسنون حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أننا لمدينون محاسبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال هل أتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين يقول تعالى ذكره قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه هل أتم مطلعون في النار لعل أرى قريبي الذي كان يقول لى انك لمن المصدقين بأننا مبعوثون بعد الاموات وقوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم يقول فاطلع في النار فرآه في وسط الجحيم وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقالوا نعم وبخوالذي قلنا في تأويل قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن في قوله في سواء الجحيم يقول في وسط الجحيم حديثنا ابن سنان قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت الحسن فذكر مثله حديثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله سواء الجحيم قال وسطها حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هل أتم مطلعون قال سأله أن يطعمه قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن خليل العصري قال اول أن الله عرفه اياه ما عرفه لقد تغير جهره وسره بعده وذكرنا أنه اطلع فرأى جماجم القوم فقال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين حديثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبي الوزير قال ثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله في قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال والله لولا أنه عرفه ما عرفه لقد غيرت النار جهره وسره حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله هل أتم مطلعون قال كان ابن عباس يقرأها هل أتم مطلعوني فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال في وسط الجحيم وهذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن عباس أنه كان يقرأ في مطلعون ان كانت محفوظه عنه فانها من شواذ الحروف وذلك أن العرب لا تؤثر في المكاني من الأسماء اذا اتصل بفاعل على الاضافة في جمع أو توحيد لا يكادون أن يقولوا أنت مكلمني ولا أنتم مكلماني ولا أتم مكلموني ولا مكلموني وانما يقولون أنت مكلمى وأنتم مكلمى وأتم مكلمى وان قال منهم قائل ذلك قاله على وجه الغلط توهمابه أنت تكلمني وأنتم تكلماني وأنتم تكلموني كما قال الشاعر

وما أدري وظني كل ظن * أمسلمني الى قومي شراحي

فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوههم انهم مسئولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم

على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا على اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوم طاغين فحق علينا قول ربنا انالذاتقون فأغويونا كما كنا غاوين (ع . ٤) فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم

لا اله الا الله يستكبرون ويقولون
أنا لن نأركوا أهتنا لشاعر مجنون
بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم
لذاتقوا العذاب الاليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الاعداد الله
المخلصين أولئك لهم رزق معلوم
فوا كه وهم مكرمون في جنات
النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم
بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيم اغول ولا هم عنها ينزفون
وعندهم قاصرات الطرف عين
كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قال قائل منهم
انى كان لى قرين يقول أشك لمن
المصدقين أنذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أنالمدنيون قال هل أتم
مطلعون فاطلع فرآه في سواء
الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا
نعمة ربى لكنت من المحضرين
أفانحن بميتين الاموتنا الاولى
وما نحن بمعدين ان هذا هو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
أنا ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم
جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة
تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه
رؤس الشياطين فانهم لا يكون
منها فاللون منها البطون ثم ان لهم
عليها الشوبان من حميم ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم انهم ألقوا آباءهم
ضالين فهم على آتارهم يهرعون
ولقد ضل قبلهم كثيرا ولقد
أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف
كان عاقبة المنتذرين الاعداد الله
المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم
الجيبون ونجيناها وأهله من الكرب

فقال مسامنى وليس ذلك وجه الكلام بل وجه الكلام أمسلمى فأما اذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل فانهم بما أضافوا ورب بما لم يضيفوا فيقال هذا مكلم أخاك ومكلم أخيك وهذا مكلمنا أخيك ومكلمنا أخاك وهؤلاء مكلموا أخيك ومكلمون أخاك وانما تختار الاضافة في المكنى المتصل بفاعل لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه كالحرف الواحد وقوله تالله ان كدت لتردين يقول فلما رأى قرينه في النار قال تالله ان كدت في الدنيا لتهلكنى بصدك اياى عن الايمان بالبعث والثواب والعقاب وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ان كدت لتردين قال لتهلكنى يقال منه أردى فلان اذا أهلكه وردى فلان اذا هلك كما قال الأعشى

أفى الطوف خفت على الردى * وكم من رد أهله لم يرم

يعنى بقوله وكم من ردوكم من هالك وقوله ولولا لنعمة ربى لكنت من المحضرين يقول ولولا أن الله أنعم على بهديته والتوفيق للايمان بالبعث بعد الموت لكنت من المحضرين معك في عذاب الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكنت من المحضرين أى في عذاب الله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله لكنت من المحضرين قال من المعدنين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أفانحن بميتين إلاموتنا الاولى وما نحن بمعدين ان هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) يقول تعالى ذكره غبيرا عن قيل هذا المؤمن الذى أعطاه الله ما أعطاه من كرامته في جنته سرورا منه بما أعطاه فيها أفانحن بميتين إلاموتنا الاولى يقول أفانحن بميتين غير موتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعدين يقول وما نحن بمعدين بعد دخولنا الجنة ان هذا هو الفوز العظيم يقول ان هذا الذى أعطاه الله من الكرامة في الجنة أنالانعدب ولا نموت وهو النجاء العظيم مما كفى الدنيا نخدا من عقاب الله وادراك ما كافيها تؤمل بايماننا وطاعتنا ربنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفانحن بميتين الى قوله الفوز العظيم قال هذا قول أهل الجنة وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يقول تعالى ذكره لمثل هذا الذى أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملون ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أنا ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لا يكون منها فاللون منها البطون) يقول تعالى ذكره هذا الذى أعطيت هؤلاء المؤمنين الذين وصفت صفتهم من كرامتى في الجنة ورزقتهم فيها من النعيم خير أو ما أعددت لأهل النار من الزقوم وعنى بالنزل الفضل وفيه لغتان نزل ونزل يقال للطعام الذى له ريع وهو طعام له نزل ونزل وقوله أم شجرة الزقوم ذكر أن الله تعالى لما أنزل هذه الآية قال المشركون كيف ينبت الشجر فى النار والنار تحرق الشجر فقال الله انا جعلناها فتنة للظالمين يعنى هؤلاء المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ثم أخبرهم بصفة هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الآخريين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزي المحسنين عن
انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخريين ﴿القرآت والصفات صفوا وما بعدهما مدغما حمزة وأبو عمر وغير عباس بزينة منونا حمزة وعاصم

غير المفضل الكواكب بالنصب أبو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم وأصله يتسمعون حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الآخرون بسكون السين وتخفيف الميم بل عجت (٤١) بالضم حمزة وعلى وخلف الآخرون بالفتح

على الخطاب أيذا بالمد والياء أنا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون وزيد الباقون مثل التي في الرد وأما الثانية فمثل التي في الرد أو بأوًا مثل أو من أهل القرى وكذلك في الواقعة لا تنصرون بالتشديد البزى وابن فليح أنثا أنك أنثكا مثل أنثكم في الانعام يتفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلى وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاي لترديني بالياء في الخالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا لا زجرا لا لواحد ط المشارق ط الكواكب لا مارد ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قاله السجاوندي وعليه بحث يحيى في التفسير واسب لا ناقب ج خلقنا ط لازب ويسخرون ص لا يدكرون ص ميين ج لمبعوثون لا الاقولون ط دائرون ينظرون الدين تكذبون يعبدون لا الجحيم مسئولون لا لأن المسئول عنه قوله مالكم لا تنصرون مستسامون يتساءلون اليمين مؤمنين ج سلطان ج للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون مجنون ط المرسلين الاليم ج تعملون لا المخلصين معلوم فواكه ج لاحتمال الواو الحال

عن قتادة ذلك خير نزال أم شجرة الزقوم حتى بلغ في أصل الجحيم قال لما ذكر شجرة الزقوم افتتن الظلمة فقالوا يئسكم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تاكل الشجر فأنزل الله ما تسمعون انها شجرة تخرج في أصل الجحيم غذيت بالنار ومنها خلقت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال قال أبو جهل لما نزلت ان شجرة الزقوم قال تعرفونها في كلام العرب أنا أتيتكم بها فدا جارية فقال اثني بمر وزيد فقال دونكم ترقوموا فهذا الزقوم الذي يخوفكم به مجد فأنزل الله تفسيرها ذلك خير نزال أم شجرة الزقوم ان جعلناها فتنة للظالمين قال لأبي جهل وأصحابه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان جعلناها فتنة للظالمين قال قول أبي جهل انما الزقوم التمر والزبد أتقمه وقوله طلعتها كأنه رؤس الشياطين يقول تعالى ذكره كأن طلع هذه الشجرة يعني شجرة الزقوم في قبحة وسماجته رؤس الشياطين في قبحةا وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله انها شجرة ثابتة في أصل الجحيم كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طلعتها كأنه رؤس الشياطين قال شبهه بذلك فان قال قائل وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤس الشياطين في القبح ولا علم عندنا بما يبلغ قبح رؤس الشياطين وانما يمثل الشيء بالشيء تعريفا من المثل له قرب اشتباه المثل أحدهما بصاحبه مع معرفة المثل له الشئيين كليهما أو أحدهما ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين بشجرة الزقوم ولا برؤس الشياطين ولا كانوا أو هم أو لا واحد منهما قيل له أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره ولم يبينها حتى عرفوها ما هي وما صفتها فقال لهم انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعتها كأنه رؤس الشياطين فلم يتركهم في عماء منها وأما في تمثيله طلعتها برؤس الشياطين فأقول لكل منها وجه مفهوم أحدها أن يكون مثل ذلك برؤس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقييح الشيء قال كأنه شيطان فذلك أحد الأقوال والثاني أن يكون مثل رأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا وهي حية له عرف فياذ كرقبيح الوجه والمنظر وإياه عنى الراجز بقوله عن جرد تخلف حين أحلف * كمثل شيطان الحمام أعرف ويروى عجيز والثالث أن يكون مثل نبت معروف برؤس الشياطين ذكر أنه قبيح الرأس فانهم لا يكون منها فالتأون منها البطون يقول تعالى ذكره فان هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة لا تكون من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم فالتأون من زقومها بطونهم القول في تأويل قوله تعالى (ثم ان لهم عليها الشوبان من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم القوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يقول تعالى ذكره ثم ان لهم عليها الشوبان من حميم ثم ان لهم هؤلاء المشركين على ما يكون من هذه الشجرة شجرة الزقوم شوبا وهو الخلط من قول العرب شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوبا وشيا با من حميم والجحيم الماء المحموم وهو الذي أسخن فأتى حره وأصله مفعول صرف الى فعيل وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها

(٦) - (ابن جرير) - الثالث والعشرون) والاستئناف مكرمون لا النعيم لا متقابلين ج معين لا للشاريين ج لان ما بعده يصلح وصفوا واستئنافا يتفون ع عين ط مكنون ج يتساءلون قرين المصدقين لمدينون

مطلعون ه الحميم ه لتردين ه المحضرين ه بمتين ه لا بعديين ه العظيم ه العاملون ه الزقوم ه للظالمين ه الحميم ه لا لان مابعد صفة لشجرة الشياطين ه (٤٣) البطون ه لا لأن ثم لترتيب الاخبار حميم ه الحميم ه ج ضالين ه لا للعطف

لشوبا من حميم يقول لمزجا ٦٧ حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا
عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها الشوبا من حميم يعني شرب الحميم على الزقوم حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان لهم عليها الشوبا من حميم قال مزاجا من
حميم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم
ان لهم عليها الشوبا من حميم قال الشوب الخلط وهو المزج حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبدي قوله ثم ان لهم عليها الشوبا من حميم قال حميم يشاب لهم بغساق مما تنسق أعينهم
وصديد من قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم وقوله ثم ان مرجعهم الى الحميم يقول
تعالى ذكره ثم ان مرجعهم الى الحميم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ثم ان مرجعهم الى الحميم فهم في عناء وعذاب من نار جهنم وتلا هذه الآية يطوفون
بينها وبين حميم أن حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
في قوله ثم ان مرجعهم الى الحميم قال في قراءة عبد الله ثم ان منقلبهم الى الحميم وكان عبد الله يقول
والذي نفسى بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار
ثم قرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبدي قوله ثم ان مرجعهم الى الحميم قال (١) موتهم وقوله انهم ألغوا آباءهم ضالين يقول
ان هؤلاء المشركين الذين اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون وجدوا آباءهم ضاللا عن
قصد السبيل غير ساكنين محجة الحق فهم على آثارهم يهرعون يقول فهؤلاء يسرع بهم في
طريقهم ليقتفوا آثارهم وسنهم يقال منه أهرع فلان اذا سار سيرا حثيثا فيه شبه بالرعدة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انهم ألغوا آباءهم ضالين أي وجدوا آباءهم ضالين
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم ألغوا آباءهم أي وجدوا آباءهم
وبنحو الذي قلنا في يهرعون أيضا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فهم على آثارهم يهرعون قال كهيئة الهولة حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم على آثارهم يهرعون أي يسرعون اسرعا في ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله
يهرعون قال يسرعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله يهرعون اليه
قال يستعجلون اليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد ضل قبلهم كثيرا الأولين ولقد أرسلنا
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الاعباد لله المخلصين) يقول تعالى ذكره ولقد
ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش أكثر الأمم الخالية من
قبلهم ولقد أرسلنا فيهم منذرين يقول ولقد أرسلنا في الأمم التي خلت من قبل أمتك ومن قبل
قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا فكذبوا ولم يقبلوا منهم نصائحهم فأحللنا
بهم بأسنا وعقوبتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقول فتأمل وتبين كيف كان غيب أمر

مع اتصال المعنى يهرعون ه
الأوليين ه منذرين ه المنذرين ه
ه لا المخلصين ه المحييون ه ز
العظيم ه ز الباقيين ه ز في الآخرين
ه لا لان مابعده مفعول تركا
على سبيل الحكاية العالمين ه
المحسنين ه المؤمنين ه الآخرين ه
﴿التفسير انه سبحانه بدأ في أول
هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة
المتقدمة بذكر المعاد وأقسم على
المطلوب بثلاثة أشياء أما الحكمة
في القسم فكما ترى في أول سورة يس
وأما الاقسام بغير الله وصفاته فلا
نسلم أنه لا يجوز لله سبحانه اوهو
على عادة العرب أو المراد تعظيم هذه
الأشياء وتشريفها أو المراد رب
هذه الاشياء فخذف المضاف قال
الواحدى ادغام التاء في الصاد
حسن وكذا التاء في الزاى وفي الذال
لتقارب مخارجهما ألا ترى أن التاء
والصاد هما من طرف اللسان
وأصول التشايبا ويجمعان
في الهمس والمدغم فيه يزيد على
المدغم في الاطباق والصفير وادغام
الأقصد في الأزيد حسن وأيضا
الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم
المقسم بها في الآيات اما أن تكون
صفات ثلاثا لموصوف واحد أو
صفات لموصوفات متباينة وأما
التقدير الأول ففيه وجوه الأول أنها
صفة الملائكة لانهم صفوف
في السماء كصفوف المصلين
في الارض أو أنهم يصفون أجنحتهم
في الهواء واقفين منتظرين لأمر الله
تعالى والصف ترتيب الشيء على
نسق الفاعل صاف والجماعة صافة

والصفات جمع الجمع ولو لاذلك ل قيل والصابين قال الحكيم شبه أن يكون معنى كونهم صفوف أن لكل منهم مرتبة معينة الذين
في الشرف أو بالغبلة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب (١) لعله مقرهم وحرراه مصححه

وقال آخرون أرادوا جرهم الناس عن المعاصي بالخواطر والالهامات أو بدفع تعرض الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل أن كونهم صافين اشارة الى استكمال جواهر الملائكة (٤٣) في ذواتها أعني وقوفهم في مواقف العبودية

والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تأثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر الأرواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تأثيراتها في افاضة الخلايا القدسية والأنوار الالهية على الأرواح الانسانية الوجه الثاني أنها صفات النفوس الانسانية المقابلة على عبودية الله وعبادته وهم ملائكة الأرض أقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين أنفسهم عن الشهوات وعن القاء وساوس الشيطان في قلوبهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة ورفع الأصوات التالين للقرآن في الصلاة وغيرها أو أقسم بنفوس العلماء الصافات لأجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشهوات والمنهيات بالمواظط والنصائح الدارسات شرائع الله وكتبه لوجه الله أو أقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل وأما التاليات فذلك أنهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يخرج من الصف وسيفه ينظف دما فاذا رقى ربوة يأتي بالخطبة الغراء الوجه الثالث أنها صفات آيات القرآن وذلك أنها أنواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد وبعضها دلائل العلم والتسوية وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد

الذين أنذرتهم أنبياءونا الى ماصار أمرهم وما الذي أعقبهم كفرهم بالله ألم نهلكهم فنصيرهم للعبادة عبرة ولمن بعدهم عظة وقوله لإعباد الله المخلصين يقول تعالى فانظر كيف كان عاقبة المنذرين لإعباد الله الذين أخلصناهم للإيمان بالله ورسوله واستثنى عبادة الله من المنذرين لأن معنى الكلام فانظر كيف أهلكنا المنذرين الإعباد الله المؤمنين فلذلك حسن استثناءهم منهم ونحو الذي قلنا في قوله الإعباد الله المخلصين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الإعباد الله المخلصين قال الذين استخلصهم الله ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المحييون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذرية نوح هم الباقين﴾ يقول تعالى ذكره ولقد نادانا نوح بمسئلته يا ناهي هلاك قومه فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الى قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقوله فلنعم المحييون يقول فلنعم المحييون كنهاله اذ دعانا فأجبتنا له دعاءه فأهلكنا قومه ونجيناه وأهله يعني أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة وقد ذكرناهم فيما مضى قبل وبيننا اختلاف العلماء في عددهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧ حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نادانا نوح فلنعم المحييون قال أجابه الله وقوله من الكرب العظيم يقول من الأذى والمكروه الذي كان فيه من الكافرين ومن كرب الطوفان والغرق الذي هلك به قوم نوح كما حديثا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ونجيناه وأهله من الكرب العظيم قال من الغرق قوله وجعلنا ذرية نوح هم الباقين يقول وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه وذلك أن الناس كلهم من بعدهم هلك نوح الى اليوم انما هم ذرية نوح فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح والترك والصقالبة وانحز أولاد يافث بن نوح والسودان أولاد حام بن نوح وبذلك جاءت الآثار وقالت العلماء حديثا محمد بن بشر قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذرية نوح هم الباقين قال سام وحام ويافث حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجعلنا ذرية نوح هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح حديثا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا ذرية نوح هم الباقين يقول لم يبق الا ذرية نوح ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتركنا عليه في الآخرين سلاما على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وتركنا عليه في الآخرين وأبقينا عليه يعني على نوح ذكرا حميلا وثناء حسنا في الآخرين يعني فيمن تأخر بعده من الناس يذكره به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتركنا عليه في الآخرين يقول يذكر بخير حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتركنا عليه في الآخرين يقول جعلنا لسان صدق الانبياء كلهم حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه في الآخرين قال أبق الله عليه الثناء الحسن في الآخرين

وبعضها بيان التكليف والأحكام وبعضها تعليم الأخلاق الفاضلة وكماها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكانها أحرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب أنها ترحم المكلفين عن المناهي والمنكرات وأمانسبة التلاوة اليهن فجاز كما يقال شعر شاعر والفاء في هذه الوجوه لترتب الصفات

في الفضل فالفضل للمصنف ثم لاجز^ه للتلاوة أو بالعكس فلكل وجه ويحتمل وان لم يذ^ر كره جار الله أن تكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله * الصابج فالغائم فالأيب * كأنه قال (ع ٤) الذي صبح فغم فآب مثاله المصلون يقفون أو لا صفوفهم يزجرون الوسوس عنهم

بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة وأما التقدير الثاني وهو أن يكون المراد بهذه الأمور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصفات الطير من قوله والطيير صفات والزاجرات كل مازجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله أو الصفات طائفة من الملائكة أو من الأشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة أخرى وقيل الصفات العالم الجسماني المنضود كرة فوق كرة من الأرض الى الفلك الأعظم والزاجرات الأرواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصرف والتاليات الأرواح المستغرقة في بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس ولسائر السيارات وللثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق لشرورها ولذلاتها على المغرب كقوله سراييل تقيمكم الحر ثم بين أنه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء الدنيا وهي ثابتة الأذن لمنفعتين الأولى تحصيل الزينة والثانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة أو اسم لما يزان به الشيء

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أسباط عن السدي قوله وتركا عليه في الآخريين قال الثناء الحسن وقوله سلام على نوح في العالمين يقول أمنة من الله لنوح في العالمين أن يذ^ر كره أحد بسوء وسلام مرفوع بعلى وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول معناه وتركا عليه في الآخريين سلام على نوح أي تركا عليه هذه الكلمة كما تقول قرأت من القرآن الحمد لله رب العالمين فتكون الجملة في معنى نصب وترفعها باللام كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى وهو في تأويل نصب قال ولو كان تركا عليه سلاما كان صوابا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكروا انا كفاعلنا بنوح مجازا لعله على طاعتنا وصدقه على أذى قومه في رضانا فأنجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وأبقينا عليه ثناء في الآخريين كذلك نجزي الذين يحسنون فيطيعوننا ويتهون الى أمرنا ويصبرون على الأذى فينا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان نوحا من عبادنا الذين آمنوا بنا فوحدونا وأخلصوا لنا العبادة وأفردونا باللوحة وقوله ثم أغرقنا الآخريين يقول تعالى ذكروا ثم أغرقنا حين نجينا نوحا وأهله من الكرب العظيم من بقى من قومه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أغرقنا الآخريين قال أنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق بقية قومه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء به بقلب سليم اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أنفكا آلهة دون الله تريدون) يقول تعالى ذكروا ان من أشياع نوح على منهاجه وملته والله لابراهيم خليل الرحمن ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان من شيعته لابراهيم يقول من أهل دينه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله وان من شيعته لابراهيم قال علي منهاج نوح وسنته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وان من شيعته لابراهيم قال علي منهاجه وسنته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من شيعته لابراهيم قال علي دينه وملته حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وان من شيعته لابراهيم قال من أهل دينه وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك وان من شيعته لمجد لابراهيم وقال ذلك مثل قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم بمعنى انا حملنا ذرية من هم منه بفعلها ذرية لهم وقد سبقتهم وقوله اذ جاء به بقلب سليم يقول تعالى ذكروا اذ جاء ابراهيم به بقلب سليم من الشرك مخلصه التوحيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ جاء به بقلب سليم والله من الشرك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله اذ جاء به بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد بقلب سليم قال لاشك فيه * وقال آخر وفي ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي قال ثنا هشام عن أبيه قال يا بني لا تكونوا لعانيين ألم تروا الى ابراهيم لم يلعن شيئا قط فقال الله اذ جاء به بقلب سليم وقوله اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون يقول حين قال يعني ابراهيم لأبيه وقومه أي شيء تعبدون وقوله أنفكا آلهة دون الله

كلاية لما تلاق به الدواة ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل أي بأن ذاتها الكواكب وتريدون والى المفعول أي بأن زان الله تعالى الكواكب وحسنها في أنفسها فان النور والضوء أحسن الصفات وأكملها وكذا أشكالها المختلفة

كشكلى الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنظم طائفة منها وقد ترتقى الى نيف وأربعين منها صور البروج
الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر الزواهر وتلاؤها على بسيط أزرق (٤٥) بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز أن يقع

الكواكب بيانا للزينة وهي اسم
لأن الزينة مبهمة في الكواكب
وغيرها مما يزان به فيكون تكاثم فضة
ويجوز أن يراد بالزينة ما زينت به
الكواكب كما روى عن ابن عباس
أنه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ
بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى
الابدال ومن قرأ بتنوين زينة
ونصب الكواكب فعلى أنه بدل
من محل زينة أو من السماء أو على
أن المراد بتزينها الكواكب
كما في أحد وجوه الاضافة قوله
(وحفظا) فيه وجوه أحدها أنه
محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا
الكواكب زينة للسماء وحفظا
من الشياطين وثانيها أن يقدر مثل
الفعل المتقدم للتعليل كأنه قيل
وحفظا من كل شيطان زيناها
بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا
ذكرت فعلا ثم عطف عليه مصدر
فعل آخر نصبت المصدر لأنه قد دل
على فعله بما تقدم تقول اعمل ذلك
وكرامة أى وأكرمك كرامة وذلك
لما علم أن الأسماء لا تعطف على
الأفعال فالتقدير وحفظناها حفظا
قال المفسرون الشياطين كانوا
يصعدون الى قرب السماء فر بما
سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به
ما سيكون من الغيوب فأخبروا
صنعاءهم فجعل الله الكواكب
في زمن محمد صلى الله عليه وسلم
بحيث تحرقهم وتحفظ أهل السماء
من إصغائهم قال الحكيم ليس
المراد بالكواكب الحافظة أنفس
الكواكب المركوزة في الأفلاك

تريدون يقول أكذبا معبودا غير الله تريدون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فإظنكم رب
العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألانأ تكون
مالك لا تنطقون ﴿ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لأبيه وقومه فإظنكم رب العالمين
يقول فأى شئ تنظنون أيها القوم أنه يصنع بكم ان لقيتموه وقد عبدتم غيره كما حدشا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فإظنكم رب العالمين يقول اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره
وقوله فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم ذكر أن قومه كانوا أهل نجيم فرأى نجما قد طلع فعصّب
رأسه وقال انى مطعون وكان قومه يهربون من الطاعون فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم
ويخرجوا عنه ليخالفهم اليها فيكسرها وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **ثنى** عن عمى قال ثنا **ثنى** عن أبيه عن
ابن عباس قوله فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم قال قالوا له وهو فى بيت آلهتهم اخرج فقال انى
مطعون فتركوه مخافة الطاعون **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سعيد عن قتادة عن
سعيد بن المسيب فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم رأى نجما طلع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه رأى نجما طلع فقال انى سقيم قال كأيديني الله
عن دينه فقال انى سقيم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول فى قوله فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم قالوا لبراهيم وهو فى بيت آلهتهم اخرج
معنا فقال لهم انى مطعون فتركوه مخافة أن يعديهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد عن أبيه فى قول الله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قال أرسل اليه ملكهم فقال
ان غدا عيدنا فاحضر معنا قال فنظر الى نجم فقال ان ذلك النجم لم يطع قط الا طلع بسقم لى فقال انى
سقيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سامة عن ابن اسحق فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم
يقول الله فتولوا عنه مدبرين وقوله انى سقيم أى طعين أو سقم كانوا يهربون منه اذا سمعوا به
وانما يريد ابراهيم أن يخرجوا عنه ليلبغ من أصنامهم الذى يريد واختلف فى وجه قيل ابراهيم
لقومه انى سقيم وهو صحيح فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يكذب ابراهيم الا
ثلاث كذبات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا هشام
عن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات
ثنتين فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى أختى **حدثنا**
سعيد بن يحيى قال ثنا أبو قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم فى شئ قط الا فى ثلاث ثم
ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبي هريرة قال
ما كذب ابراهيم غير ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وانما قاله موعظة
وقوله حين سأله الملك فقال أختى لسارة وكانت امرأته **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
ابن عليه عن أيوب عن محمد قال ان ابراهيم ما كذب الا ثلاث كذبات ثنتان فى الله وواحدة فى
ذات نفسه فأما الثنتان فقوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته فى سارة وذكر قصتها

والالوقع نقصان ظاهر فى أعدادها بل المراد ما يضاهاها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الأبنجرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك فى أول
سورة الحجر قال الامام نجر الدين الرازى رحمه الله ان الشياطين لهم حذق كامل فى استخراج الصنائع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة

الرمي بحجر تقول قدفته بحجر أى رميت إليه حجرا وقوله (من كل جانب) أى مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب (دحورا) أى طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرده (٤٧) متغايران كأنه قيل يقذفون قذفا أو يدحرون

دحورا ويجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الدحور أو مصدرا فى موضع الحال أى مدحورين كقوله مذموما مدحورا (ولهم) أى للشياطين (عذاب واصب) دائم وقدم فى النحل فى قوله وله الدين واصبا يعنى أنهم فى الدنيا مرجومون بالشهب ولهم فى الآخرة نوع من العذاب غير منقطع (الامن خطف) فى محل الرفع بدلا من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع الا الشيطان الذى اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وشبة وقيل الاستثناء منقطع خبره (فأتبعه) أى أتبعه ورمى فى أثره (شهاب ناقب) مضى أو ماض فاذا قذفوا احترقوا وقيل تصيبهم آفة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يتمتع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون مرة فصاروا فى ذلك كراكبي السفينة للتجارة وحين بين الوحداية ودلائلها فى أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين الأول أن يقال قدر على الأصعب فيقدر على الأسهل بالأولى الثانى قدر فى أول الأمر فيقدر فى الحالة الثانية أما الطريق الأول فإشارته بقوله (فاستفتم) أى سل قومك أوصاحبهم وأراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب أولى العقل على غيرهم وقيل أراد عادا وثمود ومن قبلهم من الأمم الخالية والقول الأول أقوى بدليل فاء التعقيب ولا طلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستخبرهم أهم أشد خلقا أم هذه الخلائق ومن هان عليه هذه كان خلق البشر بل أعادته عليه أهون وأما الطريق الثانى

قراء الكوفة فأقبلوا إليه يزفون بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم زفت النعامة وذلك أول عدوها وآخر مشيا ومنه قول الفرزدق

وجاء قريع الشول قبل إفاها * يزف وجاءت خلقه وهى زفف

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من أزف فهو يزف وكان القراء يزعم أنه لم يسمع فى ذلك الا زفت ويقول لعل قراءة من قرأه يزفون بضم الياء من قول العرب أطردت الرجل أى صيرته طريدا وطرده اذا أنت خسأته اذا قلت اذهب عنا فيكون يزفون أى جاؤا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحالة فتدخل الألف كما تقول أحمدت الرجل اذا أظهرت حمده وهو محمدا اذا رأيت أمره الى أحمد ولم تشر حمده قال وأنشدنى المفضل

تمنى حصين أن يسود جذاعه * فأسمى حصين قداذل وأقهرا

فقال أقهر وانما هو قهر ولكنه أراد صارا الى حال قهر وقرأ ذلك بعضهم يزفون بفتح الياء وتخفيف الفاء من وزف يزف وذكر عن الكسائى أنه لا يعرفها وقال القراء لا يعرفها الا أن تكون لغية لم أسمعها وذكر عن مجاهد أنه كان يقول الوزف النسلان **ح** رشى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** رشى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اليه يزفون قال الوزف النسلان * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء لأن ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب والذى عليه قراءة الصححاء من القراء وقد اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم معناه فأقبل قوم ابراهيم الى ابراهيم يجررون ذكر من قال ذلك **ح** رشى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله فأقبلوا اليه يزفون فأقبلوا اليه يجررون * وقال آخرون أقبلوا اليه يمشون ذكر من قال ذلك **ح** رشى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فأقبلوا اليه يزفون قال يمشون * وقال آخرون معناه فأقبلوا يستعجلون ذكر من قال ذلك **ح** رشى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبىه فأقبلوا اليه يزفون قال يستعجلون قال يزف يستعجل وقوله قال أتعبدون ما تتحنون يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أتعبدون أيها القوم ما تتحنون بأيديكم من الأصنام كما **ح** رشى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أتعبدون ما تتحنون الأصنام وقوله والله خلقكم وما تعملون يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل ابراهيم لقومه والله خلقكم وما تعملون وفى قوله وما تعملون وجهاً أحدهما أن يكون قوله ما بمعنى المصدر فيكون معنى الكلام حينئذ والله خلقكم وعملكم والآخر أن يكون بمعنى الذى فيكون معنى الكلام عند ذلك والله خلقكم والذى تعملونه أى الذى تعملون منه الأصنام وهو الخشب والحاس والأشياء التى كانوا يخشون منها أصنامهم وهذا المعنى الثانى قصد ان شاء الله فتادة بقوله الذى **ح** رشى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم وما تعملون بأيديكم **ح** القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا انبؤا له نبيا نافعنا لقوه فى الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين) وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هبلى من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال قوم ابراهيم لما قال لهم ابراهيم أتعبدون ما تتحنون

قبلهم من الأمم الخالية والقول الأول أقوى بدليل فاء التعقيب ولا طلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستخبرهم أهم أشد خلقا أم هذه الخلائق ومن هان عليه هذه كان خلق البشر بل أعادته عليه أهون وأما الطريق الثانى

قاله الاشارة بقوله (انا خلقناهم من طين لازب) اي لازم والباء بدل من الميم عندها كثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو الممتن ووجه (٤٨) الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحياة لم يقبلها من اول الامر واذ قبلها أولا

والله خلقكم وما تعملون انوا الابراهيم بنينا ذكرا منهم بنوا له بنينا ناي شبه التنور ثم تقولا اليه الحطاب
وأوقدوا عليه فألقوه في الحميم والحجيم عند العرب جمر النار بعضه على بعض والنار على النار وقوله
فأرادوا به كيدا يقول تعالى ذكره فأراد قوم ابراهيم براهيم كيدا وذلك ما كانوا أرادوا من احراقه
بالنار يقول الله فجعلناهم أي جعلنا قوم ابراهيم الأسفلين يعني الأذلين حجة وغلبننا ابراهيم عليهم
بالحجة وأتقناهم مما أرادوا به من الكيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين قال فما نظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم وقوله وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين يقول وقال ابراهيم لما أفلجه الله على قومه ونجاه من كيدهم اني ذاهب الى ربي
يقول اني مهاجر من بلدة قومي الى الله أي الى الأرض المقدسة ومفارقهم فعتزمهم لعبادة الله وكان
قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال اني
ذاهب الى ربي سيهدين ذاهب بعمله وقلبه ونيته * وقال آخرون في ذلك انما قال ابراهيم اني
ذاهب الى ربي حين أرادوا ان يلقوه في النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سليمان بن صرد يقول لما أرادوا ان يلقوا
ابراهيم في النار قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فجمع الحطاب فجاءت عجوز على ظهرها حطاب
فقبل لها أين تريد ين قالت أريد أذهب الى هذا الرجل الذي يلقي في النار فلما ألقى فيها قال حسبي الله
عليه توكلت أو قال حسبي الله ونعم الوكيل قال فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال
فقال ابن لوط أو ابن أخي لوط ان النار لم تحرقه من أجله وكان بينهما قرابة قال فأرسل الله عليه
عنق من النار فأحرقته وانما اخترت القول الذي قلت في ذلك لأن الله تبارك وتعالى ذكر خبره
وخبر قومه في موضع آخر فأخبرناه لما نجاه مما حاول قومه من احراقه قال اني مهاجر الى ربي
ففسر أهل التأويل ذلك أن معناه اني مهاجر الى أرض الشام فكذلك قوله اني ذاهب الى ربي لأنه
كقوله اني مهاجر الى ربي وقوله سيهدين يقول سيهبتني على الهدى الذي أبصرته ويعينني عليه
وقوله رب هب لي من الصالحين وهذا مسئلة ابراهيم به أن يرزقه ولدا صالحا يقول قال يارب
هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك ويصلحون في الأرض
ولا يفسدون كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط
عن السدي في قوله رب هب لي من الصالحين قال ولد صالحا وقال من الصالحين ولم يقل صالحا
من الصالحين اجترأ بمن من ذكر المتروك كما قال عز وجل وكانوا فيه من الزاهدين بمعنى زاهدين
من الزاهدين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ فلما بلغ معه السعي قال
يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين ﴿يقول تعالى ذكره فبشرنا ابراهيم بغلام حليم يعني بغلام ذي حلم اذا هو كبر فاما
في طفولته في المهسد فلا يوصف بذلك وذكر أن الغلام الذي بشر الله به ابراهيم اسحق ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة
فبشرناه بغلام حليم قال هو اسحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فبشرناه بغلام حليم بشر باسحق قال لم يثن بالحلم على أحد غير اسحق وابراهيم وقوله فلما بلغ معه
السعي يقول فلما بلغ الغلام الذي بشر به ابراهيم مع ابراهيم العمل وهو السعي وذلك حين أطاق

فلا يبقى ريب في قبولها ثانيا وقادرة
الله تعالى باقية على حالها فالاعادة
أمر ممكن وقد أخبر الصادق عن
وقوعها فيجب وقوعها في هذا
الطريق الثاني تنوية للطريق الأول
فان خلقهم من الطين شهادة عليهم
بالضعف والرخاوة ثم بين أنهم مع
قيام الحجج الضرورية عليهم مصرون
على الانكار فقال (بل عجبت) من
قرأ بفتح التاء فظاهر أي عجبت يا محمد
من تكذيبهم وإنكارهم البعث (و) هم
(يسخرون) من تعجبك أو عجبت
من القرآن حين أعطيته ويسخر
أهل الكفر منه ومن قرأ بالضم
فأورد عليه أن التعجب على الله غير
جائز لأنه روعة تعتري الشخص
عند استعظام الشيء وقيل هذه حالة
تحصل عند الجهل بصفة الشيء
وأجيب بأن معناه قل يا محمد بل
عجبت سامنا لكن العجب هو أن
يرى الانسان ما ينكره الكافر والانكار
من الله تعالى غير منكر سامنا لكن
هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة
على النهايات كالمكر والاستهزاء
والمعنى بلغ من عظم آياتي وكثرة
خلائقي اني استعظمتها فكيف
بعبادي وهؤلاء يجهلهم وعنادهم
يسخرون منها أو استعظمت
انكارهم البعث من هذه افعاله وهم
يسخرون من يصف الله تعالى
بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب
فيعجب قولهم عند من يرى أن
العجب من الله وقد جاء في الحديث
يعجب ربك من الشاب ليس له
صبوة وقال أيضا عجبر بكم من

الكم وقتوطكم وسرعة اجابته والأل التضرع ثم حكى عنهم أنه كان دأبهم السخرية عند ايراد البراهين فكذلك
دأبهم أنهم اذا وعظوا لا يتعظون (واذاروا آية) بينة كاشتقاق القمر وغيره من المعجزات (يستسخرون) يبألغون في السخرية
معونته

أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها ونسبوا ما روه إلى السحر فالحاصل أنه لا تنفيذ معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث قوله (أو بأؤنا) من قرأ بسكون الواو (٤٩) شعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها

فعليه أو على الضمير في مبعوثون وحسن الفصل بهمة الاستفهام والمعنى أيعت أيضا بأؤنا يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعدها وعلى الأقل أرادوا انكار أن يبعث واحد منهم أو من آباءهم فأرغمهم الله سبحانه بقوله (قل نعم) تبعثون (وأتتم داخرون) صاغرون أذلاء وإذا كان كذلك (فانما هي) أي البعثة أو هو مهم يوضحه خبره (زجرة) واحدة يعني صيحة النفخة الثانية (فاذا هم ينظرون) أراد أنهم أحياء بصراء أو أراد أنهم ينظرون أمر الله فيهم (وقالوا يا ويلنا) الظاهر أن كلامهم يتم عند قوله تكذبون بقوله الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله أو الملائكة (هذا يوم الدين) الجزاء والحساب (هذا يوم الفصل) القضاء والفرق بين المحسن والمسيء (أحشر والذين ظلموا) بالكفر أو بالنسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لأنه بعد البعث أي اجمعوهم (وأزواجهم) أي أشكاهم الذين على دينهم وسيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على ملتهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الأصنام (فاهدوهم) ادعوهم أو قدموهم والسابق يسمى الهادي أو دولوهم (إلى صراط الحليم) وسطها أو طريقها لأنه قال بعد ذلك (وقفوههم) أي احبسوهم للسؤال كأنهم إذا

معوته على عمله وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلما بلغ معه السعي يقول العمل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما بلغ معه السعي قال المشاب حتى أدرك سعيه سعي إبراهيم في العمل **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله لأنه قال المشاب حين أدرك سعيه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعي قال سعي إبراهيم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعي سعي لا إبراهيم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله فلما بلغ معه السعي قال السعي ههنا العبادة * وقال آخرون معنى ذلك فلما مشى مع إبراهيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما بلغ معه السعي أي لما مشى مع أبيه وقوله قال يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك يقول تعالى ذكره قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك وكان فيما ذكر أن إبراهيم نذر حين بشرته الملائكة بالسحق ولدا أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحا فلما بلغ اسحق مع أبيه السعي أرى إبراهيم في المنام فقيل له أوف لله بنذرك ورؤيا الأنبياء يقين فلذلك مضى لما رأى في المنام وقال له ابنه اسحق ما قال ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال قال جبرائيل لسارة أبطري بولدا اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت جبهتها عجباً فلذلك قوله فصكت وجهها وقالت ألدوا أنا عجوز وهذا يعلى شيخا ان هذا الشيء عجيب الى قوله حميد مجيد قالت سارة لجبريل ما آية ذلك فأخذه عودا يابساً فلواه بين أصابعه فاهترأخضر فقتل إبراهيم هو لله اذا ذبح فلما كبر اسحق أني إبراهيم في النوم فقيل له أوف بنذرك الذي نذرت ان الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه فقال لا اسحق انطلق تقرب قربانا الى الله وأخذ سكيناً وجبلاً ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له السلام يا أبت أين قربانك قال يا بني أني رأيت في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فقال له اسحق يا أبت اشد درباطي حتى لا أضرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليهما من دمي شيء فتراه سارة فحزن وأسرع مر السكين على حلق ليكون أهون للموت علي فاذا أتيت سارة فاقرأ عليها مني السلام فأقبل عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكي واسحق يبكي حتى استنتع الدموع تحت خداسحق ثم انه جر السكين على حلقه فلم تحك السكين وضرب الله صفيحة من نحاس على حلق اسحق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحز من فقاءه فلذلك قوله فلما أسلمها يقول سلم الله الأمر وتله للجبين فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق فالتفت فاذا بكبش فأخذه وخلى عن ابنه فأكب على ابنه يقبله وهو يقول اليوم يا بني وهبت لي فلذلك يقول الله وفديناه بذبح عظيم فرجع الى سارة فأخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت يا إبراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك قال رؤيا الانبياء حق اذا رآوا في المنام

(٧ - ابن جرير) - الثالث والعشرون) انتهوا الى الحليم سئلوا تهكوا وتوبيخا بالعجز عن التناصر (مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان أبا جهل قال يوم بدر

نحن جميع منتصرون فويخرج على ذلك يوم القيامة ثم حكي أنهم في جهنم يتساءلون تساءلون التساؤل المتخاصم وذلك أن أتباعهم (قالوا) لرؤسائهم انكم كنتم
تأتوننا عن اليمين) وفيه وجوه الاول أنها استعارة (٥٠) عن الخيرات والسعادات وذلك أن الجانب الايمن أشرف من الايسر شرعا

وعرفا كانت رسول الله يجب
التيامن في كل شئ ولهذا أمرت
الشريعة بمباشرة أفضل الامور
باليمين وأرذلتها بالشمال وجعلت
اليمن لكاتب الحسنات والشمال
لكاتب السيئات ووعد المحسن أن
يؤتى كتابه بيمينه والمسيء بالضد وما
جعلت يميني الاللتيمين بها ولذلك
تيمنوا بالسائح وتطيروا بالبارح فقليل
أناه عن اليمين أي من قبل الخير
وناحيته فصده عنه وأضله قال جار
الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال
حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك
لأن اليمين كالحقيقة في الخير ثم صار
قولك أناه عن اليمين مجازا في المعنى
المذكور الثاني أن يقال فلان يمين
فلان اذا كان عنده بمنزلة ربيعة
فكانهم قالوا انكم كنتم تحسدوننا
وتوهمون أننا عندكم بحمل رفيع فوثقنا
بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف
كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة
أن ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا
بأيمانهم وتمسكوا بهودهم الرابع أن
اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش
غالب أي كنتم تأتوننا عن القهر
والغلبة حتى حملتمونا على الضلال
وكأن الضمير في قالوا الاول كان
عائدا الى الاتباع بقريظة الخطاب
فالضمير في قالوا الثاني يعود الى
الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى
بل أبيتتم أتم الايمان وأعرضتم عنه
كما عرضنا (وما كان لنا عليكم من
سلطان بل كنتم قوما) مختارين
الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس
وما كان لي عليكم من سلطان

شيأ فعلوه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عبيد بن عمير قال رؤيا الانبياء وحى ثم تلا هذه الآية اني أرى في المنام اني أذبحك
وقوله فانظر ماذا ترى اختلفت القراءة في قراءة قوله ماذا ترى فقراءته عامة قراء أهل المدينة
والبصرة وبعض قراء أهل الكوفة فانظر ماذا ترى بفتح التاء بمعنى أي شئ تأمر أو فانظر ما الذي
تأمر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ماذا ترى بضم التاء بمعنى ماذا تشير وماذا ترى من صبرك
أو جزعك من الذبح * والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه ماذا
ترى بفتح التاء بمعنى ماذا ترى من الرأي فان قال قائل أو كان ابراهيم يؤامر ابنه في المضى لأمر الله
والاتهاء الى طاعته قيل لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله ولكنه كان منه يعلم ما عند
ابنه من العزم هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه فيسر بذلك أم لا وهو في
الأحوال كلها ماض لأمر الله وقوله قال يا أبت افعل ما تؤمر يقول تعالى ذكره قال اسحق لأبيه
يا أبت افعل ما يأمرك به ربك من ذبى سجدنى ان شاء الله من الصابرين يقول سجدنى
ان شاء الله صابرا من الصابرين لما يأمرنا به ربنا وقال افعل ما تؤمر ولم يقل ما تؤمر به لأن المعنى
افعل الأمر الذي تؤمره وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله اني أرى في المنام افعل ما أمرت به
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما أسلموا وتله لليمين ونادينا أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين ﴾ يقول تعالى ذكره فلما أسلموا أمرهم الله وفوضاه
اليه وانفق على التسليم لأمره والرضا بقضائه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد وحدثنا ابن بشار
قال ثنا مسلم بن صالح قال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح
في قوله فلما أسلموا قال انفق على أمر واحد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا
الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله فلما أسلموا وتله لليمين قال أسلموا جميعا لأمر الله ورضى الغلام
بالذبح ورضى الأب بأن يذبحه فقال يا أبت اذنى للوجه كيلا تنظر الى فترحنى وأنظر أنا الى
الشفرة فأجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتي وامض لأمر الله فذلك قوله فلما أسلموا وتله
للجين فلما فعل ذلك نادينا أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أسلموا قال أسلم هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه لله
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما أسلموا قال أسلموا أمرابه حدثنا
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فلما أسلموا يقول سلما لأمر الله حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما أسلموا أي سلم ابراهيم لذبحه حين أمر به وسلم ابنه
للصبر عليه حين عرف أن الله أمر بذلك فيه وقوله وتله للجين يقول وصرعه للجين والجبينان
ما عن يمين الجبهة وعن شمالها وللوجه جبينان والجبهة بينهما ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
وتله للجين قال وضع وجهه للأرض قال لا تذبحني وأنت تنظر الى وجهي عسى أن ترحنى ولا تجهز

الآن دعوتكم فاستجبتم (حق علينا قول ربنا انالذائقون) قال مقاتل أراد قوله لأملأن جهنم والمعنى أنه
لما أخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون

ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شائع (فأغوينا كم انا كما غاوين) اي اقدمنا على اغوائكم
لأنا كما موصوفين في انفسنا بالغواية كأنهم قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم (٥١) بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء

غاو آخر لزم التسلسل فعملنا أن
غوايتنا أيضا من الله كما مر في قوله
فحق علينا قول ربنا هذا تفسير أهل
السنة وأما المعتزلة فيفسرون
الآيات هكذا قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين أي كنتم مختارين الكفر
على الايمان وماسلنا تمكثكم من
تسلط بل اخترتم أتم الطغيان فحق
علينا وعيد الله بأنا اذا تقون لعذابه
لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها
العقوبة فأغوينا كم فدعونا كم الى
الغى لأننا كنا غاوين فأردنا اغواءكم
لتكونوا أمثالنا وحين حكي كلام
الاتباع والمتبوعين أنتج من ذلك
قوله (فانهم) جميعا (يومئذ) أي
يوم القيامة (في العذاب مشتركون)
كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل
للمتبعين عذابا زائدا للاغواء ولكن
الزيادة لا تنافي الاشتراك في أصل
الشيء (انا كذلك) أي مثل ذلك
الفعل (فعل) بكل مجرم أي كافر
بدليل قوله (انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله استكبرون) يأبون من
قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو
مع الاسم والخبر خبر إن وان ألغيت
كان فالخبر يستكبرون واذا ظفره
(ويقولون أئنا لثار كوا ألهتنا لشاعر
مجنون) عنوا محمد صلى الله عليه وسلم
بين أنهم منكرون للتوحيد وللنبوة
جميعا فرد عليهم بقوله (بل جاء)
متلبسا (بالحق وصدق المرسلين)
وفيه تنبيه على أن التوحيد دين كل
الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق
علينا قول ربنا ونقل الكلام من
الغيبة الى الحضور للبلغة قائلا

على اربط يدي الى رقبتى ثم ضع وجهي للارض ٦٧ ثم بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وتله للجيبين أي وكبه لفيه وأخذ الشفرة ونادىناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا حتى بلغ
وفديناه بذبح عظيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن
أبيه عن ابن عباس وتله للجيبين قال أ كبه على جبهته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وتله للجيبين قال جيبينه قال أخذ جيبينه ليذبحه **حدثنا** ابن سنان قال ثنا
حجاج عن حماد عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال قال ابن عباس ان ابراهيم لما أمر
بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسا بقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب به جبريل الى جمره
العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمره الوسطى فرماه
بسبع حصيات حتى ذهب ثم تله للجيبين وعلى اسمعيل قميص أبيض فقال له يا أبت انه ليس لي
توب تكفني فيه غير هذا فأخذه حتى تكفني فيه فالتفت ابراهيم فاذا هو بكيش أعين أبيض
فذبحه فقال ابن عباس لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش وقوله ونادىناه أن يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا وهذا جواب قوله فلما أسلمها ومعنى الكلام فلما أسلمها وتله للجيبين نادىناه أن
يا ابراهيم وأدخلت الواو في ذلك كما أدخلت في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقد تفعل
العرب ذلك فتدخل الواو في جواب فلما وحتى اذا وتلقيا ويعني بقوله قد صدقت الرؤيا التي
أزينا كما هي منامك بأمرناك بذبح ابنك وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول انا كما جزيناك
بطاعتنا يا ابراهيم كذلك نجزي الذين أحسنوا وأطاعوا أمرنا وعملوا في رضانا وقوله ان هذا هو
البلاء المبين يقول تعالى ذكره ان أمرنا اياك يا ابراهيم بذبح ابنك استحق لهو البلاء يقول لهو الاختبار
الذي يبين لمن فكر فيه أنه بلاء شديد ومحنة عظيمة وكان ابن زيد يقول البلاء في هذا الموضع الشر
وليس باختبار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا هو البلاء
المبين قال هذا في البلاء الذي نزل به في أن يذبح ابنه صدقت الرؤيا بالتبليت ببلاء عظيم أمرت
أن تذبح ابنك قال وهذا من البلاء المكره وهو الشر وليس من بلاء الاختبار ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخريين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين) وقوله وفديناه بذبح عظيم يقول وفديناه استحق بذبح عظيم والفدية الجزاء
يقول جزيناه بأن جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم وأقذناه من الذبح * واختلف أهل التأويل
في المفدى من الذبح من ابني ابراهيم فقال بعضهم هو استحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب
وفديناه بذبح عظيم قال هو استحق **حدثني** الحسين بن يزيد بن اسحق قال ثنا ابن ادريس عن
داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذي أمر بذبحه ابراهيم هو استحق **حدثنا**
ابن المنثي قال ثنا ابن عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال
هو استحق **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح
استحق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن
جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث ذكره قال هو استحق **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا

(انكم لثاقوا العذاب الأليم) ثم كان لقائل أن يقول كيف يليق بالرحيم المتعالي عن النفع والضأن يعذب عبده فقال (وما تجزون
الاما كنتم تعملون) فالحكمة اقتضت الأمر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والأمر والنهي لا يكمل المقصود بهما الا بالتعريب

والترهيب واذا وقع الاخبار عنه وجب تحققة صوال الكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة أشبهه والسني يقول لا اعتراض عليه في شيء ولا يستل عما يفعل قال جار الله (الاعباد الله) (٥٣) استثناء منقطع أي لكن عباد الله (المخلصين أولئك لهم رزق) قلت يجوز أن يكون

الاستثناء متصل والمعنى وما تجزون
الاما كنتم تعملون من غير زيادة
الا المخلصين فان جزاءهم بالأضعاف
ويحتمل أن يكون الخطاب في قوله
انكم للكافرين جميعا فصح الاستثناء
المتصل مطلقا أي تذوقون العذاب
الأيام قوله (معلوم) قيل أي معلوم
الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه
مخصوصا بخصائص خلق عليها
من طيب طعم ورائحة ولذة
وحسن منظر وقيل معلوم القدر على
حسب استحقاقهم وقيل أراد
أنهم يتقنون دوامه لا كرزق الدنيا
الذي لا يعلم متى يحصل ومتى يقطع
ثم فسر ذلك الرزق بأنه (فواكه)
فقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل
لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة
وأرزاق أهل الجنة كلها كذلك
لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة
بالاقوات فانهم أجسام محكمة
مخلوقة للابد فذلك سمي رزقهم
فاكهة وقيل أراد به التنبيه بالأدنى
على الأعلى فاذا كانت الفاكهة
حاضرة أبدا كان الطعام أولى
بالحضور وحيث بين الأكل ذكر
أن ذلك حاصل مع الاكرام
والتعظيم فقال (وهم مكرمون)
اذ الأكل الخالي عن التعظيم يليق
بالهائم وحين ذكر ما كوتهم وصف
مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال
(في جنات النعيم على سرر متقابلين)
وقدم في المحمر ثم وصف
مشروبهم قال أهل اللغة لا يسمى
الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر

شعبة عن أبي اسحق عن أبي الأحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال أنا فلان بن فلان
ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
حد ثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن
الزهري عن العلاء بن حارثة الثقفي عن أبي هريرة عن كعب في قوله وفديناه بذبح عظيم قال
من ابنه اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا زكريا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق
في قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حد ثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد
ابن أسلم عن عبيد بن عمير قال هو اسحق حد ثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان
عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمير قال قال موسى يارب يقولون يا الله ابراهيم واسحق ويعقوب فبم
قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بشيئا قط إلا اختارني عليه وان اسحق جادلي بالذبح وهو بغير
ذلك أجود وان يعقوب كما زده بلاء زادني حسن ظن حد ثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال
ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى أي رب بم
أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب ما أعطيتم فذ كر معني حديث عمرو بن علي حد ثنا أبو كريب
قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي سنان الشيباني عن ابن ابي الهذيل قال الذبيح هو اسحق
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان
ابن أسيد بن حارثة الثقفي أخبره أن كعبا قال لأبي هريرة ألا أخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبي
قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى ابراهيم ذبح اسحق قال الشيطان والله لئن لم أقتن عنده هذا
آل ابراهيم لأقتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه فأقبل حتى اذا خرج ابراهيم
باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غاديا باسحق قالت سارة
غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به قال غدا به ليذبحه
قالت سارة ليس من ذلك شيء لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله قالت سارة فلم يذبحه قال
زعم أن ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بأن يطع ربه ان كان أمره بذلك فخرج الشيطان
من عند سارة حتى أدرك اسحق وهو يمشي على اثر أبيه فقال أين أصبح أبوك غاديا بك قال غدا بي
لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكن غدا بك ليذبحك قال
اسحق ما كان أبي ليذبحني قال بلى قال لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال اسحق فوالله لئن أمره
بذلك ليطيعه قال فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم فقال أين أصبحت غاديا يا بنك قال
غدوت به لبعض حاجتي قال أما والله ما غدوت به الا لتذبحه قال لم أذبحه قال زعمت أن ربك
أمرك بذلك قال فوالله لئن كان أمرني بذلك ربي لأفعلن قال فلما أخذ ابراهيم اسحق ليذبحه
وسلم اسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال ابراهيم لاسحق قم أي بني فان الله قد أعفأك وأوحى
الله الى اسحق اني قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم اني أدعوك أن تستجيب لي
أيما عبدتيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فأدخله الجنة حد ثنا ابن حميد قال ثنا
سامة قال ثنا ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن محمد بن مسلم الزهري عن أبي سفيان بن
العلاء بن حارثة الثقفي حليف بن زهرة عن أبي هريرة عن كعب الاخبار أن الذي أمر ابراهيم
بذبحه من ابنه اسحق وأن الله فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذي كان فيه قال الله لاسحق

وقد تسمى الخمر نفسها كاسا عن الأخص كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجارى على
وجه الأرض وأصله معيون لانه الظاهر للعيون أو من عين الماء وقد يقال ان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن

وهو المنقعة أو الماء الشديد الجري ومنه أعمق في السير أي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لأنها تجري في الجنة في أنهار
كما يجري الماء وبيضاء صفة للكأس قال الحسن نحر الجنة أشد بياضا من اللبن (٥٣) ولذة) اما مصدر ووصف بها المبالغة

كانها نفس اللذة أو هي تأنيث اللذ
واللذ واللذيد واحد كك الطيب
والطبيب ثم بين أن نحر الجنة
لا تغتال العقول يقال غاله يقوله
غولا إذا أهلكه وأفسده وفيه
تعريض بنحور الدنيا ولهذا قدم
الظرف وبني الكلام على الاسم
في قوله (ولاهم عنها يتزفون) أي
يسكرون وخص هذا الوصف
بالذكر لأنه أعظم المفاسد في شرب
الخمر يقال تزف الشارب على البناء
للفعل إذا ذهب عقله والتركيب
يدور على الفناء والنفاذ ومنه
ترحت الركية حتى تزفتها إذا لم تترك
فيها ماء وأزف مثله ومعناه صار
ذا تزف وعن بعضهم أن معنى
قوله ولاهم عنها يتزفون هو أن
الشراب لا يتقطع عنهم لتلازم
نوع من التكرار والأولون حملوه
على المبالغة ثم وصف من كوحهم
بقوله (وعندهم قاصرات الطرف)
أي حاسباتها عن غير أزواجهن
كقوله عمر يا والعين جمع العيناء
مؤنث الأعين وهو كبير العين
ثم شبههن ببيض النعام المكون في
وكلماتها وذلك لأن فيها بياضا يشوبه
قليل من الصفرة وإذا كانت
مستورة في أما كنها كانت مصونة
عن الغبرة والتغير فكانت في غاية
الحسن وبها تشبه العرب النساء
وتسمين ببيضات الخدور ثم
عطف على قوله يظاف قوله فأقبل
وهو مضارع في المعنى إلا أنه على
عادة الله تعالى في الاخبار ولعل هذا
التذكرة عقيب اطافة الكاس

أني قد أعطيتك بصبرك لأمرى دعوة أعطيتك فيها ما سألت فسألني قال رب أسألك أن لا تعذب
عبدا من عبادك لقلبك وهو يؤمن بك فكانت تلك مسئلته التي سألت حد ثنا أبو كريب قال ثنا
ابن يمان قال ثنا اسراييل عن جابر عن ابن سابط قال هو اسحق حد ثنا أبو كريب قال ثنا
سفيان بن عتبة عن حمزة الزيات عن أبي ميسرة قال قال يوسف للملك في وجهه ترغيب أن تأكل
معي وأنا والله يوسف بن يعقوب بن الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله * قال ثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال يوسف للملك
فذكر نحوه * وقال آخرون الذي فدى بالذبح العظيم من اخي ابراهيم اسمعيل ذكر من قال ذلك
حد ثنا أبو كريب واسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن اسراييل
عن ثور عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسمعيل حد ثنا ابن بشار قال ثنا سفيان قال
ثني بيان عن الشعبي عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال اسمعيل حد ثنا ابن حميد قال
ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن محمد بن ميمون السكري عن عطاء بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال ان الذي أمر بذبحه ابراهيم اسمعيل حد ثنا يعقوب قال ثنا
هشيم عن علي بن زيد عن عمار مولى بني هاشم أو عن يوسف بن مهرا عن ابن عباس قال هو
اسمعيل يعني وفديناه بذبح عظيم حد ثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن الشعبي
قال قال ابن عباس هو اسمعيل وحد ثنا به يعقوب مرة أخرى قال ثنا ابن علية قال سئل
داود بن أبي هند أي اخي ابراهيم الذي أمر بذبحه فزعم أن الشعبي قال قال ابن عباس هو
اسمعيل حد ثنا ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بيان عن الشعبي
عن ابن عباس أنه قال في الذي فداه الله بذبح عظيم قال هو اسمعيل حد ثنا يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل
حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله
ابن عباس أنه قال المقدى اسمعيل وزعمت اليهود أنه اسحق وكذبت اليهود حد ثنا محمد بن
سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن علي بن زيد عن يوسف بن مهرا عن ابن عباس
الذي فداه الله هو اسمعيل حد ثنا ابن سنان القزاز قال ثنا حجاج بن حماد عن أبي عاصم
الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس مثله حد ثنا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن
عبد الله عن داود عن عامر قال الذي أراد ابراهيم بذبحه اسمعيل حد ثنا المنثني قال ثنا
عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل
قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة حد ثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسراييل
عن جابر عن الشعبي قال الذبيح اسمعيل * قال ثنا ابن يمان عن اسراييل عن جابر عن
الشعبي قال رأيت قرني الكبش في الكعبة * قال ثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن علي
ابن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهرا عن اسمعيل * قال ثنا ابن يمان قال ثنا
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو اسمعيل حد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم
قال ثنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل حد ثنا ابن حميد قال ثنا

فلهذا جيء بالفناء بخلاف ما مر في تخاصم أهل النار والمواد أنهم يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة أهل المنادمة والعشرة قال بعضهم
وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام وقد حكي من جملة مكالماتهم تذكرة لهم في الدنيا

ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية (قال قائل منهم) أي من أهل الجنة (أني كان لي
قرين) جليس أو شريك في الدنيا يقول (٥٤) (أنتك لمن المصدقين) أي بيوم الدين (أنتا المدينون) لمخزيون من دان يدين اذا جرى

وسلمة عن ابن اسحق قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول ان الذي أمر الله ابراهيم بذبحه
من ابنه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبير عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه
اسمعيل وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبح من ابني ابراهيم قال وبشرناه بالحق نبيا من
الصالحين يقول بشرناه بالحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول باين وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح
اسحق وله فيه من الله الموعود ما وعده الله وما الذي أمر بذبحه الا اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصري أنه كان
لا يشك في ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني ابراهيم اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة
قال قال محمد بن اسحق سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب
القرظي أنه حدثهم أنه ذكرك ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام فقال له عمر إن
هذا الشيء ما كنت أنظر فيه واني لأراه كما هو ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا
فأسلم فحسن اسلامه وكان يرى أنه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال محمد
ابن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أي ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل والله
يا أمير المؤمنين وان يهود تعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباً لكم الذي
كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يحسدون ذلك ويرغمون
أنه اسحق لأن اسحق أبوهم فانه أعلم أيهما كان كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه **حدثني** محمد
ابن عمار الرازي قال ثنا اسمعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي
عن عبيد الله بن محمد العتي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه قال ثني عبد الله بن سعيد عن
الصنابحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح اسمعيل أو اسحق فقال علي الخبير
سقطتم اعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك
يا ابن الذبيحين فضحك عليه السلام فقيل له يا أمير المؤمنين وما الذي يحان فقال ان عبد المطلب
لما أمر بحفر زمزم نذر الله لمن سهل عليه أمره بالذبح أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله
فمنعه أخواله وقالوا فدا بنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسمعيل الثاني **حدثنا** محمد
ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح
عظيم قال الذي فدى به اسمعيل ويعني تعالى ذكره الكبش الذي فدى به اسحق والعرب تقول
لكل ما أعد للذبح ذبح وأما الذبيح يفتح الذال فهو الفعل « قال أبو جعفر » وأولى القولين
بالصواب في المفدى من ابني ابراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال هو اسحق لأن
الله قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب
له ولدا صالحا من الصالحين فقال رب هب لي من الصالحين فاذا كان المفدى بالذبح من ابنه هو
المبشر به وكان الله تبارك اسمه قدينا في كتابه أن الذي بشر به هو اسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فقال جل ثناؤه وبشرناه بالحق ومن وراء اسحق يعقوب وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره
اياهم بولد فأنما هو معنى به اسحق كان بينا أن تبشيره اياه بقوله وبشرناه بغلام حليم في هذا الموضع

وقيل لمسوسون مقهورون من دانه
اذا ساسه ومنه الحديث الكيس
من دان نفسه وعن بعضهم أراد
بالمترادين الرجلين المذكورين
في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا
رجلين (قال) يعني ذلك القائل
أوالله أو بعض الملائكة (هل أتم
مطلعون) الى النار أي هل تحبون
أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم منها
عن ابن عباس ان في الجنة كوى
ينظر أهلها منها الى النار (فاطلع) على
أهل النار فرأى قرينه (في سواء
الجحيم) وسطها (قال) لقرينه (تالله
ان كدت لتردين) ان مخفة واللام
فارقة والارداء الاهلاك وبخه على
أنه كان يدعوه في الدنيا الى انكار
البعث المتضمن للكفر المؤدى الى
الهلاك الحقيقي والخطاب مع
القرين إما أن يكون بحيث يسمعه
حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب
المسافة أو كما أراد الله بقدرته وإما
أن يخاطبه وان لم يمكنه السماع بعده
كما يخاطب الموتى ومن في حكمهم
نظيره ما مر في قصة صالح فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم الى
آخر الآيات والله أعلم ثم شكر الله تعالى
على أن وفقه لنعمة الاسلام
وأرشدته الى الحق وعصمه عن
الباطل فقال (ولولا نعمة ربى
لكنت من المحضرين) في النار مثلك
أطلق اطلاقا لان الاحضار
يستعمل في الشر غالبا ولا سيما في
اصطلاح القرآن وحين تم كلامه
مع الرجل الذي كان قرينه له
في الدنيا وهو الآن من أهل النار عاد

الى مخاطبة جلسائه من أهل الجنة قائلا (أفما نحن بميتين) وفيه قولان أحدهما أن أهل الجنة لا يعلمون في أول دخولهم
الجنة أنهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك فيما بينهم أو يسألون الملائكة فاذا جيء بالموت على صورة كبش أملح وذبح فعند ذلك يعلمون

انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما من شأننا أن نموت ولا ان نمذب وثانيهما ان هذا ما يقوله المؤمن تحدا بنعمة الله سبحانه
واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته اذا عظم تعجبه بها قد يقول (٥٥) أفيدوم هذا الى وان كان على يقين من دوامه

وأياضا انه قال ذلك بمسمع من
قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه
الله فيكون لنا لطفًا وزجرا احتج
نفاة عذاب القبر بقوله الاموتنا
الاولى فانه يدل على ان الانسان

لا يموت الاموتة واحدة ولو حصلت
الحياة في القبر لكان الموت حاصلًا
مرتين وأجيب بأن المراد بالموته
الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله
(ان هذا هو الفوز العظيم) يجوز ان
يكون من تمام كلامه لقرينه
تقرعاله وتوبيخا وأن يكون من
قول أهل الجنة فيما بينهم أي ان
هذا الامر الذي نحن فيه أو هو
قول الله تصديقًا لهم وكذا قوله لمثل
هذا فليعمل العالمون ولا خلاف
أن قول ذلك خير من كلام الله عز
وجل كأنه لما تم قصة المؤمن رجع
الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم
للتقرير ان ذلك الرزق (خير نزل
أم شجرة الزقوم) قال جار الله أصل
النزل الفضل والريع في الطعام يقال
طعام كثير النزل فاستعير للحاصل
من الشيء وحاصل الرزق المعلوم
اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة
الألم والغم ويمكن أن يقال النزل
ما يقدم للضيف ومعلوم أنه لا خير
في شجرة الزقوم ولكنهم وبخواعلى
ذلك وظاهر القرآن يدل على أنها
شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة
التناول صعبة الابتلاع الا أن
المفسرين اختلفوا في ماهيتها
فذكر قطرب أنها شجرة مرة تكون
بتامة وقال غيره انها ليس لها
في الدنيا وجود بدليل قوله (انا

نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن وبعد فان الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه
بشره بالسلام الخليم عن مسألته اياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم أنه لم يسأله ذلك الا في حال
لم يكن له فيه ولد من الصالحين لأنه لم يكن له من ابنيه إلا امام الصالحين وغيره وهو مومنه أن يكون
سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه وهب له فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره
في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشره به وذلك لاشك أنه استحق اذ كان المفدى هو
المبشر به وأما الذي اعتل به من اعتل في أنه اسمعيل أن الله قد كان وعد ابراهيم أن يكون له من
استحق ابن ابن فلم يكن جائزًا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم فان الله انما أمره بذبحه بعد
أن بلغ معه السعي وتلك حال (٣) غير ممكن أن يكون قد كان ولد لاستحق فيها أولاد فكيف الواحد
وأما اعتلال من اعتل بأن الله أتبع قصة المفدى من ولدا ابراهيم بقوله وبشرناه باستحق نبيًا ولو كان
المفدى هو استحق لم يبشر به بعد وقد ولد وبلغ معه السعي فان البشارة بنبو استحق من الله فياجاءت به
الاخبار رجاءت ابراهيم واستحق بعد أن فدى تكرمه من الله على صبره لا مرر به فيما امتحنه به من
الذبح وقد تقدمت الرواية قبل عن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكباش كان معلقا
في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام الى مكة وقد روى عن جماعة من أهل العلم أن
ابراهيم انما أمر بذبح ابنه استحق بالشام وبها أراد ذبحه * واختلف أهل العلم في الذبح الذي فدى
به استحق فقال بعضهم كان كبشا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن
سفيان عن جابر عن أبي الطفيل عن علي وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط
بسمرة في شير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح
عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد بن عمير بذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى
في المنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد
عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الكبش الذي قر به ابن آدم فتقبل منه حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن عكرمة أن ابن عباس كان أقتى الذي جعل
عليه أن يذبح نفسه فأمره بمائة من الابل قال فقال ابن عباس بعد ذلك لو كنت أفتيته بكبش
لأجزأه أن يذبح كبشا فان الله قال في كتابه وفديناه بذبح عظيم حدثني محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عمي قال ثنا نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال ذبح
كبش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفديناه بذبح عظيم قال قال
ابن عباس التفت فاذا كبش فأخذه فذبحه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر
عن سعيد بن جبيرة وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذي ذبحه ابراهيم رعى في الجنة أربعين
سنة وكان كبشًا أملح صوفه مثل العهن الأحمر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح قال بكبش حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال أخبرنا ليث قال قال مجاهد الذبح العظيم شاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله بذبح عظيم قال بكبش وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك

جعلناها فتنه للظالمين) وذلك أنها خلاف المؤلف والمعناد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توصل به
الى الطعن في القرآن ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنه لهم لانهم اذا كفوا تناولها شق ذلك عليهم

فهو كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون أن ابن الزبيري قال لصناديق يريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان ربر
وافريقية الزبد والتمر وذكروا أيضا أن أبا جهل (٥٦) أدخلهم بيته وقال يا جارية زقيننا فأتتهم بالزبد والتمر فقال تزقوا فهذا الذي

يوعدكم محمدا به فأنزل الله صفة
الزقوم وذكر بقية أوصاف
الشجرة منها (انها تخرج في أصل
الجحيم) أي منبتها في قعر جهنم
وأغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه
تكذيب للطاعين فيه كيف يكون
في النار شجرة والنار تحرق الشجر
ومنها (طلعها كأنه رؤس الشياطين)
قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير
لمسطلع من شجرة الزقوم من حملها
أما استعارة لفظية وذلك أن يكون
وجه الاستعارة مجرد الطلوع أي
الظهور أو معنوية وذلك إذا كان
يشبه الطلع شكلا ولونا وفي تشبيهه
ثمرتها برؤس الشياطين أقوال
أحدها وهو الأقوى انه تمثيل
وتخييل وذلك أن الشيطان مثل
في القبح وفترة الطباع عنه كما أن
الملك مثل في الحسن وميل النفوس
اليه وإذا كان الشيطان كله
مستقبحا فرأسه كذلك وتشبيهه
الثمره برأسه أولى للاستدارة
وللتوسط في الجحيم الثاني أن
الشيطان ههنا نوع من الحيات
تعرفها العرب خفاف لها أعراف
ورؤس قباح الثالث أنه شجر
معروف عند العرب قبيح الاعالي
يسمى الامتن وثمره يسمى رؤس
الشياطين الرابع قال مقاتل
رؤس الشياطين حجارة سود
تكون حول مكة ولعل هذا بل
الثالث والثاني أيضا يعود الى
الاول الأأنه بعد التسمية كأنه صار
أصلا يشبهه ثم علل جعل الشجرة
فتنة للظالمين بقوله (فانهم لا يكون

عن ليث عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذبح الكبش حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي قال التفت يعني ابراهيم فاذا بكبش فأخذه وخلي عن ابنه حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذبح العظيم الكبش الذي فدى الله به اسحق حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن
اياس عن عبد الله بن العباس في قوله وفديناه بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة قدرها
قبل ذلك أربعين خريفا فأرسل ابراهيم ابنه واتبع الكبش فأخرجه الى الجحرة الأولى فرمى بسبع
حصيات فأفلته عنده فخاء الجحرة الوسطى فأخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلته فأدركه
عند الجحرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها ثم أخذها فأتى به المنحرم من منى فذبحه
فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب
الكعبة قد حش يعني يمس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق ويزعم أهل
الكتاب الاول وكثير من العلماء أن ذبيحة ابراهيم التي فدى بها ابنه كبش أملح أقرون أعين حدثنا
عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جوير عن الضحاك في قوله وفديناه بذبح
عظيم قال بكبش * وقال آخرون كان ذلك الذبح وعلا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب
قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح
عظيم قال كان وعلا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن
الحسن أنه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بتيس من الأروى أهبط عليه من شير واختلف أهل
التأويل في السبب الذي من أجله قيل للذبح الذي فدى به اسحق عظيم فقال بعضهم قيل ذلك
كذلك لأنه كان رمي في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن
سفيان عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال رمي
في الجنة أربعين خريفا * وقال آخرون قيل له عظيم لأنه كان ذبحا مقبلا ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد عظيم قال مقبل
حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد في وفديناه بذبح
عظيم قال العظيم المقبل * وقال آخرون قيل له عظيم لأنه ذبح بالحق وذلك ذبحه بدين ابراهيم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن
الحسن أنه كان يقول ما يقول الله وفديناه بذبح عظيم لذي يحمته التي ذبح فقط ولكنه الذبح على دينه
فتلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله « قال أبو جعفر »
ولا قول في ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه وهو أن يقال فداء الله بذبح عظيم وذلك أن الله وصفه
ايه بالعظم دون تخصيصه فهو كما عمه به وقوله وتركنا عليه في الآخريين يقول تعالى ذكره وأبقينا
عليه فيمن بعده الى يوم القيامة ثناء حسنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وتركنا عليه في الآخريين قال أبق الله ثناء الحسن في الآخريين حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتركنا عليه في الآخريين قال سأل ابراهيم فقال واجعل
لي لسان صدق في الآخريين قال فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخريين كما ترك اللسان السوء

منها) أي من طلعها (فماؤن منها البطون) أي بطونهم إما لأن شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشيء الكريه وإما لأن
الزبانية يقسرونهم على أكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش وأخذتهم الغصة فيستقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة

وفي قوله (هم الباقين) بصيغة الحصر دلالة على أن كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافت فسام أبو العرب (٥٨) وفارس والروم وحام أبو السودان شرقا وغربا ويافت أبو الترك والخزر وأجوج

عن السدي في قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم قال من الغرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم أي من آل فرعون وقوله ونصرناهم يقول ونصرنا موسى وهرون وقومهما على فرعون وآله بتفرقتهم فكانوا هم الغالبين لهم وقال بعض أهل العربية إنما أريد بالهاء والميم في قوله ونصرناهم موسى وهرون ولكنها أخرجت على مخرج مكبي الجمع لأن العرب تذهب بالرئيس كالنبي والأمير وشبهه إلى الجمع بجنوده وأتباعه وإلى التوحيد لأنه واحد في الأصل ومثله على خوف من فرعون وملئهم وفي موضع آخر وملئهم قال ور بما ذهبت العرب بالاثني إلى الجمع كما تذهب بالواحد إلى الجمع فتخطب الرجل فتقول ما أحسنتم ولا أجملتهم وإنما تريد به عينه وهذا القول الذي قاله هذا الذي حكينا قوله في قوله ونصرناهم وإن كان قولنا غير مدفوع فإنه لا حاجة بنا إلى الاحتياط به لقوله ونصرناهم لأن الله أتبع ذلك قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ثم قال ونصرناهم يعني هما وقومهما لأن فرعون وقومه كانوا أعداء لجميع بني إسرائيل قد استضعفوهم يذبون أبناءهم ويستحيون نساءهم فنصرهم الله عليهم بأن غرقهم ونجى الآخرين **القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأتيناها الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾** وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون أنا كذلك نجزي المحسنين - انهما من عبادنا المؤمنين **القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأتيناها الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾** كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتيناها الكتاب المستبين التوراة ويعني بالمستبين المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه وقوله وهديناهما الصراط المستقيم يقول تعالى ذكره وهدينا موسى وهرون الطريق المستقيم الذي لا عوجاج فيه وهو الاسلام دين الله الذي ابعث به أنبياءه **وَبِحَوْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّوِيلِ** ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناهما الصراط المستقيم الاسلام وقوله وتركنا عليهما في الآخرين يقول وتركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما وقوله سلام على موسى وهرون يقول وذلك أن يقال سلام على موسى وهرون وقوله أنا كذلك نجزي المحسنين يقول هكذا نجزي أهل طاعتنا والعالمين بما يرضينا عنهم انهما من عبادنا المؤمنين يقول ان موسى وهرون من عبادنا المخلصين لنا الايمان **القول في تأويل قوله تعالى ﴿وان إلياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا اتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين﴾** يقول تعالى ذكره وان إلياس وهو إلياس بن ياسين بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران فما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل انه إدريس **حدثنا** بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان يقال إلياس هو إدريس وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل وقوله لمن المرسلين يقول جل ثناؤه لم يرسل من المرسلين اذ قال لقومه ألا اتقون يقول حين قال لقومه من بنى إسرائيل ألا اتقون الله أيها القوم فتخافونه وتحذرون عقوبته على عبادتكم ربا غير الله والهاسواه وتذرون أحسن الخالقين يقول وتدعون عبادة أحسن من قيل له خالق وقد اختلف في معنى يعل فقال بعضهم معناه أتدعون ربا وقالوا هي لغة لأهل اليمن معروفة فيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا حرمي

وأجوج وتركنا عليه في المتأخرين من الأمم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) ومعنى (في العالمين) أن هذه التحية ثبتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه إلى يوم القيامة ثم بين أن سبب هذه التثنية هو كونه محسنا وهذا جزء كل محسن ثم بين أن احسانه كان مسبوقا بإيمانه فعلى كل مؤمن أن يجتهد حتى يصير محسنا وحين تم ما آل إليه أمر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال (ثم أغرقنا الآخرين) أعادنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلنكافك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتوح **التأويل** والصفات اشارة إلى ما جاء أن الارواح خلقت قبل الأجساد في أربعة صفوف الأول للأنبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لأهل الكفر فالزاجرات هي الالهات الربانية للعوام عن المناهي والخواص عن رؤية الأعمال ولأخص عن الالتفات إلى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخسوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وأرض النفوس وما بينهما من صفاتهم وأرب مشارق القلوب يطلع منها شمس الشواهد وأقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الخواص والشهب هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوسوس الشيطانية طين لازب أي لاصق بكل ما يصادفه فقوم لصقوا بالدنيا

وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فأذا بهم وجدتهم عن أنانيتهم بهويتها كالتذيب ابن الشمس التلج وتجذبه عنه وقومهم انهم مسئولون للسالك في كل مقام ووقفه تناسب ذلك المقام وهو مسئول عن أداء حقوق ذلك المقام

ضربا بابين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابناؤه بئنا فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين (٦٠) رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني

وينعمون مملكين ما ينقص ديناهم أمرهم الذي ترعّم أنه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم أن الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبد الأوثان وصنع ما يصنعون فقال الياس اللهم ان بني اسرائيل قد أبوا الا أن يكفروا بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال حمدتها ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال فذكر لي أنه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر أربنا قهيم بيدك واليك حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك فقال الياس اللهم فأمسك عليهم المطر فبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المساشية والهوام والدواب والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يد كرون حين دعا بذلك على بني اسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيثما كان وضع له رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقي منهم أهل ذلك المنزل شرا ثم انه أوى ليسة الى امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضربا قوته وأخفت أمره فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فأمن به وصدقه وزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما ماشا با فيزعمون والله أعلم أن الله أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بني اسرائيل من البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بحبس المطر عن بني اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أي رب دعني أنا الذي أدعولهم وأكون أنا الذي آتيتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم أن يرجعوا ويتزعموا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم بخاء الياس الى بني اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور أو كما قال لهم فان كنتم تحبون أن تعاموا ذلك وتعاموا أن الله عليكم ساخط فيما أتم عليه وأن الذي أدعوكم اليه الحق فانخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وترعّمون أنها خير مما أدعوكم اليه فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فترعّم ودعوت الله ففرج عنكم ما أتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا بأوثانهم وما يتقربون به الى الله من احدائهم الذي لا يرضى فدعوا فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل ثم قالوا لا الياس يا الياس انا قد هلكنا فدع الياس بالفرج مما هم فيه وأن يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس باذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم تراءى اليه السحاب ثم أدرحت ثم أرسل المطر فأغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم يتزعموا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا به أن يقبضه اليه فيريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فخرج فيه الى بلد كذا وكذا فاجاءك من شيء فأركبه ولا تبهه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى اذا كان في البلد الذي ذكره في المكان الذي أمر به أقبل اليه فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس يا الياس ما تأمرني فكان آخر عهدهم به فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار في الملائكة فكان انسياما مليكا أرضيا سماويا واختلفت القراء في قراءة قوله

أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلموا وتلاه للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا طوبى للبلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخريين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخريين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه فانهم لمحضرون الاعباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخريين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها وأهله أجمعين الا عجوزا في الفابرين ثم دمرنا الآخريين وانكم لتتروون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى تلك المشحون فساهم فكان من

المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فبئنا بالعرء وهو الله سقيم وأبنتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فنعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون

أم خلقنا الملائكة أئاماً وهم شاهدون إلا أنهم من أفكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تمحكون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم أن كنتم صادقين وجعلوا بينه (٦١) وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون

سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الخميم وما منا إلا له مقام معلوم وأنا لنحن الصافون وأنا لنحن المسبحون وإن كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكانا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴿٦٢﴾ القراءات يزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة الباقون بفتح الياء أنى أرى أنى أذبحك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وتري بضم التاء وكسر الراء على وخلف وحمزة ستجدنى بفتح باء المتكلم أبو جعفر ونافع وإن الياس موصولا كهزمة الوصل ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب فى ثلاثها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين بن عامر ونافع ورويس الآخرون لياسين كأنه جمع الياس لكاذبون أصطفى موصولا والابتداء بكسر الهمزة

الله ربكم ورب آبائكم الأولين فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الأولين رفعا على الاستئناف وأن الخبر قد تناهى عند قوله أحسن الخالقين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الأولين نصباً على الرد على قوله وتذرون أحسن الخالقين على أن ذلك كله كلام واحد * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهم قراء أن متقاربتا المعنى مع استفاضة القراءة بهما فى القراءة فبأى ذلك قرأ القارى فمصيب وتأويل الكلام ذلك معبودكم أيها الناس الذى يستحق عليكم العبادة ربكم الذى خلقكم ورب آبائكم الماضين قبلكم لا الصنم الذى لا يخلق شيئا ولا يضر ولا ينفع وقوله فكذبوه فانهم لمحضرون يقول فكذب الياس قومه فانهم لمحضرون يقول فانهم لمحضرون فى عذاب الله الاعباد الله المخلصين يقول فانهم لمحضرون فى عذاب الله الاعباد الله الذين أخلصهم من العذاب وتركنا عليه فى الآخريين يقول وأبقينا عليه الثناء الحسن فى الآخريين من الأمم بعده ﴿٦٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سلام على الياسين أنا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره أمنة من الله لآل ياسين واختلفت القراء فى قراءة قوله سلام على الياسين فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة سلام على الياسين بكسر الألف من الياسين فكان بعضهم يقول هو اسم الياس ويقول انه كان يسمى باسمين الياس وياسين مثل ابراهيم وابراهيم ويستشهد على أن ذلك كذلك بأن جميع ما فى السورة من قوله سلام فانه سلام على النبي الذى ذكر دون آله فكذلك الياسين انما هو سلام على الياس دون آله وكان بعض أهل العربية يقول الياس اسم من أسماء العبرانية كقولهم اسمعيل واسحق والألف واللام منه ويقول لوجعلته عربيا من الالاس فتجعله إفعالا مثل الانحراج والادخال أجرى ويقول قال سلام على الياسين فتجعله بالنون والعجمى من الأسماء قد تفعل به هذا العرب تقول ميكال وميكائيل وميكائين وهى فى بنى أسد تقول هذا اسمين قد جاء وسائر العرب باللام قال وأتشدنى بعض بنى نمير لضب صاده

يقول رب السوق لما جئنا * هذا ورب البيت اسرائينا

قال فهذا كقوله الياسين قال وإن شئت ذهب الياسين الى أن تجعله جمعا فتجعل أصحابه داخلين فى اسمه كما تقول لقوم يسلم المهابل قد جاء تكلم المهابلة والمهلون فيكون بمنزلة قولهم الأشعرين بالتخفيف والسعدين بالتخفيف وشبهه قال الشاعر

* أنا ابن سعد سيد السعدين * قال وهو فى الاثنين أن يضم أحدهما الى صاحبه اذا كان أشهر منه اسما كقول الشاعر

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه

واسم أحدهما زهدم وقال الآخر

جزى الله فيها الأعورين دمامة * وفروة نفر الشورة المتضاجم

واسم أحدهما أعور وقرأ ذلك عامة قراء المدينة سلام على آل ياسين بقطع آل من ياسين فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى سلام على آل محمد وذ كر عن بعض القراء أنه كان يقرأ قوله وإن الياس

يزيد واسمعيل والأصبهانى عن ورش الباقون بفتحها فى الخالين ﴿٦٤﴾ الوقوف لبراهيم ه ط لان التقدير واذا كروا جوزى فى الكشف ان يتعلق الظرف بمساقى الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم ه تعبدون ه ج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد القول تريدون ه ط

لاستفهام آخر العالمين • في النجوم • لا للفناء واتحاد المعنى سقيم • مدبرين • تأكلون • ح للاستفهام مع الاتحاد كما مر
لا تلتفتون • باليمين • يزفون • (٦٣) • تحتون • لا لان الواء للحال تعملون • في الحجيم • الأسفلين • سيهدين •

الصالحين • حليم • ماذا ترى
ط ما تومر ز للسين مع اتصال
المقول الصابرين • للحجين • ح
لاحتمال أن الواو مفتحة وناديتاه
جواب لما ولاحتمال أن الجواب
مخدوف أي قبلنا منه وناديتاه
يا ابراهيم • لا الرؤيا ج لاحتمال
أن ما بعده داخل في حكم النداء
أومستأنف المحسنين • المبين •
عظيم • في الآخرين • لا
ابراهيم • المحسنين • المؤمنين •
الصالحين • استحق ط ميين •
وهرون • ح للآية مع العطف
العظيم • ح لذلك الغالبين • لا
المستبين • ح المستقيم • ح
في الآخرين • لا وهرون •
المحسنين • المؤمنين • المرسلين
• لا وجه صحيح وان لم يكن
مقصودا فلماذا لم يكن الوقف لازما
تتقون • الخالقين • لا لمن قرأ
الله بالنصب الاقلين • لمحضرون
• المخلصين • في الآخرين • لا
الياسين • المحسنين • المؤمنين
• المرسلين • أجمعين • لا
الغابرين • الآخرين • مصبحين
• لا وبالليل ط تعقلون •
المرسلين • لا المشحون • لا
المدحضين • ح لحق المخدوف
مع الفاء مليم • من المسبحين
• لا يبعثون • سقيم • ح
يقطين • ح أوزيدون • ط
الى حين • ط البنون • ط
شاهدون • ليقولون • لا
ولدا الله لا تعجيلا لتكذيبهم
لكاذبون • البنين • ط لابتداء

بترك الهمز في ألف الياس ويجعل الألف واللام داخلتين على ياس للتعريف ويقول انما كان
اسمه ياس أدخلت عليه ألف ولام ثم يقرأ على ذلك سلام على آياسين * والصواب من القراءة في
ذلك عندنا قراءة من قرأه سلام على الياسين بكسر الفها على مثال ادراسين لأن الله تعالى ذكره
انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه صلوات الله عليهم في هذه السورة بأن عليه سلاما
لاعلى آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس كسلامه على غيره من أنبيائه
لاعلى آله على نحو ما بينا من معنى ذلك فان ظن طاق أن الياسين غير الياس فان فيما حكينا من
احتجاج من احتج بأن الياسين هو الياس غنى عن الزيادة فيه مع أن فيما حد ثنا محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي سلام على الياسين قال الياس وفي قراءة
عبدالله بن مسعود سلام على ادراسين دلالة واضحة على خطأ قول من قال غنى بذلك سلام على آل
محمد وفساد قراءة من قرأ وان الياس بوصل النون من ان بالياس وتوجيه الألف واللام فيه الى أنهما
أدخلتا تعريفا للاسم الذي هو ياس وذلك أن عبدالله كان يقول الياس هو ادريس وقرأ وان
ادريس لمن المرسلين ثم يقرأ على ذلك سلام على ادراسين كما قرأ الآخرون سلام على الياسين فلا
وجه على ما ذكرنا من قراءة عبدالله لقراءة من قرأ ذلك سلام على آل ياسين بقطع الال من ياسين
ونظير تسمية الياس بالياسين قوله وشجرة تخرج من طور سيناء ثم قال في موضع آخر وطور
سينين وهو موضع واحد سمى بذلك وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره انا هكذا
نجزي أهل طاعتنا والمحسنين أعمالا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان الياس عبد من عبادنا
الذين آمنوا فوجدونا وأطاعونا ولم يشركوا بنا شيئا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناها وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين) يقول تعالى
ذكره وان لوطا المرسل من المرسلين اذ نجيناها وأهله أجمعين يقول اذ نجينا لوطا وأهله أجمعين
من العذاب الذي أحلناهم بقومهم فأهلكناهم به الا عجوزا في الغابرين يقول الا عجوزا في الباقيين
وهي امرأة لوط وقد ذكرنا خبرها فيما مضى واختلاف المختلفين في معنى قوله في الغابرين
والصواب من القول في ذلك عندنا وقد حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن
الضحاك الا عجوزا في الغابرين يقول الا امرأته تخلقت فمسخت حجرا وكانت تسمى هيشفع
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الا عجوزا في الغابرين قال
المالكين وقوله ثم دمرنا الآخرين يقول ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم فأهلكناهم بذلك
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وانكم لتمترون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) يقول تعالى
ذكره لمشركي قريش وانكم تمترون على قوم لوط الذين دمرناهم عند اصباحكم نهارا وبالليل
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانكم تمترون عليهم مصبحين قالوا
نعم والله صباحا ومساء يطؤونها وطأ من أخذ من المدينة الى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله
تمترون عليهم مصبحين قال في أسفاركم وقوله أفلا تعقلون يقول أفليس لكم عقول تتدبرون
بها وتتفكرون فتعلمون أن من سلك من عباد الله في الكفر به وتكذيب رساله مسلك هؤلاء الذين
وصف صفتهم من قوم لوط نازل بهم من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم على كفرهم بالله وتكذيب

استفهام آخر تحكون • تذكرون • ح لأن أم تصلح استثناء فاميين • لا لتعجيل أمر التعجيز صادقين • رسوله
نسبا ط لمحضرون • لا لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون • المخلصين • تعبدون • لا بفاتين • لا الحجيم •

معلوم ه الصافون ه ج للعطف مع الاتفاق المسبحون ه ج ليقولون ه لا من الأولين ه لا المخلصين ه يعلمون ه المرسلين ه لان ما بعده يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورت ه ص لعطف (٦٣) الجملتين المتفتحتين الغالبون ه حين ه لا

للعطف ولشدة اتصال المعنى
ييصرون ه يستعجلون ه
المنذرين ه حين ه لا ييصرون
ه عما يصفون ه ج لعطف
جملتين مختلفتين المرسلين ه ج
للابتداء بالحمد الذي به يتبدأ
الكلام واليه ينتهي مع اتفاق
الجملتين العالمين ه التفسير
الضمير في (شيعته) يعود الى نوح
والمراد أن ابراهيم ممن شايع نوحا
على أصول الدين أو على التصلب
في الدين وقال الكلبي واختاره
الفراء إنه يعود الى محمد أي هو على
منهاجه ودينه وان كان ابراهيم
سابقا والاول أظهر لتقدم ذكر نوح
ولما روى عن ابن عباس معناه من
أهل دينه وعلى سنته وما كان
بين نوح و ابراهيم الانبياء هود
وصالح و بين نوح و ابراهيم ألفان
وسمائة وأربعون سنة ومعنى (جاء
ربه) أقبل بقلبه على الله وأخلص
العمل له والقلب السليم قدم
في الشعراء ثم ذكر من جملة آثار
سلامة قلبه أن دعا أباه وقومه الى
التوحيد ومعنى (ماذا تعبدون)
أي شئ تعبدونه كقوله في الانبياء
ما تعبدون سألهم عن جنس
معبودهم ثم ونجحهم على ذلك بقوله
(أنتم كما) هو مفعول به قدم للعناية
كما قدم المفعول به على الفعل لذلك
فانه كان الأهم عنده أن يكافهم
ويعنفهم على شركهم وأنهم على
افك وباطل ويجوز أن يكون
افكاحا بمعنى أو مفعولاً به وآلهة
بدل منه على أنها فك في أنفسها

رسوله فيزجركم ذلك عما أتم عليه من الشرك بالله وتكذيب محمد عليه السلام كما حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفلا تعقلون قال أفلا تفكرون ما أصابهم في معاصي
الله أن يصيبكم ما أصابهم قال وذلك المرور أن يمر عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وان
يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت
وهو مليم) يقول تعالى ذكره وان يونس لم يرسل من المرسلين الى أقوامهم اذ أبق الى الفلك
المشحون يقول حين فر الى الفلك وهو السفينة المشحون وهو المملوء من الجمولة الموقر كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى الفلك المشحون كما تحدث أنه الموقر من
الفلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الفلك المشحون
قال الموقر وقوله فساهم يقول فقارع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فساهم
يقول أفرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فساهم فكان من المدحضين
قال فاحتبست السفينة فعلم القوم انما احتبست من حدث أحدثوه فساهموا ففرع يونس
فرمى بنفسه فالتقمه الحوت حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
في قوله فساهم قال قارع وقوله فكان من المدحضين يعني فكان من المسهومين المغلوبين يقال
منه أدهض الله حجة فلان فدهضت أي أبطلها فبطلت والدهض أصله الزلق في الماء والطين وقد
ذكر عنهم دهض الله حجتهم وهي قليلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكان
من المدحضين يقول من المقروعين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
من المدحضين قال من المسهومين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال
ثنا أسباط عن السدي قوله فكان من المدحضين قال من المقروعين وقوله فالتقمه الحوت
يقول فابتلعه الحوت وهو فاعتل من القمم وقوله وهو مليم يقول وهو مكتسب اللوم يقال قد ألام
الرجل اذا أتى ما يلام عليه من الأمر وان لم يل كما يقال أصبحت محمقا معطشا أي عندك الحق
والعطش ومنه قول لبيد

سفها عدلت ولت غير مليم * وهذا قبل اليوم غير حكيم

فأما الملموم فهو الذي يلام باللسان ويعذل بالقول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو مليم
قال مذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو مليم أي في صنعه
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو مليم قال وهو مذهب قال
والمليم المذهب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى

(فما ظنكم برب العالمين) حتى جعلتم الجادات أنداداله أو حسبتم أنه يهمل أمركم ولا يعاقبكم وفيه أنه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصدر
عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الأول أنه صدر منه كذب المصلحة رأى فيه ولما جاء في الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات

قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لساعة انها آتت وقد سبق تقرير ذلك في الانبياء الثاني وهو الأقوى أنه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة (٦٤) وأما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب أولى من نسبة نبي الله الى ذلك

وفي التوجيه وجوه الأول أن النظر في النجوم يريد به النظر في علم النجوم وأحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد أنه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصة يظهر بها منه أثر مخصوص والانسان لا ينفك في أكثر أحواله عن حصول حالة مكروهة له اما في بدنه أو في قلبه فلعل به سقما كالحمي الثابتة أو أراد أنه سيسقم لأمانة نجومية أو أراد به الموت الذي يلحقه لا محالة ولاداء أعبي منه الثاني أن المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآية أي نظرها ليعرف أحوالها وأنها قديمة أو محدثة وقوله اني سقيم أي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ أو سقيم النفس لكفركم الثالث أن النجوم النبات أي فنظر فيها متحريا منها ما فيه شفاء لسقمهم وهمهم أن به ذلك وكان به وقال الازهرى عن أحمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما تفرق ومنه نجوم الكتابة أي نظري متفرقات كلامهم وأحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عدرا أحسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون أغلب الأقسام عليهم فظنوا أن به ذلك فتركوه في بيت الأصنام مخافة العدوى وهرى بوالي عيدهم وذلك قوله سبحانه (فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم) ذهب اليها

في خفية حتى لا يرى فكأنه رجع اليها سرا وعاقومه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلاها في سماها آلهة على زعمهم وقوله ألانا كلون مالكم لاتنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا أنها تأكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه

وروى أن سدتها كانوا يأكلون ما يوضع عندها من الطعام وينطقون عند الضعفة عن لسانها يوهمون أنها تأكل وتتطق وإنما جاء في هذه السورة فقال ألا تأكلون بالفاء وفي الذاريات قال ألا تأكلون بغير الفاء لأنه قصد (٦٥) من أول الأمر تفرغ من زعم أنها تأكل

وتشرب وفي الذاريات يستأنف تقديره قربه إليهم فلم يأكلوها فلما رأهم لا يأكلون فقال ألا تأكلون (فراغ عليهم) عداه بعلى لأن الميل الأول كان على سبيل الرفق استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال إليه وفي المكروه مال عليه وقوله (ضرباً) مصدر راغ من غير لفظه أو لفظه محذوف أو حال أى يضرب ضرباً أو ضاراً ومعنى (بالمين) أى باليد اليمنى لأنها أقوى على الأعمال أو بالقوة مجازاً أو بسبب الحلف وهو قوله تالله لا أكيدن أصنامكم (فأقبلوا إليه) أى إلى إبراهيم (يزفون) يمشون على سرعة وزيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فاما لازم من أزف اذا صار إلى حال الزيف أو متعد والمفعول محذوف أى يزفون دوابهم أو بعضهم بعضاً وقد مر نظيره في التوبة في قوله ولأرضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فأقبلوا إليه دل على أنهم عرفوا كاسر أصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا إبراهيم دل على أنهم لم يعرفوا الكاسر فينبهما تناقض وأجيب بأن هؤلاء غير أولئك فالذين عرفوه ذهبوا إليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا عنه على أن قوله فأقبلوا إليه لا دلالة له على أنهم عرفوا أنت الكاسر هو إبراهيم فاعلمهم أقبلوا إليه لأجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله أراد أن يبين لهم فساد طريقهم

في بطن الحوت قال عمران فذكرت ذلك لقتادة فأنكر ذلك وقال كان والله يكثر الصلاة في الرخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة قال قال لاله الأنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلما قالها قذفه الحوت وهو مغرب وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للبت في بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبراً الى يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال لبت يونس في بطن الحوت أربعين يوماً وقوله فنبذناه بالعراء يقول فقد فناه بالفضاء من الأرض حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره ومنه قول الشاعر

ورفعت رجلاً لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي

يعنى بالبلد الفضاء وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فنبذناه بالعراء يقول ألقيناه بالساحل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناه بالعراء بأرض ليس فيها شيء ولا نبات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله بالعراء قال بالأرض وقوله وهو سقيم يقول وهو كالصبي المنفوس لحم فيء كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وهو سقيم كهية الصبي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال خرج به يعني الحوت حتى لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ما لفظه الحوت حتى صار مثل الصبي المنفوس قد نثر اللحم والعظم فصار مثل الصبي المنفوس فألقاه في موضع وأبنت الله عليه شجرة من يقطين وقوله وأبنتنا عليه شجرة من يقطين يقول تعالى ذكره وأبنتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ والحنظل ونحو ذلك فهي عند العرب يقطين واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبيرة في قوله وأبنتنا عليه شجرة من يقطين قال هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ليس له ساق حدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا يزيد قال ثنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبيرة في قوله وأبنتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شيء ينبت ثم يموت من عامه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال شجرة من يقطين فقالوا عنده القرع قال وما يجعله أحق من البطيخ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شجرة من يقطين قال غير ذات أصل من الدباء أو غيره من نحوه * وقال آخرون هو القرع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبنتنا عليه شجرة

بقوله (والله خلقكم وما تعملون) على أن العبد ليس خالق أعماله لأن المعنى خلقكم وأعمالكم وزيف بأن ما موصولة لتناسب قرينتها في قوله ما تحتون ولينوجه التوبيخ وليجلا يلزم (٦٦) التناقض فان التحت عملهم والصحيح أن الآية كقوله بل ربكم رب السموات

والارض الذي فطرهن أى فطر الاصنام ثم ان ابراهيم لما ألقمهم انجر هذا القول وألزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء (قالوا انبوا له نبينا) قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وتقدير الآية انبوا له نبينا واملؤه نارا وألقوه فيها والحجيم النار العظيمة ومعنى القاء في قوله (فأرادوا) كقوله أهلكاها فحاهها بألسنا كأنه قيل فبنوا البنيات وملؤه نارا وألقوه فيها فنجيها منها وقد صح أنهم أرادوا به كيدا (فبعلناهم الأسفلين) الأذنين وأما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الأسفلين لأنه ذكر أنهم بنوا نبينا عاليا فكان ذكر السفلى في طباقه أنسب ثم ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله (انى ذاهب الى ربى) كقوله فى العنكبوت انى مهاجر الى ربى وانما حكم بقوله (سيهدين) ربى الى ما فيه صلاحى فى الدارين اعتمادا على فضل الله أو عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة أراد الولد فقال (رب هب لى من الصالحين) والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حلیم وصف الغلام بالعلم فى سورة الحجر وبالعلم ههنا فذهب العلماء الى أنه أراد بغلام علم فى صغره حلیم فى كبره فان الصبي لا يوصف بالعلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلاثة أحدها أن الولد ذكر والثانى

فأنتب يقطينا عليه برحمة * من الله لولا الله ألقى ضاحيا
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة فى قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله شجرة من يقطين قال القرع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أنبت الله عليه شجرة من يقطين قال فكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها الأروته لبنا أو قال شرب منها ما شاء حتى نبت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله شجرة من يقطين قال هو القرع والعرب تسميه الدباء حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء عن سعيد بن جبيرة فى قول الله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال هو القرع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع * وقال آخرون كان اليقطين شجرة أظلت يونس ذكرا من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبيرة قال اليقطين شجرة سماها الله يقطينا أظلته وليس بالقرع قال فيما ذكر أرسل الله عليه دابة الأرض فجعلت تقرض عروقها وجعل ورقها يتساقط حتى أفضت اليه الشمس وشكها فقال يا يونس جرت من حر الشمس ولم تجزع لى مائة ألف أو يزيدون تاووا الى قبتت عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعنهم الى حين فاستفتهم ألا بك البنات وهم البنون ﴾ يقول تعالى ذكره فأرسلنا يونس الى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف وذكروا عن ابن عباس أنه كان يقول معنى قوله أو بل يزيدون ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن الحكم بن عبد الله بن الأزور عن ابن عباس فى قوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال بل يزيدون كانوا مائة ألف وثلاثين ألفا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة فى قوله مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون سبعين ألفا وقد كان العذاب أرسل عليهم فاما فرقوا بين النساء وأولادهن والبهايم وأولادهن وعجوا الى الله كشف عنهم العذاب

أنه يبلغ أو ان الحلم والثالث أنه يكون حلما وأى حلم أعظم من استمساكه حين عرض أبوه عليه الذبح فقال ستجدنى وأمطرت ان شاء الله من الصابرين وفيه ان ولده قائم مقامه فى الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم فى قوله ان ابراهيم حلیم أو انه منيب

وقيل العليم الصحيح لقوله فأقبلت امرأته في صرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قائلها (لها بلغ معه السعي) أى قوى على أن يمشى مع أبيه في حوائجه والظرف بيان كأنه قال أولاً فلها بلغ السعي فقبل مع من فأجيب مع أبيه (٦٧) ولا يجوز تعلقه بالسعي لأن صلة المصدر

لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانها لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الأغلب وقال جار الله السبب فيه أن الاب أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنت به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته يروى أنه كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل أراد السعي في المنافع وفي طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن أبي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك أنه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر أن بلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة أتى بهم البيت وضرب عليهم بالقدر فخرج قدح عبد الله فثمنه أخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة أخرى وضرب مرة أخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة إلى أن تمت مائة فخرج القدح على الخزر فنجرها وسن الدية مائة وفي رواية أن اعرابا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حضر بثر زمزم نذر الله لئن سهل الله له أمرها ليدبحن أحدهما فخرج السهم على عبد الله فثمنه ففداه بمائة من الابل * حجة أخرى نقل عن

وأمرت السماء دما **حدثني** محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت زهيراً عن سمع أبا العالية قال ثنا أبي بن كعب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون عشرين ألفاً وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك معناه إلى مائة ألف أو كانوا يزيدون عندكم يقول كذلك كانوا عندكم وإنما عنى بقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون أنه أرسله إلى قومه الذين وعدهم العذاب فلما أظلمت تابوا فكشف الله عنهم وقيل انهم أهل نينوى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل قال قال الحسن بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه فآمنوا فمعتناهم إلى حين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إلى مائة ألف أو يزيدون قال قوم يونس الذين أرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوت وقيل ان يونس أرسل إلى أهل نينوى بعد ما نبذ الحوت بالعراء ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال سمعت أبا هلال محمد بن سليمان قال ثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبرائيل يعني يونس وقد انطلق إلى أهل نينوى فأنذروهم أن العذاب قد حضرهم قال أتمس دابة قال الأمر أعجل من ذلك قال أتمس حذاء قال الأمر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق إلى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لا تتقدم ولا تؤخر قال فتساقطوا قال فمهم بغاء الحوت يصبص بذنبه فنودي الحوت أيا حوت انالم نجعل يونس لك رزقا إنما جعلناك له حوزا ومسجدا قال فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيالة ثم انطلق به حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو هلال قال ثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال إنما كانت رسالة يونس بعد ما نبذ الحوت وقوله فآمنوا يقول فوجدوا الله الذي أرسل إليهم يونس وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله وقوله فمعتناهم إلى حين يقول فآمنوا عنهم العذاب ومعتناهم إلى حين بحياتهم إلى بلوغ آجالهم من الموت ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمعتناهم إلى حين الموت **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فمعتناهم إلى حين قال الموت وقوله فاستفتهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد مشركي قومك من قريش كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون يعني مشركي قريش **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون قال سلهم وقرأ ويستفتونك قال يسألونك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاستفتهم يقول يا محمد سلهم وقوله أربك البنات ولهم البنون ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها فقال الله لنبيه محمد عليه السلام سلهم وقل لهم أربك البنات ولهم البنون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

الاصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي أين عقلك ومتى كان الصحيح بمكة وإنما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه وسن النحر بمكة * وحجة أخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل والبسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح

في قوله سيجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه وذلك انه واعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفيه * اخرى ومن وراء اسحق يعقوب (٦٨) فيمن قرأ بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه * اخرى

الربك البنات ولهم البنون لانهم قالوا يعنى مشركى قريش لله البنات ولهم البنون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى في قوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون قال كانوا يعبدون الملائكة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله واهم لكاذبون ﴾ يعنى تعالى ذكره أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين الملائكة بنات الله خلق الملائكة وانا خلقهم انا فشهدوا هذه الشهادة ووصفوا الملائكة بأنها اناث وقوله ألا انهم من افكهم يقول تعالى ذكره ألا ان هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون ولد الله واهم لكاذبون في قيلهم ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا انهم من افكهم يقول من كذبهم ليقولون ولد الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى في قوله ألا انهم من افكهم ليقولون قال من كذبهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكون أفلاتن كرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ﴾ يقول تعالى ذكره موخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركى قريش اصطفى الله أيها القوم البنات على البنين والعرب اذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطحوها أحيانا كما قيل أذهبت بالقصر طيباتكم في حياتكم الدنيا يستفهم بها ولا يستفهم بها والمعنى في الحالين واحد واذا لم يستفهم في قوله اصطفى البنات ذهبت ألف اصطفى في الوصل ويتبدأ بها بالكسر واذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل فأما قراء الكوفة والبصرة فانهم في ذلك على قراءة بالاستفهام وفتح ألفه في الأحوال كلها وهى القراءة التى تختار لاجماع الحجة من القراءة عليها وقوله ما لكم كيف تحكون يقول بس الحکم تحكون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون وأتم لا ترضون البنات لأنفسكم فيجعلونه ما لا ترضونه لأنفسكم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكون يقول كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات ما لكم كيف تحكون وقوله أفلا تدكرون يقول أفلا تدبرون ما تقولون فتعرفوا خطاها فنتهموا عن قيله وقوله أم لكم سلطان مبين يقول لكم حجة تبين صحتهم من سمعها بحقيقة ما تقولون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم لكم سلطان مبين أى عذر مبين حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدى في قوله سلطان مبين قال حجة وقوله فأتوا بكتابكم يقول فأتوا بوجبتكم من كتاب جاءكم من عند الله بأن الذى تقولون من أن له البنات ولكم البنين كما تقولون * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأتوا بكتابكم أى بعد ذلك ان كنتم صادقين حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدى فأتوا بكتابكم أن هذا كذا بأن له البنات ولكم البنون وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين أن لكم بذلك حجة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين ﴾ يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجنة نسبا * واختلف أهل التأويل في معنى

أجمعوا على أن اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق فهو المراد بقوله رب هبلى من الصالحين ثم انه ذكر عقبيه قصة الذبح وأيضا قوله وبشرناه باسحق يجب أن يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار * حجة اخرى ان قرنى الكيش كان اميرانا لولد اسمعيل عن أبيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في أيام ابن الزبير والحجاج * وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب أهل الكتاب أن الذبيح اسحق لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أى النسب أشرف فقال يوسف صدق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وأجابوا عن قوله وبشرناه باسحق أنه بشر بغلام أولا ثم بنوته ثانيا وأيضا صرح بالمبشر به في قوله فيبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المهم في قوله فبشرناه بغلام وأيضا لا نسلم أن البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وأيضا أنهم أجمعوا على أن المراد من قوله انى ذاهب الى ربى هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب أن يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لأن اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلاف فهم في موضع الذبح فالذين

قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى أن الذبح كان بنى وهذا أقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصه النسب بعضهم بيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله (يا بنى انى ارى في المنام) انما قال بلفظ المستقبل لأنه كان يرى في منامه ثلاث ليال

أولاً رؤيا الأنبياء وحى ثان فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى أنه راكب سفينة رأيت في المنام أني ناج من هذه الجنة فكانه قال
اني أرى في المنام ما يوجب أني أذبحك ويحتمل أن يكون حكاية ما رآه (٦٩) قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كأن قائلاً

يقول له ان الله يأمرك بذيخ ابنك
هذا فأصبح يروى في ذلك أمن الله
أو من الشيطان فسمى يوم التروية
فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف
أنه من الله فسمى عرفة ثم رأى مثله
في الثالثة فهم بنحره فسمى يوم النحر
وقال بعضهم حين بشره الملائكة
بغلام حلیم قال هو اذن ذبيح الله فلما
ولدو بلغ حد السعي مع أبيه قيل له
أوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من
الرأى ومن قرأه من الراء فالعنى
ماذا تبصر من رأيك وتديرك وانما
شاورة في حتم من الله ليثبتته ان
جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولثلا
يقع الذبيح معافصة من غير اعلام به
و بسببه وليكون سنة في المشاورة
فقد قيل لوشاور آدم الملائكة
في الأكل من الشجرة لافرق منه
ذلك (قال يأت آفعل ما تؤمر)
أى به فحذف الحار كقوله أمرتك
الخير أى أمرتك بالخير أو أمرتك
على تسمية المأمور به بالمصدر
ثم اضافته الى المفعول (فلما أسامها)
أى اتقادا وخضعا لأمر الله قال
قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه
(وتله) أى صرعه واللام في (الجحين)
كهى في قوله ويخرون للأذقان
والجحين أحد جانبي الجبهة وقيل
كبه لوجهه لأن الولد قال له اذبحنى
وأنا سا جدي روى أنه حين أراد ذبحه
قال يابنى خذ الحبل والمدة نطلق
الى الشعب ونحتطب فلما توسط
الشعب أخبره بما أمر فقال له اشدد
به رباطى لئلا أضطرب واكفف
عنى ثيابك لا ينتضح عليها شئ من

النسب الذى أخبر الله عنهم أنهم جعلوه الله تعالى فقال بعضهم هو أنهم قالوا أعداء الله ان الله و ابليس
اخوان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمرى** قال ثنا **أبي**
عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى
وابليس اخوان * وقال آخرون هو أنهم قالوا الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هي الملائكة ذكر
من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا **عيسى** و **حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
قال قال كفار قريش الملائكة بنات الله فسأل أبو بكر من أمهاتهن فقالوا بنات سروات الجن
يحبسون أنهم خلقوا مما خلق منه ابليس **حدثنا** عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة قال ثنا
عمرو بن سعيد الأبيح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالت
اليهود ان الله تبارك وتعالى تزوج الى الجن فخرج منهما الملائكة قال سبحانه سبحانه نفسه **حدثنا**
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال
الجنة الملائكة قالوا هن بنات الله **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الملائكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبدي في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال بين الله وبين الجنة نسبا افتروا وقوله
ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون مختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه ولقد علمت
الجنة أنهم لم يشهدون الحساب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا **عيسى** و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون أنها ستحضر الحساب * وقال آخرون معناه ان قائلى
هذا القول سيحضر العذاب في النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى أنهم لمحضرون ان هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون لمعذبون * وأولى القولين
في ذلك بالصواب قول من قال أنهم لمحضرون العذاب لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الاحضار
في هذه السورة انما عني به الاحضار في العذاب فكذلك في هذا الموضع وقوله سبحانه الله
عما يصفون يقول تعالى ذكره تزيها لله وتبرئة له مما يضيف اليه هؤلاء المشركون به ويفترون عليه
ويصفونه من أن له بنات وأن له صاحبة وقوله الاعباد الله المخلصين يقول ولقد علمت الجنة
ان الذين قالوا ان الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب الاعباد الله الذين أخلصهم لرحمته
وخلقهم لختته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فانكم وما تعبدون ما أتم عليه بفاتنين الامن
هو صال الجحيم وما مننا الاله مقام معلوم ﴾ يقول تعالى ذكره فانكم أيها المشركون بالله وما تعبدون
من الآلهة والأوثان ما أتم عليه بفاتنين يقول ما أتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين أى
بمضلين أحدا الامن هو صال الجحيم يقول الأحدا سبق في عامى أنه صال الجحيم وقد قيل ان
معنى عليه في قوله ما أتم عليه بفاتنين بمعنى به * و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله فانكم وما تعبدون ما أتم عليه بفاتنين يقول لا تضلون أتم ولا أضل منكم الامن قد قضيت

دمي فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واشخذ شفرتك وأسرع امرارها على حلقى ليكون أهون فان الموت شديد واقرا على أمى سلامى وان
رأيت أن ترد قميصى على أمى فافعل فانه عسى أن يكون أسهل فقال ابراهيم نعم العون أنت يابنى على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد بطله

وهما يبيحان فقال له كني على وجهي ولا تنظر الى حتى لا تدرك رقة تحول بينك وبين امر الله قال جارا لله تقدير الكلام فلما أسلمه اوتله للجبين
وزادينه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا (٧٠) كان ما كان مما ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استثنائهما بما أنعم الله عليهم ما

من دفع البلاء وما اكتسبا
في تضاعيف ذلك من الثواب
والثناء وقد أشير الى جميع ذلك بقوله
(انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا)
الأمر الذي قد وقع (لهو البلاء المبين)
الذي يتميز فيه المخلص عن المدعى
والمكروه الذي لأصعب على
النفس منه يروى أنه لما وصل
موضع السجود منه الأرض جاء
الفرج وقيل انه وضع السكين على
قفاه فانقلب السكين ونودي
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر
فاذا جبرائيل عليه السلام معه كبش
أقرن أملح فكبر جبرائيل والكبش
وابراهيم وابنه وأتى المنحرف منى
فذبحه وذلك قوله سبحانه (وفديناه
بذبيح عظيم) والفسد جعل الشيء
مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح
اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن
وقوله عظيم أى سمين ضخم الحشة
بالقياس الى أمثاله وهي السنة
في الاضاحى قال صلى الله عليه
وسلم استشر فواضحيا كم فانها على
الصراط مطاياكم والاستشراف
جعلها شريفة وكريمة وعن سعيد
ابن جبيرة قوله أن يكون عظيم وقد
رعى في الجنة أربعين خريفاً وفي
قول ابن عباس انه الكبش الذي
قربه هابيل فقبل منه وكان رعى
في الجنة الى أن فدى به اسمعيل
وقيل سمي عظيماً لعظم قدره حيث
قبله الله تعالى فداء عن ولد خلبه
وقيل وصفه بالعظم لبقاء أثره الى
يوم القيامة فانه ما من سنة الا ويذبح
بسبب ذلك من الأنعام ما لا يحصى

أنه صال الجحيم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو عن
أبيه عن ابن عباس قوله ما أتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم يقول ما أتم بفاتنين على
أوثانكم أحد الامن قد سبق له أنه صال الجحيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه
عن خالد قال قلت للحسن قوله ما أتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم الامن أوجب الله
عليه أن يصلي الجحيم حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن حماد بن سلمة عن
حميد قال سألت الحسن عن قول الله ما أتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم قال ما أتم عليه
بمضلين الامن كان في علم الله أنه سيصلي الجحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ما أتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم الامن قدر عليه أنه
يصلي الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على
عمر بن عبد العزيز وكانوا متكلمين كلهم فتكلموا ثم ان عمر بن عبد العزيز تكلم بشئ فظننا أنه تكلم
بشئ رذبه ما كان في أيدينا فقال لنا هل تعرفون تفسير هذه الآية فانكم وما تعبدون ما أتم عليه
بفاتنين الامن هو صال الجحيم قال انكم والآلهة التي تعبدونها الستم بالذي تفتنون عليها الامن قضيت
عليه أنه يصلي الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الامن هو صال
الجحيم قال ما أتم بمضلين الامن كتب عليه أنه يصلي الجحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة فانكم وما تعبدون حتى بلغ صال الجحيم يقول ما أتم بمضلين أحد من عبادي
بباطلكم هذا الامن تولاكم بعمل النار حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل
قال ثنا أسباط عن السدي ما أتم عليه بفاتنين المضلين الامن هو صال الجحيم الامن كتب
الله أنه يصلي الجحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ما أتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم يقول لا تضلوا بالهتكم أحد
الامن سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فانكم وما تعبدون ما أتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم يقول لا تفتنون به أحد
ولا تضلونه الامن قد قضى الله أنه صال الجحيم الامن قد قضى أنه من أهل النار وقيل بفاتنين
من فتنن أفتن وذلك لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أفتنته فانا أفتنته وقد ذكر عن
الحسن أنه قرأ الامن هو صال الجحيم برفع اللام من صال فان كان أراد بذلك الجمع كما قال الشاعر
إذا ما حاتم وجد ابن عمي * مجدنا من تكلم أجمعينا

فقال أجمعينا ولم يقل تكلموا وكما يقال في الرجال من هو اخوتك يذهب به الى الاسم المجهول
ويخرج فعله على الجمع فذلك وجهه وان كان غيره أفصح منه وان كان أراد بذلك واحدا فهو عند
أهل العربية لحن لانه لحن عندهم أن يقال هذا رام وقاض الأأن يكون سمع في ذلك من العرب
لغة مقلوبة مثل قولهم شاك السلاح وشاكي السلاح وعاث وعثا وعاق وعقا فيكون لغة ولم
أسمع أحدا يذكرك سماع ذلك من العرب وقوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا خبر من الله عن قبي
الملائكة أنهم قالوا وما منا معشر الملائكة الا من له مقام في السماء معلوم وبخو الذي قلنا في ذلك

الا لله وعن الحسن أنه وعمل أهبط عليه من شير وقال السدي نودي ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش أملح بخط من
الجليل فقام عند ابراهيم عليه السلام فذبحه وخلي ابنه استدل بعض الأصوليين من أهل السنة بالآية على جواز نسخ الحكم قبل حضوره

وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم إلحواز الاستلزامه البدء أو الجهل وزعموا أنه تعالى أمر إبراهيم في المنام بمقدمات الذبح كاجتماع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان (٧١) بذلك الفعل أو أن ورود الأمر سلمنا أنه أمر

بنفس الذبح لكن لم لا يجوز أنه قطع الخلقوم الا أنه كان يلتئم جزأ جزأ فلماذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفاء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق أن نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البدء والعبث كما أنه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الأمر أن يعلم أن المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة أم لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذبح فمن الرؤيا ما يكون تأويلها بالشبه كرويا يوسف والفداء زيادة تشریف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروى أن الكباش هرب من ابراهيم عند الجمره فرماه بسبع حصيات حتى اخذته فبقيت سنة في الرمي وروى انه لما ذبحه قال جبرائيل الله أكبر الله أكبر فقال الولد الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر لله الحمد في سنة قوله وترك الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا أنه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على ذلك لأنه سبق ذكر التأكيد في هذه القصة فلم يحتاج الى اعادته على أنه قديق من القصة شيء فناسب الاختصار في الاعتراض قوله (و بشرناه باسحق) من جعل الذبيح اسمعيل قال و بشرناه باسحق بعد اسمعيل

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما منا الا له مقام معلوم قال الملائكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما منا الا له مقام معلوم هؤلاء الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة أنها قالت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما في سماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثني موسى بن اسحق الجبائي المعروف بابن الققواس قال ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الدنيا لأفسدت على الناس معاشهم وان ناركم هذه لتعوذ من نار جهنم حدثنا موسى بن اسحق قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن زيد بن وهب قال قال عبد الله بن مسعود ان ناركم هذه لما أنزلت ضربت في البحر مرتين ففترت فلولا ذلك لم تنتفعوا بها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكتأعباد الله المخلصين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل ملائكته وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون له يعني بذلك المصلون له وبخو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المرزوي قال ثنا أبو معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة أنها قالت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما في سماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ان من السموات سماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك أو قدمه قائما قال ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال ان من السموات سماء ما فيها موضع اذية ملك ساجد أو قدمه قائم ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الحريري عن أبي نصره قال كان عمرا اذا أقيمت الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال يا أيها الناس استووا ان الله انما يريدكم هدى الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون استووا تقدم أنت يا فلان تأخر أنت أي هذا فاذا استووا تقدم فكبر حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة قال ثنا الحريري سعيد ابن ياس أبو مسعود قال ثنا أبو نصره كان عمرا اذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال أقيموا صوفكم واستووا فانما يريد الله بكم هدى الملائكة يقول وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال

ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بمولده قوله (نبي من الصالحين) كل منهما حال مقدرة من الفاعل أي بشرناه به مقدر او عالما وحكما بأنه نبي صالح وقد اظن صاحب الكشاف في هذا المقام حيث بنى الكلام على أنه حال مقدرة من اسحق وهو عندي

تطويل بلا طائل فليتأمل (وبارك عليه) قيل أي على الغلام المبشر به وقيل على إبراهيم (وعلى اسحق) أي أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روى أنه أخرج (٧٣) من صلب اسحق ألف نبي أو لهم يعقوب وآخرهم عيسى وهم المشار إليهم بقوله

(ومن ذريتهما محسن) ويعلم من قوله (وظالم لنفسه) أن البر قد يلد الفاجر ولا عار على الأب وأن الشرف بالحسب لا بالنسب وأما قصة موسى فلا خفاء بها والركب العظيم تسلط فرعون وجفائه على قومه وقيل الفرق والضمير في نصرانهم لهم ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التوراة بان وأبان واستبان بمعنى الآن الثالث أبلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في أصوله جميع الرسل وأما إلياس فالجمهور على أنه نبي من بني إسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقدم ذكره في سورة مريم واذ ظرف ٣ لمخدوف أي اذ كرا يمد لقومك (اذ قال لقومه ألا تتقون) الله قال الكلبي أي الألتخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجازاً ذكر سببه فقال (أتدعون) أي أتعبدون (بعلا) وهو اسم صنم من ذهب كان يعبدك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعاً وله أربعة أوجه فتنوبه وعظموه حتى أخذموه أربعائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعزل ويتكلم بشرعية الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام نحر الدين الرازي رضي الله عنه لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحاً في كثير من المعجزات حكين الخدع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات أخر

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لتحن الصافون قال يعني الملائكة وانا لتحن المسبحون قال الملائكة صافون تسبح لله عز وجل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وانا لتحن الصافون قال الملائكة حدثننا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة وانا لتحن الصافون قال الملائكة حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لتحن الصافون قال صفوف في السماء وانا لتحن المسبحون أي المصلون هذا قول الملائكة يثنون بمكانهم من العبادة حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وانا لتحن الصافون قال للصلاة حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال وذ كرا السدي عن عبد الله قال ما في السماء موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدامه ساجداً أو قائماً أو راكعاً ثم قرأ هذه الآية وانا لتحن الصافون وانا لتحن المسبحون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لتحن الصافون قال الملائكة هذا كله لهم وقوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكانوا عباداً لله يقول تعالى ذكروه وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبياً لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني كتاباً أنزل من السماء كالتوراة والانجيل أو نبياً أنا مثل الذي أتى اليهود والنصارى لكنا عباداً لله الذين أخلصهم لعبادته واصطفاهم لحنته وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرا من ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباداً لله المخلصين قال قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباداً لله المخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فسوف يعلمون حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ذكرا من الأولين قال هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا لو أن عندنا كتاباً من كتب الأولين أو جاءنا علم من علم الأولين قال قد جاءكم محمد بذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد رجع الحديث إلى الأولين أهل الشرك وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباداً لله المخلصين هذا قول مشركي أهل مكة فلما جاءهم ذكرا من الأولين وعلم الآخرون كفروا به فسوف يعلمون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كتمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) يقول تعالى ذكروه فلما جاءهم الذكرا من عند الله كفروا به وذلك كفروهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب يقول الله فسوف يعلمون اذ اردوا على ما ذلهم من العذاب بكفروهم بذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرا من ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباداً لله المخلصين قال لما جاء المشركين من أهل مكة ذكرا

وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتعبدون بعض العول وتركون عبادة أحسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم أنهم محضرون في العذاب غداً وباقي القصة ظاهر الاقوله إلياسين فمن قرأ بالاضافة فعلى أن ادريس بن ياسين أي سلام على أهل ياسين

وقيل آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يس اسم القرآن فكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الأول هو أنسب الأقوال ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء أراد به الياس وأتباعه من المؤمنين كقولهم (٧٣) المهلبون والأشعرون بتخفيف ياء النسبة

وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائيل فكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره أن الياس نبي من سبط هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احب وله امرأة يقال لها زيبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فأتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فأبيا عليه وهما يقتله فاخفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته وآل أمره الى أن أوحى اليه أن أخرج الى موضع كذا فاجاءك فاركبه ولا تخف فحاء فرس من نار فوشب عليه وناداه خليفته اليسع بن أخطوب ما تأمرني فرمى الياس اليه بكسائه من الجحوق وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكا أرضيا سماويا وقيل الياس موكل بالقيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما آخر من يموت من بني آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا تقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى (مصبحين وبالليل) أن مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل أكثر مرورهم بتلك الديار كان في هذين الوقتين لأمر عارض كحر أو غيره وقصة يونس أيضا مما سبق ذكرها وفيها من يد تسليية وتثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم انه أرسله ملك زمانه الى أولئك القوم

الأولين وعلم الآخريين كفروا بالكتاب فسوف يعلمون يقول قد جاءكم محمد بذلك فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول تعالى ذكره ولقد سبق منا القول لرسلنا انهم لهم المنصورون أى مضى بهذا منا القضاء والحكم فى أم الكتاب وهو انهم لهم النصرة والغلبة بالحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حتى بلغ لهم الغالبون قال سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول بالحق وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين بفعلت على مكان اللام فكان المعنى حققت عليهم وهم كما قيل على ملك سليمان وفى ملك سليمان اذ كان معنى ذلك واحدا وقوله وان جندنا لهم الغالبون يقول وان حزبنا وأهل ولايتنا لهم الغالبون يقول لهم الظفر والفلاح على أهل الكفر بنا والخلاف علينا **ب** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفعبدا بنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين **﴾** يعنى تعالى ذكره بقوله فتول عنهم حتى حين فأعرض عنهم الى حين واختلف أهل التأويل فى هذا الحين فقال بعضهم معناه الى الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتول عنهم حتى حين أى الى الموت * وقال آخرون الى يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فى قوله فتول عنهم حتى حين قال حتى يوم بدر * وقال آخرون معنى ذلك الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتول عنهم حتى حين قال يوم القيامة وهذا القول الذى قاله السدي أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله توعدهم بالعذاب الذى كانوا يستعجلونه فقال أفعبدا بنا يستعجلون وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عنهم الى مجيء حينه فتأويل الكلام فتول عنهم يا محمد الى حين مجيء عذابنا ونزوله بهم وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبصرهم فسوف يبصرون حين لا ينفعهم البصر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأبصرهم فسوف يبصرون يقول انظرهم فسوف يبصرون ما لهم بعد اليوم قال يقول يبصرون يوم القيامة ما ضيعوا من أمر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه قال فأبصرهم وأبصر واحد وقوله أفعبدا بنا يستعجلون يقول فتزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد وذلك قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعدان كنتم صادقين وقوله فاذا نزل بساحتهم يقول فاذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب والعرب تقول نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة وذلك اذا نزل به والساحة هى فناء دار الرجل فساء صباح المنذرين يقول فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزل ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

الا اذا كان الارسال من الله تعالى وأما الجواب عن اباؤه فقد مر في قوله وهذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله (المشحون) كالعلة لقوله فساهم والمساهمة المقارعة يقال أسهم القوم اذا اقترعوا (٧٤) قال المبردهي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجمة وغيرها

وحقيقته الذي أزلق عن مقام الظفر والغلبة يروي أنه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فخلوه فيها فلما وصلت الى بحلة البحر أشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد يزعم أهل البحر أن السفينة اذا كان فيها أبق لا تجرى فاقترعوا فخرج من بينهم يونس فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء أنا العاصي ورمي بنفسه الى الماء (فالتقمه الحوت) أي ابتلعه كالقمة (وهو مليم) داخل في الملازمة ومنه المثل رب لا ثم مليم أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم (فلولا أنه كان من المسحجين) قيل أي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتكديس كما قيل اذ كر الله في الخلوات يذكرك في الخلوات والأظهر أن المراد منه ما حكى الله تعالى في آية أخرى أنه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلافة بالقرينة وقوله للبت فيه أقوال * أحدها يسبق وهو الحوت الى يوم البعث * والثاني يموت الحوت ويبقى هو في بطنه * والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلقت في مائة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن

ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاذا نزل بساحتهم قال بدارهم فساء صباح المنذرين قال بشس ما يصبحون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين وخلصهم وفريتهم على ربهم حتى حين يقول الى حين يأذن الله بهلاكهم وأبصر فسوف يبصرون يقول وانظروهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا في حين لا تتفهم التوبة وذلك عند نزول بأس الله بهم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يقول تعالى ذكره تزيها لربك يا محمد وتبرئة له رب العزة يقول رب القوة والبطش عما يصفون يقول عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركي قريش من قولهم ولد الله وقولهم الملائكة بنات الله وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحان ربك رب العزة عما يصفون أي عما يكذبون يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان وقوله وسلام على المرسلين يقول وأمنة من الله للرسولين الذين أرسلهم الى أممهم الذين ذكرهم في هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الأكبر وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلام على المرسلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما أنا رسول من المرسلين والحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكره والحمد لله رب الثقلين الجن والانس خالصا دون ما سواه لأن كل نعمة لعباده منه فالحمد له خالص لا شريك له كما لا شريك له في نعمه عندهم بل كلها من قبله ومن عنده

آخر تفسير سورة الصفات

(تفسير سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ص والقرآن ذى الذکر بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في معنى قول الله عز وجل ص فقال بعضهم هو من المصاداة من صاديت فلانا وهو أمر من ذلك كأن معناه عندهم صا بعمك القرآن أي عارضه به ومن قال هذا تأويله فانه يقرؤه بكسر الدال لأنه أمر وكذلك روى عن الحسن ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن ص قال حدثت عن علي بن عاصم عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله ص قال عارض القرآن بعمك حدثت عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ص والقرآن قال عارض القرآن قال عبد الوهاب يقول اعرضه على عمك فانظر أين عمك من القرآن حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان

أقرأه أن لم يلبث الا قليلا وقيل ثلاثة أيام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي أربعون وروى أن الحوت يقرأ سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى اتوها الى البر فلنظفه بالبراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يعطيه

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انالسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال نعم ذلك عبدى يونس عصاني فحسبته في بطن الحوت في البحر (٧٥) فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك

منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فأمر الحوت فقذفه في الساحل وحكى في بعض التفاسير وان لم يطابقه رأى أصحاب المسالك كل المطابقة أن الحوت أخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح ثم دجلة فلفظه بأرض نصيبين لم تسله آفة الا أن بدنه عاد كبدن العبي حين يولد فأثبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمعجزة له قال المبرد والزجاج هو يفعل من قطن بالمكان اذا قام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالبدء والبطيخ الا أن المفسرين خصصوه بالبدء قالوا لأن الذباب لا يجمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس قال الواحدى في الآية دلالة أولا على أن اليقطين لم يكن من قبل فأثبت الله لأجله والآخر أن اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا أن الأول ممنوع ان أراد به النوع وان أراد به الشخص فسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطي بورتها واستظل باغصانها واغتذى من ثمارها وروى أنه كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تأتيه فيشرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فبيست فيكى جزعا فأوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس باقى التفسير وأوفى قوله أو يزيدون ليست للشك وانما

يقرأ ص والقرآن بخفض الدال وكان يجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن * وقال آخرون هي حرف هجاء ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أما ص فن الحروف * وقال آخرون هو قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ص قال قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله * وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ص قال هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به * وقال آخرون معنى ذلك صدق الله ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك في قوله ص قال صدق الله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الأمصار خلا عبد الله بن أبي اسحق وعيسى بن عمر بسكون الدال فأما عبد الله بن أبي اسحق فانه كان يكسرهما لاجتماع الساكنين ويجعل ذلك بمنزلة الأداة كقول العرب تركته حاث باث وخاز باز يخفضان من أجل أن الذى يلى آخر الحروف ألف فيخفزون مع الألف وينصبون مع غيرها فيقولون حيث بيث ولأجعلنك في حيص بيص اذا ضيق عليه وأما عيسى بن عمر فكان يوفق بين جميع ما كان قبل آخر الحروف منه ألف وما كان قبل آخره ياء أو واو فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول ص وق ون ويس فيجعل ذلك مثل الأداة كقولهم ليت وأين وما أشبه ذلك * والصواب من القراءة في ذلك عندنا السكون في كل ذلك لأن ذلك القراءة التي جاءت بها قراء الأمصار مستفيضة فيهم وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات فيعربن اعراب الاسماء والأدوات والأصوات فيسلك بين مسالكهن فتأويلها اذ كانت كذلك تاويل نظائرها التي قد تقدم بيانها قبل فيامضى وكأب بعض أهل العربية يقول ص في معناها كقولك وجب والله نزل والله وحق والله وهي جواب لقوله والقرآن كما تقول حقا والله نزل والله وقوله والقرآن ذى الذكر وهذا قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن فقال والقرآن ذى الذكر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذى الذكر فقال بعضهم معناه ذى الشرف ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا أبو أحمد عن قيس عن أبي حصين عن سعيد ص والقرآن ذى الذكر قال ذى الشرف **حدثنا** نصر بن علي وابن بشار قال ثنا أبو أحمد عن مسعر عن أبي حصين ذى الذكر ذى الشرف * قال ثنا أبو أحمد عن سفیان عن اسمعيل عن أبي صالح أو غيره ذى الذكر ذى الشرف **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى والقرآن ذى الذكر قال ذى الشرف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفیان عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ص والقرآن ذى الذكر ذى الشرف وقال بعضهم بل معناه ذى التذكير ذكره الله به ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك ذى الذكر قال فيه ذكر كم قال ونظيرتها لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكر كم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذى الذكر أى ما ذكر فيه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ذى التذكير لم لأن الله أتبع ذلك قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه انما أخبر عن

المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر أى اذا رآها الرأى قال هي مائة ألف أو أكثر ومن هذا التأويل يتضح وجه العطف من حيث المعنى كأنه قيل وأرسلناه الى جيم غفير مقول فيهم انهم مائة ألف أو يزيدون وقيل التقدير وأرسلناه الى مائة ألف وأرسلناه الى قوم

يزيدون في الايهام وكم الزائد قيل ثلاثون ألفا عن ابن عباس وقيل بضعة وثلاثون وقيل بضعة وأربعون وقيل سبعون وجاء مرفوعا
عشرون ألفا ويحتمل أن يراد أو يزيدون (٧٦) في مرور الزمان لانه يبقى فيهم مدة كما قال آمنوا فاعتناهم الى حين هو انقضاء آجالهم

وقيل القيامة وقدم ثم عطف
قوله (فاستفتهم) على مثله في أول
السورة والوجه فيه أنه أمر رسوله
باستفتاء قريش عن سبب انكار
البعث ثم ساق الكلام متصلا
بعضه ببعض على ما عرفت في أثناء
التفسير ثم أمره باستفتائهم عن
وجه التسمية الضيزى حين أضافوا
البنات الى الله تعالى قائلين الملائكة
بنات الله مع كراهتهم التامة لمن
ورغبتهم الوافرة في البين وحين
استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع
في تزييف معتقدتهم بقسمة عقلية
وذلك أن سند الدعوى إما أن يكون
حسا أو خبرا أو نظرا أما الحس
ففقدوا لأنهم ما شاهدوا كيفية تخليق
الله الملائكة وهو المراد من قوله (أم
خلقنا الملائكة أنا واهم شاهدون)
وأما الخبر فكذلك لأن الخبر إنما يفيد
العلم اذا علم أنه صدق قطعا وهؤلاء
كذابون أفاكون وأشار اليه بقوله
(الأنهم من أفكهم ليقولون ولد الله
وانهم لكاذبون) وأما النظر ففقود
أيضا وبيانه من وجهين الأول أن
دليل العقل يقتضى فساده لانه
تعالى أكل الموجودات والا كمل
لا يليق به اصطفاء الأخس لأجل
نفسه وذلك قوله (أصطفى البنات
على البين مالكم كيف تحكون)
من قرأ مصطفى يفتح الهمزة فلا أنه
استفهام بطريق الانكار وقد حذف
همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ
بكسر هاء على الاخبار جعله من
جملة كلام الكفرة * الثاني عدم
الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله

القرآن أنه أنزله ذكرا لعباده ذكرا به وأن الكفار من الايمان به في عزة وشقاق واختلف
في الذى وقع عليه اسم القسم فقال بعضهم وقع القسم على قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ذكر
من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل الذين كفروا في عزة
قال ههنا وقع القسم وكان بعض أهل العربية يقول بل دليل على تكذيبهم فاكتفى ببل من
جواب القسم وكأنه قيل ص ما الأمر كما قلتم بل أتم في عزة وشقاق وكان بعض نحووي الكوفة
يقول زعموا أن موضع القسم في قوله ان كل الاكاذب الرسل وقال بعض نحووي الكوفة قد زعم
قوم أن جواب والقرآن قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قال وذلك كلام قد تأخر عن قوله
والقرآن تأخر أشد واوجرت بينهما قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيما في العربية والله أعلم
قال ويقال ان قوله والقرآن عين اعترض كلام دون موقع جوابها فصارت جوابها المعترض وليمين
فكأنه أراد والقرآن ذى الذكركم أهل كما فلما اعترض قوله بل الذين كفروا في عزة صارت كم جوابا
للعزة واليمين قال ومثله قوله والشمس وضحاها اعترض دون الجواب قوله ونفس وما سواها
فألهمها فصارت قد أفلح تابعة لقوله فألهمها وكفى من جواب القسم فكأنه قال والشمس وضحاها
لقد أفلح * والصواب من القول في ذلك عندى القول الذى قاله قتادة وأن قوله بل لم ادلت
على التكذيب وحلت محل الجواب استغنى بها من الجواب اذ عرف المعنى فعنى الكلام اذ كان
ذلك كذلك ص والقرآن ذى الذكركم الامر كما يقول هؤلاء الكافرون بل هم في عزة وشقاق
وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا بالله من مشرك قريش
في حمية ومشاقة وفاق لمحمد وعداوة وما بهم أن لا يكونوا أهل علم بأنه ليس بساحر ولا كذاب
وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في عزة وشقاق قال معاذ بن سعد قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة في عزة وشقاق أى في حمية وفاق حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق قال يعادون أمر الله ورسوله وكتابه
ويشاقون ذلك عزة وشقاق فقلت له الشقاق الخلاف فقال نعم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
(كم أهلكتنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) يقول تعالى ذكره كثيرا أهلكتنا من
قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من
عندنا من الحق من قرن يعنى من الأمم الذين كانوا قبلهم فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسالهم فيما
أتوهم به من عند الله فنادوا يقول فعجوا الى ربهم وصجوا واستغاثوا بالتوبة اليه حين نزل بهم بأس
الله وعائنا عذابه فرار من عقابه وهر با من أيم عذابه ولات حين مناص يقول وليس ذلك حين
فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة وقد حقت كلمة العذاب عليهم وتابوا حين لا تنفعهم التوبة
واستقالوا في غير وقت الاقالة وقوله مناص مفعول من النوص والنوص في كلام العرب التأخر
والمناص المفر ومنه قول امرئ القيس

أمن ذكر سلمى اذ أتاك تنوص * فتقص عنها خطوة وتبوص

(أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) نظيره ما مر في قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فنفو يتكلم بما كانوا به يقول
يشركون وقوله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) للفسرين فيه قولان أحدهما أنهم الطائفة الاولى والمعنى أنهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة

بسبب قولهم انهم بناته فان الولادة تقتضى الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على أن من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصلح أن يكون مناسباً لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير في قوله (انهم لمحضرون) (٧٧) للكفرة والمعنى أنهم يقولون ما يقولون

في الملائكة وقد علمت الملائكة أنهم في ذلك كاذبون وأنهم محضرون النار معذبون بما يقولون * وثانيهما أنهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهر من كافر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا الضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين روى عكرمة أنهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا أن الله سبحانه ترؤج الى الجن فخرج منها الملائكة والنساء في الجنة للتأنيث كحق وحقه قال جاره الله الاستثناء في قوله (الا عباد الله) منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز أن يكون الاستثناء من الضمير في يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن أهل الاخلاص مبرؤن من وصفه بما لا ينبغي وحين بين المذاهب الفاسدة بقضها بين أن أهل الشرك ومعبودهم ليس لهم أن يفتنوا على الله أى يجعلوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله بأنه من أهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها وجوز جاره الله أن تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل رجل وضيعته ثم قال (ما أتم عليه) أى على ما تعبدون (بفتنتين الا من هو صالح) مثلكم وقال والوجه في نظم هذه الآيات أن يكون قوله سبحانه الله الى قوله المسبحون من

يقول أو تقدم يقال من ذلك ناصنى فلان اذا ذهب عنك و باصنى اذا سبقك ناض في البلاد اذا ذهب فيها بالضاد وذ كر الفراء أن العقيل أنشده

اذاعاش اسحق وشيخه لم أبل * فقيدا ولم يصعب على مناض
ولو أشرفت من كفة السترعاطلا * لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض الحلى وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا حين فرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس رأيت قول الله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني عن التميمي قال سألت ابن عباس قول الله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولات حين مناص يقول ليس حين مغاث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولات حين مناص قال ليس هذا بحين فرار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادى القوم على غير حين نداء وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولات حين مناص قال حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع الى التوبة ولا فرار من العذاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فنادوا ولات حين مناص يقول وليس حين فرار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولات حين مناص ولات حين مناص و نصب حين في قوله ولات حين مناص تشبيها للآلات بليس وأضمر فيها اسم الفاعل وحكى بعض نحووي أهل البصرة الرفع مع لات في حين زعم أن بعضهم رفع ولات حين مناص فجعله في قوله ليس كأنه قال ليس وأضمر الحين قال وفي الشعر

طلبوا صلحنا ولات أو ان * فأجبنا أن ليس حين بقاء

بفر أو ان وأضمر الحين الى أو ان لأن لات لاتكون الامع الحين قال ولا تكون لات الامع حين وقال بعض نحووي الكوفة من العرب من يضيف لات في خفض بها وذ كر أنه أنشده
* لات ساعة مندم * بخفض الساعة قال والكلام أن ينصب بها لأنها في معنى ليس
وذ كر أنه أنشده

تذ كر حب ليل لات حينا * وأضحى الشيب قد قطع القرينا

كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله فزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وأهتكم لاتقدرون أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه الا من كان مثلكم

من علم الله عز وجل لكفرهم أنهم أهل النار وكيف تكون مناسيب لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يتجاوزهن ونحن الصافون (٧٨) كما مر في أول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبيرها تان الجملة تان تدلان

على الحصر وفيه اشارة الى أن طاعة البشر كما عدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز أن يقال البشر تقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن دعوى الأفضلية قلت لاشك أن هذا التركيب يفيد الحصر لأنه لم يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الآية وبين عكسه والذي يفيد مدعا هو العكس لا الأصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وما من منسليمين أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله ويتزوهونه ثم حكى أن مشركي قريش (كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا) أي كتابا من جملة كتب الأولين أي نظيرها في بيان الشرائع والتكاليف لأخلصنا العبادة لله وإن مخففة واللام فارقة (فكفروا به) الفاء للربط أي بخفاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار فكفروا به (فسوف يعلمون) وخامة عاقبة التكذيب وقيل أرادوا لو علمنا حال آباءنا وما آل إليه أمرهم وكان ذلك كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لا منابه وأخلصنا الكتاب على شك من حديثه ثم بين أن رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا وأجلا والأول أكثرى والثاني تحقيق يقيني ثم أمر نبيه بالصفح والاعراض الى أو ان النصر والغلبة قائلا (فتول عنهم) أي أعرض عن أذاهم الى حين الامر بالقتال أو الى يوم بدر عن السدي أو الى الموت والقيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يؤل

قال وأنشدني بعضهم

طلبوا صلحنا وولات أو ان * فأجبنا أن ليس حين بقاء

بخفض أو ان قال وتكون لات مع الأوقات كلها واختلنوا في وجه الوقف على قراءة وولات حين فقال بعض أهل العربية الوقف عليه وولات بالتاء ثم يتدأ حين مناص قالوا وانما هي لا التي بمعنى ما وان في الجحد وصلت بالتاء كما وصلت ثم بها فليل ثم وكما وصلت رب فقيل رب * وقال آخرون منهم بل هي هاء زيدت في لا فالوقف عليها لاه لانها هاء زيدت للوقف كما زيدت في قولهم

العاطفونه حين ما من عاطف * والمطمعون حين أين المطعم

فاذا وصلت صارت تاء وقال بعضهم الوقف على لا والابتداء بعدها حين وزعم أن حكم التاء أن تكون في ابتداء حين وأوان والآن ويستشهد لقيه ذلك بقول الشاعر تولى قتلى يوم سبي حمانا * وصلينا كما زعمت تالانا

وأنه ليس ههنا لا فيوصل بها هاء أو تاء ويقول ان قوله لات حين انما هي ليس حين ولم توجد لات في شيء من الكلام * والصواب من القول في ذلك عندنا أن لا حرف مجدي وإن وصلت بها تصير في الوصل تاء كما فعلت العرب ذلك بالأدوات ولم تستعمل ذلك كذلك مع الامدة لا الا لاقوات دون غيرها ولا وجه للعلة التي اعتل بها القائل انه لم يجد لات في شيء من كلام العرب فيجوز توجيه قوله وولات حين الى ذلك لأنها تستعمل الكلمة في موضع ثم تستعملها في موضع آخر بخلاف ذلك وليس ذلك بأبعد في القياس من الصحة من قولهم رأيت بالهمز ثم قالوا فانا أراه بترك الهمز لما جرى به استعمالهم وما أشبه ذلك من الحروف التي تأتي في موضع على صورة ثم تأتي بخلاف ذلك في موضع آخر للجرى من استعمال العرب ذلك بينها وأما ما استشهد به من قول الشاعر كما زعمت تالانا فان ذلك منه غلط في تأويل الكلمة وانما أراد الشاعر بقوله * وصلينا كما زعمت تالانا * وصلينا كما زعمت أنت الآن فأسقط الهمزة من أنت فلقبت التاء من زعمت النون من أنت وهي ساكنة فسقطت من اللفظ وبقيت التاء من أنت ثم حذفت الهمزة من الآن فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة تالان والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن لانها تاء أنت وأما زعمه أنه رأى في المصحف الذي يقال له الامام التاء متصلة بحين فان الذي جاءت به مصاحف المساميين في أمصارها هو المحجة على أهل الاسلام والتاء في جميعها منفصلة عن حين فذلك اخترنا أن يكون الوقف على الهاء في قوله وولات حين في القول في تأويل قوله تعالى (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة لها واحداً هذا شيء عجاب) يقول تعالى ذكره وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم ولم تأتهم ملك من السماء بذلك وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقال المنكرون وحدانية الله هذا يعنون محمد صلى الله عليه وسلم ساحر كذاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعني محمد صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حدثنا محمد

قال

قال

اليه أمرك من النصر والثواب في الدارين وفي هذا الامر تنفيس عن النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته كأن الحالة الموعودة قد قام عينه قريبا

وتحققا وسوف في الموضوعين للوعيد لا للتباعد وكانهم فهموا التسوية فاستعجلوا العذاب فوجوا عليه وكان من عادة العرب أن يغيروا صباحا فسميت الفارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وشبه نزول العذاب (٧٩) بساحتهم بعدما أنذروه بجيش أنذر بعض

النصحاء بهجومه قومه فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أهبتهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن الفارة عليهم قيل نزلت في فتح مكة وعن أنس لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبرانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أى صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وانما شئ وتول عنهم ليكون تسليية على تسليية والاول لعذاب الدنيا والثاني للاخرة وأطلق الفعل الثاني أيضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهي أنه يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساة واعلم أن السورة اشتملت على ما قاله المشركون في الله وعلى ما عانى المرسلون من جهتهم وعلى ما يؤل اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى (رب العزة) كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد ذى العزة لانها صفتها لا مربوبه عن ابن عباس أنه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب ولكن كلام الله والظاهر أن قوله (عما يصفون) يتعلق بسبحان كقوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة أى امتنع عما يصفونه به وقد مر شئ من تحقيق هذه الحالة

قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ساحر كذاب يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وقوله أجعل الآلهة الها واحدا يقول وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا محمد ساحر كذاب أجعل المعبودات كلها معبودا واحدا يسمع دعاءنا جميعا والله يعلم عبادة كل عابده منا ان هذا الشئ عجب أى ان هذا الشئ عجيب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجب قال عجب المشركون أن يدعو الى الله وحده وقالوا يسمع لحاجاتنا جميعا الى واحد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أسألكم أن تجيبوني الى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا وماهى فقال تقولون لا اله الا الله فعند ذلك قالوا أجعل الآلهة الها واحدا تعجبا منهم من ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا أبو أسامة قال ثنا الأعمش قال ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه بخاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل قال نخشى أبو جهل ان جلس الى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب أى ابن أخى ما بال قومك يشكونك يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال فأكثر واعليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم انى أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشا فقالوا وماهى فقال أبو طالب وأى كلمة هى يا ابن أخى قال لا اله الا الله قال فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجب قال ونزلت من هذا الموضوع الى قوله لما يذوقوا عذاب اللفظ لأبي كريب حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وهم حوله جلوس وعند رأسه مكان فارغ فقام أبو جهل فجلس فيه فقال أبو طالب يا ابن أخى ما القومك يشكونك قال يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية قال ماهى قال لا اله الا الله فقاموا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق ونزل القرآن ص والقرآن ذى الذكرى الشرف بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى قوله أجعل الآلهة الها واحدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الأعمش عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب ثم ذكر نحوه إلا أنه لم يقل ذى الشرف وقال الى قوله ان هذا الشئ عجب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير قال مرض أبو طالب قال بخاء النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكان عند رأسه مقعد رجل فقام أبو جهل فجلس فيه فشكوا النبي صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وقالوا إنه يقع

في آخر سورة يس قال بعضهم انما يقل في آخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما كتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي رضى الله عنه من أحب أن يكال بالمكالم الأوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

(سورة ص وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وتسعة وستون كلمها سبعمائة واثنان وثلاثون آياتها ثمان وثمانون) (بسم الله الرحمن الرحيم) ص والقرآن (٨٠) ذى الكرى الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا

ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا الشيء عجب وانطق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتم ان هذا الشيء يراد ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق أنزل عليه الذك من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عنهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليترقوا في الأسباب جندقا هنالك مهزوم من الأحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ان كل الاكذب الرسل حق عقاب وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة ما لها من فوق وقالوا ربنا عجل لنا قننا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذ كرعبدنا داود ذا الأيدانه أواب اناسخرا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسورا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من

في آلهتم فقال يا ابن أخي ما تريد الى هذا قال يا عم اني أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم العجم الجزية قال وما هي قال لا اله الا الله فقالوا أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا الشيء عجب وانطق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتم ان هذا الشيء يراد ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق أنزل عليه الذك من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عنهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليترقوا في الأسباب جندقا هنالك مهزوم من الأحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ان كل الاكذب الرسل حق عقاب وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة ما لها من فوق وقالوا ربنا عجل لنا قننا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذ كرعبدنا داود ذا الأيدانه أواب اناسخرا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسورا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من

الخطاء ليغني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما افتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأواب فغفرنا له ذلك وان له عندنا زلفى وحسن مآب ياد اودانا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا (٨١) وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل

المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أقاب اذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب رذوها على فطفق مسعا بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لثقي وحسن مآب ﴿ القراءت أوتزل بالواو مثل أو نبيكم في آل عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالي يعقوب والسرندي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل أيكمة مذكور في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح ولي نعيجة بفتح الياء حفص والأعشى والبرجمي فتناه بتخفيف النون على أنه مني والضمير للخصم عباس لتدبروا بحذف إحدى التاءين على أنه خطاب يزيد والأعشى والبرجمي الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعّل في الدال اني أحببت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن بعدى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والرياح مجموعة يزيد ﴿ الوقوف ذي الذكر ط

الذي يعبد فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون مناشي فتعيرنا العرب فيقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه قال فبعثوا رجلا منهم يدعى المطب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا فأناصفتنا من ابن أخيك فره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال فقال أي عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها قال ولا ام تدعوهم قال أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ماهي وأبيك لتعطينكها وعشر أمثالها قال تقولون لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضبا وقالوا والله لنشتمنك والذي يأمرك بهذا وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم ان هذا الشيء يراد الى قوله إلا اختلاق وأقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخي ما شططت عليهم فأقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهدك بها يوم القيامة تقول لا اله الا الله فقال لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطينكمها ولكن على ملة الأشياخ قال فزلت هذه الآية انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم ان هذا الشيء يراد قال نزلت حين انطلق أشرف قريش الى أبي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان هذا الاختلاق يقول تعالى ذكره نخبنا عن قيل هؤلاء المشركين في القرآن ما هذا القرآن الا اختلاق أى كذب اختلقه محمد وتخرصه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان هذا الاختلاق يقول تخريص حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا رعاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان هذا الاختلاق قال كذب حدثننا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ان هذا الاختلاق يقول كذب حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هذا الاختلاق الاشئ تخلقه حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان هذا الاختلاق اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا الاختلاق قالوا ان هذا الاكذب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أنزل عليه الذك من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ يقول تعالى ذكره نخبنا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش أنزل على محمد الذك من بيننا نخص به وليس بأشرف منا حسبا وقوله بل هم في شك من ذكرى يقول تعالى ذكره ما هؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن محمدا صادق ولكنهم في شك من وحينا اليه وفي هذا القرآن الذي أنزلناه اليه أنه من عندنا بل لما يذوقوا عذاب

مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد العامل واحدا ج لمثل ما مرعجاب ه اهتكم ج

لم امر يردج ه لذلك الآخرة ج لذلك اختلاق ه ج لما قلنا من بيننا ط من ذكرى ه لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ه لأن أم بمعنى ألف استفهام (٨٢) انكار الوهاب ه ج لأن أم تصلح ابتداء انكار الأسباب ه الأحزاب ه

يقول بل لم ينزل بهم بأسنا فيذوقوا وبال تكذيبهم مجد وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون حين لا ينفعهم علمهم أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يقول تعالى ذكره أم عندهم خزائن المشركين المنكرين وحي الله إلى محمد خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح رحمة ربك يا محمد العزيز في سلطانه الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة وفضلك به من الرسالة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليترقا في الأسباب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين الذين هم في عزة وشقاق ملك السموات والأرض وما بينهما فانه لا يعازني ويشاقي الا من كان له ملك ذلك يقول ليس ذلك لأحد غيري فكيف يعازني ويشاقي من كان في ملكي وسلطاني وقوله فليترقا في الأسباب يقول وان كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها فان من كان له ملك شيء لم يتعد عليه الاشراف عليه وتفقدته وتعهده واختلف أهل التأويل في معنى الأسباب التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها أبواب السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فليترقا في الأسباب قال طرق السماء وأبوابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليترقا في الأسباب يقول في أبواب السماء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله في الأسباب قال أسباب السموات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليترقا في الأسباب قال طرق السموات حدثت عن المحاربي عن جوير عن الضحاك أم لهم ملك السموات والأرض يقول ان كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليترقا في الأسباب يقول فليترقا إلى السماء السابعة حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليترقا في الأسباب يقول في السماء * وذكر عن الربيع بن أنس في ذلك ما حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال الأسباب أدق من الشعر وأشد من الحديد وهو بكل مكان غير أنه لا يرى وأصل السبب عند العرب كل ما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب من جبل أو وسيلة أو رحم أو قرابة أو طريق أو محجة وغير ذلك وقوله جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب يقول تعالى ذكره هم جندي يعني الذين في عزة وشقاق هنالك يعني بيد مهزوم وقوله هنالك من صلة مهزوم وقوله من الأحزاب من صلة قوله جنود وأتباعه الذين مضوا قبلهم فأهلكهم الله بذنوبهم ومن من قوله من الأحزاب من صلة قوله جنود ومعنى الكلام هم جنود من الأحزاب مهزوم هنالك وما في قوله جند ما هنالك صلة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال قريش من الأحزاب قال القرون الماضية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

الأوتاد ه لا الأيكة ط الأحزاب ه عقاب ه فواق ه الحساب ه الأيدج ه للابتداء بان ولاحتمال التعليل أواب ه والاشراق ه أواب ه الخطاب ه الخضم م لأن اذ ليس بظرف اللاتيان ولتناهى الاستفهام إلى الأمر أي اذ كراذ تسوروا المحراب ه لا لأن اذ بدل من الأولى لا تخفج لحق الحذف أي نحن خصمان مع اتحاد القول الصراط ه في الخطاب ه نعاجه ج ما هم ط وأتاب ه ذلك ط مآب ه عن سبيل الله الأولى ط الحساب ه باطلا ط كفروا ج للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار ه ج لأن أم لاستفهام انكار كالتجار ه الألباب ه سليمان ط العبد ط أواب ه لا والأصح الوقف والتقدير اذ كراذ فان أوبه غير مقيد بل مطلق الجياد ه لا للعطف ربي ج لاحتمال أن حتى للابتداء وأن تكون لانهاء الحب أي آثرت حب الخير حتى توارت بالجباب ه لحق الحذف تقديره قال رد وهاعلى فطفق والأعناق ه أتاب ه بعدى ه لا لاحتمال أن يكون التقدير فانك الوهاب ه أصاب ه وغواص ه الأصفاد ه حساب ه مآب ه ﴿ التفسير عن ابن عباس أن ص بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد ابن جبير بحر يحيى الله به الموتى بين النفتخين وقبل صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول

هذا الدين وقيل صد محمد صلى الله عليه وسلم قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت ثنا في الجبال يؤيده قراءة من قرأ ص بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة أو الموعدة

وجواب القسم محذوف كأنه قيل انه المعجز وان اهلكم لواحد ويجوز ان كان ص اسم السورة ان يرد هذه ص والقرآن يعني هذه السورة هي التي أعجزت العرب بحق القرآن كما تخبر عن هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور (٨٢٧) بالسخاء والله ثم بين أن الكفار في استكبار

عن الادعان للحق وفي مخالفة الله ورسوله ومعنى بل ترك كلامه والأخذ في كلام آخر ولئن سلم أنه للغايرة الكلية فالكلام الأول هو كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً في تبليغ الرسالة أو كون القرآن أو هذه السورة معجزاً والحكم المذكور بعد بل هو المعازة والمشاققة في كونه كذلك فحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا وولات) أي رفعوا أصواتهم بالدعاء والاستغاثة لأن نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا ولهذا قال وولات (حين مناص) أي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب أو حين نداء يحيى قال سيدي به والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الاعلى الأحيان ولم يبرز الاسمها أو خبرها وتقدير الآية ليس الحين حين مناص ولورفع لكان تقديره وليس حين مناص حاصل لهم وقال الأخصس انها النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الأحيان كأنه قيل ولا حين مناص لهم وقيل أصل لات ليس قلبت الياء ألفا والسين تاء وقيل التاء قد تلحق بحين كقوله

العاطفون تحين ما من عاطف

والمطمعون زمان ما من مطعم

والى هذا ذهب أبو عبيدة وتأكد

هذا الرأي عنده حين رأى التاء

ثنا سعيد عن قتادة جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين بقاء تأويلها يوم بدر وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك جندا ما هنالك مغلوب عن أن يصعد الى السماء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ان كل الاكاذب الرسل فحق عقاب ﴾ يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القائلين اجعل الآلهة الها واحدا رسلها قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد * واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذوالأوتاد فقال بعضهم قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها ذكر من قال ذلك حدثت عن علي بن الهيثم عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وفرعون ذوالأوتاد قال كانت ملاعب يلعب له تحتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفرعون ذوالأوتاد قال كان له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب له عليها * وقال آخرون بل قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ذوالأوتاد قال كان يعذب الناس بالأوتاد يعذبهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة تمد بالحبال ثم تلقى عليه فتشده حدثت عن علي بن الهيثم عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان يعذب الناس بالأوتاد * وقال آخرون معنى ذلك ذوالبنيان قالوا والبنيان هو الأوتاد ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربي عن جوير عن الضحاك ذوالأوتاد قال ذوالبنيان * وأشبهه الأفعال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك الأوتاد إما التعذيب للناس وإما اللعب كان يلعب لها بها وذلك أن ذلك هو المعروف من معنى الأوتاد وثمود وقوم لوط وقد ذكرنا أخبار كل هؤلاء فيما مضى قبل من كتابنا هذا وأصحاب الأيكة يعني وأصحاب الغيضة وكان أبو عمرو بن العلاء فيما حدثت عن معمر بن المثنى عن أبي عمرو يقول الأيكة الحرجة من التبع والسدر وهو الملتف منه قال الشاعر

أفن بكاء حمامة في أيكة * يرفض دمعك فوق ظهر المحمل

يعنى محمل السيف وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصحاب الأيكة قال كانوا أصحاب شجر قال وكان عامة شجرهم الدوم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأصحاب الأيكة قال أصحاب الغيضة وقوله أولئك الأحزاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الجماعات المجتمعة والأحزاب المتحزبة على معاصي الله والكفر به الذين منهم يا محمد مشركو قومك وهم مسلوكم بهم سبيلهم ان كل الاكاذب الرسل يقول ما كل هؤلاء الامم الا كذب رسل الله وهي في قراءة عبد الله كما ذكرى ان كل لما كذب الرسل فحق عقاب يقول فوجب عليهم عقاب الله اياهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كل الاكاذب الرسل فحق عقاب قال هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق عليهم العذاب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قنطنا

في المصحف متصلين وضعف بعد تسليم أنه في الامام كذلك بأن خط المصحف غير مقيس عليه أما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الأسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الأفعال والمناص مصدر ناص ينوص اذا هرب ونجا أو فات قال ابن عباس

لما نزل بهم العذاب بيدرقاوا مناص أي اهر بواو خذوا حذركم فأنزل الله ولات حين مناص ثم حكى شر صنيعهم وسوء عقابهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قائلا (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) (٨٤) أي من جنس البشر ثم يجعل عليهم بالكفر بوضع الظاهر موضع المضمرة

قائلا (وقال الكافرون هذا ساحر) في اظهار خوارق العادات (كذاب) على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفناء لأن القول هناك شيء عجيب وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى وأما ههنا فلم يتصل الامعنى (أجعل الآلهة) أي صيرها وحكم عليها بالوحدة (ان هذا لشيء عجاب) بليغ في العجب يروى أنه لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة لثلاثا من قريش وهم الأشراف والرؤساء امشوا إلى أبي طالب فأتوه وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وأنا أتيتناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فدعا أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألون السوء فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض آهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال له أبو جهل والله لنعطينكها وعشر أمثالها فقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع انخلق كلهم اله واحدا فنزل الله هذه الآيات يعنى من أول السورة الى قوله كذبت قبلهم (وانطلق الملائة منهم) أي نهضوا من ذلك المجلس (وأن) مفسرة أي (امشوا) من غير أن يتلفظوا به (واصبروا على) عبادة

قبل يوم الحساب) يقول تعالى ذكره وما ينظر هؤلاء المشركون بالله من قريش الا صيحة واحدة يعنى بالصيحة الواحدة النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق يقول مالك الصيحة من فيفة يعنى من فتور ولا انقطاع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة يعنى أمة محمد ما لها من فواق حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن يزيد بن زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يارسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع الاولى والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيدبها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق * واختلف أهل التأويل في معنى قوله ما لها من فواق فقال بعضهم يعنى بذلك مالك الصيحة من ارتداد ولا رجوع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ما لها من فواق يقول من ترداد حدثني محمد بن سعد قال ثنا علي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ما لها من فواق يقول ما لها من رجعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما لها من فواق قال من رجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما لها من فواق يعنى الساعة ما لها من رجوع ولا ارتداد * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هؤلاء المشركين بعد ذلك افاقة ولا رجوع الى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما لها من فواق يقول ليس لهم بعدها افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال آخرون الصيحة في هذا الموضع العذاب ومعنى الكلام ما ينظر هؤلاء المشركون الا عذابا يهلكهم لا افاقة لهم منه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما لها من فواق قال ما ينتظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق يا لها من صيحة لا يفتقون فيها كما يفتق الذي يغشى عليه وكما يفتق المريض تهلكهم ليس لهم فيها افاقة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقراءته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء * واختلف أهل العربية في معناها اذا قرئت بفتح الفاء وضمتها فقال بعض البصريين منهم معناها اذا فتحت الفاء ما لها من راحة واذا ضمت جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين وكان بعض الكوفيين منهم يقول معنى الفتح والضم فيها واحدا ونماهما الغتان مثل السواف والسواف وجمام المكوك وجمامه وقصاص الشعر وقصاصه * والصواب من القول في ذلك أنهما الغتان وذلك أن الم نجد أحدا من المتقدمين على اختلافهم في قراءته بفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ولو

(أهتكم) قال النحويون الانطلاق ههنا مضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا كان ويتفاوضوا فيباح لهم وقيل وانطلق الملائة منهم وقالوا لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا بأن امشوا أي بهذا القول وليس المراد بالمشي السير

انما المراد المضى على الأمر وقيل امشوا وتركوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل هي من مشت المشية اذا كثر نسلها مشاء ومنه المشية للتفائل وفي تهذيب اللغة عن الأزهرى مشى الرجل اذا استغنى فيكون هذا دعاء لهم (٨٥) بالبركة (ان هذا) الأمر وهو استعلاء محمد

صلى الله عليه وسلم (لشيء براد) أى حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر أو انه لشيء من نواب الدهر أريدنا فلا تفكك لنا منه أو ان دينكم لشيء يراد أن يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الأصنام لشيء يزيد ونحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشيء يريد كل أحد وكل ذى همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرض محمد صلى الله عليه وسلم من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه أن يستولى علينا ويحكم في أموالنا وأولادنا بما يريد (ما سمعنا بهذا) أى بقول محمد صلى الله عليه وسلم (في الملة الآخرة) فيا أدر كما عليه آباءنا أوفى ملة عيسى التي هي آخر الملة لأن النصرارى مثلثة غير موحدة قال جارا لله يجوز أن يكون التقدير ما سمعنا بهذا كأننا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا لمتعلقا بسمعنا والمعنى أنا لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه من عنده ثم أظهره والحسد وما كان يغلب به صدورهم قائلين (أأزل) عليه الذك من بيننا) وذلك أنهم ظنوا أن الشرف بالمال والجاه فقط نظره في القمر ألقى الذكرك عليه من بيننا إلا أنه استعمل هناك الالتقاء لان أذكارهم كانت صحفا مكتوبة وألواح مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحقهم فأجاب الله تعالى عن

كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى فاذا كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأصل ذلك من قولهم أفاقت الناقة فهى تفيق أفاقة وذلك اذا ردت ما بين (١) الرضعتين ولدها الى الرضعة الأخرى وذلك أن ترضع البهيمة أمها ثم تركها حتى يتزل شيء من اللبن فتلك الأفاقة يقال اذا اجتمع ذلك في الضرع فيقفة كما قال الأعشى حتى اذا فيقفة في ضرعها اجتمعت * جاءت لترضع شق النفس لورضعها وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قننا قبل يوم الحساب يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط في كلام العرب الصحيفة المكتوبة ومنه قول الأعشى ولا الملك النعمان يوم لقينته * بنعمته يعطى القنطوط ويأفقت يعنى بالقنطوط جمع القنط وهو الكتب بالجوائز واختلف أهل التأويل في المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم بهم تعجيل القنطوط فقال بعضهم انما سألوهم انهم تعجيل حظهم من العذاب الذى أعد لهم فى الآخرة فى الدنيا كما قال بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله ربنا عجل لنا قننا يقول العذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنا على بن عيسى قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله عجل لنا قننا قال عذابنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد عجل لنا قننا قال عذابنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ربنا عجل لنا قننا قبل يوم الحساب أى نصيبنا حظنا من العذاب قبل يوم القيامة قال قد قال ذلك أبو جهل اللهم ان كان ما يقول محمدا حقا فأمطر علينا حجارة من السماء الآية * وقال آخرون بل انما سألوهم انهم تعجيل أنصبتهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فعلموا حقيقة ما يعد لهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله عجل لنا قننا قالوا أرنا منازلنا فى الجنة حتى نتابعك * وقال آخرون مسألتهم نصيبهم من الجنة ولكنهم سألوهم انهم تعجيلهم فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول فى قوله عجل لنا قننا قبل يوم الحساب قال نصيبنا من الجنة * وقال آخرون بل سألوهم انهم تعجيل الرزق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو بن على قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد فى قوله عجل لنا قننا قال رزقنا * وقال آخرون سألوهم ان يعجل لهم كتبهم التى قال الله فأما من أوفى كتابه بيمينه وأما من أوفى كتابه بشماله فى الدنيا لينظروا بأيمانهم يعطونها أم بشمالهم ولينظروا من أهل الجنة هم أم من أهل

(١) لعله ردت ولدها ما بين الرضعة الى الرضعة الخ تأمل كتبه مصححه

شبهتهم بقوله (بل هم فى شك من ذكرى) أى من دلائل التى لو نظرو فيها لزال الشك عنهم فالقاطع لا يساوى المشكوك وقيل أراد أنهم لا يكذبونك ولكنهم حمدوا آياتى ثم قال (بل لما يذوقوا عذاب) أى لو ذاقوه لأقبلوا على أداء المأمورات والانتها عن المنهيات وقيل أراد

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بالعذاب لو أصروا على الكفر ثم أنهم أصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سبباً لشكهم في صدقه صلى الله عليه وسلم فلا جرم لا يزول (٨٦) ذلك الشك إلا بتزول العذاب ثم أجاب عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله

النار قبل يوم القيامة استهزاء منهم بالقرآن وبوعده الله * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن القوم سألوهم تعجيل صكا بهم بحظوظهم من خير أو الشر الذي وعده الله عباده أن يؤتيهموها في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا استهزاء بوعده الله وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأن القبط هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين أنهم سألوه تعجيل ذلك لهم ثم أتبع ذلك قوله لنبيه اصبر على ما يقولون فكان معلوماً بذلك أن مسألتهم ما سألو النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الأمر بالصبر عليه ولكن لما كان ذلك استهزاء وكان فيه لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذى أمره الله بالصبر عليه منهم حتى يأتيه قضاءه فيهم ولم لم يكن في قوله عجل لنا قطناً بيان أى القطوط أرادتهم لم يكن لنا توحيه ذلك إلى أنه معنى به القطوط ببعض معاني الخير أو الشر فلذلك قلنا إن مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (اصبر على ما يقولون) واذ كر عبد ناد داود إذا الأيدان أقواب أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطيور محشورة كل له أقواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تركه قبلكم لك فأنما ممنحونك بالمكارة امتحاننا سائر سألنا قلبك ثم جاعوا لعلو والرفعة والظفر لك على من كذبك وشاقك سنتنا في الرسل الذين أرسلناهم إلى عبادنا قبلك فمنهم عبدنا أيوب وداود بن إيشا فاذ كرهذا الأيدى ويعنى بقوله ذا الأيدى القوة والبطش الشديد في ذات الله والصبر على طاعته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس داود إذا الأيدى قال ذا القوة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذا الأيدى قال ذا القوة في طاعة الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ كر عبد ناد داود إذا الأيدى قال أعطى قوة في العبادة وفقها في الإسلام وقد ذكرنا أن داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله داود إذا الأيدى قال ذا القوة في طاعة الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله داود إذا الأيدى قال ذا القوة في عبادة الله الأيدى القوة وقصر السماء بيناها بأيدى قال بقوة وقوله أنه أقواب يقول إن داود رجاع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه أقواب وهو من قولهم أب الرجل إلى أهله إذا رجع * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه أقواب قال رجاع عن الذنوب **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه أقواب قال الرجاع عن الذنوب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنه أقواب أى كان مطيعاً لله كثير الصلاة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله أنه أقواب قال المسبح **حدثني** يونس

(أم عندهم خزائن رحمة ربك) والمواد أن النبوة من جملة النعمة المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قائلاً (أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما) ولا ريب أن هذه الأشياء بعض خزائن الله وإذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل أولى ثم تمكهم بهم بقوله (فليرتقوا) أى فأتى فأتى يصلحون لتدبير الخلاق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوسل بها إلى المقصود وقيل أسباب السموات أبوابها والمعنى إن ادعوا ملك السموات وأنهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا إليها قال بعض حكماء الإسلام في الأسباب إشارة إلى أن الأجرام الفلكية وما أودع الله فيها من القوى والخواص أسباب حوادث العالم السفلى ثم حقر أمرهم بقوله (جندياً) وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة أى هم جنود من الجنود ثم خصص الوصف بقوله (من الأحزاب) أى ما هم إلا جنود من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك إشارة إلى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فإن مكة هي الموضع الذي ذكرناه في هذه الكلمات وقال أهل البيان هي إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم

من الأمم المكذبة وقصصهم مذكورة مراراً والذي يختص بالمقام هو أنه وصف فرعون بذي الأوتاد فنقطة أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد بنى أبنية طويلة صارت كالأوتاد لبقائها وقيل هي أوتاد أربعة كان يعذب الناس

بها على الارض أو على رؤس أخشاب أربعة وقيل أراد كثرة أو تادخيام معسكره وقيل أراد أنه ذو جموع كثيرة فبالجمعة يشتد الملك كما يشتد البناء بالأوتاد وهذا قريب وقول أهل البيان أن أصل هذه الكلمة من ثبات (٨٧) البيت المطب بأوتاد ثم استعير لثبات العز

والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم أنه تعالى أهلك من كان هذه صفته فكيف بمن هودونه قال أبو البقاء قوله (أولئك الأحزاب) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد أو من ثمود أو من قوم لوط قلت ويحتمل أن يكون الأحزاب صفة أولئك وأولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد هذه الإشارة الاعلام بأن هذه الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأباؤهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية أعنى قوله أن كل الا كذب الرسل فبين أن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم (حق) أي ثبت أو وجب لذلك عقابي يا هم في الدنيا ثم في الآخرة وذلك قوله (وما ينظروا هؤلاء) المذكورون وقيل أهل مكة (الا صيحة واحدة) وهي النفخة الاولى (ما لها من) توقف مقدار (فواق) وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلتي الخالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاء وقتها لم يعجل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقه اي ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفى أمرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى أن يهلك كلهم واعلم أن القوم إنما تعجبوا

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه أواب قال الأواب التواب الذي يؤب الى طاعة الله ويرجع اليها ذلك الأواب قال والأواب المطيع وقوله اناسخرا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق يقول تعالى ذكره اناسخرا الجبال يسبحن مع داود بالعشى وذلك من وقت العصر الى الليل والاشراق وذلك بالغداة وقت الضحى ذكر أن داود كان اذا سبح سبحت معه الجبال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اناسخرا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق يسبحن مع داود اذا سبح بالعشى والاشراق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالعشى والاشراق قال حين تشرق الشمس وتضحى حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر بن عبد الكريم عن موسى بن أبي كثير عن ابن عباس أنه بلغه أن أم هانئ ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات فقال ابن عباس قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة يقول الله يسبحن بالعشى والاشراق حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا صدقة قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن أبي المتوكل عن أيوب بن صفوان عن عبد الله بن الحرث بن نوفل أن ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال فادخلته على أم هانئ فقالت أم هانئ دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي فأمر بماء فصب في قصعة ثم أمر بشوب فأخذ بيدي وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات وذلك من الضحى قيامه وركوعه وسجوده وسجوده وجلوسه سواء قريب بعضهم من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لتسقرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى الا الآن يسبحن بالعشى والاشراق وكنت أقول أين صلاة الاشراق ثم قال بعد من صلاة الاشراق حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن متوكل عن أيوب بن صفوان مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن الحرث أن أم هانئ ابنة أبي طالب حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل عليها ثم ذكر نحوه وعن ابن عباس في قوله يسبحن بالعشى مثل ذلك وقوله والطير محشورة يقول تعالى ذكره وسخرا الطير يسبحن معه محشورة بمعنى مجموعة ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سبح أجابته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه كان حشرها وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى الحشر في ماضي فكرهانا عاداته وكان قتادة يقول في ذلك في هذا الموضع ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والطير محشورة مسخرة وقوله كل له أواب يقول كل ذلك له مطيع رجاع الى طاعته وأمره ويعنى بالكل كل الطير ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له أواب أي مطيع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والطير محشورة كل له أواب قال كل له مطيع * وقال آخرون معنى ذلك كل ذلك لله مسبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله والطير محشورة كل له أواب يقول مسبح لله وقوله وشددنا ملكه اختلف أهل التأويل في المعنى الذي به شدد ملكه فقال بعضهم شدد

لشبهات ثلاث وقعت لهم أولاها في الالهيات وهو قوهم أجعل الآلهة لها واحدا والثانية في النبوات وهي قوهم أنزل عليه الذك من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قوهم ربنا عجل لنا قطننا وهو القطعة من الشيء لانه قطع منه من قطعه اذا قطعه والقط أيضا صحيفة الجائزة ونحوها

لأنها قطعة من القرطاس استعملوا نصيبهم من العذاب الموعود أو من اللذات العاجلة أو من الجنة أو من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فذلك أمره بالصبر على ما يقولون (٨٨) قال جابر الله أراد اصبر على أذاهم وحن نفسك أن تزل فيما كلفت من محارباتهم

ذلك بالجنود والرجال فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وشددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف * وقال آخرون كان الذي شدد به ملكه أن أعطى هيبة من الناس له لقضية كان قضاها ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن حرب قال ثنا موسى قال ثنا داود عن علي بن عباس عن ابن عباس أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعوا عند داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال المستعدى ان هذا اغتصبني بقرالي فسأل داود الرجل عن ذلك فحجده فسأل الآخر البيعة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده فأوحى الله الى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدى عليه فقال هذه رؤيا وليست أعجل حتى أتيت فأوحى الله الى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل وأوحى الله اليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله فأرسل داود الى الرجل ان الله قد أوحى الي أن أقتلك فقال الرجل تقتلني بغير بينة ولا تثبت فقال له داود نعم والله لأنفذ أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تعجل علي حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والده هذا فقتلته فبذلك قتلت فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود وشدد به ملكه فهو قول الله وشددنا ملكه * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تبارك وتعالى أخبر أنه شدد ملك داود ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود ودون الهيبة من الناس له ولا على هيبة الناس له دون الجنود وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا وجائز أن يكون كان بجمعها ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله اذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له وقوله وآتيناه الحكمة اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وآتيناه الحكمة قال النبوة وقال آخرون عنى بها أنه علم السنن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناه الحكمة أى السنة وقد بينا معنى الحكمة في غير هذا الموضع بشواهد فأنفى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وفصل الخطاب اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عنى به أنه علم القضاء والفهم به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال أعطى الفهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وفصل الخطاب قال اصابه القضاء وفهمه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الخصومات التي يخاصم الناس اليه فصل ذلك الخطاب الكلام الفهم واصابة القضاء والبيئات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين قال سمعت أبا عبد الرحمن يقول فصل الخطاب القضاء * وقال آخرون بل معنى ذلك وفصل الخطاب بتكليف المدعى البيعة واليمين على المدعى

(واذ كر) أخاك (داود) كيف زل تلك الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغي أو اصبر وعظم أثر أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود وما أورثته زلته من البكاء الدائم والحزن الواصب وقال غيره اصبر على أذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء على ما ابتلاههم به ثم عدتهم وبدأ داود وذلك أنه تمنى منزلة آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه أنهم وجدوها بالصبر على البلايا فسأل الابتلاء وفيه أن الدنيا لا تنفك من الهموم والأحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى في قصة داود ثلاثة أنواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له والثالث استخلاف الله تعالى اياه بعد ذلك والاول عشرة أصناف * أحدها ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم اياه ليقتدى به في الصبر وسائر اصول الاخلاق * وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع التكلم للتعظيم والعبودية الصحيحة الجامعة لكلمات الممكثات كما سبق مرارا ويمكن أن يكون التلفظ بذكر اسمه العلم أيضا تشريفا له * وثالثها قوله ذا الابدأى ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل أن يكون الياء محذوفا اكتفاء بالكسر

فيكون جمع اليد بمعنى النعمة لأن الله تعالى أنعم عليه ما لم ينعم على غيره * رابعها قوله انه أو اب أى رجاء في الامور كلها الى طاعة عليه الله ومرضاته من آب يؤب * خامسها تسبيح الجبال معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها عند الضحى

يقال شرفت الشمس ولما تشرق واستدل به ابن عباس على وجود صلاة الضحى في القرآن لما روى عن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق (٨٩) قال ابن عباس وكانت صلاة يصليها

داود عليه السلام ويحتمل أن يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلاة الفجر لاتنهائه بالشروق قاله جار الله * سادسها قوله والطيور محشورة أى وسخرنا الطيور مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الأنبياء وفي سبأ قال أهل البيان قوله محشورة في مقابلة قوله يسبحن ولكنه اختير الفعل في أحد الموضعين والاسم في الآخر لأنه أريد في الأول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيئاً وحالاً بعد حال حتى كأن السامع يتصورها بتلك الحالة وأما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة أدل على قدرته تعالى * سابعها قوله (كل له أبواب) أى كل واحد من الجبال والطيور لأجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والطيور لله مسبح رجاء الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتأكيد للوصف الذى يتقدمه وهذا أخص لأنه أدل على الواقعة * ثامنها قوله (وشددنا ملكه) أى قويناه بالجناد والأعوان وبسائر الأسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف حرس وزاد بعضهم فقال أربعون ألفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه أن غلاما ادعى على رجل بقرة فأنكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمه فسأل داود

عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند قال ثنا الشعبي أو غيره عن شريح أنه قال في قوله وفصل الخطاب قال بينة المدعى أو يمين المدعى عليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال نبئت عن شريح أنه قال شاهدان أو يمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معتمر قال سمعت داود قال بلغني أن شريحاً قال فصل الخطاب الشاهدان على المدعى واليمين على المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طاوس أن شريحاً قال لرجل أن هذا يعيب على ما أعطى داود اليهود واليمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن شريح أنه قال في هذه الآية وفصل الخطاب قال اليهود واليمان حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال يمين أو شاهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفصل الخطاب البينة على الطالب واليمين على المطلوب هذا فصل الخطاب * وقال آخرون بل هو قول أما بعد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل عن الشعبي في قوله وفصل الخطاب قال قول الرجل أما بعد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أنه أتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة ومن قطع مخاطبة الرجل في حال احتكام أحدهما الى صاحبه قطع المحتكم اليه الحكم بين المحتكم اليه وخصمه بصواب من الحكم ومن قطع مخاطبته أيضاً صاحبه الزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه أن كان مدعياً فاقامة البينة على دعواه وإن كان مدعى عليه فتكليفه اليمين أن طلب ذلك خصمه ومن قطع الخطاب أيضاً الذى هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد فاذ كان ذلك كله محتملاً ظاهر الخبر ولم تكن في هذه الآية دلالة على أى ذلك المراد ولا ورد به خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله فيقال أوتى داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب ٥ القول في تأويل قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وأهدنا الى سواء الصراط) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم وقيل انه عنى بالخصم في هذا الموضع ملكان وخرج في لفظ الواحد لأنه مصدر مثل الزور والسفر لا يثنى ولا يجمع ومنه قول لبيد

وخصم يعدون الدخول كأنهم * قروم غيارى كل أزهري مصعب

وقوله اذ تسوروا المحراب يقول دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس وبيت وأشرفه وقوله اذ دخلوا على داود فكرر اذ مرتين وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك قديكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت على اذ اجترأت فيكون الدخول هو الاجترأ ويكون أن تجعل احدهما على مذهب لما فكأنه قال اذ تسوروا المحراب لما دخلوا قال وان شئت جعلت لما في الاول فاذا كان لما أولاً وأخرافهى بعد صاحبها كما تقول اعطيتهم لماسألنى

(١٢) - (ابن جرير) - الثالث والعشرون) من الغلام البينة فعجز فرأى داود في المنام أن الله تعالى يأمره أن يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فأتاه الوحي بذلك في اليقظة فأخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا أتقتل رجلاً بلطمه

فقال داود هذا أمر الله فسكتوا ثم أحضر الرجل وأخبره ان الله أمره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبتته واشتد ملكه (٩٠) وقالوا انه يقضى بالوحي من السماء * تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا

وأنها منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالأخلاق الفاضلة المنفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم بالنبوة والفهم أو بالزبور والشرائع * عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها بأقصى الفايات حتى يكون كاملا مكملًا فهما مفهوما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما نذره في الوقوف وعن علي رضي الله عنه أنه قال البيئنة على المدعى واليمين على من أنكرف الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحب ويندرج فيه جميع كلامه في الأفضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى أنه سبحانه علق لأجله سلسلة من السماء وأمره أن يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على أخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصاه ثم خاصمه المدعى الى داود فقال المدعى ان هذا أخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي وإني صادق في مقالتي فجاء وأخذ السلسلة فتصير داود في ذلك فرفعت السلسلة وأمره أن يقضى بالبيئنة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم به وقيل هو أنه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه

فالسؤال قبل الاعطاء في تقدمه وتأخره وقوله ففزع منهم يقول القائل وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان فان فزعه منهما كان لدخولها عليه من غير الباب الذي منه كان المدخل عليه فزعه دخولها كذلك عليه وقيل ان فزعه كان منهما لأنهما دخلا عليه ليلا في غير وقت نظره بين الناس قالوا لا تخف يقول تعالى ذكره قال له الخصم لا تخف يا داود وذلك لما رأى اياه قد ارتاع من دخولها عليه من غير الباب وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن وانما جاز ترك اظهار ذلك مع حاجة الخصمين الى المرافع لان قوله خصمان فعل للتكلم والعرب تضمير للتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع أفعالهما ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما فيقولون للرجل يحاطبونه أمنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه أحسن اليك وتجمل وانما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم والمكلم لأنهما حاضران يعرف السامع مراد المتكلم اذا حذف الاسم وأكثر ما يجي ذلك في الاستفهام وان كان جائزا في غير الاستفهام فيقال أجالس راكب فمن ذلك قوله خصمان ومنه قول الشاعر

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين (١) نهلا وخنمعا

نزيعان من جرم من زبان انهم * أبو أن يميزوا في الهزاهز أعجميا

وقول الآخر

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها * أمنطلق في الجليش أم متناقل

ومنه قولهم محسنة فهيلي وقول النبي صلى الله عليه وسلم آثبون تأثبون وقوله جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله كل ذلك بضمير رفعه وقوله عز وجل بني بعضنا على بعض يقول تعدي أحدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحق يقول فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط يقول ولا تجر ولا تسرف في حكمك بالميل منك مع أحدنا على صاحبه وفيه لغتان أشط وشط ومن الاشطاط قول الأحوص

ألا بالقومي قد أشطت عواذلي * ويزعم أن أودى بحق باطلا

ومسموع من بعضهم شططت على في السوم فأما في البعد فان أكثر كلامهم شطت الدار فهي شط كما قال الشاعر

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وقوله وأهدنا الى سواء الصراط يقول وأرشدنا الى قصد الطريق المستقيم وبخو الذي قلنا في تأويل قوله ولا تشطط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تشطط أى لا تملى حدشنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تشطط يقول لا تخف حدشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تشطط تخالف عن الحق وكالذي قلنا أيضا في قوله وأهدنا الى سواء الصراط قالوا ذكر من قال ذلك حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأهدنا الى سواء الصراط الى عدله وخيره حدشنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد

(١) لعله نهدا بالدال المهملة وحرر كتبه مصححه

الاقوال تخصيصات من غير دليل والأقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة أردفه بذكر واقعة قائلا ابن (وهل أتالك) يا محمد (بنا الخصم) أى ما أتاك خبرهم وقد أتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلاله القصة المستفهم عنها ليكون أدعى

الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلاثة أقوال أقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على صدور الصغيرة عن نبي الله وثالثها التقرير على وجه يدل على صدور الكبيرة عنه وأضعفها (٩١) التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف

تفسير بعض الألفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلامها على حدة وأما المشترك بين الأقوال فلا نفسره إلا مرة القول الأول يروى أن جماعة من الأعداء طمعو أن يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ويستغل بطاعة ربه فاتهمضوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب أى تصعدوا غرفته من سورته وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى أنهم بعد التسور نزلوا عليه قال القراء قد يجاء بأمرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت على اذ اجترأت على مع أنه يكون وقت الدخول ووقت الاجتراء واحدا وحين رآهم قد دخلوا عليه لا من الطريق المعتاد علم أنهم اذ دخلوا عليه للشر (ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان) أى نحن خصمان والخصم فى الأصل مصدر فلهمذا لم يجعه أولا نظرا الى أصله وشناه ثانيا بتأويل شخصان أو فريقان خصمان وجمع الضمائر فى قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على أن أقل الجمع اثنان أو على أن صحب كل منهما من حملتهما والأول أظهر لأن القائلين كانا اثنين بالاتفاق (بنى بعضنا على بعض) أى بنى أحدا على الآخر وتعدي حد العدالة ثم قرروا مقصودهم بثلاث عبارات متلازمة احداها (فاحكم بيننا بالحق) أى بالعدل الذى هو حكم الله فينا والثانية (ولا تشطط) وهونى عن الباطل بالزام الحق والشطط البعد شط وأشط لغتان أرادوا لا تجر فاحور البعد عن الحق والثالثة

ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قال الى الحق الذى هو الحق الطريق المستقيم ولا تشطط تذهب الى غيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه واهدنا الى سواء الصراط أى احملنا على الحق ولا تتخالف بنا الى غيره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيتها وعزنى فى الخطاب ﴾ وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له وذلك أن داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امرأة وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل امرأة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته فقال له أحدهما ان هذا أخى يقول أخى على دىنى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان هذا أخى أى على دىنى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أى وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم هذا رجل ذكرو ولا يكادون أن يفعلوا ذلك الا فى المؤنث والمذكر الذى تذكره وتأنثه فى نفسه كالمراة والرجل والناقة ولا يكادون أن يقولوا هذه دار أنثى وملحفة أنثى لان تأنيثها فى اسمها لافى معناها وقيل عنى بقوله أنثى أنها حسنة ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن جوير عن الضحاك ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أى يعنى بتأنيثها حسنها وقوله فقال أكفلنيتها يقول فقال لى انزل عنها لى وضما الى كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكفلنيتها قال أعطيتها لطفها لى أنكحها واخل سبيلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فقال أكفلنيتها أى احملنى عليها وقوله وعزنى فى الخطاب يقول وصار أعزمنى فى مخاطبته اياى لأنه ان تكلم فهو ايمنى وان بطش كان أشد منى فقهرنى وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله فى قوله وعزنى فى الخطاب قال ما زاد داود على أن قال انزل لى عنها حدثنا ابن وكيع قال سئى أبى عن المسعودى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما زاد على أن قال انزل لى عنها وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال سئى أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ما زاد داود على أن قال أكفلنيتها حدثني محمد بن سعد قال سئى أبى قال سئى عمى قال سئى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعزنى فى الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت و بطش كان أشد منى فذلك قوله وعزنى فى الخطاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعزنى فى الخطاب أى ظمى وقهرنى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعزنى فى الخطاب قال قهرنى وذلك العز قال والخطاب الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وعزنى فى الخطاب أى قهرنى فى الخطاب وكان أقوى منى فجاز نعمتى الى نعاجه وتركنى لاشئ لى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت

(واهدنا الى سواء الصراط) أى وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين أخبر واعن وقوع الخصومة مجلا شرعوا فى التفصيل فقال أحدهما مشيرا الى الآخر (ان هذا) وقوله (أخى) أى فى الدين أو الخلطة أو النسب خبر أو بدل والخبر (له تسع وتسعون نعجة) وهى أنثى

من الضمان (ولي نعمة واحدة فقال أكفنيها) أي ملكنيها فأكفلها كأ كفل ماتحت يدي (وعزني في الخطاب) أي غلني في المخاطبة فكان تكلمه أي بن وبطشه أشد (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال (٩٣) نعجتك) أضاف المصدر إلى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الأول

أي بسؤاله أياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال خضوع وتفضل وإنما هو سؤال مطالبة ومعازة وإلى متعلقة بفعل دل عليه السؤال تقديره بسؤال أي ليضمها إلى نعاجه أو ضمن السؤال معنى الإضافة كأنه قيل بأضافة نعجتك إلى نعاجه على وجه الطلب (وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على أحوال البعض (ليبغى بعضهم على بعض) وقد تغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها في باب الزكاة إذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين أو بعون شاة فعليه ماشاة وعند أبي حنيفة لا شيء عليهما وان كانت لأحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الأقل أداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقي هذا عند الشافعي وعند أبي حنيفة لا شيء على ذي النعجة ثم بين أن أكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم المؤمنين وانهم قليل وما في قوله (وقليل ماهم) مزيدة للإبهام وفيه تعجب من قلةهم وقال ابن عيسى هي موصولة أي وقليل الذين هم كذلك قصدني الله بذك كحال الخلطاء في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء الصالحة لا التي عليها أكثرهم من الظلم والاعتداء وفيه تسلية للظلم عما جرى عليه من خليطه وان له في أكثر الخلطاء أسوة (وظن داود أنما فتناه) أي ابتليناه وذلك أن

الضحك يقول في قوله وعزني في الخطاب قال ان تكلم كان أي بن وبطش كان أشد مني وان دعا كان أكثر مني ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخررا كعا وأناب ﴾ يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه وهذا ما حذف منه الهاء فأضيف بسقوط الهاء منه إلى المفعول به ومثله قوله عز وجل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه بالخير فلما أقيمت الهاء من الدعاء أضيف إلى الخير وألقي من الخير الباء وانما كنى بالنعجة ههنا عن المرأة والعرب تفعل ذلك ومنه قول الاعشى قد كنت رائدها وشاة محاذر * حذرا يقل بعينه اغفالها

يعنى بالشاة امرأة رجل يحذر الناس عليها وانما يعنى لقد ظلمك بسؤال امرأتك الواحدة إلى التسع والتسعين من نسائه وقوله وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض يقول وان كثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وانتهوا إلى أمره ونهيه ولم يتجاوزوه وقليل ما هم وفي ما أتى في قوله وقليل ما هم وجهان أحدهما أن تكون صلة بمعنى وقليل هم فيكون اشباتها واخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام والآخر أن تكون اسما وهم صلة لها بمعنى وقليل ما تجدهم كما يقال قد كنت أحسبك أعقل مما أنت فتكون أنت صلة لما والمعنى كنت أحسب عقلك أكثر مما هو فتكون ما أو الاسم مصدرا ولو لم ترد المصدر لكان الكلام بمن لان من التي تكون للناس وأشباههم ومحكى عن العرب قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك وقد كنت أرى أنه غير ما هو بمعنى كنت أراه على غير ما رأيت وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني به علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقليل ما هم يقول وقليل الذين هم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال قليل من لا يبغى فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس معنى الكلام الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل الذين هم كذلك بمعنى الذين لا يبغى بعضهم على بعض وما على هذا القول بمعنى من وقوله وظن داود أنما فتناه يقول وعلم داود أنما ابتليناه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن داود علم داود حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن بن داود أنما فتناه قال ظن أنما ابتلى بذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وظن داود أنما فتناه اختبرناه والعرب توجه الظن إذا أدخلته على الاخبار كثيرا إلى العلم الذي هو من غيروه العيان وقوله فاستغفر ربه يقول فسأل داود ربه غفران ذنبه وخررا كما يقول وخر ساجدا لله وأناب يقول ورجع إلى رضاه به وتاب من خطيئته * واختلف في سبب البلاء الذي ابتلى به نبي الله داود صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم كان سبب ذلك أنه تزكرا ما أعطى الله ابراهيم واسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقي لهم في الناس فتمنى مثله فقبيل له انهم امتحنوا فصرروا فسأل أن يتلى كالذي ابتلوا ويعطى كالذي أعطوا

ان القوم لم ادخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديدا القوة وقد فرغ منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شئ من العجب فعمله على الابتلاء (فاستغفر ربه) من تلك الحالة (وأناب) إلى الله واعترف بأن اقdamه على تلك الخلة لم يكن الا بتوفيق الله

(فغفر ناله ذلك) الخطا أولعله هم بايذاء القوم ثم تذكر أنه لم يدل دليل قاطع على أن هؤلاء قصدوا الشرف فغفروا عنهم ثم استغفروا من تلك الهمة
أولعل القوم تابوا إلى الله وطلبوا منه أن يستغفر الله لهم فاستغفر لأجلهم متضرعا (٩٣) إلى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعاؤه

(و) معنى (نخررا كما) سقط ساجدا
قال الحسن لأنه لا يكون ساجدا حتى
يركع أو المراد أنه نخر للسجود مصليا
لان الركوع قديع به عن الصلاة
ومذهب الشافعي أن هذا الموضع
ليس فيه سجدة التلاوة لأنه توبة تبتى
فلا توجب على غيره سجدة التلاوة
ولا تستحب أيضا ومذهب أبي
حنيفة بخلافه وجوزع ذلك أن
يكون الركوع بدل السجود هذا تمام
تقرير القول الأول ولا يرد عليه الا
أن داود كان أرفع منزلة من أن
يتسور عليه بعض أحاد الرعية في حال
تعبه أو يتجاسر عليه بقوله لا تخف
ولا تشطط وأنه كيف سارع إلى
تصديق أحد الخصمين على ظلم
الآخر قبل استماع كلامه والأول
استبعاد محض وأجيب عن الثاني
بأنه ما قال ذلك الا بعد اعتراف
صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن وما
يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة
بقوله (وان له عندنا لثني وحسن
مآب) والزلفى القرية والمآب
الحسن الجنة قال مالك بن دينار
إذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبر رفيع
ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدني
بذلك الصوت الحسن الرحيم
الذي كنت تمجدني به في الدنيا
وحاصل التفسير على هذا القول
أن الخصمين كانا من الانس
وكانت الخصومة بينهما على
الحقيقة وكانا خليطين في الغم أو
كان الخبطة خلطة الصدقة أو
الحوار وكان أحدهما موسرا وله
نسوان كثيرة من الحرائر والسرائر

ان هو صبر ذكرا من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسورا المحراب قال ان داود قال يارب
قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكرا ما لو ددت أنك أعطيتني مثله قال الله اني ابتليتهم
بما لم أتلك به فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به وأعطيتك كما أعطيتهم قال نعم قال له فاعمل
حتى أرى بلاءك فكان ما شاء الله أن يكون وطال ذلك عليه فكاد أن ينساه فينا هو في محرابه اذ
وقعت عليه حمامة من ذهب فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب فذهب ليأخذها
فطارت فاطلع من الكوة فرأى امرأة تغتسل فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب فأرسل
اليها فجاءته فسألها عن زوجها فأخبرته أن زوجها غائب فكتب إلى أميرتك السرية
أن يؤمره على السر يا ليهلك زوجها ففعل فكان يصاب أصحابه ويخجور بمانصروا وان الله
عز وجل لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنقذه فينادى اذ ذات يوم في محرابه اذ تسور عليه
الخصم ان من قبل وجهه فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت وقال لقد استضعفت في ملكي حتى ان
الناس يتسورون على محرابي قال له لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من أن تأتيك
فاسمع منا قال أحدهما ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أتى ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها ويريد
أن يتم بها مائة ويتركني ليس لي شيء وعزني في الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت
وبطش كان أشد مني فذلك قوله وعزني في الخطاب قال له داود أنت كنت أحوج إلى نعجتك
منه لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه إلى قوله وقليل ما هم ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم فنظر
الملك ان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك فنبسم أحدهما إلى الآخر فرآه داود ووطن أنما فتن فاستغفر
ر به ونخررا كما وأبأر بعين ليلة حتى نبتت الخضره من دموع عينيه ثم شدد الله ملكه **حدثنا**
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وهل أتاك نبأ
الخصم اذ تسورا المحراب قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم
يخوفه لعبادة ربه ويوم يخلو فيه لنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب أنه
كان يجذبه فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يارب ان الخبير
كله قد ذهب به أبأى الذين كانوا قبلي فأعطني مثل ما أعطيتهم وافعل لي مثل ما فعلت بهم قال
فأوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلاليم تبلى بها ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره
وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف وانك لم تبلى من ذلك بشيء قال يارب ابتلي بمثل ما ابتليتهم به
وأعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال فكث بعد ذلك ما شاء الله أن
يمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي فد
يده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعه حتى وقع في كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع
فبيعت في أثره قال فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجل الناس خلقتا نت
منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن
لها زوجا وأن زوجها غائب بمساحة كذا وكذا قال فبعث إلى صاحب المساحة يأمره أن يبعث اهرابا
إلى عدوكذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب اليه بذلك قال فكتب اليه أيضا أن أبعثه إلى عدوكذا

والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسر ماله الا امرأة واحدة واستتره عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما
كانوا يقاسمونهم أموالهم ومنزلهم وما كان ذنب داود الا خطرة أو همة * القول الثاني أن أهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له

عن امراته فيتزوجها اذا عجبته فانفق ان نظردا ود وقع على امرأة رجل يقال له اور يافاحبها فساله التزول عنها فاستحيا ففعل فتزوجها وهي
أم سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع (٩٤) مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك أن تسأل رجلا ليس له الامرأة واحدة

وكذا أشد منهم بأسا قال فبعثه ففتح له أيضا قال فكتب الى داود بذلك قال فكتب اليه أن ابعثه الى
عدو كذا وكذا فبعثه فقتل المرة الثالثة قال وتزوج امرأته قال فلما دخلت عليه قال لم تلبث عنده
الا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة أنبيين فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فبعثهما
الحرس أن يدخلوا عليه فتسورا عليه المحراب قال فمأشعرو وهو يصلي اذ هو بهما بين يديه جالسين قال
ففزع منهما فقالا لا تخف انما نحن خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
يقول لا تخف واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء قال فقال قصصنا على قصصنا قال فقال
أحد هما ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكبل بها
نعاجه مائة قال فقال لا تخف انما نحن خصمان قال فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولا أخى هذا نعجة واحدة فانا أريد
أن أخذها منه فأكل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال وهو كاره قال اذا لاندعك وذلك
قال ما أنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو ترى ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا وفسر
أسباط طرف الأنف وأصل الأنف والجهة قال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا
وهذا حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة ولم يكن لاهربا الامرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل
حتى قتلته وتزوجت امرأته قال فنظر فلم ير شيئا فمعرفة ما قد وقع فيه وما قد ابتلى به قال فخر ساجدا
قال فيكي قال فمكث بيكي ساجدا أربعين يوما لا يعرف رأسه الا لوجهه منها ثم يقع ساجدا بيكي ثم
يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فأوحى الله اليه بعد أربعين يوما يا داود ارفع رأسك
فقد غفرت لك فقال يارب كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تخيف في القضاء اذا
جاءك امر يا يوم القيامة آخذارأسه يمينه أو بشماله تشخب أو داجه دما في قبل عرشك يقول
يارب سل هذا فمكث بيكي قال فأوحى اليه اذا كان ذلك دعوت امر يا فاستوهبك منه فيهبك لي
فأثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لي قال فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء
حياء من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال ثنا عطاء الخراساني قال نقش داود خطيئته في كفه لكيلا
ينساها قال فكان اذا رآها خفت يده واضطربت * وقال آخرون بل كان ذلك لعارض كان عرض
في نفسه من ظن أنه يطبق أن يتم يوما لا يصيب فيه حبة فابتلى بالفتنة التي ابتلى بها في اليوم الذي
طمع في نفسه باتمامه بغير اصابة ذنب ذك من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن مطر عن الحسن ان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوم النساءه ويوم العبادته ويوم القضاء
بنى اسرائيل ويوم البنى اسرائيل يذا كرمه ويذا كرونه ويكيهم ويكيهم فلما كان يوم بنى اسرائيل
قال ذكروا فقالوا اهل يأتى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه سيطبق ذلك
فلما كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فيبينها ويقرأها
فاذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوى اليها ليأخذها قال فطارت
فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فزالا يتبعها حتى اشرف على امرأة تغتسل
فأعجبه خلقها وحسنها قال فلما رأت ظله في الأرض جالت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا أعجابا
بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه أن يسير الى مكان كذا وكذا مكان اذا سار
اليه لم يرجع قال ففعل فأصيب فخطبها فتزوجها قال وقال قتادة بلغنا أنها أم سليمان قال فبينها هو

التزول لك كان الواجب عليك
مغالبة هوك والصبر على ما متصنت
به وقيل خطبها أور يافاحم خطبها داود
فأثره أهلها وكان ذنبه أن خطب
على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة
نساءه وعلى هذا يجوز أن يكون
الخطاب في قوله (وعزني في
الخطاب) من الخطبة أى
غالبني في خطبتها حيث زوجها
دونى وعلى هذا القول يجوز أن
يكون الخصمان من الانس كما مر
وحين وافق حالها حال داود
تبته فاستغفر وأن يكونا ملكين
بعثهما الله ليتنبه على خطئه
فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا
أن الملكين لو قالوا نحن خصمان بنى
بعضنا على بعض فكذب والملائكة
لا يكذبون ولا يأمرهم الله بالكذب
والجواب أن التقدير ما تقول
خصمان قال بنى بعضنا على بعض
أو اراد وأرأيت لو كنا خصمين
بنى بعضنا على بعض ألسنت تحكم
بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا قصته
بقصة رجل له نعجة واحدة وخليطه
تسع وتسعون فأراد صاحبه تمة
المائة وحاجه في ذلك حاجة
حريص على بلوغ مراده وعن
الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون
امرأة وانما هذا مثل * القول
الثالث وهو المشهور عند الجمهور أن
داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة
أجزاء يوم للعبادة ويوم للاشتغال
بخواص أموره ويوم ما يجمع بنى
اسرائيل للوعظ والتذكير بفناء
الشياطين يوم العباداة والباب

معلق في صورة حمامة من ذهب فديده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى قريب منه وهكذا امرأة ثانية
وثالثة الى أن وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فتقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلاة

فتزل من محرابه وللبست المرأة ثيابها ونجرت الى بيتها فخرج داود حتى عرف ببيتها وسألهما من أنت فأخبرته فقال لها هل لك زوج فقالت نعم قال أين هو قالت في جند كذا فراجع وكتب الى أمير جيشه اذا جاءك كتابي هذا (٩٥) فقدم فلان في أول التابوت وكان من يتقدم على

التابوت لا يحمل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فأناه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وترجع امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته ومنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففرغ منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم أنه مبتلي من الله يروى أنهم ما قالوا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكوا وغابا فعلم أن الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى أن ذنبه بهذا التفسير والتقرير كبيرة لأنه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى أنه سجد أربعين ليلة لم يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شربا حتى أوحى الله اليه أن ارفع رأسك فاني قد غفرت لك ويروى أن جبرائيل قال له اذهب الى أوريا وهو زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فأنااه واستحل منه فقال أنت في حل قال فلما رجع قال له جبريل هل أخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيئا فارجع وأخبره بالذي صنعت فرجع داود فأخبره بذلك فقال أنا خصمك يوم القيامة فرجع مغتافا وبكى أربعين يوما فأنااه جبريل وقال ان الله تعالى يقول انا أستوهبك من عبدي فيهبك لي وأجزيه على ذلك أفضل الجزاء

في المحراب اذ تسور الملكان عليه وكان الخصمان اذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففرغ منهم حين تسورا والمحراب فقالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض حتى يبلغ ولا تشطط أي لا تمل واهدنا الى سواء الصراط أي أعدله وخيره إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولي نعجة واحدة قال وانما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفنيها وعزني في الخطاب أي ظمني وقهرني فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وقليل ما هم وظن داود فعمل داود انما صمد له أي غنى به ذلك فخرا كما وأتاب قال وكان في حديث مطر أنه سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه اني قد غفرت لك قال رب كيف تغفر لي وأنت حكم عدل لا تظلم أحدا قال اني أقضيتك له ثم أستوهبه دمك أو ذنبك ثم أثيبه حتى يرضى قال الآن طابت نفسي وعلمت أنك قد غفرت لي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه اليماني قال لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فالأنه له وأمر الجبال والطيور أن يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيايد كرون أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيايد كرون تدنوه الوحوش حتى يأخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الاعلى أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد اذ اب العباد فاقام في بني اسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبيا مستخلفا وكان شديد الاجتهاد من الانبياء كثير البكاء ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى وكان أسفل منه جنيته لرجل من بني اسرائيل وكان عند ذلك الرجل المرأة التي أصاب داود فيها ما أصابه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أن داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال لا يدخلن علي محرابي اليوم أحد حتى الليل ولا يشغلني شيء عما خلوت له حتى أمسى ودخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنيته فيبناها وجالس يقرأ زبوره اذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة فرفع رأسه فرأها فأعجبته ثم ذكر ما كان قال لا يشغله شيء عما دخل له فنكس رأسه وأقبل على زبوره فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوة فوقعت بين يديه فتناولها بيده فاستأخرت غير بعيد فاتبها فنهضت الى الكوة فتناولها في الكوة فتصوبت الى الجنيته فاتبها بصره أين تقع فاذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحسن والخلق فيزعمون أنها لما رأته تقضت رأسها فوارت به جسدها منه واختطفت قلبه ورجع الى زبوره ومجلسه وهي من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجها ثم أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهلك حتى أصابه بعض ما أراده من الهلاك ولداود تسع وتسعون امرأة فلما أصيب زوجها خطبها داود فنكحها فبعث الله اليه وهو في محرابه ملكين يختصمان اليه مثلا يضر به له ولصاحبه فلم يرع داود الا بهما واقفين على رأسه في محرابه فقال ما أدخلكما علي قال لا لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة خصمان بنى بعضنا على بعض فحنناك لتقضي بيننا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط أي احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره قال الملك الذي يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة ان هذا أخي أي على ديني له تسع

فسرى عنه وكان حزينا في عمره بايعا على خطيئته وروى انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي رضي الله عنه وابن عباس وابن مسعود وغيرهم يتكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب والحريث بن الاعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال من حديثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو حد القرية على الانبياء قلت لا يخفى أن الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل أن يعود الى قائله (٩٦) لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمدها انفراد الرازي

في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) فمن البعيد جدا أن يوصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم أخيه المسلم بغير حق و بالتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندى أن ذلك عليه لاله لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكأنه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن أو تخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الارض فاللائق بهذا المنصب السعي لاصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم وأموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس بأي وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز أ الزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال بأمر المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تم واقعة داود ونصحه ما فرض عليه في شأن الاستخلاف أشار الى أن الأمور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجرافو بمقتضى الطابع ولكن لها غاية صحيحة فأجل هذا المعنى أقولا بقوله (وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك)

وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنهما أى احملني عليهما ثم عزني في الخطاب أى قهرني في الخطاب وكان أقوى منى هو وأعز فخازنعجتى الى نعاجه وتركتى لاشئى لى فغضب داود فنظر الى خصمه الذى لم يتكلم فقال لئن كان صدقنى ما يقول لأضرب بين عينيك بالفأس ثم ارعوى داود فعرف أنه هو الذى يراد بما صنع فى امرأة أور يا فوقع ساجدا تابا منيبا با كما فسجد أر بعين صبا حاصلا لا يأكل فيها ولا يشرب حتى أنبت دمه الخضر تحت وجهه وحتى أندب السجود فى لحم وجهه فتاب الله عليه وقبل منه ويزعمون أنه قال أى رب هذا غفرت ما جنيت فى شأن المرأة فكيف بدم القليل المظلوم قيل له يا داود فيما زعم أهل الكتاب أمان ربك لم يظلمه بدمه ولكنه سيسأله اياك فيعطيه فيضعه عنك فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته فى كفه اليمنى بطن راحته فمارع الى فيه طعاما ولا شربا قط الابكى اذارأها وما قام خطيبا فى الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس لير وارسم خطيئته فى يده حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينايد كرعن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة حره الله ساجدا أر بعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ثم نادى رب قرح الجبين وجمدت العين وداد ولم يرجع اليه فى خطيئته شئ فنفودى أجائع فتطمع أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فتجب نحة هاج كل شئ كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها وكان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا لثله أو نصفه وكان يذ كر خطيئته فينحب النحة تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتم شرا به حتى يملاؤه من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال فهو يحيى يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبى ذنبى قد منى قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أحرنى فيؤخر فلا يأمن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فأهم قطع على بنى اسرائيل فأوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فاقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فكث أر بعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول فى سجوده فلم أحص من الرقاشى الا هؤلاء الكلمات رب زل داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده بخاءه جبرائيل صلى الله عليه وسلم من بعد الأربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود علمت أن الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دى الذى عند داود فقال جبرائيل صلى الله عليه وسلم ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لأفعلن فقال نعم فرج جبريل وسجد داود فكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله ربك عز وجل يا داود عن الذى أرسلتنى فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكم يوم القيامة فيقول هب لى دمك الذى عند داود فيقول هولك يارب فيقول فان لك

الذى ذكر من خلق هذه الاشياء بلاغاية (ظن الذين كفروا) لأنهم بانكارهم البعث سجودوا الجزاء الذى هو غاية التكليف (فويل للذين كفروا من النار) لأنهم بهذه العقيدة وقعوا فى نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا فى

مع أنى رب العالمين إلا بالحق فهنا الخضم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض إلا بالحق فعند هذا يلتزم صحة القول بالحشر والالزم التسوية بين من أصلح واتقى ومن أفسد وبخر وذلك ضد (٩٨) الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة فى الزام المنكرين وإخامهم وصف القرآن

فيتقنوا بذلك أنه لا يخلق شيأ باطلا فويل للذين كفروا من النار يعنى من نار جهنم وقوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض يقول أن جعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به واتبعوا عما نهاهم عنه كالمفسدين فى الأرض يقول كالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه أم نجعل المتقين يقول الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه فحذروا معاصيه كالفتجار يعنى كالكفار المنتهكين حرمات الله وقوله كتاب أنزلناه إليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن كتاب أنزلناه إليك يا محمد مبارك ليدبروا آياته يقول ليتدبروا جميع الله التى فيه وما شرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقصرته عامة القراء ليدبروا وباليساء يعنى ليتدبروا هذا القرآن من أرسلناك اليه من قومك يا محمد وقرأه أبو جعفر وعاصم لتدبروا آياته بالتاء بمعنى لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك * وأولى القراءتين عندنا بالصواب فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارى فمصيب ولتدبروا أولو الألباب يقول وليعتبروا أولو العقول والحجى ما فى هذا الكتاب من الآيات فيرتدعوا عما هم عليه مقيمون من الضلالة ويتنهدوا الى ما دلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب ونحو الذى قلنا فى معنى قوله أولو الألباب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أولو الألباب قال أولو العقول من الناس وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهد بما أغنى عن إعادة فى هذا الموضع **القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾** اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الحياض فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردها على فطنق مسحا بالسوق والأعناق) يقول تعالى ذكره ووهبنا لداود سليمان ابنه وولد انعم العبد يقول نعم العبد سليمان إنه أواب يقول إنه رجاع الى طاعة الله تواب اليه مما يكرهه منه وقيل إنه عنى به أنه كثير الذكر لله والطاعة ذكر من قال ذلك **حدثنى محمد بن سعد قال ثنا شئبى قال ثنا عمى قال ثنا شئبى عن أبيه عن ابن عباس نعم العبد انه أواب قال الاواب المسيح** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نعم العبد انه أواب قال كان مطيعا لله كثير الصلاة **حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله نعم العبد انه أواب قال المسيح والمسيح قد يكون فى الصلاة والذكر وقد ينما معنى الأواب وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادة تههنا وقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الحياض يقول تعالى ذكره انه تواب الى الله من خطيئته التى أخطأها اذ عرض عليه بالعشى الصافنات فاذ من صلة أواب والصافنات جمع الصافن من الخيل والاشئ صافنة والصافن منها عند بعض العرب الذى يجمع بين يديه ويثنى طرف سنبك احدى رجليه وعند آخرين الذى يجمع بين يديه وزعم القراء أن الصافن هو القائم يقال منه صفت الخيل تصفن صفونا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله الصافنات الحياض قال صفون الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر** **حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي****

بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطائف لا تستفاد الا منه وبعد تميم قصة داود شرعى فى قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله (نعم العبد) أى هو خذف المخصوص للعلم به وفى قوله (انه أواب) كما مر فى قصة داود اشارة الى أنه كان شبيها بالأب فى الفضيلة والكمال فلذلك استويا فى جهة المدح وفى القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما فى واقعة أبيه على وجه لا يقدح فى العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الأشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى أما الأؤل من الواقعة الأولى فقوله (اذ عرض عليه بالعشى الصافنات) وهى جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلاث قوائم وعلى طرف الرابعة وهونمت جيد للخيول قيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفى الحديث من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوا مقعده من النار أى واقفين مثل خدم الجبارة و(الحياض) جمع جواد وهو جيد الجرى يعنى اذا وقعت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقعها على أحسن الأشكال واذا أجزيت كانت سراعا فى جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق بروى أن رباط الخيل كان مندوبا فى شرعهم كما فى شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو بفلس بعد صلاة الظهر على كرسية وأمر باحضار الخيل وذكر أنى لأحبها لأجل الدنيا وحظ النفس وانما أحبها لأمر الله وطلب تقوية

دينه وهو المراد من قوله (انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) سمي الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء فى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة أى آثرت حب الخير ولزمته لأن ربى أمرنى بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله

وأمره والضمير في قوله حتى توارت للخليل أي ما زالت تعرض عليه ويأمر بعادتها وسيرها إلى أن غابت عن بصره ثم قال ردوها على أي
أمر الرائيين بأن يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها (٩٩) وأعناقها تشر يغالها واطهارا لعزتها الكونها

من أعظم الاعوان في دفع العدو
أولاً لأنه كان أعلم بأحوال الخيل
وأمراتها وعبوبها وأراد اظهار
أنه بلغ في اختبار أمور المملكة إلى
حيث يبشر أكثر الامور بنفسه
وقيل مسح الغبار عن أعناقها
وسوقها بيده وقيل وسم أعناقهن
وأرجلهن فجعلهن في سبيل الله وأما
الوجه الآخر في هذه الواقعة فبما
روى أن سليمان غزا أهل دمشق
ونصيبين فأصاب ألف فرس
وقيل ورثها من أبيه وكان أبوه أصابها
من العاقلة وقيل أخرجها الشياطين
من مرج من المروج أو من البحر
وكانت ذوات أجنحة فقعده يوماً
بعد الظهر واستعرضها فلم يزل
تعرض عليه حتى غربت الشمس
وذلك قوله (حتى توارت) أي
الشمس بدليل ذكر العشي
(بالحجاب) حجاب الأفق وقيل حتى
توارت الخيل بحجاب الليل
وغفل عن العصر أو عن ورد من
الذ كركان له وقت العشي فقال اني
أحببت حب الخير وهو متضمن
معنى فعل يتعدى عن أي أنبت
حب الخير عن ذكر ربي وجعلت
حبها مغنياً عن ذكر ربي فاعتم لما فاتته
فاستردها وعقرها تقر بالله وذلك قوله
فطفق مسحاً قال جار الله أي يمسح
بالسيف سوقها وأعناقها قلب
لا من الالباس كقولهم عرضت الناقة
على الحوض قال الراوي قربها الا
مائة ففاني أيدي الناس من الجياد
فمن نسلها وحين عقرها أبدله الله خيراً
منها وهي الريح تجري بأمره وقيل

نحيج عن مجاهد صنف الفرس رفع إحدى يديه حتى يكون على طرف الحافر حدشاً بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد يعني الخيل
وصفونها قيامها وبسطها قوائمها حدشاً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
الصافات قال الخليل حدشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصافات
الجياد قال الخليل أخرجها الشيطان لسليمن من مرج من مروج البحر قال الخليل والبغال والحمير
تصفن والصفن أن تقوم على ثلاث وترفع رجلاً واحدة حتى يكون طرف الحافر على الارض
حدشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصافات الخيل وكانت لها أجنحة وأما
الجياد فانها السراع واحدها جواد كما حدشني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدشني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد الجياد قال السراع وذكر أنها كانت عشرين فرساً ذوات أجنحة ذكر الخبر بذلك
حدشاً محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن أبيه عن ابراهيم التيمي في قوله
اذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد قال كانت عشرين فرساً ذوات أجنحة وقوله فقال اني
أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة
الظاهر عليه من ذكره فلهي عن الصلاة حتى فاتته فقال اني أحببت حب الخير ويعني بقوله فقال
اني أحببت حب الخير أي أحببت حب الخير ثم أضيف الحب الى الخير وعني بالخير في هذا الموضع
الخليل والعرب فيما بلغني تسمى الخيل الخير والمال أيضاً يسمونه الخير وبخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فقال اني أحببت حب الخير أي المال والخليل أو الخير من المال حدشاً أبو كريب قال ثنا ابن
يمان عن سفیان عن السدي قال اني أحببت حب الخير قال الخليل حدشاً محمد قال ثنا
أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله اني أحببت حب الخير قال المال وقوله عن ذكر
ربي يقول اني أحببت حب الخير حتى سموت عن ذكر ربي وأداء فريضته وقيل ان ذلك كان
صلاة العصر وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشاً بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ذكر ربي عن صلاة العصر حدشاً محمد قال ثنا
أحمد قال ثنا أسباط عن السدي عن ذكر ربي قال صلاة العصر حدشاً محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية
البعلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري يقول سألت علي بن أبي طالب عن الصلاة
الوسطى فقال هي العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود وقوله حتى توارت بالحجاب حتى
توارت الشمس بالحجاب يعني تغيبت في مغيبها كما حدشاً ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا
ميكائيل عن داود بن أبي هند قال قال ابن مسعود في قوله اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب قال توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء فخرت السماء منها حدشاً
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى توارت بالحجاب حتى دلكت براح قال قتادة
فوالله ما نازعته بنو اسرائيل ولا كبروه ولو كان له من ذلك ما ولده الله حدشاً محمد بن الحسين

الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر ومحل التدح في هذه الرواية هو نسبة
سليمن الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلاة وضم بعضهم الى ذلك أن قطع أعناق الخيل وعرقبة أرجلها منهي عنه وقدروى عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبح الحيوان إلا مأكله وأجيب بأنه فعل ذلك لأنها منعتة عن الصلاة أو لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال
 الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد أباحه الله (١٠٠) وما أباح الله فليس بمنهى قال الامام غير الدين الرازي ان الكفار لم بلغوا في الايذاء
 والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل
 لنا قطننا قال لنبهه اصبر يا محمد على
 ما يقولون واذكرك عبد نادود ثم ذكر
 عقبيه قصة سليمان وهذا الكلام
 انما يكون لا تقبلنا ان سليمان أتى
 في هذه القصة بالأعمال الفاضلة
 والأخلاق الحميدة وصبر على
 طاعة الله وأعرض عن الشهوات
 فأما لو كان المقصود أنه أقدم على
 الكبيرة لم يكن ذكره مناسباً هذا
 تمام الكلام في الواقعة الاولى وأما
 الثانية واليه الاشارة بقوله (ولقد
 فتننا سليمان وألقينا على كرسيه
 جسداً) فالمتحققون يروونه على وجوه
 * أحدها أن سليمان ولد له ابن
 بعد أن ملك عشرين سنة فقالت
 الشياطين ان عاش لم يتخلص من
 البلاء والتسخير فسيبنا أن تقتله
 أو نخبئه فعلم بذلك سليمان فأمر
 السحابة أن يحفظه ويغذوه خوفاً
 من مضرة الشياطين فأراعه الا أن
 ألقى على كرسيه ميتاً فتبته على خطئه
 في أن لم يتوكل فيه على ربه
 فاستغفر ربه وأناب * وثانيها
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن سليمان قال ذات ليلة لأطوفن
 الليلة على سبعين امرأة وفي رواية
 على مائة وفي رواية على ألف كل
 واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل
 الله ولم يقبل ان شاء الله فطاف
 عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة
 جاءت بشق رجل والذي نفسى
 بيده لو قال ان شاء الله لجأهدوا
 في سبيل الله فرساناً جميعين فذلك
 قوله ولقد فتننا سليمان * وثالثها قال

أبو مسلم مرض سليمان مرضاً شديداً امتحنه الله به حتى صار جسداً على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث لحم على وضوء كرسيه
 وجسد بلا روح لأن الجسد يلقى في الاكثر على ما لا روح له (ثم أناب) أى رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور أن الجسد الملقى

قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي حتى توارت بالحجاب حتى غابت وقوله
 ردوها على يقول ردوا على الخليل التي عرضت على فشغلتنى عن الصلاة ففكرها على كما حدثني
 محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ردوها على قال
 الخليل وقوله فطفق مسجاً بالسوق والأعناق يقول بفعل يسمح منها السوق وهي جمع الساق
 والأعناق واختلف أهل التأويل في معنى مسح سليمان بسوق هذه الخليل الحياض وأعناقها
 فقال بعضهم معنى ذلك أنه عقرها وضرب أعناقها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر
 من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فطفق مسجاً بالسوق والأعناق
 قال قال الحسن قال لا والله لا تشغلني عن عبادة ربى آخر ما عليك قال قولها فيه معنى قتادة والحسن
 قال فكشف عراقيها وضرب أعناقها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
 السدي فطفق مسجاً بالسوق والأعناق ففرض سوقها وأعناقها حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع
 قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال أمر بها فقترت * وقال آخرون بل جعل
 يسمح أعرافها وعراقيها بيده حبالها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال
 ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فطفق مسجاً بالسوق والأعناق يقول جعل يسمح
 أعراف الخليل وعراقيها حبالها وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لأن
 نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ان شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بغير
 سبب سوى أنه اشتغل عن صلواته بالنظر اليها ولا ذنب لها باستغاله بالنظر اليها **القول**
 في تأويل قوله تعالى **﴿ ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾** قال رب اغفر لي
 وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب **﴿ يقول تعالى ذكره ولقد ابتلينا سليمان**
وألقينا على كرسيه جسداً شيطانياً ممتثلًا بائسان ذكره وان اسمه سحخر وقيل ان اسمه آصف وقيل
ان اسمه أصرو وقيل ان اسمه حقيق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وألقينا
على كرسيه جسداً قال هو سحخر الخ حتى تمثل على كرسيه جسداً حدثني محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتننا سليمان وألقينا على
كرسيه جسداً ثم أناب قال الجسد الشيطان الذي كان دفع اليه سليمان خاتمه فقد ذهف في البحر
وكان ملك سليمان في خاتمه وكان اسم الخنى سحخر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا
مبارك عن الحسن وألقينا على كرسيه جسداً قال شيطاناً حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود
قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وألقينا على كرسيه جسداً قال شيطاناً حدثنا
ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وألقينا على كرسيه
جسداً قال شيطاناً يقال له أصر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
على كرسيه جسداً قال شيطاناً يقال له آصف فقال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرني
خاتمك أخبرك فلما أعطاه ياه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على

على كرسية كان شيطانا جلس على سرى ملكه أر بعين يوما وذلك أن ملكه كان في خاتمه فأخذ شيطانا يقال له آصف وقال كيف تفتنون
الناس قال أرني خاتمك أخبرك فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر فذهب ملكه (١٠١) وقعد آصف على كرسية وعن علي رضي الله

عنه أنه قال بينا سليمان جالس على
شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه إذ
سقط في البحر وقيل أنه وطئ امرأه
في الخيض فذلك ذنبه وقال في
الكشاف وغيره حكوا أن سليمان
بلغه خبر صيدون وهي مدينة
في بعض الجزائر وأن بها ملكا عظيم
الشان فخرج إليه تجمله الرياح حتى
أناخ بها جنوده من الجن والانس
فقتل ملكها وأصاب بنتا لها اسمها
جرادة من أحسن الناس وجها
فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها
وكانت لا يرقأ دمها حزنا على أبيها
فأمر الشياطين فثقلوا لها صورة أبيها
فكسرتها مثل كسوته وكانت تغدو
اليها وتروح مع ولائها يسجدون
لها كعادتهن في ملكه فأخبر آصف
سليمان بذلك فكسر الصورة وكانت
له أم ولد يقال لها أمينة إذ دخل
للطهارة أو لاصابة امرأه وضع
خاتمه عندها فوضعه عندها يوما
فأناها الشيطان صاحب البحر وهو
الذي دل سليمان على المسح حين
أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على
صورة سليمان فقال يا أمينة أعطيني
خاتمي فتختم به وجلس على كرسية
سليمان وعكفت عليه الطيور والجن
والانس وغير سليمان عن هيئته
فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته
وطردته فغرف أن الخطيئة قد
أدركتها فكان يدور على البيوت
يتكفف وإذا قال أنا سليمان حثوا
عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك
أربعين يوما عددا عبد الوثن
في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي

كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وأنكرته قال فكان سليمان يستطعم فيقول أتعرفوني
أطعموني أنا سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه
فرجع إليه ملكه وفر آصف فدخل البحر فإزا حدثنى الحرت قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنوعه غير أنه قال في حديثه فيقول لو تعرفوني أطعمتموني
حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسية
جسد اثم أناب قال حدثنا قتادة أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس فقيل له ابنه ولا يسمع فيه
صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد
قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة فتزح ماؤها وجعل فيها خمر فإذ يوم
وروده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الأناك تصيبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال
ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم أتاه فقال انك لشراب طيب الأناك تصيبين الحليم وتزيدين
الجاهل جهلا قال ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فأرى الخاتم أوحتم به بين كتفيه فذل قال
فكان ملكه في خاتمه فأتى به سليمان فقال أنا قد أمرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمع فيه
صوت حديد قال فأتى بيض الهدهد فجعل عليه زجاجة بغاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى
بيضه ولا يقدر عليه فذهب بغاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه فأخذ
الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه
فانطلق يوما إلى الحمام وذلك الشيطان صخر معه وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه
قال فدخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فآلقاه في البحر فالتصمته سمكة ونزع ملك سليمان منه
وألقى على الشيطان شبه سليمان قال بغاء فقعده على كرسية وسريره وسلط على ملك سليمان
كله غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا القدرتين نبي الله وكان
فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة فقال والله لأجرينه قال فقال له يا نبي الله وهو لا يرى
الأنه نبي الله أحدنا تصيبه الحنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمد حتى تطلع الشمس أترى
عليه بأسا قال لا قال فيينا هو كذلك أر بعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فأقبل فجعل
لا يستقبله جنى ولا طير الا يسجد له حتى انتهى إليهم وألقينا على كرسية جسدا قال هو الشيطان
صخر حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولقد
فتنا سليمان قال لقد ابتلينا وألقينا على كرسية جسدا قال الشيطان حين جالس على كرسية أر بعين
يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة ممن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه عنده وآمنهن
عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحدا من الناس غيرها بغاء به يوما من
الأيام فقالت إن أحمى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك فقال لها نعم ولم
يفعل فابتلى وأعطاه خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها هاتي الخاتم فأعطته
بغاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه
قبل قال لا وخرج مكانه تأمها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أر بعين يوما قال فأنكر
الناس أحكامه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماءهم بغاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا أنا قد أنكرنا

بين الناس ويمكن من جميع ملكه الانساء وقيل من جميع ملكه ونسائه وما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنبه فلما أراد الله أن يرد
الملك إليه أنكر علماء بني إسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضر والتوراة فلما قرأها فز الشيطان وألقى الخاتم في البحر فابتلته سمكة

فصاها صائدا ووهبها سليمان وأعطاه على أجرة عمله يوما فأخرج من بطنها الخاتم (ثم أناب) أي رجع على ملكه أو تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشیطان فبعله في تابوت (١٠٣) وسده بالنحاس وألقاه في البحر والعلماء المتقنون أبو اقبال هذه الرواية وقالوا انها من

هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكي النساء عند ذلك قال فأقبلوا بمشون حتى أتوه فأحد قوا به ثم نشروا التوراة فقرؤا قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة وانخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيطان البحر قال وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم قال اني أنا سليمان فقام اليه بعضهم فصر به بعضا فشجبه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضرب به فقالوا بس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قدم مذر عندهم ولم يشغله ما كان به من الضرر حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احداهما فأخذته فلبسه فرد الله عليه بهاء وملكه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما أحدمكم على عذركم ولا أومكم على ما كان منكم كان هذا الأمر لا بد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فأرسل الى الشيطان فجى به وسخر له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب قال وبعث الى الشيطان فأتى به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه فأقبل عليه بقل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقى في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حقيق وقوله ثم أناب سليمان فرجع الى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحاربي عن عبد الرحمن عن جوير عن الضحاك في قوله ثم أناب قال دخل سليمان على امرأة تباع السمك فاشتري منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على شجر ولا حجر ولا شيء الا يسجد له حتى أتى ملكه وأهله فذلك قوله ثم أناب يقول ثم رجع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أناب وأقبل يعني سليمان قوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يقول تعالى ذكره قال سليمان راغبنا الى ربك استر على ذنبي الذي أذيت بني وبينك فلا تعاقبني به وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لا يسلبنيه أحد كما سلبنيه قبل هذه الشيطان وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يقول ملكا لا يسلبنيه كما سلبته وكان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدي الى أن لا يكون لأحد من بعدي كما قال ابن الأحمر

ما أم غفر على دجاء ذي علق * ينفي القراميد عنها الأعصم الوقل

في رأس خلقاء من عقاء مشرفة * لا ينبغي دونها سهل ولا جبل

بمعنى لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها وقوله انك أنت الوهاب يقول انك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كل شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لذنبي وحسن ما أب﴾

أباطيل اليهود والشرطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والارفع الأمان عن الشرائع والاديان وكيف يسلمهم الله على أحد عباده فضلا عن أنبيائه حتى يغيروا أحكامهم ويفجروا بنسائهم وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكي الثعلبي هذه القصة بوجه أقرب الى القبول وهو أن سليمان لما افتتن بأخذ التماثيل في بيته سقط الخاتم من يده فأخذه سليمان فأعادته الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت في اليد يقن بالفتنة فقال له أصف انك لتفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وأنا أقوم مقامك الى أن يتوب الله عليك فقام أصف في ملكه أربعة عشر يوما وهو الجسد الذي ألقى على كرسيه فرد الله اليه ملكه وأثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب أن سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله اليه يا سليمان اجتجبت عن عبادي وما أنصفت مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة وأخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكي الله تعالى أن سليمان قال (رب اغفر لي وهب لي ملكا) قدم المغفرة على طلب الملك كما هو أدب الصالحين تقدما لامر الدين على أمر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على

صدور الذنوب عنه فوجب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله (لا ينبغي لأحد من بعدي) على أنه سأل ملكا لا يقدر يقول الشيطان على أن يقوم مقامه والأقول ذهبوا الى أنه لم يقل ذلك حسدا وإنما قصد به أن يكون معجزته ومن شرط المعجز أن لا يقدر غيره

على معارضته ولا سيما أمته الذين بعث إليهم ولهذا قال بعضهم أراد غيري من بعث إليهم ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة وحقبة لا ينبغي
لا يفعل من بغيت الشيء طلبته أي لا يصير مظلوماً لأنه سماوي فوق طوق البشر (١٠٣) أو قصد أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع
القدرة عليها أشق فإذا كان ملكه

يقول تعالى ذكره فاستجبنا له دعاءه فأعطيناه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فسخرنا له الريح مكان
الخليل التي شغلته عن الصلاة تجرى بأمره رخاء يعني رخوة لينته وهي من الرخاوة كما حدثننا محمد
ابن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عوف عن الحسن أن نبي الله سليمان
صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه الخليل فشق عليه النظر إليها عن صلاة العصر حتى توارت
بالحجاب فغضب الله فأمر بها فقمرت فأبدله الله مكانها أسرع منها سخر الريح تجرى بأمره رخاء
حيث شاء فكان يغدو من أيلياء ويقبل بقروين ثم يروح من قزوين ويبعث بكابل حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهب لي
ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فإنه دعا يوم دعا ولم يكن في ملكه الريح وكل بناء وغواص من
الشياطين فدعا ربه عند توبته واستغفاره فوهب الله له ما سأل فتم ملكه * واختلف أهل
التأويل في معنى الرخاء فقال فيه بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تجرى بأمره
رخاء قال طيبة حدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بنحوه حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسخرنا له الريح تجرى
بأمره رخاء حيث أصاب قال سريسة طيبة قال ليست بعاصفة ولا بطينة حدثننا يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رخاء قال الرخاء اللينة حدثننا ابن بشار قال ثنا
أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله رخاء حيث أصاب قال ليست بعاصفة ولا الهينة بين
ذلك رخاء * وقال آخرون معنى ذلك مطيعة لسليمن ذكر من قال ذلك حدثننا علي قال
ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رخاء يقول مطيعة له حدثننا محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس تجرى بأمره رخاء
قال يعني بالرخاء المطيعة حدثننا ابن المنثني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا
شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تجرى بأمره رخاء قال مطيعة حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رخاء يقول مطيعة حدثننا
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله رخاء قال طوعا وقوله
حيث أصاب يقول حيث أراد من قولهم أصاب الله بك خيراً أي أراد الله بك خيراً ونحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد حدثننا محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد
انتهى عليها حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حيث أصاب قال
حيث شاء حدثننا ابن المنثني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن
أبي رجاء عن الحسن في قوله حيث أصاب قال حيث أراد حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال

من البحر وهو أول من استخرج الدر من البحر (وأخرين) عطف على الشياطين أو على كل داخل في حكم البدل وكان يقرب من مردة الشياطين
بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصنف القيد والعطاء لأنه ارتباط للنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه

من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك وقيل حقيقته التفويض على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه (١٠٤) لما توفي سليمان أمات الله ذلك الجنس وخلق نوعا آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى

ثنا سعيد عن قتادة حيث أصاب قال الى حيث أراد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حيث أصاب قال حيث أراد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه حيث أصاب أي حيث أراد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي حيث أصاب قال حيث أراد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حيث أصاب قال حيث أراد وقوله والشياطين كل بناء وغواص يقول تعالى ذكره ويخزيه الشياطين فسلطناه عليها مكان ما بتليناها بالذي ألقينا على كرسيه منها يستعملها فيما شاء من أعماله من بناء وغواص فالبناء منها يصنعون محاريب وتماثيل والفاصة يستخرجون له الحلي من البحار وآخرون يختون له جفانا وقد وراوا المردة في الأغلال مقرنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشياطين كل بناء وغواص قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون الحلي من البحر وآخرين مقرنين في الأصفاد قال مردة الشياطين في الأغلال حدثت عن الحاربي عن جوير عن الضحاك والشياطين كل بناء وغواص قال لم يكن هذا في ملك داود أعطاه الله ملك داود وزاده الريح والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد يقول في السلاسل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله الأصفاد قال تجمع اليمين الى عنقه والأصفاد جمع صفدها في الأغلال وقوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب اختلف أهل التأويل في المشار اليه بقوله هذا من العطاء وأي عطاء أريد بقوله عطاؤنا فقال بعضهم عنى به الملك الذي أعطاه الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال قال الحسن الملك الذي أعطيناك فأعط ما شئت وامنع ما شئت حدثت عن الحاربي عن جوير عن الضحاك هذا عطاؤنا هذا ملكنا * وقال آخرون بل عنى بذلك تسخير له الشياطين وقالوا ومعنى الكلام هذا الذي أعطيناك من كل بناء وغواص من الشياطين وغيرهم عطاؤنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك أو سرح من شئت منهم تتخذ عنده يد اصنع ما شئت * وقال آخرون بل ذلك ما كان أوقى من القوة على الجماع ذكر من قال ذلك حدثت عن أبي يوسف عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان سليمان في ظهره ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وتسعائة تسيرة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك من أنه عنى بالعطاء ما أعطاه من الملك تعالى ذكره وذلك أنه جل ثناؤه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسئلة نبيه سليمان صلوات الله وسلامه عليه اياه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأخبر أنه يسخر له ما لم يسخر لأحد من بني آدم وذلك تسخير له الريح والشياطين على ما وصفت ثم قال له عزذ ذكره هذا الذي أعطيناك من الملك وتسخيرنا ما يسخرناك عطاؤنا وهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك فامنن أو أمسك بغير حساب

ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا أن تكون رواية صحيحة ولم لا يجوز أن تكون أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التمزق والتفريق (هذا عطاؤنا) أي قلنا لسليمن هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله (بغير حساب) يتعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصص فأعط منه ما شئت أو أمسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه ويجوز أن يتعلق بالأمرين أي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطى وتمنع يوم القيامة عن الحسن ان الله لم يعط أحدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فانه أعطاه عطية هنيئة ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل أن يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم بالوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة قائلا (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) كما في قصة داود وفيه أن ثوابه كفو ثواب أبيه كما أن سيرته سيرة أبيه ^١ التأويل بصاد صمديته في الازل وصانعيته في الوسط وصبوريته الى الأبد أقسم بالقرآن ذي الذكر لأن القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض

القلب من نسيان الله فأعظم علاجه ذكر الله ثم أشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة واختلف الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الآلهة

وفي قوله واصبر واعلى آلهتكم اشارة الى أن الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب
المحبوب الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا (١٠٥) عذاب لأنهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا

وأحسوا بالألم فعانوا الامر حين
لا ينفخ العيان ويزول الشك يوم
لا يجدي البرهان عجل لنا قطننا
النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى
السفليات العاجلة كما أن النفوس
الكريمة تميل بطبعها الى العلويات
الباقية ولكل من الصنفين جذبة
بالخاصية الى شكله كجذب
المغناطيس الحديد له تسع وتسعون
نعجة هن آثار فيوض الصفات
الربانية بحسب الأسماء التسعة
والتسعين فلكل منها مظهر في عالم
الملك والخلق ولي نعمة واحدة هو
ذات الله وحده فقال أكتفيتها أي
صيرني أجمع بين الله وبين ما سواه ثم
ههنا أسرار كثيرة تهمها ان شاء الله
وظن داود أنما فتنناه امتحنناه بالجمع
بين الدين والدنيا فاستغفر للحق ربه
راكها وأتاب الى الله معرضا عما
سواه وهذا التأويل مما خطر ببالي
أرجو أن يكون مضادا للحق انا
جعلناك خليفة فيه أن الخلافة
عطاء من الله وأنها مخصوصة
بالإنسان خلق مستعدا لها بالقوة
وفيه أن الجعلية تتعلق بعالم المعنى
كأن الخلقية تتعلق بعالم الصورة
الحمد لله الذي خلق السموات
والأرض وجعل الظلمات والنور
فاطر السموات والأرض جاعل
الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو أن
الروح الانساني أول فيض بذاته
وصفاته فذاته من ذات الله بلا
واسطة وصفاته من صفاته بلا
واسطة فخلق خليفته منزلا صالحا
وهو قابله وأعد له عرشا والقلب

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فامنن أو أمسك بغير حساب فقال بعضهم معنى ذلك فأعط
من شئت ما شئت من الملك الذي آتيتك وامنع من شئت منه ما شئت لا حساب عليك في
ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن
فامنن أو أمسك بغير حساب الملك الذي أعطيتك فأعط ما شئت وامنع ما شئت فليس عليك
تبعة ولا حساب حدثت عن المحاربي عن جوير عن الضحاك فامنن أو أمسك بغير حساب
سأل ملكا هنيا لا يحاسب به يوم القيامة فقال ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن عكرمة فامنن أو أمسك بغير حساب قال أعط
أو أمسك فلا حساب عليك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فامنن قال أعط
أو أمسك بغير حساب * وقال آخرون بل معنى ذلك أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم
لك من الخدمة أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنا في الأصفاد من شئت واحبس من شئت فلا
حرج عليك في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فامنن أو أمسك بغير حساب يقول هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك
وسرح من شئت منهم تتخذ عنده ايداع ما شئت لا حساب عليك في ذلك حدثني محمد بن
سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن ابن عباس فامنن أو أمسك
بغير حساب يقول أعتق من الجن من شئت وأمسك من شئت حدثنا محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدي قوله فامنن أو أمسك بغير حساب قال تمن على من تشاء منهم فتعتقه
وتمسك من شئت فتستخذه ليس عليه في ذلك حساب * وقال آخرون بل معنى ذلك هذا
الذي أعطيتك من القوة على الجماع عطاؤنا بجماع من شئت من نسائك وجواريك ما شئت بغير
حساب واترك جماع من شئت ممن * وقال آخرون بل ذلك من المقدم والمؤخر ومعنى الكلام
هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله هذا فامنن أو أمسك
عطاؤنا بغير حساب وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصر بين يقول في قوله بغير حساب
وجهان أحدهما بغير جزاء ولا ثواب والآخرة ولا قلة * والصواب من القول في ذلك ما ذكرته
عن أهل التأويل من أن معناه لا يحاسب على ما أعطى من ذلك الملك والسلطان وإنما قلنا ذلك
هو الصواب لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وقوله وإنه عندنا لزنفي وحسن مأب يقول
وإن لسليمن عندنا تقر به بانابته البنا وتوبته وطاعته لنا وحسن مأب يقول وحسن مرجع
ومصير في الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإنه عندنا
لزنفي وحسن مأب أي مصير ان قال لنا قائل وما وجه رغبة سليمان الى ربه في الملك وهو نبي من
الأنبياء وإنما يرغب في الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة أم ما وجه مسئلة اياه اذ سأله
ذلك ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وما كان يضره أن يكون كل من بعده يؤتى مثل الذي أوتي من
ذلك أكان به بخل بذلك فلم يكن من ملكه يعطى ذلك من يعطاه أم حسد للناس كما ذكر عن الحجاج
ابن يوسف فإنه ذكر أنه قرأ قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال ان كان لحسودا

(١٤) - (ابن جرير) - الثالث والعشرون) ليكون محل استوائه ونصبه خادم وهو النفس فلو بقي الانسان
على فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله تعالى فائضا لخلافة الحق على عرش القلب والقلب فائض لخلافة الروح على خادمه النفس

والنفس فائضة لخلافة القلب على القلب والقالب فائض لخلافة النفس على الدنيا وهي أرض الله فلا يجرى شيء من الأمور الا على نهج الحق
ووهبنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض (١٠٦) عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافات الجياد وهي مركب

الصفات البشرية وفي قوله فطفتك
مسحا إشارة الى أن كل محبوب
سوى الله اذا حجبك عنه لحظة
يلزمك أن تقتله بسيف لاله الا الله
واليه الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا
سليمان وألقينا على كرسيه صدره شيئا
من الشهوات الجسدانية فافتتن به
فتاب ورجع الى الحضرة فان قيل
قوله لا ينبغي لأحد من بعدى هل
يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا
يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذى
كان مطلوب سليمان من تركية
النفس عن محبة الدنيا مع القدرة
عليها ومن تحلية القلوب بعلو الهمة
وبذل المال والجاه وافشاء العدل
والنصفة وغير ذلك كان حاصله
للتبى صلى الله عليه وسلم من غير زحمة
مباشرة صورة الملك والافتتان به
عزة ودلالا ولهذا قال فى حديث
تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة
أنهى سليمان فتركته وكان يعرض
عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر
نغرى على أن صورة الملك أيضا مما
سيحصل لبعض أمتة كما قال
وسينبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها
(واذ كر عبدنا أيوب اذ نادى ربه
أنى مسنى الشيطان بنصب
وعذاب اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب ووهبنا له
أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لأولى الألباب وخذيديك ضعفا
فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه أقواب واذ كر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
أولى الأيدي والأبصار انا أخلصناهم

فان ذلك ليس من أخلاق الأنبياء قيل أمارغبته الى ربه فيما يرغب اليه من الملك فلم تكن ان شاء
الله به رغبة فى الدنيا ولكن إرادة منه أن يعلم منزلته من الله فى اجابته فيما يرغب اليه فيه وقبوله توبته
واجابته دعاءه وأما مسئلته ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فانا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من
قال ان معنى ذلك هب لى ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل وانما معناه عند هؤلاء هب لى ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدى أن يسلبنيه وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى لا ينبغي لأحد سوى من أهل
زمانى فيكون حجة وعلم على على نبوتى وأنى رسولك اليهم مبعوث اذ كانت الرسل لا يتلما من اعلام
تفارق بها سائر الناس سواهم ويتجه أيضا لأن يكون معناه وهب لى ملكا تخصنى به لا تعطيه أحدا
غيرى تشير يفامنى لى بذلك وتكرمة لتبين منزلتى منك به من منازل من سوى و ليس فى وجه من
هذه الوجوه مما ظنه الحجاج فى معنى ذلك شئ **﴿** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** واذا كر عبدنا أيوب
اذ نادى ربه أى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب **﴾**
يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كر أيضا يا محمد عبدنا أيوب اذ نادى ربه
مستغيثا به فيما نزل به من البلاء يارب انى مسنى الشيطان بنصب فاختلفت القراءة فى قراءة قوله
بنصب فقراءته عامة قراءة الأمصار خلا أبى جعفر القارى بنصب بضم النون وسكون الصاد وقراء
ذلك أبى جعفر بضم النون والصاد كليهما وقد حكى عنه بفتح النون والصاد والنصب والنصب
بمنزلة الحزن والحزن والعدم والعدم والرشد والرشد والصلب والصلب وكان القراءة يقول اذا ضم
أوله لم يشغل لانهم جعلوهما على سمتين اذ فتحوا أوله ثقلوا واذا ضموا أوله خففوا قال وأنشدنى

بعض العرب **﴿** لئن بعثت أم الحميدين ما نرا * لقد غنيت فى غير يؤس ولا محمد

من قولهم محمد عيشه محمد اذا ضاق واشتد قال فلما قال محمد خفف وقال بعض أهل العلم
بكلام العرب من البصريين النصب من العذاب وقال العرب تقول أنصبنى عذبنى ورحبى قال
وبعضهم يقول نصبنى واستشهد لقيه ذلك بقول بشر بن أبى حازم

تعناك نصب من أميمة منصب * كذى الشجولم يسله وسبذهب

وقال يعنى بالنصب البلاء والشر ومنه قول نابعة بنى ذبيان

كلبنى لهم يا أميمة ناصب * ليل أفا سيه بطىء الكواكب

قال والنصب اذا فتحت وحركت حروفها كانت من الاعياء والنصب اذا فتح أوله وسكن ثانية
واحدا نصاب الحرم وكل ما نصب عليها وكان معنى النصب فى هذا الموضع العلة التى نالت
فى جسده والعناء الذى لاقى فيه والعذاب فى ذهاب ماله * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا
ما عليه قراءة الأمصار وذلك الضم فى النون والسكون فى الصاد وأما التأويل فبفتح الذى قلنا فيه
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
واذ كر عبدنا أيوب حتى بلغ بنصب وعذاب ذهاب المال والأهل والضر الذى أصابه فى جسده
قال ابتلى سبع سنين وأشهرها ملقى على كاسة لبنى اسرائيل تختلف الدواب فى جسده ففرج الله عنه
وعظم له الأجر وأحسن عليه الثناء حدشا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال
ثنا أسباط عن السدى قوله مسنى الشيطان بنصب وعذاب قال نصب فى جسدى وعذاب

بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا المصطفىين الأختيار واذا كر اسمعيل واليسع وذالك كفل وكل من الأختيار هذا ذكر
وان للفقين لحسن مأب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب

هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا الرزقنا له من نقاد هذا وان للطاغين لشرب ما ب جهنم يصلونها فيئس المهاد هذا فايدوقوه حميم
وغساق واخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لامر حبابهم انهم صالوا النار (١٠٧) قالوا بل اتم لامر حبابكم اتم قدمتموه لنا

فيئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قل انما أنا منذر وما من الله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو تبارك عظيم اتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الأنما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويتوه وضعت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فانحرج منها فانك رجم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فأنظرن لي الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملات جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين ان هو الا ذكركم للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين ﴿القرآت مسنى الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتهن يزيد وقرأ يعقوب بفتحتهن وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة

في مالى حدثت عن المحاربي عن جوير عن الضحاك أنى مسنى الشيطان بنصب يعنى البلاء في الجسد وعذاب قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله اركض برجلك ومعنى الكلام اذ نادى ربه مستغيثا به أنى مسنى الشيطان ببلاء في جسدى وعذاب بذهاب مالى وولدى استجيبنا له وقتلناه اركض برجلك الارض أى حركها وادفعها برجلك والركض حركة الرجل يقال منه ركضت الدابة ولا تركض ثوبك برجلك وقيل ان الارض التى أمر أيوب أن يركضها برجله الجابية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اركض برجلك الآية قال ضرب برجله الارض أرضا يقال لها الجابية وقوله هذا مغتسل بارد وشراب ذكر أنه نبعت له حين ضرب برجله الأرض عينان فشرب من احداهما واغتسل من الأخرى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ضرب برجله الارض فاذا عينان تنبعان فشرب من احداهما واغتسل من الأخرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان من البلاء حدثني بشر بن آدم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن في قول الله اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فشرب منها فذلك قوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وعنى بقوله مغتسل ما يغتسل به من الماء يقال منه هذا مغتسل وغسول للذى يغتسل به من الماء وقوله وشراب يعنى ويشرب منه والموضع الذى يغتسل فيه يسمى مغتسلا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكري لأولى الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقد ذكرنا اختلافهم فى ذلك والصواب من القول عندنا فى سورة الانبياء بما أغنى عن اعادة فى هذا الموضع فتأويل الكلام فاغسل وشراب ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء ووهبنا له أهله من زوجة وولد ومثلهم معهم رحمة منا له ورافة وذكري يقول وتذكيرا لأولى العقول ليعتبروا بها فيتعظوا وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الارجلان من اخوانه كانا من أخص اخوانه به كانا يغدون اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال من ثمانى عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راح اليه لم يصب الرجل حتى ذك ذلك له فقال أيوب لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعا فيذكر ان الله فأرجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله الا فى حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى الى أيوب فى مكانه أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن

ذكري على الاضافة أبو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابراهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابراهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلى وخلف وحفص وأخر بضم الهمزة على الجمع أبو عمرو وسهل

ويعقوب والمفضل والباقون بالمدعى التوحيد الأشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء (١٠٨) بكسر الألف أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى والخلف والآخر بفتح

ما كان فلما رأته قالت أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت أحدا أشبه به منك إذ كان صحيحا قال فاني أنا هو قال وكان له أندران أندرا للقمح وأندرا للشعير فبعث الله سبحانه فلما كانت احدهما على أندرا للقمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندرا الشعير الورق حتى فاض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قال قال الحسن وقتادة فأحياهم الله باعياهم وزادهم مثلهم **حدثني** محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير قال لما ابتلى نبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده وجسده وطرح في مزرية جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه ففسده الشيطان على ذلك وكان يأتي أصحاب الخبز والشوي الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم تغشاكم على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت بيدها فالناس يتقدرون طعامكم من أجل أنها تأتكم وتغشاكم على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالخزون لما لقي أيوب فيقول لصاحبك فأبى الامأبى فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضرور لرجع اليه ماله وولده فتعجبني ففتخبر أيوب فيقول له التبيك عدو الله فلذاك هذا الكلام ويملك انما مثلك كمثل المرأة الزانية اذا جاء صديقها بشيء قبلته وأدخلته وان لم تأتها بشيء طردته وأغلقت بابها عنه لما أعطانا الله المال والولد آمنابه واذا قبض الذي له من انكفر به وبسدل غيره ان أقامني الله من مرضي هذا لأجل ذلك مائة قال فلذلك قال الله وخذ بيدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث وقوله وخذ بيدك ضعفا يقول وقتلنا أيوب وخذ بيدك ضعفا وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة وكل الكف من الشجر أو الحشيش والشاريح ونحو ذلك مما قام على ساق ومنه قول عوف بن أبي الجرع

وأسفل مني نهدة قدر بطتها * وألقيت ضعفا من خلا متطيب

وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضعفا يقول حزمة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن جريح عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث قال أمر أن يأخذ ضعفا من رطبة بقدر ما حلف عليه فيضرب به **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريح عن عطاء بن رباح وخذ بيدك ضعفا قال عبيدنا رطبة **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى بن عمار عن ابن جريح عن ابن عباس وخذ بيدك ضعفا قال هو الأثل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخذ بيدك ضعفا الآية قال كانت امرأته قد عرضت له بأمر وأرادها ابليس على شيء فقال لو تكلمت بكذا وكذا وانما حملها عليها الجزع خلف نبي الله لئن الله شفهنا ليجلدنا مائة جلدة قال فأمر بفضن فيه تسعة وتسعون قضيبا والاصل تكلمة المائة فضر بها ضربة واحدة فأبرئني الله وخفف الله عن أمته والله رحيم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخذ بيدك ضعفا يعني ضعفا من الشجر الرطب كان حلف على يمين فأخذ من الشجر عدما حلف عليه فضر به ضربة واحدة فبرئت يمينه وهو

الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الانما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعتى الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس الوقوف أيوب م الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب ط لتقد بالقول أي فأرسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع أنه من تمام القول وشراب الألباب ط ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط أبواب ط والأبصار ط الدار ط ج لا ية مع العطف الأخيار ط وذا الكفل ط من الأخيار ط ذكر ط مآب ط لا لأن جنات بدل أو عطف بيان الابواب ط ج لاحتمال أن عامل متكئين محذوف أي يتعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدره لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الأبواب وشراب ط أتراب ط الحساب ط من نفاذ ط ج هذا ط أي هذابيان جزاء المتقين أو الأمر هذا مآب ط لا جهنم ج لان ما بعده يصلح حالا واستثنا في يصلونها ج المهاد ط هذا لان خبره خميم فقول فليذوقوه اعتراض وغساق ط لالعطف أزواج ط ط معكم ج لا اتصال المعنى مع الابتداء بمافي معنى الدعاء بهم ط النار ط بكم ط لنا ج القرار ط النار ط الاشرار ط ط لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال اصغار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية

صفة أو حالا ومن صرح بالاستفهام فوقه مطلق الأبصار ط النار ط القهار ط ج لان ما بعده يصلح بدلا وخبرا اليوم لمحذوف أي هو الغفار عظيم ط لا لان ما بعده وصف معرضون ط يختصمون ط ميين ط طين ط ساجدين ط أجمعون ط لا

ابليس ط الكافرين ه بيدي ط للاستفهام العالين ه منه ط لأن ما بعده جواب سؤال كأنه علل الخيرية طين ه رحيم ه ج
والوصل أولى لاتصال العتق به الدين ه يبعثون ه المنظرين ه لا (١٠٩) لتعلق الى المعلوم ه أجمعين ه لا للاستثناء

المخلصين ه فالحق ز على قراءة
الرفع أى فهذا الحق مع اتحاد المقول
أقول ج لاحتمال أن ما بعده قسم
مستأنف أو بدل من قوله والحق
أجمعين ه ج المتكلمين ه للعالمين
ه حين ه ﴿التفسير وجه النظم
كأنه تعالى يقول يا محمد اصبر على
سفاهة قومك فإنه ما كان في الدنيا
أكثر مالا أو جاهاً من داود وسليمان
ولم يكن أكثر بلاءاً ومحنة من أيوب
ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على
نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج
وأيوب عطف بيان وأذ معمول
فعل آخر أو بدل اشتمال من أيوب
أى زمان بلائه وكان معاصراً
ليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب
وندأوه دعاؤه وبالجار محذوف أى
دعاه بآنى مسنى على الحكاية
والالتقال بأنه مسسه والنصب
والنصب كالرشد والرشد والنصب
بالفتح والسكون على أصل المصدر
وضمة الصاد لاتباع النون كقفل
وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة
قيل الضرفى البدن والعذاب
في ذهاب المال والأهل وللناس
في بلائه قولان الأول أن الذى نزل
به كان من الشيطان وقدمت تقريره
في الانبياء ومجمله ما روى أن ابليس
سأل ربه فقال هل في عبيدك من
لوسلطنى عليه يمتنع منى فقال نعم
عبدى أيوب قال فسلطنى على ماله
فكان يبيئه ويقول هلك من مالك
كذا فيقول الله أعطى والله أخذ
ثم يحمد الله فقال يارب ان أيوب
لايبالى بماله فسلطنى على ولده

اليوم في الناس يمين أيوب من أخذها فهو حسن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وخذي يدك ضعفتا فاضرب به ولا تحنث قال ضعفتا واحدا من الكلافيه أكثر من
مائة عود فاضرب به ضربة واحدة فذلك مائة ضربة حدثنى محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة
قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير وخذي يدك ضعفتا فاضرب به يقول فاضرب
زوجتك بالضغث لتبر في يمينك التي حلفت بها عليها أن تضربها ولا تحنث يقول ولا تحنث
في يمينك وقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد يقول انا وجدنا أيوب صابرا على البلاء لا يحمله البلاء
على الخروج عن طاعة الله والدخول في معصيته نعم العبد انه أوأب يقول انه الى طاعة الله مقبل
والى رضاه رجاع ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ كرم عبادة ابراهيم واسحق ويعقوب أولى
الأيدي والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾
اختلفت القراءة في قراءة قوله عبادة فقرأته عامة قراء الأمصار واذ كرم عبادة على الجماع غير ابن كثير
فانه ذكره أنه قرأه واذ كرم عبادة على التوحيد كأنه يوجه الكلام الى أن اسحق ويعقوب من ذرية
ابراهيم وأنهما ذكرا من بعده حدثننا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء سمع
ابن عباس يقرأ واذ كرم عبادة ابراهيم قال انما ذكر ابراهيم ثم ذكر ولده بعده * والصواب عندنا من
القراءة في ذلك قراءة من قرأه على الجماع على أن ابراهيم واسحق ويعقوب بيان عن العباد وترجمة عنه
لاجماع الحجمة من القراءة عليه وقوله أولى الأيدي والأبصار ويعنى بالأيدي القوة يقول أهل القوة
على عبادة الله وطاعته ويعنى بالأبصار أنهم أهل أبصار القلوب يعنى به أولى العقول (٣) للحق
* وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك نحو ما قلنا فيه ذكر من
قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولى
الأيدي والأبصار يقول أولى القوة والعبادة والأبصار يقول الفقه في الدين حدثنى محمد بن سعد
قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولى الأيدي والأبصار
قال فضلوا بالقوة والعبادة حدثنى محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن منصور أنه قال في هذه الآية أولى الأيدي قال القوة حدثننا ابن حميد قال ثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أولى الأيدي قال القوة
في أمر الله حدثننا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد أولى الأيدي
قال الأيدي القوة في أمر الله والأبصار العقول حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد أولى الأيدي والأبصار قال القوة في طاعة الله والأبصار قال البصر في الحق حدثننا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولى الأيدي والأبصار يقول أعطوا قوة في العبادة
وبصرا في الدين حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أولى الأيدي
والأبصار قال الأيدي القوة في طاعة الله والأبصار البصر بعقولهم في دينهم حدثننا ابن حميد
قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله أولى الأيدي والأبصار قال الأيدي القوة والأبصار

بفاء وززل الدار فهلك أولاده بالكلية بقاء وأخبره به فلم يلتفت اليه فقال يارب انه لايبالى بماله وولده فسلطنى على جسده فأذن فيه ففتح
في جلد أيوب وحدثت أسقام عظيمة والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين أو ثمان عشرة وصار يبحث استقدره أهل بلده

نفرج الى الصحراء وما كان يقرب منه أحد بغاء الشيطان الى امراته وقال ان استعاضني زوجك خلصته من هذا البلاء فأشارت الى
أيوب بذلك فغضب لذلك أولوجوه أخر (١١٠) سبق ذكرها في سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة

وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه
لامنه كقول يعقوب انما أشكو
بني وحزني الى الله فأجاب دعاءه
وأوحى اليه (اركض) أى اضرب
(برجلك) الارض عن قتادة هي
أرض الحابسية من قرى الشام
فأظهر الله تعالى من تحت رجله عينا
باردة طيبة فاعتسل منها فأذهب
الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه
ورد عليه أهله وماله * القول
الثاني أن الشيطان لا قدرة له على
إيقاع الناس في الأمراض والآفات
والالوقع في العالم مفسد ولم يدع
صالحا الا نكبه وقد تكررت في القرآن أنه
لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد
بمس الشيطان هو الأحران الحاصلة
في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم
ما نزل به من البلاء واغرائه على
الجزع والقنوط من روح الله الى غير
ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء
ولناصر القول الأول أن يقول
سلمنا أن الشيطان باستقلاله
لا يقدر على المفساد ولكنه لم لا يجوز
أن يقدر بعد الاتمس والتسلط
ولنعند الى تفسير ما يختص بالمقام
قوله (مغتسل بارد) أى هذا مكان
يغتسل فيه أى بمائه ويشرب منه
والظاهر أنها كانت عينا واحدة
عذبة باردة وروى بعضهم أنه نبتت
عينان ضرب برجله النبي فنبتت
عين حارة فاعتسل منها فبرأ ظاهره
وضرب برجله اليسرى فنبتت عين
باردة فشرب منها فزال ما في بطنه
من القروح وزعم أن تقدير الكلام
هذا مغتسل وشراب بارد وقوله

العقول فان قال لنا قائل وما الأيدي من القوة والأيدي انما هي جمع يد واليد جارحة وما العقول
من الأبصار وانما الأبصار جمع بصر قيل ان ذلك مثل ذلك أن باليد البطش وبالبطش تعرف
قوة القوى فلذلك قيل للقوى ذويد وأما البصر فانه عنى به بصر القلب وبه تنال معرفة الأشياء
فلذلك قيل للرجل العالم بالشيء بصير به وقد يمكن أن يكون عنى بقوله أولى الأيدي أولى الأيدي
عند الله بالأعمال الصالحة بفعل الله أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا أي داء لهم عند الله تمثيل
لها باليد تكون عند الرجل لآخر وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه أولى الأيدي بغير ياء وقد
يحتمل أن يكون ذلك من التأنيد وأن يكون بمعنى الأيدي ولكنه أسقط منه الياء كما قيل يوم
ينادى المناد بخذف الياء وقوله عز وجل إنا أخلصناهم بخالصة يقول تعالى ذكره إنا خصصناهم
بخالصة ذكرى الدار واختلفت القراء في قراءة قوله بخالصة ذكرى الدار فقراءته عامة قراء المدينة
بخالصة ذكرى الدار باضافة خالصة الى ذكرى الدار بمعنى أنهم أخلصوا بخالصة الذكري
والذكري اذا قرئ كذلك غير الخالصة كما المتكبر اذا قرئ على كل قلب متكبر باضافة القلب الى
المتكبر هو الذي له القلب وليس بالقلب وقد أذلت عامة قراء العراق بخالصة ذكرى الدار بتونين
قوله خالصة ورد ذكرى عليها على أن الدار هي الخالصة فردوا الذكري وهي معرفة على خالصة
وهي نكرة كما قيل لشرب آب جهنم فرد جهنم وهي معرفة على المآب وهي نكرة * والصواب من
القول في ذلك عندى أنهم قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار فبأيتها ما قرأ القارئ فمصيب
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى
الدار أى أنهم كانوا يذرون الناس الدار الآخرة ويدعونهم الى طاعة الله والعمل للدار الآخرة
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إنا أخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار قال بهذه أخلصهم الله كانوا يدعون الى الآخرة والى الله * وقال آخرون
معنى ذلك أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن الحسن
الأزدى قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريح عن مجاهد في قوله إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار قال بذلك الآخرة فليس لهم غيرها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدي إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذلك هم الدار الآخرة وعملهم
للآخرة * وقال آخرون معنى ذلك إنا أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة وهذا التأويل على قراءة
من قرأه بالاضافة وأما القولان الأولان فعلى تأويل قراءة من قرأه بالتونين ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار قال بأفضل ما في الآخرة أخلصناهم به وأعطيناهم إياه قال والدار الجنة وقرأتلك الدار الآخرة
تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الجنة وقرأولنعم دار المتقين قال هذا كله الجنة وقال
أخلصناهم بخير الآخرة * وقال آخرون بل معنى ذلك خالصة عقبي الدار ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بخالصة ذكرى
الدار قال عقبي الدار * وقال آخرون بل معنى ذلك بخالصة أهل الدار ذكر من قال ذلك حدثت
عن ابن أبي زائدة عن ابن جريح قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي نعيم أنه سمع مجاهدا يقول بخالصة ذكرى

(ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله بأعيانهم وزاده مثلهم من أولاده وقيل كانوا
قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله مثلهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والأول أصح وقوله (رحمة منا) وذكرى مفعول لها فكانت الهبة رحمة له

وتذكير الذوى العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلى به صبروا كما صبر فيروزو كما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع أنه أبلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله (وذكري لأولى الألباب) مع قوله في الانبياء وذكري (١١١) للعايدين إشارة إلى أن ذاللب هو الذي

يعبد الله وتخصص كل من السورتين
بما يخص لرعاية الفاصلة قوله (وخذ)
معطوف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من حشيش أو
ريحان أو سنبله قال مجاهد هو
لأيوب خاصة وعن قتادة هو عام
في هذه الأمة والصحيح أنه باق
في المريض والمعدور لما روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم أتى مجذج
وقد زنى بأمة فقال خذوا عثقالا
فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة
حلل الله يمين أيوب بأهون شيء عليه
وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاه
عنها ومعنى (وجدناه صابرا) علمنا
منه الصبر وههنا كتبت ذكرا بعض
أرباب القلوب وهي أنه لما نزل
في حق سليمان نعم العبد تارة
وفي حق أيوب أخرى اغتم أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا
تشريف عظيم فان كان سببه
اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان
فتحن لا تقدر عليه وان كان سببه
تحمل بلاء مثل بلاء أيوب فتحن
لا نظيفه فكيف السبيل إلى تحصيله
فأنزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم
النصير والمراد أنك ان لم تكن نعم
العبد فان نعم المولى فان كان منك
الفضل فني الفضل وان كان منك
التقصير فني النصرة والتوفيق قلت
وصف أنبياء سائر الأمم بقوله نعم
العبد ووصف هذه الأمة بقوله
كنتم خيرا مة فلا تشريف فوق هذا
ثم أجمل ذكرا طائفة من مشاهير
الأنبياء ومعنى (أولى الأيدي
والأبصار) أولى العمل والعلم لأن

الدار هم أهل الدار وذو الدار كقولك ذو الكلاع وذو يزن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب
من البصريين يتأول ذلك على القراءة بالتنوين بخالصة عمل في ذكري الآخرة * وأولى الأقوال
بالصواب في ذلك على قراءة من قرأه بالتنوين أن يقال معناه أنا أخلصناهم بخالصة هي ذكري الدار
الآخرة فعملوا لها في الدنيا فأطاعوا الله وراقبوه وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم
أيضا الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة لأن ذلك من طاعة الله والعمل للدار الآخرة غير أن معنى
الكلمة ما ذكرت وأما على قراءة من قرأه بالاضافة فأن يقال معناه أنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر
في الدار الآخرة فلم أتذكر في أضيفت الذكري إلى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله لا يسأم
الانسان من دعاء الخير وقوله بسؤال نعجتك إلى نعاجه وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار
يقول وان هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن الذين اصطفيناهم لذكري الآخرة الاخيار الذين اخترناهم
لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذ كراسم عييل واليسع والكفل
وكل من الأخيار هذا ذكر وان للثقتين لحسن مآب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم واذ كراسم عييل واليسع وكفل وما أبلوا في طاعة الله فتأس بهم واسلك منها جهنم
في الصبر على ما نالك في الله والنفاذ لبلاغ رسالته وقد بينا قبل من أخبار اسمعيل واليسع وكفل
فيما مضى من كتابنا هذا ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع والكفل في كلام العرب الحظ والحد
وقوله هذا ذكر يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد ذكركم ولقومك ذكركم
وياهم به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي هذا ذكر قال القرآن وقوله
وان للثقتين لحسن مآب يقول وان للثقتين الذين اتقوا الله فخافوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه
لحسن مرجع يرجعون إليه في الآخرة ومصير يصيرون إليه ثم أخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي
وعدهم من حسن المآب ما هو فقال جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ثم حدثنا محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وان للثقتين لحسن مآب قال الحسن منقلب
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب) قوله تعالى ذكره جنات عدن بيان عن حسن المآب وترجمة عنه
ومعناه بساكنة إقامة وقد بينا معنى ذلك بشواهد وذكرنا ما فيه من الاختلاف فيما مضى بما
أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله جنات عدن قال سأل عمر كعبا ما عدن قال يا أمير المؤمنين قصور في الجنة من ذهب يسكنها
النبون والصديقون والشهداء وأمة العدل وقوله مفتحة لهم الأبواب يعني مفتحة لهم أبوابها
وأدخلت الالف واللام في الأبواب بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى بمعنى هي
مأواه وكما قال الشاعر

ما ولدتك حية ابنة مالك * سفاحا وما كانت أحاديث كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم * وأنفنا بين الخمي والحواجب

بمعنى بين لحاكم وحواجبكم ولو كانت الأبواب جاءت بالنصب لم يكن لحنا وكان نصبه على توجيه

اليدالة لا كثيرا لأعمال والبصرة لا أقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليدوعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بأن الذين لا يعملون
أعمال الآخرة ولا يتفكرون أفكار ذوى العقول والعرافان فهم في حكم الزمى والعميان ولولا قرينة الأبصار لكان يحتمل أن الأيدي جمع اليد

العمدة قوله (أخلصناهم بخالصة ذكري الدار) الخالصة صفة أو مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا أو مفعول به فهي الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خالصة خالصة (١١٣) لاشوب فيها وهي ذكراهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكراها بشئ من هموم الدنيا

المفتحة في اللفظ إلى جنات وان كان في المعنى للأبواب وكان كقول الشاعر

وما قومي بشعلة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم نونت مفتحة ونصبت الأبواب فان قال لنا قائل وما في قوله مفتحة لهم الأبواب من فائدة خبر حتى ذكرك ذلك قيل فان الفائدة في ذلك اخبار الله تعالى عنها أن أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها أيها بمعاناة بيد ولا جارحة ولكن بالامر فيأذرك كما حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا ابن نفيل قال ثنا ابن دعيح عن الحسن في قوله مفتحة لهم الأبواب قال أبواب تكلم فتكلم انفتحت انغلق وقوله متكئين فيما يدعون فيها بافها كهة كثيرة وشراب يقول متكئين في جنات عدن على سرر يدعون فيها بافها كهة يعني ثمار من ثمار الجنة كثيرة وشراب من شرابها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب إن هذا الرزقنا ماله من نفاذ يقول تعالى ذكره وعند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله بما وصف في هذه الآية من أسكنهم جنات عدن قاصرات الطرف يعني نساء قصرت أطرافهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يمددن أعينهن إلى سواهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قاصرات الطرف قال قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقوله أتراب يعني أستان واحدة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قاصرات الطرف أتراب قال أمثال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أتراب سن واحدة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أتراب قال مستويات قال وقال بعضهم متواخيات لا يتباغضن ولا يتعادين ولا يتغابرون ولا يتحاسدن وقوله هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول تعالى ذكره هذا الذي يعدكم الله في الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة لمن أدخله الله الجنة منكم في الآخرة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي هذا ما توعدون ليوم الحساب قال هو في الدنيا ليوم القيامة وقوله إن هذا الرزقنا ماله من نفاذ يقول تعالى ذكره إن هذا الذي أعطيتنا هؤلاء المتقين في جنات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف ومكانهم فيها من الوصول إلى اللذات وما اشتبهت فيها أنفسهم لرزقنا رزقناهم فيها كرامة منا لهم ماله من نفاذ يقول ليس له عنهم انقطاع ولاله فناء وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها فأكلوها عادت مكانها أخرى مثلها فذلك لهم دائم أبدا لا ينقطع انقطاع ما كان أهل الدنيا أو توه في الدنيا فانقطع بالفناء ونفس بالانفاد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي إن هذا الرزقنا ماله من نفاذ قال رزق الجنة كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه ورزق الدنيا نفاذ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماله من نفاذ أي ماله انقطاع ﴿ القول في تأويل

أوهي تذكريهم الآخرة وترغيبهم فيها أو بسبب خلوص ذكري الجنة أو بما خلص من ذكراها أو جعلناهم مختصين بخلة صافية عن المنقصات وهي النماء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم (المصطفين) جمع مصطفى وأصله مصطفين لأنه في حالة الجرح بالياء قلبت الياء المتحركة ألفا ثم حذف أراد اختراهم من بين أبناء جنسهم والأخبار جمع خير بالتشديد أو خير بالتخفيف كأموال في ميت أو موت (وإسماعيل واليسع وذا الكفل) وقدم ذكركهم في سورة الأنبياء وحين تم ذكرك الصالحين ومالقي كل منهم من أنواع الابتلاء تبييتا لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواع القرآن أراد أن يذكرك على عقبيه بابا آخر وهو ذكرك جزاء المتقين والطاغين قال (هذا ذكرك) ثم قال (وان للمتقين) كما يقول المصنف إذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويحتمل أن يكون من ثمة صفات الأنبياء أي هذا الذي قصصنا عليك من أحوال هؤلاء الأنبياء شرف وذكرك جميل يذكرون به أبدا قوله (مفتحة) حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الأبواب فاعل مفتحة والعاقد محذوف أي الأبواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب نظيره

قوله

في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير الراجع والمعنى أن الملائكة الموكلين بالجنات

إذا رأوا صاحب الجنة فتحوا له أبوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون إلى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل أراد به وصف تلك المساكن

بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل وقوله (متكئين) حال مقدرة متداخلة كما مر أحوال بعد حال أو عامله مؤخر وهو (يدعون) أى يتحركون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا الشيء منها أقبل حصل عندهم وقيل (١١٣) يمتدون وقيل يسألون قال المفسرون أراد

وشراب كثير فذفا كسقاء بالأول
وحين بين أمر المسكن والمأكول
والمشروب ذكر أمر المنكوح
وقاصرات الطرف قد مر
في الصفات أنهن اللواتي قصرن
الطرف عن الالتفات الى غير
أزواجهن والأتراب جمع ترب وهي
اللدة واشتقاقها قيل من اللعب
بالتراب وقيل لأن التراب مسهن
في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا
الوصف أن التحاب بين الأقران
أثبت وقيل هن وأزواجهن واحدة
في الأسنان وقيل أراد أنهن شواب
لا عجوز ولا صبية ويروى أنهن
بنات ثلاث وثلاثين ومعنى (ليوم
الحساب) قيل لاجل الحساب
لأن الحساب علة الوصول الى جزاء
العمل والظاهر أن اللام للوقت
أى ما وعدتم تعطونه في يوم الحساب
(ان هذا لرزقنا ماله من نفاد)
انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك
تمام النعم بدوامها ثم بين أن حال
الطاغين مضادة لحال المتقين وأكثر
المفسرين حملوا الطغيان ههنا على
الكفر لأنه تعالى يحكى عنهم أنهم
قالوا اتخذناهم بخريا والفساق
لا يتخذ المؤمن هزوا لان الطاغى
اسم ذم والاسم المطلق محمول على
الكامل والكامل في الطغيان هو
الكافر ويؤيده قول ابن عباس
المعنى ان الذين طغوا على وكذبوا
رسلى لهم شر مصير وحمله الجبائى
على أصحاب الكباثر من أهل الايمان
وغيرهم لأن كل من تجاوز عن
تكليف الله فقد طغا ومنه قوله

قوله تعالى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم
وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم انهم صالحوا النار قالوا بل أتم
لا مرحباً بكم أتم قدمتموه لنا فبئس القرار) يعنى تعالى ذكره بقوله هذا الذى وصفت لهؤلاء
المتقين ثم استأنف جل وعز الخبر عن الكافرين به الذين طغوا عليه وبغوا فقال وان للطاغين وهم
الذين تمردوا على ربهم فعصوا أمره مع احسانه اليهم لشر مآب يقول لشر مرجع ومصير يصيرون
اليه فى الآخرة بعد نحر وجههم من الدنيا كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال
ثنا أسباط عن السدى وان للطاغين لشر مآب قال لشر منقلب ثم بين تعالى ذكره ما ذلك الذى
اليه يتقلبون ويصيرون فى الآخرة فقال جهنم يصلونها فترجم عن جهنم بقوله لشر مآب ومعنى
الكلام ان للكافرين لشر مصير يصيرون اليه يوم القيامة لأن مصيرهم الى جهنم واليهما منقلبهم
بعد وفاتهم فبئس المهاد يقول تعالى ذكره فبئس الفراش الذى افترشوه لأنفسهم جهنم وقوله
هذا فليذوقوه حميم وغساق يقول تعالى ذكره هذا حميم وهو الذى قد أغلى حتى انتهى حره وغساق
فليذوقوه فالحميم مرفوع بهذا وقوله فليذوقوه معناه التأخير لأن معنى الكلام ما ذكرت وهو هذا
حميم وغساق فليذوقوه وقد يتجه ذلك الى أن يكون هذا مكتفياً بقوله فليذوقوه ثم يتبدأ فيقال حميم
وغساق بمعنى منه حميم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى اذا ما أضاء الصبح فى غلس * وغودر البقل ملوى ومحسود

واذوجه الى هذا المعنى جاز فى هذا النصب والرفع النصب على أن يضم قبلها لها ناصب
كما قال الشاعر

زيارتنا نعان لا تحرمنا * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

والرفع بالهاء فى قوله فليذوقوه كما يقال الليل فبادروه والليل فبادروه ٦٧ حدثنا محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الحميم الذى قد
انتهى حره ٦٨ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحميم دموع أعينهم تجتمع فى حياض
النار فيسقونه وقوله وغساق اختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض
الكوفيين والشام بالتخفيف وغساق وقالوا هو اسم موضوع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وغساق
مشددة ووجهه الى أنه صفة من قوتهم غسق يغسق غسوقا اذا سال وقالوا إنما معناه أنهم يسقون
الحميم وما يسيل من صديدهم * والصواب من القول فى ذلك عندي أنهم قراءتان قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارى فصيبي وان كان التشديد فى السين أتم عندنا
فى ذلك لأن ذلك المعروف فى الكلام وان كان الآخر غير مدفوعة صحته واختلف أهل التأويل
فى معنى ذلك فقال بعضهم هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا فليذوقوه حميم وغساق قال كان حدثنا أن الغساق
ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال الغساق
الذى يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم ٦٩ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم قال الغساق ما يسيل من سرهم وما يسقط من جلودهم ٧٠ حدثني يونس قال أخبرنا

(١٥) - (ابن جرير) - (الثالث والعشرون) تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى والمهاد القراش وقدم مرارا وقوله
(هذا) قدمر بعض اعرابه فى الوقوف ويحتمل أن يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال هو حميم أو منه (حميم) ومنه (غساق) أو هذا فليذوقوه معناه

ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاي اى فارهبون وقيل حميم مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما ينسحق من صديد أهل النار
يقال غسقت العين اذا سال دمعا (١١٤) وذ كرا الأزهرى أن الغاسق البارد ولهذا قيل لليل الغاسق لأنه أبرد من النهار

ابن وهب قال قال ابن زيد الغساق الصديد الذى يجمع من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض
يجمع فيها فيسقونه **حدثني** يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال ثنا أبى قال ثنا ابن
لهيعة قال ثنا أبو قبيل أنه سمع أبا هيرة الزبدي يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول أى شئ
الغساق قالوا الله أعلم فقال عبد الله بن عمرو هو القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب
لأنتنت أهل المشرق ولوتهراق فى المشرق لأنتنت أهل المغرب * قال يحيى بن عثمان قال أبى ثنا
ابن لهيعة مرة أخرى فقال ثنا أبو قبيل عن عبد الله بن هيرة ولم يذكر لنا أبا هيرة **حدثنا** ابن
عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو يحيى عطية الكلاعى أن كعبا كان
يقول هل تدرى ما غساق قالوا لا والله قال عين فى جهنم يسيل إليها كل ذات حمة من حية
أو عقرب أو غيرها فيستتقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط
جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده فى كعبيه وعقبه ويخرج لحمه كجر الرجل ثوبه * وقال
آخرون هو البارد الذى لا يستطيع من برده ذ كرم قال ذلك **حدثت** عن يحيى بن أبى زائدة
عن ابن جريح عن مجاهد وغساق قال بارد لا يستطيع أو قال برد لا يستطيع **حدثني** على بن
عبد الأعلى قال ثنا المحاربى عن جويرى عن الضحاك هذا فليذوقوه حميم وغساق قال يقال الغساق
أبرد البرد ويقول آخرون لابل هو أثن التنت * وقال آخرون بل هو المستن ذ كرم قال ذلك
حدثت عن المسيب عن إبراهيم النكرى عن صالح بن حيان عن أبيه عن عبد الله بن بريدة قال
الغساق المنتن وهو بالطخارية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث
عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلو من غساق
يهرق فى الدنيا لأتت أهل الدنيا * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو
ما يسيل من صديدهم لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغساق وان كان لا آخر وجه صحيح وقوله
وآخرون شكله أزواج اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة وآخرون
شكله أزواج على التوحيد بمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه وعذاب آخرون نحو الحميم ألوان
وأشكال كما يقال لك عذاب من فلان ضروب وأشكال وقد يحتمل أن يكون مرادا بالازواج الخبر
عن الحميم والغساق وآخرون شكله وذلك ثلاثة فقيل أزواج يراد أن ينعت بالازواج تلك الأشياء
الثلاثة وقراء ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وأخر على الجماع وكأن من قرأ ذلك كذلك
كان عنده لا يصلح أن يكون الازواج وهى جمع نعتا لو اختلفت جمع آخر لتكون الازواج نعتا لها
والعرب لا تمنع أن ينعت الاسم اذا كان فعلا بالكثير والقليل والاثنين كما بينا فتقول عذاب فلان
أنواع ونوعان مختلفان وأعجب القراءة تين الى أن أقربها وأخر على التوحيد وان كانت الأخرى
صحيحة لاستفاضت القراءة بها فى قراءة الامصار وانما اخترنا التوحيد لأنه أصح فخرجنا فى العربية وأنه
فى التفسير بمعنى التوحيد وقيل انه الزمهرير ذ كرم قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن مرة عن عبد الله وآخرون شكله أزواج قال الزمهرير
حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن مرة عن عبد الله بمثله **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا معاوية عن سفيان عن السدى عن ابن أخيه عن عبد الله بمثله لأنه قال عذاب

فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق
برده وقال الزجاج انه المنتن لو
قطرت منه قطرة فى المغرب لتنت
أهل المشرق يؤيده قول ابن عمر
هو القيح الذى يسيل منهم يجمع
فيسقونه وقال كعب هو عين
فى جهنم يسيل إليها سم كل ذى سم
من عقرب وحية وعن الحسن
هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس
أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثوبا
فى قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة عين وأخفوا معصية
فأخفى لهم عقوبة (وآخرون
شكله) أى ومدوقات أحرأ وعذاب
أو مذوق آخرون جنس هذا المذوق
(أزواج) أى أجناس أو مقترنات
صفة الآخر لأنه جاز أن يكن
مختلفات أو صفة للثلاثة المذكورة
وهى حميم وغساق وشئ آخرون
شكله والمجموع خير هذا وأخبره
وحين وصف مسكن الطاغين
وما كولهم ومشروهم حتى أحوالهم
مع الذين كانوا يعدونهم أحوالهم
فى الدنيا ثم مع الذين كانوا يعدونهم
أعداءهم أما الأول فقوله (هذا) أى
يقول الطاغون بعضهم مع بعض
وذلك اذا دخلت أمة ثم دخل
آخرون والفوج الأول الرؤساء والثانى
الاتباع وقيل الأول ابليس وبنوه
والثانى أبناء آدم هذا (فوج) أى
جمع كثيف دخل النار فى صحبتكم
والاقتحام الدخول فى الشدة أرادوا
أن أتباعهم اقتحموا معهم العذاب
كما اقتحموا معهم الضلال وقوله
(لامرحبا بهم) دعاء منهم على أتباعهم

ومرحبا نصب على أنه مفعول به أو مصدر أى أتيت رحبا لا ضيقا أو رحبت بلا ذلك رحبا فاذا دخل عليه لا صار الزمهرير
دعاء السوء وبهم بيان للذم عليهم وقوله (انهم صالوا النار) تعليل لاستيجابهم اللعن قيل إنما قالوا ذلك ولم يصدر من الأتباع ذنب

في حق من قبلهم لان النار تكون مملوءة منهم أولان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لادعاء أي وقد ورد وامورد الارحوب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين أتباعهم (١١٥) وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع

(بل أتم لامر حبا بكم) أي الدعاء الذي دعوتكم به علينا أتم أحق به وعلو ذلك بقولهم (أتم قدمتموه لنا) والضمير لما هم فيه من العذاب أو الصلي أي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجمعوا بين مجازين لأن الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لارؤساءهم والعمل هو المقدم لاجزاؤه ومن جعل قوله لامر حبا بهم من كلام الخزنة زعم أن تقدير الكلام هذا الذي دعابه علينا الخزنة أتم يارؤساء أحق به منا لا عواكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه (فبئس القرار) أي المستقر النار (قالوا) أي الفوج وهو كالبديل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الأعراف وأما الثاني فقوله (ماننا لانرى رجلا كانعدهم من الأشرار) أي في اعتقادنا لأن دينهم على خلاف ديننا أو أرادوا أنهم أرادنا لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين وعن بعضهم أن القائلين صناديد قريش كأبي جهل والوليد وأصراهما والرجال عمار وبلال وصهيب وأمثالهم من قرأ (أخذناهم) بفتح الهمزة فعلى أنه انكار منهم على أنفسهم وتأنيب لها بالاستسخبار منهم وذا فيمن قرأ أخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة أو حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل (أم زاغت) بقوله ماننا لانرى أي الرجال الموصوفين في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاعت عنهم أبصارنا وخبى علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فأم منقطعة وكذا ان اتصل بقوله أخذناهم على الاستفهام لأن الأول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز أن يكون أم متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيف الابصار ازدرأؤهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخرى يا وزاعت عنهم أبصارهم محقرة لهم

الزمهري حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود قال هو الزمهري حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال ذكر الله العذاب فذكر السلاسل والاعلال وما يكون في الدنيا ثم قال وآخر من شككه أزواج قال وآخر لم يرفى الدنيا وأما قوله من شككه فان معناه من ضربه ونحوه يقول الرجل للرجل ما أنت من شكلي بمعنى ما أنت من ضربي بفتح الشين وأما الشكل فانه من المرأة ما علفت مما تحسن به وهو اللد أيضا منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآخر من شككه أزواج يقول من نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآخر من شككه أزواج من نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآخر من شككه أزواج قال من كل شكل ذلك العذاب الذي سمي الله أزواج لم يسمها الله قال والشكل الشبيه وقوله أزواج يعني ألوان وأنواع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وآخر من شككه أزواج قال ألوان من العذاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أزواج زوج من العذاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أزواج أزواج من العذاب في النار وقوله هذا فوج مقتحم معكم يعني تعالى ذكره بقوله هذا فوج هذا فرقة وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار وذلك دخول أمة من الامم الكافرة بعدامة لامر حبا بهم وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم لامر حبا بهم ولكن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد كما قيل يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون فاتصل قول فرعون بقول ملائه وهذا كما قال تعالى ذكره نخبر عن أهل النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ويعني بقوله لامر حبا بهم لا اتسعت بهم مداخلهم كما قال أبو الأسود * الأمر حبا واديك غير مضيق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا فوج مقتحم معكم في النار لامر حبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أتم لامر حبا بكم حتى بلغ فبئس القرار قال هؤلاء الاتباع يقولون للرؤس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا فوج مقتحم معكم لامر حبا بهم قال الفوج القوم الذين يدخلون فوجا بعد فوج وقرأ كلما دخلت أمة لعنت أختها التي كانت قبلها وقوله انهم صالوا النار يقول انهم واردوا النار وداخلوها قالوا بل أتم لامر حبا بكم يقول قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم بل أتم أي القوم لامر حبا بكم أي لا اتسعت بكم أما كنتم أتم قدمتموه لنا يعنون أتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان وصلى النار باضلالكم ايانا ودعائكم لنا الى الكفر بالله وتكذيب رسله حتى ضللنا باتباعكم فاستوجبنا سكنى جهنم اليوم فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا من عذاب الله لهم في الآخرة فبئس القرار يقول فبئس المكان يستقر فيه جهنم * القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) وهذا أيضا قول

فأم منقطعة وكذا ان اتصل بقوله أخذناهم على الاستفهام لأن الأول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز أن يكون أم متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيف الابصار ازدرأؤهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخرى يا وزاعت عنهم أبصارهم محقرة لهم

واللام في الابصار عوض من الضمير أي ابصارنا (ان ذلك) الذي حكينا عنهم (لحق) لابدلهم من وقوعه لانهم مالوا الى عالم التضاد فيحشرون
كذلك ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) (١١٦) لأن التلاعن والتشائم نوع من أنواع الخصومة واعلم أنه سبحانه لم يبدأ

في أول السورة بأن محمدا يدعو الى التوحيد وأن الكفار يستهزئون منه وينسبونه الى السخرية تارة والى الكذب أخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء عليهم السلام ليعلم أن الدنيا دار تكليف وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في أول السورة وهي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال (قل انما أنا نذير وما من اله الا الله الواحد) من جميع الوجوه (القهار) لمادونه ثم أردف القهر باللطف والترية قائلا (رب السموات والأرض وما بينهما) ثم أكد صفتي القهر واللطف بقوله (العزیز الغفار) فمن عزته أدخل أهل الاستكبار النار ولمغفرته أعدا الجنة لأهل الاستغفار قوله (قل هو بئاعظيم) أي القول بأن الله واحد نبأعظيم أو القول بالنبوة أو باثبات الحشر والقيامة وذلك لأن هذه المطالب كانت مذكورة في أول السورة ولأجلها سبق الكلام منجرا الى ههنا ويحتمل أن يراد كون القرآن معجزا كما مر في قوله كتاب أنزلناه فيه نبأعظيم وهؤلاء الأقسام أعرضوا عن كل من هذه الأمور ثم بين أنه حاصل من قبل الوحي بقوله (ما كان لي من علم بالملا الأعلى) وهم الملائكة (اذ يختصمون) أي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف متعلق بمخدوف أي بكلامهم وقت اختصاصهم

شبهه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم صرح بما عليه مدار رجلا الوحي قائلا (ان يوحى الى الأئمة أن نذير مبين) أي ما يوحى الى الاهدى وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة كسر انما

وقيل ان الجار محذوف أي لم يوحى الى الألائق أنذر ولا أقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني الليل أت من ربي وفي رواية ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري (١١٧) فيم يختصم الملائكة الأعلى قلت لأعلم قال

فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين يدي فعملت ما في السموات وما في الأرض قال يا محمد أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى قلت نعم في الدرجات والكنفارات ونقل الأقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات أي في البرد الشديد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام واعلم أن أشرف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد آدم واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للمكلمين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا محذوف أي اذ كروقت قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من أحد وعلى هذا فالضمير عائدا الى ما يذكره عم اقريب والمعنى ما أحكيه خبره شأن لانه مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملائكة الأعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لأنهم كانوا في السماء وكان التناول بينهم حين قالوا اتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء كأنهم قالوا هؤلاء فينا بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم أن يكون الله تعالى من الملائكة الأعلى ويثبت له

رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال فقدوا أهل الجنة اتخذناهم بخيرا في الدنيا أم زاغت عنهم الأبصار وهم معاني النار وقوله ان ذلك لحق يقول تعالى ذكره ان هذا الذي أخبرتكم أيها الناس من الخبر عن تراجع أهل النار وعن بعضهم بعضا و دعاء بعضهم على بعض في النار لحق يقين فلا تشكوا في ذلك ولكن استيقنوه تخاصم أهل النار وقوله تخاصم رد على قوله ومعنى الكلام ان تخاصم أهل النار الذي أخبرتكم به لحق وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله أم زاغت عنهم الأبصار الى بل زاغت عنهم حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار فقرا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وقرأ يوم نحشرهم جميعا حتى يبلغ ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال ان كنتم تعبدوننا كما تقولون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر قال وهذه الاصنام قال هذه خصومة أهل النار وقرأ وصل عنهم ما كانوا يفترون قال وصل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴿ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك انما أنا منذر لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد أنذرهم عذاب الله ويحذوهم ان يحل بكم على كفركم به فاحذروه وبادروا حلوه بكم بالتوبة وما من اله الا الله الواحد القهار يقول وما من معبود تصالحه العبادتة وتبغى له الربوبية الا الله الذي يدين له كل شيء ويعبده كل خلق الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك ولا ينبغي أن تكون له صاحبة القهار لكل مادونه بقدرته رب السموات والأرض يقول مالك السموات والأرض وما بينهما من الخلق يقول فهذا الذي هذه صفته هو اله الذي لا اله سواه لا الذي لا يملك شيئا ولا يضر ولا ينفع وقوله العزيز الغفار يقول العزيز في نعمته من أهل الكفر به المتدعين معه الها غيره الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه فاناب الى الايمان به والطاعة له بالانتهاء الى أمره ونهيهِ ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الأعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الأنما أن اذير مبين ﴿ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك المكذبيك فيما جئتم به من عند الله من هذا القرآن القائلين لك فيه ان هذا الاختلاق هو نبأ عظيم يقول هذا القرآن خبر عظيم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح أن رجلا قال له أتقضى على بالنبأ قال فقال له شريح أو ليس القرآن نبأ قال وتلاه هذه الآية قل هو نبأ عظيم قال وقضى عليه حديثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن وقوله أنتم عنه معرضون يقول أنتم عنه منصرفون لا تعملون به ولا تصدقون بما فيه من حجج الله وآياته وقوله ما كان لي من علم بالملا الأعلى يقول لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ما كان لي من علم بالملا الأعلى اذ يختصمون في شأن آدم من قبل أن يوحى الى ربي فيعلمني ذلك

مكان أو تقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله وملائكته وقال جار الله كانت مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة يوافق أكثرها ما في الحجر فلا فائدة

في اعادة فلند كراما يختص بالمقام قوله (خلقت بيدي) كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها أن اليد عبارة عن القدرة يقال مالى بهذا الأمر يد أى قوة وطاقة ومنها (١١٨) أنها النعمة ومنها أنها اللتا كيد وليدل على عدم الوساطة كما هو في قوله مما عملت أيدينا

وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يده هذا كما كسبت يدك والحق فيه أن السلطان العظيم لا يقدر على عمل شئ بيديه الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل حيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد أمكن جعله مجازا عنها ومنها قول أرباب التأويل انه إشارة الى صفى اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف وكالشیطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في الأحاديث القدسية لأجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله (أستكبرت أم كنت من العالين) أى أطلبت الكبر من غير استحقاق أم كنت ممن علوت وفتت فأجاب بأنه من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت الآن ولم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله (فالحق) من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر لم اسم أو مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمر ك أى فالحق قسمي لأملان والحق أقوله وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى أن الثاني تأكيدي لا قول أو على أن الأول للاغراء أى اتبعوا الحق وهو الله سبحانه أو الحق الذى هو تقيض الباطل وقوله (منك) أى من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) أى من ذرية آدم و (أجمعين) تأكيدي للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد في الارض

يقول ففي اخبارى لكم عن ذلك دليل واضح على أن هذا القرآن وحى من الله وتزويل من عنده لأنكم تعلمون أن علم ذلك لم يكن عندي قبل نزول هذا القرآن ولا هو مما شاهدته فعينته ولكنى علمت ذلك باخبار الله ياى به وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كانى من علم بالملا الأعلى اذ يختصمون قال الملا الأعلى الملائكة حين شووروا في خلق آدم فاختصموا فيه وقالوا لا تجعل في الأرض خليفة حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى بالملا الأعلى اذ يختصمون هو اذ قال ربك للملائكة انى جعل فى الأرض خليفة حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانى من علم بالملا الأعلى قال هم الملائكة كانت خصومتهم فى شأن آدم حين قال ربك للملائكة انى خالق بشر من طين حتى بلغ ساجدين وحين قال انى جعل فى الأرض خليفة حتى بلغ ويسفك الدماء فى هذا اختصم الملا الأعلى وقوله ان يوحى الى الأنما أنانذيرمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قريش ما يوحى الله الى علم ما لا علم لى به من نحو العلم بالملا الأعلى واختصام مهم فى أمر آدم اذ أراد خلقه الا أنى انما أنانذيرمين فأنما على هذا التأويل فى موضع خفض على قول من كان يرى أن مثل هذا الحرف الذى ذكرنا لا يتلوه من حرف خافض فسواء اسقاط خافضه منه وإشباته وأما على قول من رأى أن مثل هذا ينصب اذا أسقط منه الخافض فانه على مذهبه نصب وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر وهو أن يكون معناه ما يوحى الله الا انذاركم واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت أنما فى موضع رفع لأن الكلام يصير حينئذ بمعنى ما يوحى الى الا انذار قوله الا أنما أنانذيرمين يقول الا أنى نذيركم مبين لكم انذاره اياكم وقيل الا أنما أنانذيرمين يقول الا أنما أنانذيرمين يقول الا أنى نذيركم مبين لكم فى معنى الحكاية كما يقال فى الكلام أخبرونى أى مسىء وأخبرونى أنك مسىء بمعنى واحد كما قال الشاعر

رجلان من ضبة أخبرانا * أنا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا أنهم رأوا وجاز ذلك لأن الخبر أصله حكاية ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين) وقوله اذ قال ربك من صلة قوله اذ يختصمون وتأويل الكلام ما كانى من علم بالملا الأعلى اذ يختصمون حين قال ربك يا محمد للملائكة انى خالق بشر من طين يعنى بذلك خلق آدم وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي يقول تعالى ذكره فاذا سويته ونفخت صورته وعلت خلقه وعدلت صورته ونفخت فيه من روحي قيل عنى بذلك ونفخت فيه من قدرتى ذكر من قال ذلك حدثن عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك ونفخت فيه من روحي قال من قدرتى فقعوا له ساجدين يقول فسجدوا له وخرّوا له سجدا وقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون يقول تعالى ذكره فلما سوى الله خلق ذلك البشر وهو آدم ونفخ فيه من روحه فسجد له الملائكة كلهم أجمعون يعنى بذلك الملائكة الذين هم فى السموات

طلب هذا الدين لأن النظر ما الى الداعى أو الى المدعو اليه أما الداعى فلا يسأل أجزاعى ما يدعوا اليه وهو القرآن أو الوحي أو النبأ ومن الظاهر

أن الكذاب لا ينقطع طمعه عن طلب المال البتة وأما المدعوا إليه فقولوه (وما أنامن المتكلمين) الذين ينتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فإني أدعوكم إلى الإقرار بالله أولاً (١١٩) ثم إلى تزيهه عمالاً يليق به ثانياً ثم إلى وصفه

بنعوت الجمال والحلال ثالثاً ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والأضداد ثم أدعو إلى تعظيم الأرواح الطاهرة وهم الملائكة والأنبياء رابعاً ثم إلى الشفقة على خلق الله خامساً ثم أدعو إلى الإقرار بالبعث والقيامة سادساً ليحجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فهذه أصول معتبرة في دين الإسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع إلى محصول وهو المراد بقوله (إن هو إلا ذكر للعالمين) عن النبي صلى الله عليه وسلم للتكلف ثلاث علامات يتنازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلمن نبأه بعد حين) أى خبر حقيقة القرآن وما أدعو إليه بعد حين هو الموت لأن الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الإسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

* (سورة الزمر مكية الاثلاث آيات نزلت في وحشى بن حرب وأصحابه يا عبادى الذين أسرفوا إلى آخرهن حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية وكلها ألف ومائة وسبعون آياتها ٧٥) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقرنوا إلى الله لئن لم يكن بينهم

والأرض إلا إبليس استكبر يقول غير إبليس فإنه لم يسجد استكبر عن السجود له تعظماً وتكبراً وكان من الكافرين يقول وكان بتعظيمه ذلك وتكبره على ربه ومعصيته أمره من كفر في علم الله السابق فخدر بوبته وأنكر ما عليه الإقرار له به من الإذعان له بالطاعة كما حدثننا أبو كريب قال قال أبو بكر في إبليس استكبر وكان من الكافرين قال قال ابن عباس كان في علم الله من الكافرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) يقول تعالى ذكره قال الله لإبليس إذ لم يسجد لآدم وخالف أمره يا إبليس ما منعك أن تسجد يقول أى شئ منعك من السجود لما خلقت بيدي يقول لخلق بيدي يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه كما حدثننا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني عبيد المكتب قال سمعت مجاهداً يحدث عن ابن عمر قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم ثم قال لكل شئ كن فكان وقوله أستكبرت يقول لإبليس تعظمت عن السجود لآدم فتركت السجود له استكباراً عليه ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك أم كنت من العالين يقول أم كنت كذلك من قبل ذاعلوا وتكبر على ربك قال أنا خير منه خلقتني من نار يقول جل ثناؤه قال إبليس لربى فعلت ذلك فلم أسجد للذى أمرتني بالسجود له لأنى خير منه وكنت خيراً منه لأنك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار تأكل الطين وتحرقه فالنار خير منه يقول لم أفعل ذلك استكباراً عليك ولا لأنى كنت من العالين ولكنى فعلته من أجل أنى أشرف منه وهذا تقرع من الله للشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأبوا الإتيان له واتباع ما جاءهم به من عند الله استكباراً عن أن يكونوا تبعاً لرجل منهم حين قالوا أنزل عليه الذر من بيننا وهل هذا إلا بשר مثلكم فقص عليهم تعالى ذكره قصة إبليس وأهلا كه باستكباره عن السجود لآدم بدعواه أنه خير منه من أجل أنه خلق من نار وخلق آدم من طين حتى صار شيطاناً رجماً وحقت عليه من الله لعنته محذرم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد وتكذيبهم إياه فيما جاءهم به من عند الله حسداً وتعظماً من اللعن منه والسخط ما استحقه إبليس بتكبره عن السجود لآدم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال فأخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى إلى يوم الدين قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون) يقول تعالى ذكره لإبليس فأخرج منها معنى من الجنة فانك رجيم يقول فانك مرجوم بالقول مشتوم ملعون كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخرج منها فانك رجيم قال والرجيم اللعين حدثت عن المحاربي عن جوير بن الضحاك بمثله وقوله وان عليك لعنتى يقول وان لك طردى من الجنة إلى يوم الدين يعنى إلى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره قال إبليس لربى رب فأذلعنتنى وأخرجتنى من جنتك فأنظرنى يقول فأخترنى في الأجل ولا تهلكنى إلى يوم يبعثون يقول إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الاعدادك منهم المخلصين) يقول تعالى ذكره قال الله لإبليس فانك ممن أنظرته إلى يوم الوقت المعلوم وذلك الوقت الذى جعله الله أجلاً لهلاكه وقد بينت وقت ذلك فيما مضى على اختلاف أهل العلم فيه وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين يقول تعالى ذكره قال إبليس فبعزتك أى بقدرتك وسلطانك وقهرتك مادونك من خلقك

فياهم فيه يخلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأتى تصرفون (١٣٠) ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه

لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه علم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعاه به متيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمريت لأن أكون أول المسلمين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المدين لهم من فقههم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوالى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقدم في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله

لأغوينهم أجمعين يقول لأضلن بني آدم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين يقول الامن أخلصته منهم لعبادتك وعصمته من اضلالى فلم تجعل لى عليه سبيلاً فاني لأقدر على اضلاله واغوائه حدشاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فبعتك لأغوينهم أجمعين قال علم عدو الله أنه ليست له عزة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى قال فالحق والحق أقول لأملأن جهم منك ومن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله قال فالحق والحق أقول فقراه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الأول ونصب الثاني وفي رفع الحق الأول اذا قرئ كذلك وجهان أحدهما رفعه بضمير الله الحق أو أنا الحق وأقول الحق والثاني أن يكون مرفوعاً وتأويل قوله لأملأن فيكون معنى الكلام حينئذ فالحق أن أملاً جهم منك كما يقول عزيمة صادقة لا تينك فرجع عزيمة بتأويل لا تينك لأن تأويله أن آتيتك كما قال ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجننهم فلا بد لقوله بداهم من مرفوع وهو مضمرفى المعنى وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الأول والثاني كليهما بمعنى حقاً لأملأن جهم والحق أقول ثم أدخلت الألف واللام عليه وهو منصوب لأن دخولها اذا كان كذلك معنى الكلام ونحو وجهها منه سواء كسواء قولهم حمد الله والحمد لله عندهم اذا نصب وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الاغراء بمعنى الزموا الحق واتبعوا الحق والأول أشبه لأنه خطاب من الله لا يلبس بما هو فاعل به وبتابعه * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار فبأيتهما قرأ القارى فمصيب لصحة معنيهما وأما الحق الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراءة الأمصار كلهم بمعنى وأقول الحق ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشاً ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن مجاهد في قوله فالحق والحق أقول يقول الله أنا الحق والحق أقول وحدث عن ابن أبي زائدة عن ابن جريح عن مجاهد فالحق والحق أقول يقول الله الحق منى وأقول الحق حدشاً أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا أبان بن تغلب عن طلحة السامى عن مجاهد أنه قرأها فالحق بالرفع والحق أقول نصبا وقال يقول الله أنا الحق والحق أقول حدشاً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله الحق والحق أقول قال قسم أقسم الله به وقوله لأملأن جهم منك يقول لا يلبس لأملأن جهم منك ومن تبعك من بني آدم أجمعين وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك القائلين لك أنزل عليه الذكركم من بيننا ما أسألكم على هذا الذكركم وهو القرآن الذى أتيتكم به من عند الله أجراً يعنى ثواباً وجزاء وما أنا من المتكلمين يقول وما أنا ممن يتكلف تحريره وافتراءه وافتراءه وان هذا الافتراء وان هذا الاختلاق كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين قال لا أسألكم على القرآن أجراً تعطونى شيئاً وما أنا من المتكلمين أتخرص وأتكلف ما لم يأمرنى الله به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ان هو الاذ كر العالمين ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين من قومك ان هو

لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج قتره يعنى مصفرام يجعله حطاً ما إن في ذلك لكرى لأولى الألباب أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم

من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث تكا بما تشابهها مثاني تشعمر منه جلود الذين يحشون ربه ثم تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله هدى به من يشاء ومن يضال الله (١٣١) فإله من هاد أفن يتقى بوجهه سوء العذاب

يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآننا عريباً غير ذي عوج لعلمهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴿ القراآت يرضه بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسماعيل وابن ذكوان وخلف يرضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحامد والمفضل وحمة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقر يرضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقر بالضم أمن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمة وأبو زيد يعبادى الذين بفتح الياء الشموني والبرجمي والوقف بالياء انى امرت فبشر عبادى بفتح ياء المتكلم فيهما شجاع وأبو شعيب وعباس والشموني والبرجمي والوقف بالياء انى أخاف بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو سأل بالالف ابن كثير وأبو عمرو والآخرون بفتح السين واللام من غير ألف ﴿ الوقوف الحكيم ه

يعنى ما هذا القرآن الاذ كرى قول الاتذ كير من الله للعالمين من الجن والانس ذكرهم ربه ارادة استنقاذ من آمن به منهم من الهلكة وقوله ولتعلمن نبأه بعد حين يقول ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه يعنى نبأ هذا القرآن وهو خبره يعنى حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين * وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حديثى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بنى قوله ولتعلمن نبأه قال صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به وقيل نبأه حقيقة أمر محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبى ثم اختلفوا فى مدة الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع ما هى وما نهايتها فقال بعضهم نهايتها الموت ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتعلمن نبأه بعد حين أى بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت يأتىك الخبر اليقين وقال بعضهم كانت نهايتها الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حديثا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال يوم بدر وقال بعضهم يوم القيامة وقال بعضهم نهايتها القيامة ذكر من قال ذلك حديثى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بنى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة وقرأ الكل نبأ مستقروا وسوف تعلمون قال وهذا أيضا الآخرة يستقر فيها الحق ويبطل الباطل * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حمد منه لذلك الحين بحد وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا الى ظهور حقيقة ووضوح صحته فى الدنيا ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك ولا حدة عند العرب للحين لا يحاوز ولا يقصر عنه فاذا كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف ان لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حين لا يدرك ومن الحين حين يدرك فالحين الذى لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذى يدرك قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر

آخر تفسير سورة ص

(تفسير سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألاته الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ﴾ يقول تعالى ذكروا تنزيل الكتاب الذى نزلناه عليك يا محمد من الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدييره خلقه لا من غيره فلا

له الدين ه ط الخالص ط أولياء ه التقدير

(١٦) - (ابن جرير) - الثالث والعشرون

يقولون ولو وصل لأوهم أن ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاء وندى وعندى أن هذا وهم بعيدوا لاولى أن لا يوقف لثلاثا يفصل بين المبتدا

وخبره زلفي ج لاحتمال أن خبر المبتدأ هو ما بعده يختلفون ه ط كفار ه ما يشاء ز لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه ز بالحق ج
لاحتمال كون ما بعده حالاً والاستئناف (١٢٢) أفضل والتمرط مسمى ط الغفار ه أزواج ط ثلاث ط الملك ط

تكون في شك من ذلك ورفع قوله تنزيل بقوله من الله وتأويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل
الكتاب وجائز رفعه باضمار هذا كما قيل سورة أنزلناها غير أن الرفع في قوله تنزيل الكتاب بما بعده
أحسن من رفع سورة بما بعدها لأن تنزيل وان كان فعلاً فإنه إلى المعرفة أقرب إذ كان مضافاً إلى
معرفة فحسن رفعه بما بعده وليس ذلك بالحسن في سورة لأنه نكرة وقوله أنا أنزلنا إليك الكتاب
بالحق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنا أنزلنا إليك يا محمد الكتاب يعني بالكتاب
القرآن بالحق يعني بالعدل يقول أنزلنا إليك هذا القرآن يأمر بالحق والعدل ومن ذلك الحق والعدل
أن تعبد الله مخلصاً للدين لأن الدين له لا لاوثان التي لا تملك ضراً ولا نفعاً * وبخو الذي قلنا
في معنى قوله الكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق يعني القرآن وقوله فاعبد الله مخلصاً للدين يقول تعالى
ذكره فاشعركم يا محمد بالطاعة وأخلص له الألوهة وأفرده بالعبادة ولا تجعل له في عبادتك آية
شريكاً كما فعلت عبدة الأوثان * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن حفص عن شمر قال يؤتى بالرجل يوم
القيامة للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة جل وعز صليت يوم
كذا وكذا يقال صلى فلان أنا لله لا اله الا أنا إلى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا يقال صام فلان
أنا لله لا اله الا أنا إلى الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا يقال تصدق فلان أنا لله لا اله الا أنا إلى
الدين الخالص فما يزال يخوشياً بعد شئ حتى تبقى صحيفته ما فيها شئ فيقول ملكاه يا فلان أغير الله
كنت تعمل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ما قوله مخلصاً
الدين فالتوحيد والدين منصوب بوقوع مخلصاً عليه وقوله أله الله الدين الخالص يقول تعالى ذكره
أله الله العباد والطاعة وحده لا شريك له خالصة لا شريك لأحدهم فيها فلا ينبغي ذلك لأحد لأن
كل ما دونه ملكه وعلى المملوك طاعة ماله لا من لا يملك منه شيئاً وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة أله الله الدين
الخالص شهادة أن لا اله الا الله وقوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله
زلفي يقول تعالى ذكره والذين اتخذوا من دونه أولياء يتولونهم ويعبدونهم من دون الله يقولون
لهم ما نعبدهم أيها الآلهة الا لتقربونا إلى الله زلفي قربه ومنزلة وتشفعوا لنا عنده في حاجتنا وهي فيما
ذكر في قراءة أبي مانعكم وفي قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم وانما أحسن ذلك لأن الحكاية إذا
كانت بالقول مضمراً كان أظاهراً جعل الغائب أحياناً كالمخاطب ويترك أخرى كالغائب وقد
بينت ذلك في موضعه فها مضى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
أسباط عن السدي قال هي في قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما نعبدهم
الا ليقربونا إلى الله زلفي قال قرينس تقول للاوثان ومن قبلهم يقولون للاوثان ولعيسى بن مريم ولعزير
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الا ليشفعوا لنا عند الله حدثنا

تصرفون ه الكفر ج لعطف
جملي الشرط مع وقوع العارض
لكم ط أخرى ط لأن ثم لترتيب
الاخبار تعملون ه الصدور ه
سبيله ط قليلاً ز ص والاولى
الوصل أو التقدير فانك النار ه
رحمة ربه ط لا يعلمون ه
الأبواب ه ربكم ط حسنة ط
واسعة ط حساب ه له الدين
ه ط المسلمين ه عظيم ه ديني
ه لا دونه ط يوم القيامة ط
المبين ه ومن تحتهم ظلل ط
عباده ط فاتقون ه البشري ج
لا تقطع النظم مع فاء التعقيب
عباد ه لا احسنه ط الابواب ه
العذاب ه في النار ه ج للآية
مع الاستدراك مبنية لا لأن ما بعده
وصف الأنهار ط وعد الله ط
الميعاد ه حطاماً ط الابواب ه
من ربه ط لحذف جواب
الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه
رهم ج لان الجملة ليست من
صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط
من يشاء ط هاد ه يوم القيامة ط
لحق الحذف كما مر تكسبون ه
لا يشعرون ه الدنيا ج للام
الابتداء مع العطف أكبر ه
يعلمون ه يتذكرون ه ج
لاحتمال كون قرآناتها على المدح
أو على الحال المؤكدة كما يجيء
يتقون ه متشاكسون ه لرجل
ط مثلاً ط الله ج للاضراب مع
اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون
ه تحتصمون ه التفسير
(تنزيل الكتاب) مبتدأ وخبره

(من الله) وقيل أصله هذا تنزيل الكتاب والحارصلة والاولى أقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولأنه يلزم مجاز آخر محمد
وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا الإشارة إلى القرآن أو إلى جزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال ما يقوله المشركون من ان محمداً يقوله

من تلقاء نفسه وفي قوله من الله إشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم به شأن الكتاب وفي قوله (العزيز) إشارة الى أن هذا الكتاب يحق قبوله فكأن العزيز عزيز وفيه أنه غني (١٣٣) عن ارسال الكتاب والاستكمال به وإنما ينتفع

به المرسل اليهم وفي قوله (الحكيم) إشارة الى أنه مشتمل على الفوائد الدينية والدينية والدنيوية لاعلى العيش والباطل وقوله (انا أنزلنا اليك) ليس تكراراً من وجهين أحدهما أن التنزيل للتدرج ويجوز الا يزال دفعي كما مر مرارا والثاني أن الاول كعنوان الكتاب والثاني يقرر ما في الكتاب وقوله (بالحق) يعني أن كل ما أودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقتها للعقول الصحيحة وبالذليل الحسي وهو أن الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية أما الاول فهو قوله (فاعبد الله) أي أنت أو أمتك (مخلصه الدين) وآية الاخلاص أن يكون الداعي الى العبادة هو مجرد الامر لا طلب مرغوب أو هرب مكره وأما الثاني فذلك قوله (ألا الله الدين الخالص) أي واجب اختصاصه بالطاعة من غير أن يشوب ذلك دعاء أو شرك ظاهر وخفي وخصه بقتادة فقال الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وحيث حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال (والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل أن يكون عبارة عن المشركين واخبار ما أضمر من القول أو قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمحل

محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال هي منزلة حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ٣٣ وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قالوا هم شفعاء عند الله وهم الذين يقربونا الى الله زلفى يوم القيامة للاوثان والزلفى القرب وقوله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره ان الله يفصل بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة فيما هم فيه مختلفون في الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها بأن يصلهم جميعاً عنهم الامن أخلص الدين لله فوحده ولم يشرك به شيئاً ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفي مما خلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ يقول تعالى ذكره ان الله لا يهدي الى الحق ودينه الاسلام والاقرار بوحدا نيته فوقه له من هو كاذب مفتر على الله يتقول عليه الباطل ويضيف اليه ما ليس من صفته ويزعم أن له ولدا افتراء عليه كفار لنعمه محمود لرب بيته وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا يقول تعالى ذكره لو شاء الله اتخذا ولدا ولا ينبغي له ذلك لاصطفي مما خلق ما يشاء يقول لا تخار من خلقه ما يشاء وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار يقول تنزيهاً لله عن أن يكون له ولد وعماً أضاف اليه المشركون به من شركهم هو الله يقول هو الذي يعبد كل شيء ولو كان له ولد لم يكن له عبداً يقول فلا شيء كماله ملك فأنى يكون له ولد وهو الواحد الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه والقهار خلقه بقدرته فكل شيء له متذل ومن سطوته خاشع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار ﴾ يقول تعالى ذكره واصفان نفسه بصفتهما خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يغشى هذا على هذا وهذا على هذا كما قال يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يجعل الليل على النهار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يكور الليل على النهار قال يدهوره حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يغشى هذا وهذا يغشى هذا هذا حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يحيى بن زهير بالليل ويذهب بالنهار حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه وقوله وسخر الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لعلهم يذكرون

أو بدل فلا يكون له محل كالمبدل وأن يكون عبارة عن الشركاء واخبار ان الله يحكم بينهم والقول المضمحل أو بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

الايقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذهم المشركون اولياء قائلين أو يقولون كذا ان الله يحكم بينهم
واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء (١٣٤) ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم

وتقريبهم الى الله أما الملائكة
وعيسى فظاهر وأما الاصنام فلانهم
اعتقدوا أنها تماثيل الكواكب
والارواح السماوية أو الصالحين
ومعنى حكم الله بينهم أنه يدخل
الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم
مع الاصنام النار واختلافهم أن
الملائكة وعيسى موحدون وهم
مشركون والاصنام يكفرون يوم
القيامة بشركتهم وهم يرجون نفعهم
وشفاعتهم ويحوز أن يرجع الضمير
في بينهم الى الفريقين المؤمن
والمشرك ولا يخفى ما في الآية من
التهديد ثم يسجل عليهم بالخذلان
والحرمان فقال (ان الله لا يهدي من
هو كاذب كفار) فكذبهم هوزعمهم
شفاعة الأصنام وكفرائهم أنهم
تركوا عباداة المنعم الحق وأقبلوا على
عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة
بنات الله فلذلك نجد صورها
فاحتج على ابطال معتقدتهم بقوله
(لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء) وهو الأفضل
يعنى البنين لا الأقصص وهن البنات
وقال جار الله معناه لو أراد اتخاذ
الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء
ما شاء من خلقه وهم الملائكة لأن
اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم
على أنهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ
الأولاد بل البنات وأقول انه تعالى
أراد ابطال قولهم بطريق برهان
وهو صورة قياس استثنائي كقوله
لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
لأجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء

كأقول الراجز
أعددته للخصم ذى التعدى * كؤحتة منك بدون الجهد
بمعنى الذى اذا تعدى كؤحتة ومعنى كؤحتة غلبته والقول الذى يقوله أهل العلم أولى بالصواب
وهو القول الأول الذى ذكرت أنه يقال ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق حواء
وبذلك جاءت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقولان الآخران على
مذاهب أهل العربية وقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يقول تعالى ذكره وجعل لكم
من الأنعام ثمانية أزواج من الابل زوجين ومن البقر زوجين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين
كما قال جل ثناؤه ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله من الأنعام ثمانية أزواج قال من الابل والبقر والضأن والمعز حدثنى
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من
الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين من كل واحد زوج حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنزل لكم من

لكنه ما اصطفى ينتج أنه لم يرد أما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كمال قدرته وأما الثانية فأشار إليها بقوله (سبحانه
هو الله الواحد القهار) فقوله سبحانه إشارة الى استحالة اصطفاؤه شيئا لأجل اتخاذ الولد وقوله هو الله الواحد القهار إشارة الى البرهان

على استحالة ذلك وتقريره من ثلاثة أوجه الأول أنه هو الله وهو اسم للعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد بعده مقامه أو على الاستئناس (١٣٥) والالتذاذ بوجوده أو لغير ذلك من الاغرض

وكل ذلك ينافي في الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني أنه هو الواحد الحقيقي كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من أجزاء الوالد ومن شرطه أن يكون مماثلا لوالده في تمام الماهية حتى تكون حقيقة الوالد حقيقة نوعية محمولة على شخصين ويكون تعيين كل منهما معلوما لسبب منفصل وكل ذلك ينافي في التعيين الذاتي والوحدة المطلقة وأيضا ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لا بد أن تكون من جنس الزوج فلا يكون الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه الثالث أنه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل أنه تعالى ما اصطفي شيئا لان يتخذ له ولدا فصح أنه لم يرد ذلك ونفى ارادة الاتخاذ أبلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لانع كعجزه ونحوه هذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه الآية والله تعالى أعلم بأسرار كلامه وحين طعن في الهية الأصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقّة وهي أصناف أولها قوله (خلق السموات والارض بالحق) اي متلبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثاني (يكنوز الليل على النهار) والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفي التشبيه أوجه منها أن الليل والنهار متعاقبان اذا غشى أحدهما مكان الآخر فكأنما ألبسه ولف عليه

الأنعام ثمانية أزواج يعني من المعزاتين ومن الضأناتين ومن البقراتين ومن الابل اثنتين وقوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق يقول تعالى ذكره يبتدئ خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق وذلك أنه يحدث فيها نطفة ثم يجعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحمًا ينشئه خلقا آخر تبارك الله وتعالى فذلك خلقه اياه خلقا بعد خلق كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم علقة ثم مضغة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم ما يتبعها حتى تم خلقه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحمًا ثم أنبت الشعر أطوار الخلق **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يعني بخلق بعد الخلق علقة ثم مضغة ثم عظاما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يكونون نطفة ثم يكونون علقا ثم يكونون مضغًا ثم يكونون عظاما ثم ينفخ فيهم الروح **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة * وقال آخرون بل معنى ذلك يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خلقه اياكم في ظهر آدم قالوا فذلك هو الخلق من بعد الخلق ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا في البطون من بعد الخلق الأول الذي خلقهم في ظهر آدم * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة ومجاهد ومن قال في ذلك مثل قوله لما لأن الله جل وعز أخبرنا أنه يخلقنا خلقا من بعد خلق في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث ولم يخبرنا أنه يخلقنا في بطون أمهاتنا من بعد خلقنا في ظهر آدم وذلك نحو قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية وقوله في ظلمات ثلاث يعني في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في ظلمات ثلاث قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة في ظلمات ثلاث قال البطن والمشيمة والرحم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نفي عمي قال ثنا نفي عن أبيه عن ابن عباس في ظلمات ثلاث قال يعني بالظلمات الثلاث بطن أمه والرحم والمشيمة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في ظلمات ثلاث قال البطن والرحم والمشيمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في ظلمات ثلاث المشيمة والرحم والبطن **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في ظلمات ثلاث قال ظلمة المشيمة

ومنها أنه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشئ ظاهر لفظ عليه ما غيبه عن الأبصار ومنها أن كلامهما يكر على الآخر كروا متابعا كتنابح أكوار العمامة وقيل أراد أنه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور

اي من الادبار بعد الاقبال الثالث قوله (وسبح الشمس والقمر كل بحرى لاجل مسمى) وقدم مشله في فاطر وغيره وحيث كان
الاجل المسمى شاملا للقيامه عقبه بقوله (١٣٦) (الاهوال العزير الغفار) وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع وانحطاس قوله (خلقكم

من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) وهما آيتان اوقهما تشعيب الخلق الفات للخصر من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق اثنى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها آية واجلب لعجب السامع وقيل هو متعلق بواحدة في المعنى كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعا الله بزواج منها وقيل انه خلق آدم وخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم قدياتي مع الجملة دالا على التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين آمنوا وكقوله صلى الله عليه وسلم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير السادس قوله (وازل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) أما الأزواج فهي المذكورة في سورة الأنعام من الضأن اثنين والذكر والاثنى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وأما وصفها بالانزال فقيل أنزلها من الجنة وقيل أراد انزال ما هو سبب في وجودها وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل أنزل بمعنى قضى وقسم لأن قضايه وقسمه مكتوبة في اللوح ومن هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القضية الى الأمير وان كان الأمير في سرب وخصت هذه

وظلمة الرحم وظلمة البطن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في ظلمات ثلاث قال المشيمة في الرحم والرحم في البطن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله في ظلمات ثلاث الرحم والمشيمة والبطن والمشيمة التي تكون على الولد اذا خرج وهي من الدواب السلي وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل هذه الافعال أيها الناس هور بكم لان لا يجلب لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يسوق اليكم خيرا ولا يدفع عنكم سوا من أو ثا نكم وآهنتكم وقوله الملك يقول جل وعز لربكم أيها الناس الذي صفته ما وصف لكم وقدرته ما بين لكم الملك ملك الدنيا والآخرة وسلاطنتها لاغيره فأما ملوك الدنيا فأما يملك أحدهم شيئا دون شيء فأنما له خاص من الملك وأما الملك التام الذي هو الملك بالاطلاق فله الواحد القهار وقوله لا اله الا هو فأتى تصرفون يقول تعالى ذكره لا ينبغي أن يكون معبود سواه ولا تصلح العبادة الا له فأتى تصرفون يقول تعالى ذكره فأتى تصرفون أيها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم الذي هذه الصفة صفتته الى عبادة من لا ضرعنده لكم ولا نفع * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأتى تصرفون قال كقوله تؤفكون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فأتى تصرفون قال للمشركين أنى تصرف عقولكم عن هذا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزدوا زورا آخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال بعضهم ذلك لخاص من الناس ومعناه ان تكفروا أيها المشركون بالله فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم فيقولوا لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده المخلصون الذين قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فأزهم شهادة أن لا اله الا الله وحجبا اليهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ولا يرضى لعباده الكفر قال لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا * وقال آخرون بل ذلك عام لجميع الناس ومعناه أيها الناس ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لكم أن تكفروا به والصواب من القول في ذلك ما قال الله جل وعز ان تكفروا بالله أيها الكفار به فان الله غنى عن ايمانكم وعبادتك اياه ولا يرضى لعباده الكفر بمعنى ولا يرضى لعباده أن يكفروا به كما يقال لست أحب الظلم وان أحببت أن يظلم فلان فلا نافع اقب وقوله وان تشكروا يرضه لكم يقول وان تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له وذلك هو ايمانهم به وطاعتهم اياه فكفى عن الشكر ولم يذكر وانما ذكر الفعل الدال عليه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا بمعنى فزادهم قول الناس لهم ذلك ايمانا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا

الأزواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرق وغير ذلك أسباط
السابع قوله (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) والمقصود ذكر تخلق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخلق الانسان والأنعام

الأنه غلب أولى العقل لشرفهم و يحتمل أن يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الأزواج بعد قوله جعل منها زوجها ليعلم أن كل حيوان ذوزوج وترتيب التخليق مذکور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان (١٢٧) من سلالة من طين الى قوله أحسن الخالقين

والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن (ذلکم) الذي هذه أفعاله (ربکم له الملك) وقد مر اعرا به في فاطر (لا اله الا هو) اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو (فأني تصرفون) أى كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين أنه غنى عن طاعات المطيعين وأنها لا تنقيد الانفسهم فقال (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) قالت المعتزلة في قوله (ولا يرضى لعباده الكفر) دليل على أن الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به وأجاب الأشاعرة بأنه قد علم من اصطلاح القرآن أن العباد المضاف الى الله أولى ضميره هم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فعنى الآية ولا يرضى لعباده المخلصين الكفر وهذا مما لا نزاع فيه أو تقول سلمنا أن كفر الكافر ليس برضاء الله بمعنى أنه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض الا أن ادعى أنه بارادته وليس في الآية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله (وان تشكروا يرضه لكم) والسبب في كلا الحكيمين ماجاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي و باقى الآية مذکور مرار مع وضوحه ثم حكي نهاية ضعف الانسان وتناقض آرائه بقوله (واذا مس) الى آخره وقد مر نظيره أيضا وقيل ان الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل أريد أقوام معينون كعبدة بن ربيعة وغيره

أسباط عن السدى وان تشكروا يرضه لكم قال ان تطيعوا يرضه لكم وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول لا تأثم آثم آثم أخرى غيرها ولا تؤاخذ الا بما تم نفسها يعلم عز وجل عباده أن على كل نفس ما جنت وأنها لا تؤاخذ بذنب غيرها ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا تزر وازرة وزر أخرى قال لا يؤخذ أحد بذنب أحد وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم بعد اجتراحكم في الدنيا ما اجترحت من صالح وسيئ وإيمان وكفر أيها الناس الى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم فينبئكم يقول فيخبركم بما كنتم في الدنيا تعملونه من خير وشر فيجاز بكم على كل ذلك جزاءكم المحسن منكم باحسانه والمسيء بما يستحقه يقول عز وجل لعباده فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد علمتم في الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا فإنه لا يخفى عليه عمل عامل منكم وقوله انه علم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله لا يخفى عليه ما أضمرته صدوركم أيها الناس مما لا تدرى أعينكم فكيف بما أدر كته العيون ورأته الأبصار وانما يعني جل وعز بذلك الخبر عن أنه لا يخفى عليه شيء وأنه محص على عباده أعمالهم ليجازيهم بها كي يتقوه في سر أمورهم وعلايتها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا مس الانسان ضره دعار به منيبا اليه ثم اذا حوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) يقول تعالى ذكره واذا مس الانسان بلاء في جسده من مرض أو عاهة أو شدة في معيشته وجهد وضيق دعا ربه يقول استغاث بربه الذي خلقه من شدة ذلك ورغب اليه في كشف ما نزل به من شدة ذلك وقوله منيبا اليه يقول تأثبا اليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به وشارك الآلهة والأوثان به في عبادته راجعا الى طاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا مس الانسان ضره قال الوجع والبلاء والشدة دعار به منيبا اليه قال مستغيثا به وقوله ثم اذا حوله نعمة منه يقول تعالى ذكره ثم اذا امتحره به نعمة منه يعني عافية فكشف عنه ضره وأبدله بالسقم وصحة وبالشدة الرخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره قد حوله ومنه قول أبي النجم العجلي أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول المخول

وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال سمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير

هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * وان يستلوا يعطوا وان يسروا يغلوا

قال معمر قال يونس انما سمعناه * هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * قال وهي بمعناها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم اذا حوله نعمة منه اذا أصابته عافية أو خير وقوله نسي ما كان يدعو اليه من قبل يقول ترك دعاءه الذي كان يدعو الى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر وجعل لله أندادا يعني شركاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى نسي يقول ترك هذا في الكافر خاصة ولم التي في قوله نسي ما كان وجهان أحدهما أن يكون بمعنى الذي ويكون معنى الكلام حينئذ ترك الذي

ومعنى حوله أعطاه لا لاسترجار العوض قال جار الله في حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول أصحابه بالموعظة أى يتعهد ويتكفل أحوالهم

ان رأى منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني أنه جعله يتحول اى يفتخر بكما قيل * ان الغنى طويل الذيل مياس * ومعنى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله (١٢٨) الى كشفه أو نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي

كان يدعو في حال الضر الذي كان به يعنى به الله تعالى ذكره فتكون ما موضوعه عند ذلك موضع من كما قيل ولا أتم عابدون ما أعبد يعنى به الله وكما قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثاني أن يكون بمعنى المصدر على ما ذكرنا وإذا كانت بمعنى المصدر كان في الهاء التي في قوله اليه وجهان أحدهما أن يكون من ذكر ما والآخر من ذكر الرب وقوله وجعل لله أندادا يقول وجعل لله أمثالا وأشباها ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي جعلوه هاهنا أنه أندادا قال بعضهم جعلوه هاهنا أندادا في طاعتهم إياهم في معاصي الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعل لله أندادا قال الأنداد من الرجال يطيعونهم في معاصي الله * وقال آخرون عنى بذلك أنه عبد الأوثان بفعلها لله أندادا في عبادتهم إياها * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى به أنه أطاع الشيطان في عبادة الأوثان فجعل له الأوثان أندادا لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم على عبادتها وقوله ليضل عن سبيله يقول ليزيل من أراد أن يوحد الله ويؤمن به عن توحيده والإقرار به والدخول في الاسلام وقوله قل تمتع بكفرك قليلا يقول تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم قل يا محمد لفاعل ذلك تمتع بكفرك بالله قليلا إلى أن تستوفي أجلك فتأتيتك منيتك أنك من أصحاب النار أى أنك من أهل النار لما كثرت فيها وقوله تمتع بكفرك وعيد من الله وتهدد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ آمن هوقانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله آمن فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين آمن بتخفيف الميم وقراءتهم ذلك كذلك وجهان أحدهما أن يكون الألف في آمن بمعنى الدعاء يراد بها ما من هوقانت آناء الليل والعرب تتأدى بالالف كما تتأدى بيا فتقول أزيد أقبل وبأزيد أقبل ومنه قول أوس بن حجر

أبني لبني لستم بيد * الا يدليست لها عضد

واذا وجهت الألف الى النداء كان معنى الكلام قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا أنك من أصحاب النار ويامن هوقانت آناء الليل ساجدا وقائما أنك من أهل الجنة ويكون في النار عمال للفرق الكافر عند الله من الجزء في الآخرة الكفاية عن بيان ما للفرق المؤمن اذ كان معلوما اختلاف أحوالهما في الدنيا ومعقولاً أن أحدهما اذا كان من أصحاب النار لكفره بربه أن الآخر من أصحاب الجنة فحذف الخبر عماله اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره اذ كان قد دل على المحذوف بالمدكور والثاني أن تكون الألف التي في قوله آمن ألف استفهام فيكون معنى الكلام أهذا كالذي جعل لله أندادا ليضل عن سبيله فما كتنفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه اذ كان مفهوما المراد بالكلام كما قال الشاعر

فأقسم لو شئ أنا نار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام اذ كان مفهوما عند السامع مراده وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة آمن بتشديد الميم بمعنى أم من هو ويقولون انما هي آمن استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قدمضى بفاء بأم فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام

أن لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الأنداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله (تمتع بكفرك) كقوله اعملوا ما شئتم وفيه أن الكافر لا يتمتع بالدين الا قليلا ثم يؤل الى النار ثم أردفه بشرح حال المحققين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال (أمن هوقانت) قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور أنه الدعاء في الصلاة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة (آناء الليل) أوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى أنه كذلك لبعده عن الرياء ولزيدا الحضور وفراغ الحواس من الشواغل الخارجية ولأن الليل وقت الراحة فالعبادة فيه أشق على النفس فيكون ثوابه أكثر والواو في قوله (ساجدا وقائما) للجمع بين الصفتين وفي قوله (يحذر الآخرة) أى عذابها (ويرجو رحمة ربه) إشارة الى أن العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف ويتدبر بين حالي القبض والبسط ولا يخفى أن في الكلام حذفاً من قرأ آمن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى آمن هو مطيع كثيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأ بالتشديد فالخبر محذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على المبتدأ والمعنى هذا أفضل أمن

هوقانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما تقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيما من تصلى وتصوم ابشر وقيل متروكا المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله (قل هل يستوى الذين يعلمون) الآية قال جار الله أراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم

وهم القانتون فكانه جعل من لا يعمل غير علم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا ويجوز أن يراد على وجه التشبيه أى كالأستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن ياسر وأمثلة والظاهر العموم وفي قوله (انما يتذكر أولو الألباب) إشارة الى أن هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه إلا أرباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه

(١٣٩)

أفضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على أبواب الملوك دون العكس فأجاب بأن هذا أيضا من فضيلة العلم لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب المؤمنين بأنواع من الكلام النوع الاول (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) قال أهل السنة أمر المؤمنين أن يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على أن الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة أمرهم بالتقوى لكيلا يجبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا في الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء قائلا (الذين أحسنوا) الآية وقوله (في هذه الدنيا) إما أن يكون صلة لما قبله أو صلة لما بعده وهو قول السدى ومعناه على الاول الذين أحسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة وهى الجنة والتكثير للتعظيم أى حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثانى الذين أحسنوا فلهم فى هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل أن يقال انه نصب على الحال لأنه نعت للكرة قدم عليها

مروكا من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر وما عدله فى الآخرة ثم أتبع الخبر عن فريق الايمان فعلم بذلك المراد فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره اذ كان معقولا أن معناه هذا أفضل أم هذا والقول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما فى التأويل والاعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول عندنا فى معنى القانت بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضوع غير أننا ذكر بعض أقوال أهل التأويل فى ذلك فى هذا الموضوع ليعلم الناظر فى الكتاب اتفاق معنى ذلك فى هذا الموضوع وغيره فكان بعضهم يقول هو فى هذا الموضوع قراءة القارئ فأما فى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله أنه قال أخبرنى نافع عن ابن عمر أنه كان اذا سئل عن القنوت قال لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما * وقال آخرون هو الطاعة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أمن هو قانت يعنى بالقنوت الطاعة وذلك أنه قال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون الى كل له قانتون قال مطيعون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما قال القانت المطيع وقوله آناء الليل يعنى ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمن هو قانت آناء الليل قال ساعات الليل وقدمضى بياننا عن معنى الآناء بشواهد وحكاية أقوال أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضوع وقوله ساجدا وقائما يقول يقنت ساجدا أحيانا وقائما يعنى يطيع والقنوت عندنا الطاعة ولذلك نصب قوله ساجدا وقائما لأن معناه أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا وقائما طورا فهما حال من قانت وقوله يحذر الآخرة يقول يحذر عذاب الآخرة كما حدثنى على بن الحسن الأزدى قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فى قوله يحذر الآخرة قال يحذر عقاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يقول ويرجو أن يرحمه الله فيدخله الجنة وقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يقول تعالى ذكروه قل يا محمد لعلكم هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فى الثواب وما عليهم فى معصيتهم إياه من التبعات والذين لا يعلمون ذلك فهم يجبطون فى عشواء لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا ولا يخافون بسيئها شرا يقول ما هذان بمتساويين وقدرى عن أبى جعفر محمد بن على فى ذلك ما حدثنى محمد بن خلف قال ثنا نصر بن مزاحم قال ثنا سفیان الجريرى عن سعيد بن أبى مجاهد عن جابر عن أبى جعفر رضوان الله عليه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين

والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم

(١٧) - (ابن جرير) - الثالث والعشرون

ليها الامن والكفاية ورجح الاول بأن هذه الامور قد تحصل للكفار على الوجه الأتم فكيف تجعل جزاء للمؤمن المتقى وقيل هى الشاء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفى قوله (وأرض الله واسعة) إشارة الى أن أسباب التقوى ان لم تيسر فى أرض وجبت الهجرة الى أرض تيسر ذلك فيها فيكون كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن أبى مسلم هى أرض الجنة لانه حين بين

أن المتق له الجنة وصف أرض الجنة بالسعة ترغيباً فيها كما قال تنبؤاً من الجنة حيث نشأه (انما يوفى الصابرون) على مفارقة الأوطان وتجرع
الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه (أجرهم بغير حساب) أي لا يحاسبون أو بغير حصر قال جاز الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل
البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان (١٣٠) ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الآية وقال حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا

لا يعلمون وقوله انما يتذكر أولو الابواب يقول تعالى ذكره انما يعتبر حجج الله فيتعظ ويتفكر فيها
ويتدبرها أهل العقول والحجى لأهل الجهل والنقص العقول ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل
يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادى
الذين آمنوا يا عبادى الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله اتقوا ربكم بطاعته واجتنب ما عاصيه للذين
أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه للذين
أطاعوا الله حسنة في هذه الدنيا وقال في من صلة حسنة وجعل معنى الحسنه الصحة والعافية
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى للذين أحسنوا في هذه
الدنيا حسنة قال العافية والصحة * وقال آخرون في من صلة أحسنوا ومعنى الحسنه الجنة وقوله
وأرض الله واسعة يقول تعالى ذكره وأرض الله فسيحة واسعة فيها جرد من أرض الشرك الى دار
الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأرض الله واسعة فيها جردوا
واعترلو الأوثان وقوله انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب يقول تعالى ذكره انما يعطى
الله أهل الصبر على ما لتوافيه في الدنيا أجرهم في الآخرة بغير حساب يقول ثوابهم بغير حساب
وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب لا والله ما هنا كم ميال ولا ميزان
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
قال في الجنة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل انى امرت أن عبد الله مخلصه الدين وأمرت
لأن أكون أول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴿ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك ان الله أمرنى أن أعبد مفردا له الطاعة دون
كل ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد وأمرت لأن أكون أول المسلمين يقول وأمرنى ربي
جل ثناؤه بذلك لأن أكون بسع ل ذلك أول من أسلم منكم فخصه له بالتوحيد وأخلص له العبادة
وبرئ من كل ما دونه من الآلهة وقوله تعالى قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول
تعالى ذكره قل يا محمد لهم انى أخاف ان عصيت ربي فيما أمرنى به من عبادته مخلصه الطاعة
ومفرده بالربوبية عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم القيامة وذلك هو اليوم الذى يعظم هو له
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل الله أعبد مخلصه دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان
الخاصرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴿ يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك الله أعبد مخلصا مفردا له طاعتي وعبادتي

أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل
النوع الثانى (قل انى امرت أن
أعبد الله مخلصه الدين) قال مقاتل
ان كفار قريش قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ما يملك على هذا
الدين الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة
أبيك وحدك وسادة قومك
يعبدون اللات والعزى فأنزل الله
هذه الآية وكأنه اشارة الى الأمر
المذكور فى أول السورة فاعبد الله
مخلصه الدين وقوله (وأمرت
لأن أكون) ليس بتكرار لان اللام
للعلة والمأمور به محذوف يدل عليه
ما قبله والمعنى امرت باخلاص
الدين وأمرت بذلك لأجل أن
أكون أول المسلمين أى مقدمهم
وسابقهم فى الدارين فنقول فائدة
التكرار أن ذكر التعليل مع نوع
تأكيد وقيل اللام بدل من الباء أى
أمرت بأن أكون أول من دعا
نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصبح
الاقتداء بى فى قولى وفعلى ولعل
الاخلاص اشارة الى عمل القلب
والاسلام الى عمل الجوارح فان
النبي صلى الله عليه وسلم فسر
الاسلام فى خبر جبريل بالأعمال
الظاهرة وفيه أنه صلى الله عليه وسلم
ليس مثل الملوك الجبابرة الذين
يأمرون الناس بأشياء وهم لا يفعلونها
بل له سابقة فى كل ما يأمر به

وينهى عنه وحين بين أن الله أمره باخلاص القلب وبأعمال الجوارح وكان الأمر يحتمل الوجوب والتدب بين أن
ذلك الأمر للوجوب فقال (قل انى أخاف) الآية وذلك أن خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره أولى قيل المراد به أمته وقيل نزلت قبل أن يغفر الله له وقالت الأشاعرة فيه دليل على أن صاحب
الكبيرة قد يعنى عنه لأنه بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لانفس العقاب النوع الثالث (قل الله أعبد مخلصه دينى)

وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بأنه مأثور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا الخبر بان الذي أمر به فإنه قد أتى به على أكمل الوجوه ولهذا أحر الفعل وضم الى مضمونه التهديد بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) النوع الرابع (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران الجامعين لوجوههم هم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هلكة الاخلاص بعد ما بها (و) خسروا (أهلهم) لان أهلهم وأولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم (١٣١) أولان كلامهم مشغول بهم وان كانوا

من أهل الجنة فما أبعد ما بينهم وقيل أهلهم الخور العين في الجنة لو آمنوا قال أهل البيان في قوله (الأذلك هو الخسران المبين) تفتيح لشأنهم حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه أن للانسان قوتين يستكمل باحدهما علمها بالأخرى عملا والآلة الواسطة في القسم الأول هي العلوم المسماة بالبدنيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتائج وهو بمنزلة الريح يشبهه تصرف التاجر في رأس المال بالبيع والشراء والآلة في القسم العملي هي القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه أعمال البر التي هي بمنزلة الريح يشبهه التجارة فكل من أعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فإذ امارت فقد فات ربحه وضاع رأس ماله ووقع في عذاب الجهل وألم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده أبدأ الأباد فلا خسران فوق هذا ولا حرمان أين منه وقد أشار الى هذا بقوله (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلال) أي أطباق من النار من ظلل الآخريين فان لهم درجات كما أن للجنة درجات وقال المفسرون سمي

لا جعل له في ذلك شريكا ولكن أفرد بالآلوهة وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة فاعبدوا أتم أيها القوم ما شئتم من الأوثان والأصنام وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك اذا لقستم ربكم وقوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم يقول تعالى ذكره قل يا مجادلهم ان الهالكين الذين غبنوا أنفسهم وهلكت بعد الله أهلهم مع أنفسهم فلم يكن لهم اذ دخلوا النار فيها أهل وقد كان لهم في الدنيا أهلون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة قال هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم فزال عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة قال الله خسروا الدنيا والآخرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة قال هؤلاء أهل النار خسروا أنفسهم في الدنيا وخسروا الأهلين فلم يجدوا في النار أهلا وقد كان لهم في الدنيا أهل **حدثني** عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد قال غبنوا أنفسهم وأهلهم قال يخسرون أهلهم فلا يكون لهم أهل يرجعون اليهم ويخسرون أنفسهم فيكون في النار فيموتون وهم أحياء فيخسرونهم وقوله الأذلك هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره ألا ان خسرا هؤلاء المشركين أنفسهم وأهلهم يوم القيامة وذلك هلاكها هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره هو الهالك الذي يبين لمن عينه وعلمه أنه الخسران ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلال ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأبوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الخاسرين يوم القيامة في جهنم من فوقهم ظلل من النار وذلك كهيئة الظلال المبنية من النار ومن تحتهم ظلال يقول ومن تحتهم من النار ما يعلمهم حتى يصيروا يعلمهم منها من تحتهم ظللا وذلك نظير قوله جل ثناؤه لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يغشاهم مما هو تحتهم فيهم من المهاد وقوله ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب تخوف من ربكم لكم يخوفكم به لتحذروه فتجنبوا معاصيه وتنبوا من كفرتم الى الايمان به وتصديق رسوله واتباع أمره ونهيه فتنبوا من عذابه في الآخرة فاتقون يقول فاتقون بأداء فرائض عليكم واجتناب معاصي لتنجوا من عذابي وسخطي وقوله والذين اجتنبوا الطاغوت أي اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون الله من شيء وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى قبل بسواهد ذلك وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادة في هذا الموضوع وذكرنا في هذا الموضوع الشيطان وهو في هذا الموضوع وغيره بمعنى واحد عندنا ذكر

النار ظلة بغلظها وكأفتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حائلة من النظر الى شيء آخر قلت ان كانوا في كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان وقدمر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل الظلة ما علا الانسان فسمى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لأحد الضدين على الآخر وألان التحتمية مشابهة للفقائية في الحرارة والاحراق (ذلك) العذاب المعد للكفار (يخوف الله به عباده) المؤمنين وقدمر أن العبادة في القرآن

إذا كان مضافاً إلى ضمير الله اختص بأهل الإيمان عند أهل السنة وعندى أنه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد قائلاً
(والذين اجتنبوا الطاغوت) وهو كل ما عبد من دون الله كما مر في آية الكرسي وقوله (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه (وأنا بوا إلى الله) رجعوا
بالكلية إلى تحصيل رضاه فالأول تخلية والثاني تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هي أن يعرف أن كل ما سواه فانه
ممكن الوجود لذاته فقير في نفسه وهو سبحانه (١٣٣) واجب الوجود لذاته غنى على الإطلاق لا حكم الإله ولا تدبير الإله وبأمرة

من قال ما ذكرنا في هذا الموضوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والذين اجتنبوا
الطاغوت قال الشيطان **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي والذين
اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الشيطان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الشيطان هو ههنا واحد وهي جماعة والطاغوت
على قول ابن زيد هذا واحد مؤنث ولذلك قيل أن يعبدوها وقيل إنما أنثت لأنها في معنى جماعة
وقوله وأنا بوا إلى الله يقول وأنا بوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده والعمل بطاعته والبراءة
مما سواه من الآلهة والانداد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا بوا إلى الله وأقبلوا إلى الله **حدثنا**
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأنا بوا إلى الله قال أجابوا إليه وقوله لهم
البشرى يقول لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول يقول جل
ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين فيتبعون
أرشده وأهداه إلى الحق وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته وبتوحيده من ذلك من القول
الذي لا يدل على رشاد ولا يهدي إلى سداد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن
قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيتبعون أحسنه وأحسنه طاعة
الله **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فيتبعون أحسنه قال
أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وقوله أولئك الذين هداهم الله يقول تعالى ذكروا الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه الذين هداهم الله يقول وفقهم الله للرشاد وإصابة الصواب
لا الذين يعرضون عن سماع الحق ويعبدون ما لا يضر ولا ينفع وقوله وأولئك هم أولو الألباب
يعني أولو العقول والحجى وذكر أن هذه الآية نزلت في رهط معروفين وحدوا الله وبرئوا من عبادة
كل ما دون الله قبل أن يبعث نبي الله فأنزل الله هذه الآية على نبيه يمدحهم ذكروا أن ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن
يعبدوها الآيتين **حدثني** أبي أن هاتين الآيتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله
زيد بن عمرو وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي نزل فيهم والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها
في جاهليتهم وأنا بوا إلى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه لا إله
إلا الله أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي وأولئك هم أولو الألباب **حدثني** القول في تأويل قوله
تعالى ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقدم في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ يعني تعالى ذكروا بقوله

(لهم البشرى) أى هم مخصوصون
بالبشارة المطلقة وهي الخبر الأول
الصدق الموجب للسور بزوال
المكاره وحصول الأمانى ووقتها
الموت الذين تفوهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم وعند
دخول الجنة والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم وعند لقاء الله يحييهم يوم
يلقونه سلام وسماع هذه البشارات
في الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها
عن كونها بشارة في هذه الأوقات
لانها في الأول عامة للكافرين مبهمة
فيهم ولا تتعين الا في هذه الاحوال
وقيل هذه انواع أخر من السعادات
فوق ما عرفوها أو سمعوا نسأل الله
الفوز بها قال ابن زيد نزلت في
ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية
لا إله إلا الله زيد بن عمرو وأبو ذر
الغفاري وسلمان الفارسي وعن
ابن عباس أن أبا بكراً من النبي صلى
الله عليه وسلم بقاءه عثمان وعبد
الرحمن وطاحه والزبير وسعد
وسعيد فسألوه فأخبرهم بما يمانه
فأمنوا فأنزل الله فبشر عبادي الذين
يستمعون القول) أى من أبي بكر
(فيتبعون أحسنه) وهو لا إله إلا الله
وقال أهل النظم لما بين أن الذين
اجتنبوا وأنا بوا لهم البشرى وكان
ذلك درجة عالية لا يصل إليها
إلا الأقلون جعل الحكم أعم أظهاراً

للرحمة فقال كل من اختار الأحسن في كل باب كان من زمرة السعداء أهل البشارة وقال جار الله أراد بعبادته الذين آمن
يستمعون القول الذين اجتنبوا وأنا بوا لاغيرهم أى هم الذين ضموا هذه الخصلة إلى تلك ولهذا وضع الظاهر في موضع المضمرة وفي الآية
دلالة على وجوب النظر والاستدلال وأنه إذا اعترض أمران واجب وندب فالأولى اختيار الواجب وكذا الكلام في المباح والندب
كالقصاص والغفو وكل ما هو أحوط في الدين مثاله في الأصول القول بأن للعالم صناعاتها قديماً على ما قدر امتصفاً بنوع الجلال والاكرام

صفات الكمال والتمام أولى واحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء أحوط من الانكار وفي الفروع الصلاة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الأركان والابحاض المختلف فيها أجود من الصلاة الفارغة عنها وعن بعضها وقال العارفون يسمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل (١٣٣) يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن

ومساويف يحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الواقفين من يقف على قوله فيبشر عباده ويتدى الذين يستمعون وخبره (أولئك الذين هداهم) وهو اشارة الى الفاعل (وأولئك هم أولوا الأبواب) اشارة الى أن جواهر نفوسهم قابلة لقبض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله (أمن حق عليه كلمة العذاب) قال جار الله أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تتقذه فهمي جملة شرطية دخل عليها الهمة لانكار وكررت الفاء الثانية للجزاء تأكيد المعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم وأما الفاء الأولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق الى آخره وجوز أن يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف أيضا ثم حمية والتقدير أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تخلصه فأنت تتقدم في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على أربع حمل ثنتان بعد همزتي الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم أن الفاء بعد الهمة لمزيد الانكار للعطف فمجموع الآية شرطية كاذرة أو هي مع حمية ثم صرح

أمن حق عليه كلمة العذاب أمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمن حق عليه كلمة العذاب بكفره وقوله فأنت تتقدم في النار يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأنت تتقدم يا محمد من هو في النار من حق عليه كلمة العذاب فأنت تتقذه فاستغنى بقوله تتقدم في النار عن هذا وكان بعض نحووي الكوفة يقول هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام الى غير موضعه فيرد الاستفهام الى موضعه الذي هو له وانما المعنى والله أعلم فأنت تتقدم في النار من حقت عليه كلمة العذاب قال ومثله من غير الاستفهام أي بعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم نخرجون فردد أنكم مرتين والمعنى والله أعلم أي بعدكم أنكم نخرجون إذا متم ومثله قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدحوا بالملم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وكان بعضهم يستخطئ القول الذي حكيناه عن البصريين ويقول لا تكون في قوله فأنت تتقدم في النار كناية عن تقدم لا يقال القوم ضربت من قام يقول المعنى التجربة فأنت تتقدم في النار منهم وانما معنى الكلمة فأنت تهدي يا محمد من قد سبق له في علم الله أنه من أهل النار الى الايمان فتتقذه من النار بالايمان لست على ذلك بقادر وقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية يقول تعالى ذكره لكن الذين اتقوا ربهم ينادى فرائضه واجتناب محارمه لهم في الجنة غرف من فوقها غرف مبنية علا على بعضها فوق بعض تجري من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره تجري من تحت أشجار جناتها الأنهار وقوله وعد الله يقول جل ثناؤه وعدنا هذه الغرف التي من فوقها غرف مبنية في الجنة هؤلاء المتقين لا يخلف الله الميعاد يقول جل ثناؤه والله لا يخلفهم وعده ولكنه يوفى بوعده ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الأنهار تجري من تحتها الأنهار﴾ قال في ذلك لذكرى لأولى الأبواب ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه ينابيع في الأرض يقول فأجره عيوننا في الأرض واحدها ينبوع وهو ما جاش من الارض ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبي في قوله فسلكه ينابيع في الارض قال كل ندى وماء في الارض من السماء نزل * قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم بن بيان قال ثم أنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء فجعله في الأرض عيوننا زرا مختلفا ألوانه يعني أنواعا مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وأرز ونحو ذلك من الأنواع المختلفة ثم يبيح فتراه مصفرا يقول ثم يبيس ذلك الزرع من بعد خضرته يقال للارض اذا يبس ما فيها من الخضرة وذوى حاجت الارض وهاج الزرع وقوله فتراه مصفرا يقول فتراه من بعد خضرته ورطوبته قد يبس فصار اصفرا وكذلك الزرع اذا يبس اصفرا

بجزء المتقين فقال (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف) وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلال ومعنى قوله (مبنية) والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية في أسباب التزاهة من الاشجار والانهار لامتثال أبنية الدنيا فان فوقاني منها يكون أضعف من التحتاني وأخف والتحتاني قد يجري من تحتها الأنهار وأما فوقاني فلا يمكن فيها ذلك قال حكيم الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وأنها تكون في المتانة واليقين كالعلوم الغريزية البديهية

وحين وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة فيها أراد أن يصف الدنيا بما يقتضى النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقيقة الصبر أيضا فقال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أى أدخله فى الأرض حال كون ذلك الماء (ينابيع) مثل الدم فى العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ما يخرج من الأرض وقيل هو الموضع الذى يخرج منه الماء كالعيون والآبار فينصب على الظرف وقوله (ثم يخرج) على لفظ المستقبل تصوير تلك الحالة (١٣٤) العجيبة الشأن وهى اخراج النبات المختلف الألوان والأصناف والخواص

بسبب الماء المخالط للأرض (ثم يهيج) أى يتم جفافه قال الأصمعى لأنه إذا تم جفافه جازله أن يشور عن منابته ويذهب (ثم يجعله حطاما) أى فيثا من متكسرا (ان فى ذلك) الذى ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه (لذكرى) لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع (لاولى الالباب) وفيه أن الانسان وان طال عمره فلا يتله من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الأجزاء والأعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفى الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله أعجب الكفار نباته وههنا مسند الى الله من قوله أنزل الى آخره وحين بالغ فى تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض عن الدنيا القانية بين أن ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره بنور قلبه فقال (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) ولا يخفى ما فى لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر فى قوله أولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا فى قوله أمن هو قانت يعنى هذا الشخص المشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى من أجل سماع القرآن وانما عدى بمن لان فسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز أن يكون من التعليل وذلك أن جواهر النفوس مختلفة فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيد هانور القرآن بهاء وضياء وبعضها تكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذاكر اليها ولا تظهر صور الحق فيها كالمراة الصدئة ثم أكد وصف القرآن وكيفية تأثيره فى النفوس بقوله (الله نزل أحسن الحديث) عن ابن عباس وابن مسعود ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الآية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدمة

ثم يجعله حطاما والحطام فئات التبن والحشيش يقول ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يا ساقتا متكسرا وقوله ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب يقول تعالى ذكره ان فى فعل الله ذلك كالذى وصف لذكرى وموعظة لأهل العقول والنجى يتذكرون به فيعلمون أن من فعل ذلك فلن يتعذر عليه إحداث ما شاء من الأشياء وانشاء ما أراد من الأجسام والأعراض وإحياء من هلك من خلقه من بعد مماته واعدته من بعد فاته كهيئته قبل فاته كالذى فعل بالأرض التى أنزل عليها من بعد موتها الماء فأنبت بها الزرع المختلف الألوان بقدرته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره أفمن فسح الله قلبه لمعرفة والاقرار بوحدانيته والاذعان لربوبيته والخضوع لطاعته فهو على نور من ربه يقول فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين بنتو يرا الحق فى قلبه فهو لذلك لأمر الله متبع وعمانها عنه منته فيارضيه كمن أقسى الله قلبه وأخلاه من ذكره وضيعه عن استماع الحق واتباع الهدى والعمل بالصواب وترك ذلك الذى أقسى الله قلبه وجواب الاستفهام اجترأ بمعرفة السامعين المراد من الكلام اذ ذكر أحد الصنفين وجعل مكان ذكر الصنف الآخر الخبر عنه بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعنى كتاب الله هو المؤمن به يأخذ واليه يتهدى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام قال وسع صدره للاسلام والنور الهدى حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريح عن مجاهد أفمن شرح الله صدره للاسلام قال ليس المشرح صدره مثل القاسى قلبه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يقول تعالى ذكره فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت يعنى عن القرآن الذى أنزله تعالى ذكره مذكرا به عباده فلم يؤمن به ولم يصدق بما فيه وقيل من ذكر الله والمعنى عن ذكر الله فوضعت من مكان عن كى يقال فى الكلام أتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته بمعنى واحد وقوله أولئك فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله فى ضلال مبين لمن تأمله وتدبره بفهم أنه فى ضلال عن الحق جائز ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعرونه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضل الله فوالله من هاد) يقول تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا يعنى به القرآن متشابها يقول يشبه بعضه بعضا لاختلاف فيه ولا تضاد كما مر ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى كتابا متشابها قال المتشابه يشبه بعضه بعضا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر

ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه أحسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذى طبع
فضلا عن ذى اب وقوله (كتابا) بدل من أحسن أو حال موطنه ومعنى (متشابهها) أنه يشبه بعضه بعضا في الاعجاز اللفظي والمعنوي
والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى أصول العلوم كما مر في أول البقرة في تفسير قوله وان كنتم في ريب
وقيل هو من قوله وأخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل يشبه اللفظ (١٣٥) اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثنى جمع مثنى

ومثنى بمعنى مكرر لمأثنى من
قصصه وأحكامه ومواعظه أو
لانه يثنى في التلاوة فلا يورث ملالا
كقوله ولا يخلق على كثرة الرد
وقيل المثنى لآي القرآن كالتوافي
للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال
في مقدمات الكتاب وفي سورة
الحجر في قوله ولقد آتيناك سبعاً من
المثنى ومعنى اقشعرا راجداً تقبضه
قال جار الله تركيبه من حروف
التشع وهو الاديم اليابس مضموما
الياء الراء ليصير رباعيا دالاعلى
معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف
أو حقيقة سببه الخوف قال
المفسرون أراد انهم عند سماع
آيات العذاب يخافون فتتشعر
جلودهم وعند سماع آيات الرحمة
والاحسان أوتد كرههم لرأفته وأن
رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم
وقلوبهم ومعنى الى في قوله (الى
ذ كرا لله) هو أنه ضمن لان معنى
سكن واطمأن وقال العارفون اذا
نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان
راح لهم أثر من عالم الجمال عاشوا
وقال أهل البرهان اذا اعتبر العقل
موجود الأول له ولا آخر ولا حين
ولاجهة وقع في بادية التحير والهيبة
واذا اعتبر الدلائل القاطعة على
وجود موجود واجب لذاته واحد
في صفاته وأفعاله اطمأن قلبه اليه
قال جار الله انما ذكرت الجلود أولا

عن سعيد بن جبير في قوله كتابا متشابهها قال يشبه بعضه بعضا ويبدل بعضه
على بعض وقوله مثنى يقول تثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والاحكام والحجج وبتحوالذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه
عن أبي رجاء عن الحسن في قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابهها مثنى قال ثنا الله فيه
القضاء تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تشبهها وسئل عنها عكرمة (١) **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كتابا متشابهها مثنى قال في القرآن كله **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثنى قال ثنا الله فيه القرائض والقضاء والحدود
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
مثنى قال كتاب الله مثنى ثنا فيه الأمر مرارا **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أحمد
عن السدي في قوله مثنى قال كتاب الله مثنى ثنا فيه الأمر مرارا **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدي في قوله مثنى ثنا في غير مكان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبدي في قوله مثنى مررد ردد موسى في القرآن وصالح وهو دوا لانبيا في أمكنة كثيرة
وقوله تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يقول تعالى ذ كره تشعر من سماعه اذا تلى عليهم جلود
الذين يخافون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذ كرا لله يعني الى العمل بما في كتاب الله والتصديق
به وذ كرا لله هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن أصحابه سألوه الحديث
ذ كرا لرواية بذلك **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا حكام بن سلم عن أيوب
ابن موسى عن عمرو الملائي عن ابن عباس قالوا يا رسول الله لو حدثتنا قال فنزلت الله نزل أحسن
الحديث **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس
قال قالوا يا بني الله فذ كرا لله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء يقول تعالى ذ كره هذا الذي يصيب
هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم عند سماعهم القرآن من اقشعرا راجداً تلمس قلوبهم
الى ذ كرا لله من بعد ذلك هدى الله يعني توفيق الله يا هم وفقهم له يهدي به من يشاء يقول
يهدى تبارك وتعالى بالقرآن من يشاء من عباده وقد يتوجه معنى قوله ذلك هدى الى أن يكون
ذلك من ذ كرا القرآن فيكون معنى الكلام هذا القرآن بيان الله يهدي به من يشاء يوفق للايمان
به من يشاء وقوله ومن يضل الله فماله من هاد يقول تعالى ذ كرهه ومن يخذه الله عن الايمان بهذا
القرآن والتصديق بما فيه فيضله عنه فماله من هاد يقول فماله من موفق له ومسدد يسدده
في اتباعه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل
لظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾

(١) الذي في الدر وسئل عنها عكرمة فقال ثنا الله فيه القضاء كتيبه مصححه

وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذ كروا لله ومبني أمره على
الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالتشعر ربة لينا في جلودهم ويحتمل أن يقال المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام
الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فلذلك اختص ذ كرا القلب بجانب الرجاء ثم أشار الى الكتاب المذكور بقوله (ذلك هدى الله)
كقوله هدى للتقين ثم بين أن القاسية قلوبهم حالين أما في الدنيا فالضلال العام وهو قوله ومن يضل الله فماله من هاد وأما في الآخرة فقوله

متنازعين سيئة أخلاقهم من قولهم رجل شكس اذا كان سيء الخلق وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه ورجلا سلم الرجل يقول ورجلا خلوصا الرجل يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالرؤية واختلفت القراء في قراءة قوله ورجلا سلمًا فقر ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة ورجلا سلمًا الرجل وتأولوه بمعنى رجلا خالصا لرجل وقد روى ذلك أيضا عن ابن عباس **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأها سلمًا الرجل يعني بالالف وقال ليس فيه لأحد شيء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ورجلا سلمًا الرجل بمعنى صلحا * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قرءا نان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن السلم مصدر من قول القائل سلم فلان لله سلمًا بمعنى خالص له خالصا تقول العرب بئح فلان في تجارته بئح ورجلا وسلم سلمًا وسلمًا وسلامًا وأن السلم من صفة الرجل وسلم مصدر من ذلك وأما الذي توهمه من رغب عن قراءة ذلك سلمًا من أن معناه صلحا فلا وجه للصلح في هذا الموضع لأن الذي تقدم من صفة الآخر إنما تقدم بالخبر عن اشتراك جماعة فيه دون الخبر عن حر به شيء من الأشياء فالواجب أن يكون الخبر عن مخالفته بخلوصله لواحد لا شريك له فيه ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح في هذا الموضع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلمًا الرجل قال هذا مثل اله الباطل واله الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال هذا المشرك تتنازعه الشياطين لا يقربه بعضهم لبعض ورجلا سلمًا الرجل قال هو المؤمن أخلص الدعوة لله والعبادة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون إلى قوله بل أكثرهم لا يعلمون قال الشركاء المتشاكسون الرجل الذي يعبد آلهة شتى كل قوم يعبدون الهاء يرضونه ويكفرون بما سواه من الآلهة فضرِب الله هذا المثل لهم وضرِب لنفسه مثلا يقول رجل سلم لرجل يقول يعبدون الهاء واحد الا يختلفون فيه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال مثل لأوثانهم التي كانوا يعبدون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلمًا الرجل قال رأيت الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون كلهم سيء الخلق ليس منهم واحد الا لقاءه أخذوا بطرف من مال لا تستخدمه أسوأهم والذي لا يملكه الا واحد فانما هذا مثل ضرب به الله هؤلاء الذين يعبدون الآلهة وجعلوا الهاء في أعناقهم حقوقا فضرِب به الله مثلا لهم وللذي يعبده وحده هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وفي قوله ورجلا سلمًا الرجل يقول ليس معه شرك وقوله هل يستويان مثلا يقول تعالى ذكروه هل يستوي مثل هذا الذي يخدع جماعة شركاء سيئة أخلاقهم مختلفة في خدمته مع منازعته شركاءه فيه والذي يخدم واحد الا ينازعه فيه منازع اذا طاعه عرفه موضع طاعته وأكرمه واذا أخطأ صفعه عن خطئه يقول فأى هذين أحسن حالا وأرح جساما وأقل تعبًا

وغير ذلك من الاشغال فأين ذلك الرجل ممن ليس له في الدنيا نصيب ولاله في الخلق نصيب وهو عن الآخرة غريب والى الله قريب قوله (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) كما مر في لقمان قوله (انك ميت) وجه النظم أنه سبحانه كأنه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك سموت وهم أيضا يؤلون الى الموت

ونصبا كما حدثنى محمد بن سعد قال سئى أبى قال سئى عمى قال سئى أبى عن أبيه
 عن ابن عباس هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون يقول من اختلف فيه خير
 أم من لم يختلف فيه وقوله الحمد لله يقول الشكر الكامل والحمد التام لله وحده دون كل
 معبود سواه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول جل ثناؤه وما يستوى هذا المشترك
 فيه والذي هو منفرد ملكه لو احدث بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أنهما
 لا يستويان فهم يجهلهم بذلك يعبدون آلهة سئى من دون الله وقيل هل
 يستويان مثلا ولم يقل مثلن لانهما كلاهما ضربا
 مثلا واحدا بغيري المثل بالتوحيد كما قال
 جل ثناؤه وجعلنا ابن مريم وأمه
 آية اذ كان معاهما
 واحدا في الآية
 والله أعلم

فلو أنهم يترصون بك الموت فان
 الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء
 بعد وفاة صاحبه (ثم انكم يوم القيامة
 عنذر بكم تختصمون) تختج عليهم
 بانك قد بلغت وهم يعتذرون
 بما لا طائل تحته وقد يخاصم الكفار
 بعضهم بعضا حتى يقال لهم
 لا تختصموا لذي وقد يقع
 الاختصاص بين أهل الملة
 في الدماء والمظالم
 التي بينهم
 والله أعلم

(تم الجزء الثالث والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى و يليه الجزء الرابع
 والعشرون أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون))

تنبه

وقع بجزء ٢٤ صحيفة ١٠ سطر ٨ (أسرافوا) وهو خطأ وصوابه (أسرفوا)



فهرس
الجزء الثالث والعشرين
من تفسير الامام ابن جرير الطبري

(فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٢٩	٢
بيان أن القراءتين بما يختلف معناهما ولا يلزم من ذلك التنزيل مرتين	تأويل قوله تعالى وما أنزلنا على قومه وبيان الصواب في معنى الجند بعد ذكر الخلاف فيه
٣١	٣
تأويل قوله احشروا الذين ظلموا الآية وبيان المراد من الأزواج	تأويل قوله يا حسرة على العباد وبيان أن الحسرة من العباد على أنفسهم
٣٢	٥
ذكريما يتجلى الله به لليهود والنصارى يوم القيامة	بيان معنى سلخ الليل من النهار وما ورد في الشمس وغروبها وسجودها
٣٢	٥
تأويل قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وبيان ما يجري بين الانس والجن من التحاور يوم القيامة	تأويل قوله والقمر قدرناه منازل الآية وبيان وجه تشبيه القمر بالعرجون
٣٤	٨
ذكريصة شراب أهل الجنة	بيان المراد بالمثل في قوله وخلقنا لهم الخ
٣٧	٩
ذكري الصواب في لون نساء أهل الجنة	تأويل قوله واذا قيل لهم اتقوا الآية وبيان أن المراد بما بين الأيدي هي الذنوب
٣٨	١٠
تأويل قوله قال قائل منهم الآية وسوق قصة شريكين اكتسبا ما لا فتصدق أحدهما وبخل الآخر	بيان الصور والنفخات الثلاث التي تنفخ فيه
٤٠	١٣
بيان الشبهة التي أوردتها المشركون على شجرة الزقوم وما رد الله به عليهم	بيان نعيم أهل الجنة الذي هو شغل لهم
٤١	١٤
تأويل قوله ثم إن لهم عليها الشوب الآية وبيان معنى الشوب	تأويل قوله هم وأزواجهم الآية وبيان السلام الذي يكون لأهل الجنة من الله
٤٣	١٦
بيان نسبة أصناف العالم إلى نوح	بيان ما يأمر الله به جهنم يوم القيامة وما يخاطب به أهل الموقف
٤٥	١٧
بيان ما فعله إبراهيم عليه السلام حين قال اني سقيم من اظهار الاعتلال وكسر الأصنام	بيان كيفية الحساب الواقع يوم القيامة للمؤمن والكافر
٤٨	١٨
تأويل قوله فبشرناه بغلام حليم وبيان أن المبعث به اسحق	تأويل قوله ومن نعمه الآية وبيان أن القرآن مستبين أمر لمن كان غير ميت الفؤاد بليد
٥١	١٩
تأويل قوله وفديناه بذبح عظيم وبيان الخلاف في الذبيح وذكري الدلائل لكل	بيان ما يطلق عليه النعم من الحيوان
٥٤	٢٠
ذكري ما اختاره المفسر من أن الذبيح اسحق وسوق الأدلة على ذلك	تأويل قوله أولم ير الانسان وبيان سبب نزول الآية
٥٨	٢٢
ذكري الياس ومبعثه وسوق طرف من تاريخه	(تفسير سورة الصافات)
٦٣	٢٣
تأويل قوله وان يونس الآية وسوق طرف من تاريخه	بيان عدد مشارق الشمس ومغاربها
٦٨	٢٥
تأويل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وبيان القول الذي كانوا يقولونه	بيان ما كانت تفعله الشياطين من استراق السمع وما فعلته بعد منعها
٧١	٢٧
بيان ما ورد من أن السموات مملوءة بالملائكة	بيان العذاب المرسل على من يسترق السمع الآن من الشياطين
	٢٨
	بيان ما تفعله العرب من ابدال بعض الحروف ببعض والشواهد على ذلك

صحيفة	صحيفة
١٠٦ تأويل قوله واذ كرم عبدنا أيوب وذ كرم حاصل له من المرض وماتمه بعد ذلك	٧٤ (تفسير سورة ص)
١٠٩ تأويل قوله واذ كرم عبدنا إبراهيم الآية وبيان معنى خالصة الدار	٧٦ تأويل قوله كم أهلكتنا قبلهم من قرن وذ كرم الشواهد على عمل لات
١١٣ بيان طرف من عذاب أهل النار	٧٩ بيان ما قالته قريش لأبي طالب في شأن رسول الله وما فعلوه حين اجتمع بهم عندهم
١١٧ تأويل قوله قل هو نبأ عظيم الآية وبيان اختصاص الملا الأعلى في أسر آدم	٨٣ بيان السبب في تسمية فرعون ذى الأوتاد
١١٨ بيان من سجد من الملائكة لآدم	٨٤ تأويل قوله وما ينظر هؤلاء وذ كرم الخلاف في المراد بالقط
١٢١ (تفسير سورة الزمر)	٨٦ تأويل قوله اصبر على ما يقولون وذ كرم طرف من تاريخ ملك داود
١٢٢ بيان ما كانت تقوله المشركون في عبادتهم لألهتهم	٨٩ ذ كرم حاصل لنبي الله داود من دخول الملائكة عليه وما قيل في أسباب ذلك
١٢٤ تأويل قوله خلقكم من نفس واحدة وبيان الصواب في الظلمات الثلاث	٩٨ تأويل قوله ووهبنا لداود سليمان وذ كرم ما عرض على نبي الله سليمان
١٣٤ تأويل قوله أفمن شرح الله صدره وبيان وجه ترك المقابل في الآية	١٠٠ ذ كرم ما قيل في فتنة نبي الله سليمان
	١٠٢ ذ كرم ما أعطيه نبي الله سليمان

(تم فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بها مش تفسير ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٢٣ بيان ما عليه المعاند من غاية الجهالة	٢ تفسير سورة يس والقرآن الحكيم الآيات
٢٤ بيان شبهة البخلاء القائلين أنطعم من لويشاء الله أطعمه وبيان الرد عليهم	٦ بيان سبب نزول قوله انا جعلنا في أعناقهم الآية وما حصل لأبي جهل وآخر
٢٦ بيان أن للكفار هجعة يجحدون فيها طعم النوم	٨ بيان الآثار التي تكتب للشخص
٢٧ بيان شرائط السماع	٩ ذ كرم تاريخ أصحاب القرية وارسال رسل عيسى إليهم
٣٢ بيان أنه لم تبق عن النبي الشعر ولم ينف عنه السحر ولا الكهانة	١٣ بيان الفرق بين ما حصل لأصحاب حبيب النجار وما حصل لمن حاربهم النبي يوم بدر وغيره
٣٥ بيان قول المشركين في البعث واستبعاده والرد عليهم	١٥ بيان أن الأرض ليست آية للعارف
٣٦ بيان أن الحياة والموت يتعاقبان على العظم	١٦ بيان مستقر الشمس
٣٧ بيان أن المعدوم شيء أم لا	١٧ بيان حركة التيرين
٣٨ تأويل تلك الآيات	١٩ تأويل تلك الآيات
٣٩ (تفسير سورة الصافات)	٢٠ تفسير قوله واذا قيل لهم اتقوا الآيات وبيان
٤٢ بيان معنى كون الملائكة صغوفاً	القراآت والوقوف فيها
٤٥ بيان أشكال النجوم المختلفة	

صحيفة	صحيفة
٨٤ بيان ما فعلته قريش عند اسلام عمر رضي الله عنه	٤٦ بيان ما ورد على استراق الشياطين السمع
٨٥ بيان ما ترتب على حسدهم من القول الفاسد	ورده
٨٦ بيان لم سمي فرعون بذى الأوتاد	٤٧ بيان ما يصيب الشيطان المسترق للسمع
٨٨ بيان أن مجامع ما ذكر الله في قصة داود ثلاثة أنواع	٤٩ بيان ما قاله أبو جهل يوم بدر
٨٩ بيان ما شدد الله به ملك داود عليه السلام	٥٠ بيان محتملات اليمين في قوله انكم كنتم تأتوننا
٩٠ بيان ما أوتيه من الحكمة وفصل الخطاب	عن اليمين
٩٣ بيان ما قيل من أن الخصمين اللذين أتيا داود	٥١ بيان أن التوحيد دين كل الأنبياء
كانا من الانس	٥٢ بيان أن أجسام أهل الجنة مخلوقة للابد
٩٤ بيان ما ورد على أن الخصمين كانا ملكين	مستغنية عن حفظ الصحة بالأقوات
ورده	٥٤ بيان أن في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى أهل
٩٧ بيان ما يلزم من ابتلى بخصم جاهل مصرته	النار
متعصب	٥٥ بيان شجرة الزقوم
٩٨ بيان تقرير واقعتي داود وسليمان على وجه	٥٧ بيان أن أهل النار يخرجون من الجحيم الى
لا يقدر في العصمة	موضع فيه الزقوم والحجيم
١٠٤ تأويل تلك الآيات	٥٨ تأويل تلك الآيات
١٠٦ تفسير قوله واذ كرعبنا أيوب الآيات وبيان	٥٩ تفسير قوله وان من شيعته الآيات وبيان
القراآت والوقوف فيها	القراآت والوقوف فيها
١٠٩ ذكرايوب وزمن بلائيه وما قيل فيه	٦٣ بيان من كان بين نوح و ابراهيم عليهما السلام
١١٧ بيان ما يختصم فيه الملائكة الأعلى	من الانبياء
١١٨ بيان معنى اليد المضافة اليه تعالى	٦٤ بيان ما قيل في حديث لم يكذب ابراهيم
(تفسير سورة الزمر)	الاثلاث كذبات
١٢٣ بيان كون القرآن حقا وبيان الأولياء الذين	٦٦ بيان ما طلبه ابراهيم من الولد واستجابة الله له
اتخذهم المشركون	٦٧ بيان الخلاف في الذبيح من هو وذكرا الدلائل
١٢٤ بيان الدليل على استحالة اتخاذه تعالى ولدا	لكل
١٢٨ بيان فضيلة قيام الليل	٧٣ بيان الياس وذكرا ما قيل في الصنم المعبود لقومه
١٣١ بيان أن للانسان قوتين يستكمل باحدهما علما	٧٣ بيان خبر يونس
وبالآخرى عملا	٧٩ بيان فضل سبحان ربك
١٣٢ بيان ما في الآية من الدلالة على وجوب النظر	٨٠ (تفسير سورة ص)
والاستدلال	٨٢ بيان ما قيل في معنى ص

(تم فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير النيسابوري)

الجزء الرابع والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان و كتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووقفنا وياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿من أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزير ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انا عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون

الجزء الرابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد ميت عن قليل وان هؤلاء المكذبيك من قومك والمؤمنين منهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول ثم ان جميعكم المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون فإخذ للظالم منكم من الظالم ويفصل بين جميعكم بالحق واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به اختصاص المؤمنين والكافرين واختصاص المظلوم والظالم ذكر من قال ذلك **حد ثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدى الضال والضعيف المستكبر **حد ثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال أهل الاسلام وأهل الكفر **حد ثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن الدراوردى قال ثنا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أينكر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه * وقال آخرون بل عنى بذلك اختصاص أهل الاسلام ذكر من قال ذلك **حد ثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عمر

قال نزلت علينا هذه الآية وما ندري ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا ربنا
 أن نختصم فيه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا
 ابن عون عن ابراهيم قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الآية قالوا ما خصومتنا بيننا ونحن
 اخوان قال فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومتنا بيننا **حدثت** عن ابن ابي جعفر عن ابيه
 عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال هم اهل القبلة
 * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال عنى بذلك انك يا محمد ستوت وانكم أيها الناس ستوتون
 ثم ان جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم مؤمنكم وكافركم ومحقوكم ومبطلوكم وظالموكم
 ومظلوموكم حتى يؤخذ لكل منكم من لصاحبه قبله حق حقه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب
 لان الله عم بقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباده فلم يخص بذلك
 منهم بعضا دون بعض فذلك على عمومته على ماعمه الله به وقد تنزل الآية في معنى ثم يكون داخلا
 في حكمها كل ما كان في معنى ما نزلت به وقوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه
 يقول تعالى ذكره فمن من خلق الله أعظم فرية عن كذب على الله فادعى أنه ولد واصاحبه أو أنه
 حرم ما لم يحرمه من المطاعم وكذب بالصدق اذ جاءه يقول وكذب بكتاب الله اذ نزله على محمد وابتغته
 الله به رسولا وأنكر قول لاله الا الله وبخوالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالصدق اذ جاءه أي بالقرآن وقوله
 أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى أليس في النار ماوى ومسكن لمن كفر بالله
 وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما يدعوه اليه مما أتاه به من عند الله من
 التوحيد وحكم القرآن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك
 هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) اختلف اهل التأويل في الذى جاء
 بالصدق وصدق به وما ذلك فقال بعضهم الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
 والصدق الذى جاء به لاله الا الله والذى صدق به أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من
 قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذى جاء
 بالصدق يقول من جاء بلاه الا الله وصدق به يعنى رسوله * وقال آخرون الذى جاء بالصدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثني**
 أحمد بن منصور قال ثنا أحمد بن مصعب المروزي قال ثنا عمر بن ابراهيم بن خالد عن عبد الملك
 ابن عمير عن اسيد بن صفوان عن علي رضى الله عنه في قوله والذى جاء بالصدق قال محمد صلى الله
 عليه وسلم وصدق به قال أبو بكر رضى الله عنه * وقال آخرون الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والصدق القرآن والمصدقون به المؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة والذى جاء بالصدق قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن
 وصدق به المؤمنون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذى جاء
 بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المسلمون * وقال آخرون الذى جاء بالصدق
 جبريل والصدق القرآن الذى جاء به من عند الله وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من
 قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله والذى جاء بالصدق
 وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون الذى جاء بالصدق المؤمنون والصدق القرآن
 وهم المصدقون به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد

قل اللهم فاطر السموات والارض
 عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين
 عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو
 أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا
 ومثله معه لا فتدوا به من سوء
 العذاب يوم القيامة وبداهم من الله
 ما لم يكونوا يحتسبون وبداهم
 سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا
 به يستهزؤن فاذا مس الانسان
 ضر دعا ناه اذا حزنناه نعمة منا
 قال انما أوتيته على علم بل هى فتنة
 ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها
 الذين من قبلهم فما أغنى عنهم
 ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات
 ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
 سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم
 بمعجزين أولم يعلموا أن الله يسط
 الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك
 لآيات لقوم يؤمنون ﴿ قل يا عبادى
 الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
 من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
 جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا
 الى ربكم وأسلموا له من قبل أن
 يأتىكم العذاب ثم لاتصرون واتبعوا
 أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من
 قبل أن يأتىكم العذاب بغتة وأنتم
 لاتشعرون أن تقول نفس يا حسرتا
 على ما فرطت فى جنب الله وان
 كنت لمن الساخرين أو تقول
 لو أن الله هدانى لكنت من المتقين
 أو تقول حين ترى العذاب لو أن
 لى كرة فأكون من المحسنين
 بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها
 واستكبرت وكنت من الكافرين
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
 وجوههم مسودة أليس فى جهنم
 مثوى للكافرين وينجى الله الذين

انتقوا بما فازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقابل يد السموات والارض والذين كفروا
بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله (٤) تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت

ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور بها ووضع الكتاب وجاء بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها لا يأسف عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ القرات عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلى وخلف أرادني الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب

قوله والذي جاء بالصدق وصدق به قال الذين يخشون القرآن يوم القيامة يقولون هذا الذي أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه * قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم أهل القرآن يخشون به يوم القيامة يقولون هذا الذي أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره عنى بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من بين رسول الله وأتباعه والمؤمنين به وأن يقال الصدق هو القرآن وشهادة أن لا اله الا الله والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كانوا من نبي الله وأتباعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن قوله تعالى ذكره والذي جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وذلك ذم من الله للفتن عليه المكذبين بتزليله ووحية الجاحدين وحدايته فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين وهم الذين دعواهم إلى توحيد الله ووصفه بالصفة التي هو بها وتصديقهم بتزليل الله ووحية والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم القائلون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله وحكم كتابه لأن الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية على أشخاص بأعيانهم ولا على أهل زمان دون غيرهم وانما وصفهم بصفة ثم مدحهم بها وهي المحبة بالصدق والتصديق به فكل من كان كذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية اذا كان من بني آدم ومن الدليل على صحة ما قلنا أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به فقد بين ذلك من قرأته أن الذي من قوله والذي جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه وأنه مراد بها جمع ذلك صفتهم ولكنها أخرجت بلفظ الواحد لم تكن مؤقتة وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين أن الذي في هذا الموضع جعل في معنى جماعة بمنزلة من وما يؤيد ما قلنا أيضا قوله أولئك هم المتقون فجعل الخبر عن الذي جمعا لأنها في معنى جماع وأما الذين قالوا عنى بقوله وصدق به غير الذي جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم لان ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل والذي جاء بالصدق والذي صدق به أولئك هم المتقون فكانت تكون الذي مكررة مع التصديق ليكون المصدق غير المصدق فأما الذي لم يكرر فان المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك واذا كان ذلك كذلك وكانت الذي في معنى الجماع بما قد بينا كان الصواب من القول في تأويله ما بينا وقوله أولئك هم المتقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراءة من الاوثان والانداد وأداء فرائضه واجتناب معاصيه فخافوا عقابه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس أولئك هم المتقون يقول اتقوا الشرك وقوله لهم ما يشاؤون عند ربهم يقول تعالى ذكره لهم عند ربهم يوم القيامة ما تشتهيهم أنفسهم وتلذذ أعينهم ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره هذا الذي لهم عند ربهم جزاء من أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها وأتم لأمره واتمى عمانها فيها عنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره ووجه هؤلاء المحسنين ربهم بأحسنهم كي يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الاعمال فيما بينهم وبين ربهم بما كان منهم فيها من توبة وانا بة مما اجتروا من

السيات

وهكذا مسكات رحمته أبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيها قضى عليها مجهولا الموت بالرفع

حمزة وعلى وخلف ياعبادي الذين أسرفوا بسكون الياء حمزة وعلى وخلف وأبو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجمع بالياء لا غير

ياحسرتاي بياء بعد الف يزيد الآخرون بالالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمغازاتهم على الجمع حمزة وعلى وخلف وعاصم
غير حفص والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تأمروني بنونين (٥) وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة

وفتح الياء أبو جعفر ونافع الباقون
بتشديد النون وسكون الياء
لتحبطن بالنون من الاحباط عمك
بالنصب يزيد الآخرون على الغيبة
وفتح العين عمك بالرفع وسبق
بضم السين وكسر الياء ابن عامر
وعلى ورويس فتحت بالتخفيف
حمزة وعلى وخلف وعاصم غير
المفضل في الحرفين ﴿الوقوف﴾
اذ جاءه ط للكافرين ٥ المتقون ٥
عند ربهم ط المحسنين ٥ ج
لا احتمال تعلق اللام بمحذوف كما يحىء
يعملون ٥ عبده ط من دونه ط
من هاد ٥ ج مفضل ط انتقام ٥
ليقولن الله ط رحمته ط حسبي
الله ط المتوكلون ٥ عامل ج
لا ابتداء التهديد مع فاء التعقيب
تعملون ٥ لا مقيم ٥ بالحق ج
لاختلاف الجملتين فلنفسه ج
عليها ج لا ابتداء بالنفي مع العطف
بويكل ٥ ج في منامها ج مسمى
ط يتفكرون ٥ شفعا ط يعقلون
٥ جميعا ط والارض ط بناء على
أن ثم لترتيب الاخبار ترجعون ٥
بالآخرة ط ج فصلا بين الجملتين
مع اتفاقهما نظما يستبشرون ٥
يختلفون ٥ القيامة ط يحتسبون
٥ يستهزؤن ٥ دعانا ز فصلا
بين تناقض الحالين مع اتفاق
الجملتين منا لا لأن ما بعده جواب
على علم ط لا يعلمون ٥
يكسبون ٥ ما كسبوا الاولى ط
ما كسبوا الثانية لا لان الواو
للحال بمعجزين ٥ ويقدر ط
يؤمنون ٥ رحمة الله ط جميعا ط

السيات فيها ويجزيهم أجرهم يقول ويشبههم ثوابهم بأحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون مما يرضى الله
عنهم دون أسوأها كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذي جاء بالصدق
وصدق به أولئك هم المتقون ألم ذنوب أي رب نعم لهم فيها ما نشأؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون وقرأ انما المؤمنون
الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم الى أن بلغ ومغفرة لثلاثين من لم الذنوب أن لا يكونوا منهم
ورزق كريم وقرأ أن المسالمين والمسلمات الى آخر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أليس الله
بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل
أليس الله بعزى انتقام) اختلفت القراء في قراءة أليس الله بكاف عبده فقرأ ذلك بعض قراء
المدينة وعامة قراء الكوفة أليس الله بكاف عباده على الجماع بمعنى أليس الله بكاف عبدا وأتباعه
من قبله ما خوفهم أمهم من أن تتألم ألتهم بسوء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء
الكوفة بكاف عبده على التوحيد بمعنى أليس الله بكاف عبده عبدا * والصواب من القول في ذلك
أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القاري فصيبي لصحة معنيهما واستفاضة
القراءة بهما في قراءة الامصار وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أليس الله بكاف عبده يقول محمد صلى الله
عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أليس الله بكاف عبده
قال بلى والله ليكفينه الله ويعزه وينصره كما وعده وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى
ذكروه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويخوفك هؤلاء المشركون لما يجدون من دون الله من الاوثان
والآلهة أن تصيبك بسوء براءتك منها وعيبك لها والله كافيك ذلك وبخوالذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخوفونك
بالذين من دونه الآلهة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى شعب (١) بسقام
ليكسر العزى فقال سادنها وهو قيمها يا خالد أنا أحذر كما ان لها شدة لا يقوم اليها شئ فمشى اليها خالد
بالقأس فهشم أنفها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ويخوفونك بالذين
من دونه يقول بألتهم التي كانوا يعبدون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ويخوفونك بالذين من دونه قال يخوفونك بألتهم التي من دونه وقوله ومن يضلل الله فإله
من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذه الله فيضله عن طريق الحق وسبيل الرشدا فإله سواه من
مرشد ومستدالى طريق الحق وموفق للايمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهد الله
فإله من مضل يقول ومن يوفق الله للايمان به والعمل بكتابه فإله من مضل يقول فإله من مزيف
يزيفه عن الحق الذي هو عليه الى الارتداد الى الكفر أليس الله بعزى انتقام يقول جل ثناؤه
أليس الله يا محمد بعزى في انتقامه من كفره خلقه ذى انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم
ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن
سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الاوثان والاصنام من خلق السموات والارض ليقولن
(١) سقام كغراب واد بالحجاز رحمة قريش للعزى يضاؤون به حرم الكعبة اه من معجم ياقوت

الرحيم ٥ لاتنصرون ٥ لاتشعرون ٥ لا الساخرين ٥ لا المتقين ٥ لا المحسنين ٥ الكافرين ٥ مسودة ط للتكبرين ٥
بمغازتهم ز لا احتمال الاستئناف والحال أوجه يجزئون ٥ كل شئ ز للفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين ويكل ٥

والارض ط الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرين ه الشاكرين ه يمينه ط
يشركون ه من شاء الله ج بيان الترامي (٦) النسخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه

الذي خلقهن الله فاذا قالوا ذلك فقل أفرأيتن أيها القوم هذا الذي تعبدون من دون الله من الاصنام
والآلهة ان أرادني الله بضر يقول بضة في معيشتي هل هن كاشفات عنى ما يصيبني به ربى من الضر
أو أرادني برحمة يقول ان أرادني ربى ان يصيبني سعة في معيشتي وكثرة مالى ورخاء وعافية فى بدنى
هل هن ممسكات عنى ما أراد أن يصيبني به من تلك الرحمة وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة
ذلك ودلالة ما ظهر من الكلام عليه والمعنى فانهم سيقولون لا يقلل حسبي الله مما سواه من الاشياء
كلها ياه أعبدوا اليه أفزع فى أمورى دون كل شئ سواه فانه الكافى وببده الضر والنفع لالى الاصنام
والاوثان التى لاتضر ولا تنفع عليه يتوكل المتوكلون يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليثق
لابغيره وبخواله الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك محدثا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حتى بلغ
كاشفات ضره يعنى الاصنام أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمة واختلفت القراء فى قراءة
كاشفات ضره وممسكات رحمة فقرأ بعضهم بالاضافة وخفض الضر والرحمة وقرأ بعض قراء
المدينة وعامة قراء البصرة بالتونين ونصب الضر والرحمة * والصواب من القول فى ذلك عندنا
أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيبي وهو نظيره قوله كيد الكافرين
فى حال الاضافة والتونين * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل يا قوم اعلموا على مكاتكم انى عامل
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك الذين اتخذوا الاوثان والاصنام آلهة يعبدونها من دون الله
اعملوا أيها القوم على تمكينكم من العمل الذى تعملون ومن ازالكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله على مكاتكم انى عامل كذلك على تؤدة على عمل من سلف من
أنبياء الله قبلى فسوف تعلمون اذا جاءكم بأس الله من المحق منا من المبطل والرشد من الغوى وقوله
من يأتيه عذاب يقول تعالى ذكره من يأتيه عذاب يخزيه ما أتاه من ذلك العذاب يعنى يذله ويهينه
ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه * القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت
عليهم بوكيل ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا للناس
بالحق فمن اهتدى فلنفسه يقول فمن عمل بما فى الكتاب الذى أنزلناه اليك واتبعه فلنفسه يقول فانما
عمل بذلك لنفسه واياها بغى الخير لا غيرها لانه أ كسبها رضا الله والفوز بالجنة والنجاة من النار ومن
ضل يقول ومن جار عن الكتاب الذى أنزلناه اليك والبيان الذى بيناه لك فضل عن قصص المحجة
وزال عن سواء السبيل فانما يجوز على نفسه واليه يسوق العطب والهلاك لانه يكسبها سخط الله
وأليم عقابه وانحرى الدائم وما أنت عليهم بوكيل يقول تعالى ذكره وما أنت يا محمد على من أرسلتك
اليه من الناس برقيب رقيب أعمالهم وتحفظ عليهم أفعالهم انما أنت رسول وانما عليك البلاغ
وعلىنا الحساب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أنت عليهم بوكيل
أى بحفظ محدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وما أنت عليهم بوكيل
قال بحفظ * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها

زمر ط هذا ط الكافرين ه
فيها ج المتكبرين ه زمر ط
خالدين ه نشاء ج العالمين ه
رهم ج لان الماضى لا ينعطف
على المستقبل ولا احتمال جعله حالا
وقد قضى بين الزمرين العالمين ه
التفسير لما ضرب لبعده الاصنام
مثلا أشار الى نوع آخر من قبائح
أفعالهم وهو أنهم يضمون على
كذبهم على الله باضافة الشرك
والولد اليه تكذيبهم بالصدق
يعنى الأمر الذى هو الصدق
بعينه أى القرآن ومعنى (اذ جاءه)
أنه لم يراع طريقة أهل الانصاف
والتدبر لكنه لما سمع به فاجاه
بالتكذيب واللام فى قوله (للكافرين)
لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على
الله وكذبوا بالصدق قال جار الله
ويحتمل أن يكون للعموم فيشملهم
وغيرهم من الكفرة وحين بين
وعيدهم عقبه بوعد الصادقين
المصدقين وهم الرسول صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وقيل الرسول
وأبو بكر والتعميم أولى لقوله (أولئك
هم المتقون) قوله (ليكفر) ظاهره
تعلقه بيشاؤون فتكون لام العاقبة
ويحتمل تعلقه بمحذوف أى جزاؤهم
واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله
الأسوأ ههنا ليس للتفضيل وانما
هو كقولهم الأشيخ أعدل بنى مروان
وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم
المعصية حتى ان الصفات عندهم
أسوأ أعمالهم وقال بعض المفسرين
أراد به الكفر السابق الذى يحويه
الايمان واستدل مقاتل وكان

شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على أن من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه أسوأ الاعمال التى أتى بها بعد الايمان فممسك
والوصف بالقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم برفض آلهتهم وتحقيرها ويروى أنه بعث خالد الى العزى

ليكسرهما فقال له سادنها أحذر كما يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم أنفها فأنزله الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أي نبيه بدليل قوله (ويخوفونك) ومن قرأ على الجمع فهي للعموم والآيات الى قوله بويكل (٧) ظاهرة مع أنها تعلم مسبق ذكرا مرارا

والعذاب الخزي عذاب يوم بدر
والعذاب المقيم العذاب الدائم
في الآخرة ومدار هذه الآي على
تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم أكد كون الهداية والضلال
من الله تعالى بقوله (الله يتوفى
الانفس) وذلك أن الحياة واليقظة
تشبه الهداية والموت والنوم
يضاهي الضلال فكما أن الحياة
والموت واليقظة والنوم لا يحصلان
الابتخايق الله وتكوينه فكذلك
الهداية والضلال والعارف بهذه
الدقيقة عارف بسر الله في القدر
ومن عرف سر الله في القدر هانت
عليه المصائب ففيه تسليمة أخرى
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
في وجه النظم انه تعالى أراد أن
يذكر حجة أخرى على اثبات الاله
العليم القدير ليعلم أنه أحق بالعبادة
من كل ماسواه فضلا عن الاصنام
ومعنى الآية أن الله تعالى يتوفى
الانفس حين موتها قال جار الله
أراد بالانفس الجملة كما هي لانها
هي التي تنام وتموت (و) يتوفى
الانفس (التي لم تمت في منامها)
أي يتوفاه حين تنام تشبها
للتائمين بالموتى كقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل والحاصل أنه
يتوفى الانفس مرتين مرة عند
موتها ومرة عند نومها فتكون
في متعلقة يتوفى والتوفى مستعمل
في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا
ولم يجوز كثير من أئمة لاصول
وقال القراء في متعلقة بالموت
وتقديره ويتوفى الانفس التي

فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون
يقول تعالى ذكره ومن الدلالة على أن الالوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ماسواه أنه يميت
ويحيى ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شيء سواه بفعل ذلك خبر انبهم به على عظيم قدرته فقال
الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجلها وانقضاء مدة حياتها ويتوفى أيضا التي لم تمت
في منامها كما التي ماتت عند مماتها فيمسك التي قضى عليها الموت ذكر أن أرواح الاحياء والاموات
تلتقي في المنام فيتعرف ما شاء الله منها فاذا أراد جميعها الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح
الاموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الاحياء حتى ترجع الى أجسادها الى أجل مسمى وذلك
الى انقضاء مدة حياتها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبيرة في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات فيتعرف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال تقبض الارواح عند نيام
النائم فتقبض روحه في منامه فتلقى الارواح بعضها بعضا أرواح الموتى وأرواح النيام فتلتقي فتساءل
قال فيخلى عن أرواح الاحياء وترجع الى أجسادها وتريد الأخرى أن ترجع فيحبس التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال الى بقية آجالها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبير في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال فالنوم وفاة فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم تقبضها الى أجل مسمى وقوله ان في ذلك آيات لقوم
يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في قبض الله نفس النائم والميت وارساله بعد نفس هذا ترجع الى
جسمها وحبسها لغيرها عن جسمها العبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبيانه ان الله يحيى من يشاء من
خلقه اذا شاء ويميت من شاء اذا شاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه
ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهم التي يعبدونها شفعاء
تشفع لهم عند الله في حاجاتهم وقوله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لئذ
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أم اتخذون هذه الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون
لكم نفعا ولا ضرا ولا يعقلون شيئا قل لهم ان تكونوا تعبدونها لذلك وتشفع لكم عند الله فأخلصوا
عبادكم لله وأفردوه بالالوهة فان الشفاعة جميعا له لا يشفع عنده الا من أذن له ورضي له قولا وأتم
متى أخلصتم له العبادة فدعوتوه شفعكم له ملك السموات والارض يقول له سلطان السموات
والارض وملكها وما تعبدون أيها المشركون من دونه ملك له يقول فاعبدوا الملك لا المملوك الذي
لا يملك شيئا ثم اليه ترجعون يقول ثم الى الله مصيركم وهو معاقبكم على اشراككم به انتم على شرككم
ومعنى الكلام لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض فاعبدوا الملك الذي له ملك السموات
والارض الذي يقدر على نفعكم في الدنيا وعلى ضرركم فيها وعندم رجعتكم اليه بعد مماتكم فانكم اليه
ترجعون وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآلهة قل أولو كانوا لا يملكون شيئا الشفاعة

لم تمت في منامها عند انقضاء حياتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) من غير غلط وقال حكما الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها

وهو الحياة واليقظة وأما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الاعلى باطن البدن وينقطع عن ظاهره فبقى نفس الحياة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن وبقي ما به التمييز (٨) والعقل واذا تقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع عنده أحد الا باذنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا ذكركم الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكركم الذين من دونه اذاهم يستبشرون) يقول تعالى ذكروه واذا فراد الله جل ثناؤه بالذکر فدعى وحده وقيل لاله الا الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات وعنى بقوله اشمأزت نفرت من توحيد الله واذا ذكركم الذين من دونه يقول واذا ذكركم الالهة التي يدعونها من دون الله مع الله فقيس تلك الغرائق العلى وان شفاعتها لترتجى اذا الذين لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكركم الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أى نفرت قلوبهم واستكبرت واذا ذكركم الذين من دونه الالهة اذاهم يستبشرون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اشمأزت قال انقبضت قال وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله اشمأزت قال نفرت واذا ذكركم الذين من دونه أو أنهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكروه لئله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله خالق السموات والارض عالم الغيب والشهادة الذى لا تراه الأبصار ولا تحسه العيون والشهادة الذى تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون من القول فيك وفى عظمتك وسلطانك وغير ذلك من اختلافهم بينهم فتقضى يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين اذا ذكركم وحده اشمأزت قلوبهم واذا ذكركم دونك استبشروا بالحق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكركم من ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فى قوله فاطر السموات والارض فاطر قال خالق وفى قوله عالم الغيب قال ما غاب عن العباد فهو يعلمه والشهادة ما عرف العباد وشهدوا فهو يعلمه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ولو أن للذين ظلموا فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يقول تعالى ذكروه ولو أن هؤلاء المشركين بالله يوم القيامة وهم الذين ظلموا أنفسهم ما فى الارض جميعا فى الدنيا من أموالها وزيتها ومثله معه مضاعفا قبل ذلك منهم عوضا من أنفسهم لقدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها لينجوا من سوء عذاب الله الذى هو معذبهم به يومئذ وبدلهم من الله يقول وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه الذى كان أعدته لهم ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعدته لهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وبدلهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا يستترزون) يقول تعالى ذكروه وظهر لهم هؤلاء المشركين يوم القيامة سيئات ما كسبوا من الاعمال فى الدنيا اذا أعطوا كتبهم بشمائلهم وحق بهم ما كانوا يستترزون ووجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذى كان نبي الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا يعدهم على كفرهم بربهم فكانوا به يستخرون انكارا ان يصيبهم

العجيب لا يمكن صدوره الا من القدير الخبير الذى لا شريك له فى ملكه ولا نظير ولهذا حتم الآية بقوله (ان فى ذلك آيات لقوم يتفكرون) ثم كان لمشرك أن يقول إنما نعبد الاصنام لانها تماثيل أشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فأنكر الله عليهم بقوله (أم اتخذوا من دون الله أى من دون اذنه (شفعاء) وأم بمعنى بل والهزمة الانكارية وتقرير الانكار أن هؤلاء الكفار اما أن يطعموا فى شفاعتكم تلك التماثيل واما فى شفاعتكم من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل وأشار الى هذا المعنى بقوله (قل أولو كانوا) يعنى أيشعون ولو كانوا بحيث (لا يملكون شيئا ولا يعقلون) والثانى أيضا مستحيل لان يوم القيامة لا يشفع أحد الا باذن الله وهو المراد بقوله (قل لله الشفاعة) وانتصب (جميعا) على الحال ولو كان تأكيدا للشفاعة لتقبل جمعا وحين قرر أنه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) يوم القيامة ولا ملك فى ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المشركين فقال (واذا ذكركم الله وحده) أى منفردا ذكره عن ذكركم آلهتهم (اشمأزت) أى نفرت وانقبضت منه (قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة واذا ذكركم الذين من دونه) سواء ذكركم الله معهم أو لم يذكركم (اذا هم يستبشرون) أى فاجأ وقت ذكركم ذلك آلهتهم وقت استبشارهم وفى الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر أثره فى بشرته والاشمأز أن يمتلئ غما

وغيظا حتى يظهر الاقباض في أديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيوانى في القلب وقيل معنى الآية أنه اذا قيل لا اله الا الله وحده
 لا شريك له نفروا لأن فيه نفيًا لا لهم وفي بعض التفاسير أن هذا الإشارة الى ما روى أنه (٩) صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وسوس
 الشيطان اليه بقوله تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى
 فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحق الشديد وهو الاشتهار عن ذكر من ذكره رأس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر أخس الاشياء وهى الجمادات أمر رسوله بهذا الدعاء (اللهم فاطر السموات والارض) وهو وصفه بالقدرة التامة (عالم الغيب والشهادة) وهو نعتة بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادر امتقدم على العلم بكونه عالما كما بين فى اصول الدين وقد أشرنا الى ذلك فيما سلف (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى أن نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك أمر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة فى ازالته الا باستعانة التقدير العليم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتح صلواته بالليل فيقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى الى صراط مستقيم وعن الربيع ابن خنيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال آه أو قد فعلوا وقرأ هذه

ذلك أو ينالهم تكذيبا منهم به وأحاط ذلك بهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (فأدامس الانسان ضررنا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فاذا أصاب الانسان بؤس وشدة دعانا مستغنيًا بنامن جهة ما أصابه من الضر ثم اذا خولناه نعمة منا يقول ثم اذا أعطيناه فرجا مما كان فيه من الضر بان أبدلناه بالضرراء وسعة وبالسقم صحة وعافية فقال انما أعطيت الذى أعطيت من الرخاء والسعة فى المعيشة والصحة فى البدن والعافية على علم ٣ عندى يعنى على علم من الله بانى له أهل لشرفى ورضاه بعملى عندى يعنى فيما عندى كما يقال أنت محسن فى هذا الامر عندى أى فيما أظن وأحسب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اذا خولناه نعمة منا حتى بلغ على علم ٣ عندى أى على خير عندى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا خولناه نعمة منا قال أعطيناها وقوله أوتيته على علم أى على شرف أعطانيه وقوله بل هى فتنة يقول تعالى ذكره بل عطيتنا اياهم تلك النعمة من بعد الضر الذى كانوا فيه فتنة لهم يعنى بلاءا بتليانهم به واختبارا لاختبرناهم به ولكن أكثرهم لجهلهم وسوء رأيهم لا يعلمون لأى سبب أعطوا ذلك * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هى فتنة أى بلاء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (قد قلها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيأت ما كسبوا والذين ظالموا من هؤلاء سيصيبهم سيأت ما كسبوا وما هم بمعجزين) يقول تعالى ذكره قد قال هذه المقالة يعنى قولهم لنعمة الله التى خوّلهم وهم مشركون أوتيناها على علم عندنا الذين من قبلهم يعنى الذين من قبل مشركى قريش من الامم الخالية لرسالتها تكذيبا منهم لهم واستهزاء بهم وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلم يغنى عنهم حين أتاهم بأس الله على تكذيبهم رسل الله واستهزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الأعمال وذلك عبادتهم الأوثان يقول لم تنفعهم خدمتهم اياها ولم تشفع آهتهم لهم عند الله حينئذ ولكنها أسلمتهم وتبرأت منهم وقوله فأصابهم سيأت ما كسبوا يقول فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الامم الخالية وبال سيأت ما كسبوا من الاعمال فعو جلوا بالخزي فى دار الدنيا وذلك كفارون الذى قال حين وعظ انما أوتيته على علم عندى نخسف الله به وباداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين يقول الله جل ثناؤه والذين ظالموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بالله يا محمد من قومك وظالموا أنفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم أيضا وبال سيأت ما كسبوا كما أصاب الذين من قبلهم بقتلهم بها وما هم بمعجزين يقول وما يقولون ربهم ولا يسبقونه هر باقى الارض من عذابه اذا نزل بهم ولكنه يصيبهم سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فعلى ذلك بهم فأحل بهم خزيه فى عاجل الدنيا فقتلهم بالسيف يوم بدر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قد قلها الذين من قبلهم الامم الماضية والذين ظالموا من هؤلاء قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (أولم يعلموا أن الله يسط

(٣) - (ابن جرير) - (الرابع والعشرون) الآية . روى أنه قال على اثره قتل من كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلسه فى حجره ويضع فاه فى فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله (ولو أن للذين ظالموا) أى بالشرك وقد مر نظير الآية مرارا وأطفاى

آل عمران وفيه قوله (وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) نظيره قوله في أهل الودع فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى أن محمد بن (١٠) المنكدر جرح عند موته فقيل له في ذلك فقال أخشى آية من كتاب الله

الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون ﴿ يقول تعالى ذكره أولم يعلم يا أيها هؤلاء الذين كشفنا عنهم ضرهم فقالوا انما أوتيناها على علم منا أن الشدة والرءا والسعة والضيق والبلاء بيد الله دون كل من سواه يبسط الرزق لمن يشاء فيوسع عليه ويقدر ذلك على من يشاء من عباده فيضيقه وأن ذلك من حجاج الله على عباده ليعتبروا به ويتذكروا ويعلموا أن الرغبة اليه والرغبة دون الآلهة والانداد ان في ذلك آيات يقول ان في بسط الله الرزق لمن يشاء وتقديره على من أراد آيات يعني دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالحق فيقترنون به اذا تبينوه وعلموا حقيقة ما أن الذي يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها قوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا الى الايمان بالله كيف يؤمن وقد أشركناوز نينا وقتلنا النفس التي حرم الله والله بعد فاعل ذلك النار فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الايمان فترلت هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمي قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أنه من عبد الأوثان ودعا مع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك فأنازل الله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول لا تيأسوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال وأنبئوا الى ربكم وأساموا له وانما يعاتب الله أولى الالباب وانما الحلال والحرام لأهل الايمان فايها عم عاتبواهم أمران أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وأن ينيب ولا يطيء بالتوبة من ذلك الاسراف والذنب الذي عمل وقد ذكرنا في سورة آل عمران المؤمنين حين سألو الله المغفرة فقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الاسراف فأمرهم بالتوبة من اسرافهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين أسرفوا على أنفسهم قال قتل النفس في الجاهلية حدثننا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأتمم لا تشعرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر قال قال زيد بن أسلم في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال انما هي للمشركين حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال ذكرنا أن ناسا أصابوا ذنوبا عظيما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم قال هؤلاء المشركون من أهل مكة قالوا كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى أو قتل أو أشرك بالرحمن كان حال الكامن أهل النار فكل هذه الاعمال

وتلاها فأنا أخشى أن يبسولي من الله ما لم يكن في حسابي وعن سفیان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرياء ثم صرح بما بهم قائلا (وبدلهم سيئات ما كسبوا) وما موصولة أو مصدرية أي ظهرت لهم سيئات أعمالهم التي اكتسبوها أو سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف أو غير ذلك من المواقف وجوز أهل البيان أن يراد بالسيئات جزاء افعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاهلية سيئات ما عملوا لمناسبة ألفاظ العمل وهننا قد وقع من ألفاظ الكسب ثم حكي نوعا آخر من قبيح أعمالهم قائلا (فاذا مس الانسان) وقد مر مثله في مواضع أقر بها أول السورة الا أنه ذكره هنا فناء التعقيب لان هذا مناقض لما حكي عنهم عن قريب وهو أنهم يشمرون عن ذكرا الله وحده فكيف التجؤا اليه وحده عند ضرر يصيبهم ومعنى (أوتيته على علم) أوتيته على علم الله بكوني مستحقا لذلك أو على علم عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك أن هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه (بل هي فتنة) بلاء واختبار يميز بها الشاكر عن الكافر ذكرا الضمير أولا بتأويل المخول وأنشئه ثانيا بتأويل التهمة ثم أشار بقوله (قد قالها) أي مجموع الكلمة التي صدرت عنهم و (الذين من قبلهم) هم قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندي وقومه

راضون بها فكانهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالية قائلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) قد

من الاموال أو من المعاصي وأشار بقوله (هؤلاء) الى أهل مكة أصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فحطوا سبع سنين ثم بسط

الفریقین فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية فقال رجل يارسول الله ومن أشرك فسكت (١٣) ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات رواه في الكشف وعلى هذا يكون

عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال رجل يارسول الله ومن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات * وقال آخرون نزل ذلك في قوم كانوا يرون أهل الكبا من أهل النار فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا أبو معاذ الخراساني عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كما معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول أنه ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت هذه الآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت هذه الآية كففتنا عن القول في ذلك فكنا اذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أجل الايمان والشرك لان الله عم بقوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم جميع المسرفين فلم يخص به مسرفا دون مسرف فان قال قائل فيغفر الله الشرك قيل نعم اذا تاب منه المشرك وانما عني بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء كما قد ذكرنا قبل أن ابن مسعود كان يقرؤه وأن الله قد استثنى منه الشرك اذ لم يتب منه صاحبه فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأخبر أنه لا يغفر الشرك الا بعد توبته بقوله الامن تاب وآمن وعمل صالحا فما اعداه فان صاحبه في مشيئة به ان شاء تفضل عليه فعفاه عنه وان شاء عدل عليه بخازاه به وأما قوله لا تقنطوا من رحمة الله فانه يعنى لا تيأسوا من رحمة الله كذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس وقد ذكرنا في ذلك من الروايات قبل فيما مضى وبينما معناه وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا يقول ان الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وترك عقوبتهم عليها اذا تابوا منها انه هو الغفور الرحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأنبؤوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ يقول تعالى ذكره وأقبلوا أيها الناس الى ربكم بالتوبة وارجعوا اليه بالطاعة واستجيبوا له الى ما دعاكم اليه من توحيدهم وافراد الالهة له واخلاص العباد له كما **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبؤوا الى ربكم أى أقبلوا الى ربكم **حدثنى** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنبؤوا قال أجيبوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنبؤوا الى ربكم قال الانابة الرجوع الى الطاعة والتزوع عما كانوا عليه الا تراه يقول منيبين اليه واتقوه وقوله وأسلموا له يقول واخضعوا له بالطاعة والاقرار بالدين الخيفي من قبل أن يأتيكم العذاب من عنده على كفركم به ثم لا تنصرون يقول ثم لا ينصركم ناصر فينقذكم من عذابه النازل بكم وقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول تعالى ذكره واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم

مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات الرحمة أو لها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكرام الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين وثانيتها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين أسرفوا على أنفسهم كأنه قال يكفهم من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لاعتلى ورابعها نهاهم عن التقنوط والكرام اذا أمر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بأن يقول من رحمتي فايراد أشرف الاسماء في هذا المقام يدل على أعظم أنواع الكرم واللفظ وسادسها تكرر اسم الله تعالى في قوله (ان الله يغفر الذنوب جميعا) مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبثثة عن الاستمرار ومع تأكيد الذنوب بقوله جميعا أى حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم ومع ما فيه من أنواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم يخجل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال (وأنبؤوا الى ربكم وأسلموا له) وذلك أن الاشاعة أيضا يجوزون أن يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله في العمل على أن الخوف للتقصير في الطاعة يكفى

عن الخوف للتصريح بالمعصية وللصديقين في الاول مندوحة عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الآية الاولى في ثم خاطب الكفار بهذه الآيات من قوله (وأنبؤوا) والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كاللامم السابقة واما الموت لانه أول أهوال الآخرة

وقوله (أحسن ما أنزل إليكم) كقوله يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد مر الأقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حتى عنهم أنهم بتقدير نزول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلاثة أنواع من الكلمات الأولى أن تقول والتقدير (١٣٣) أنذرناكم العذاب المذكور كراهة أن تقول

أو لئلا تقول قال جار الله إنما نكرت نفس لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر أو نوع من الأنفس متميزة بلجاج في الكفر شديد أو بعدذاب عظيم وجوز أن يكون التنكير لأجل التأكيد كقوله رب وفد أكرمته (يا حسرتا على ما فرطت) أي قصرت والتفريط إهمال ما ينبغي أن يقدم (في جنب الله) واعلم أن بعض أهل التجسيم يحكون بورود هذا اللفظ على إثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدري أنه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه مالم يصر إلى التأويل والصحيح ما ذهب إليه علماء البيان أن هذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد أثبتته فيه كقوله

ان السباحة والمرودة والندى

في قبة ضربت على ابن الحشرج وتقول لمكانك فعلت كذا أي لأجلك وفي الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر وللفسرين فيه عبارات قال ابن عباس أي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت من ذكرك الله وقال مجاهد في أمر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبيرة في حق الله وقيل في قرب الله من الخنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبيرة في جانب هدى الله لأن الطريق متشعب إلى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقق في

في تنزيهه واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه وذلك هو أحسن ما أنزل إلينا من ربنا فان قال قائل ومن القرآن شيء هو أحسن من شيء قيل له القرآن كله حسن وليس معنى ذلك ما توهمت وإنما معناه واتبعوا بما أنزل إليكم من الأمر والنهي والخبر والمثل والتقصص والجدل والوعود والوعيد أحسنه وأحسنه أن تأمروا لأمره وتنهوا عما نهى عنه لأن النهي مما أنزل في الكتاب فلو عملوا بما نهوا عنه كانوا عاملين بأمره وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **٤٦** حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم يقول ما أمرتم به في الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغية يقول من قبل أن يأتيكم عذاب الله بخاتمة وأتم لا تشعرون يقول وأتم لا تعلمون به حتى يغشاكم بخاتمة **٤٧** القول في تأويل قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين يقول تعالى ذكره وأنبؤوا إلى ربكم وأسلموا له أن تقول نفس بمعنى لئلا تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهو نظير قوله وألقى في الأرض رومي أن تمسد بكم بمعنى أن لا تمسد بكم فإن كان ذلك معناه في موضع نصب وقوله يا حسرتا يعني أن تقول يا ندما كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا حسرتا قال الندامة والالف في قوله يا حسرتا هي كناية المتكلم وإنما يريد يا حسرتي ولكن العرب تحوّل الياء التي في كناية اسم المتكلم في الاستغاثة ألفا فتقول يا ويلتا ويا ندما فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء ور بما قيل يا حسرة على العباد كما قيل بالهف والهفاعة وذكروا أن أبا شروان أنشده

تزورونها ولا أزور ساءكم * ألهم لأولاد الاماء الحواطب

خفضا كما يخفض في النداء إذا أضافه المتكلم إلى نفسه ور بما أدخلوا الهاء بعده هذه الألف فيخفصونها أحيانا ويرفعونها أحيانا وذكروا أن بعض بني أسد أنشده

يارب يارباه اياك أسل * عفراء يارباه من قبل الأجل

خفضا قال والخفض أكثر في كلامهم إلا في قولهم ياهنا وياهنتاه فان الرفع فيهما أكثر من الخفض لأنه كثير في الكلام حتى صار كأنه حرف واحد وقوله على ما فرطت في جنب الله يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **٤٨** حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يقول في أمر الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله على ما فرطت في جنب الله قال في أمر الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله على ما فرطت في جنب الله قال تركت من أمر الله وقوله وان كنت لمن الساخرين يقول وان كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **٤٩** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أن تقول نفس يا حسرتا

المسئلة أن الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كأنه حذ من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعه لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الآية على أحد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري

امانتقين الله في جنب عاشق * له كبد حزى عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله (وان كنت لمن الساخرين) اى المستهزئين بالقرآن والنبي
والمؤمنين ان مخنفة واللام فارقة والواو وتحتمل (١٤) العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى يسخر من المصدقين

على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين قال فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل
يسخر بأهل طاعة الله قال هذا قول صنف منهم ١٦ مشأنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدى وان كنت لمن الساخرين يقول من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب
وبما جاء به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أوتقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول
حين ترى العذاب لو أنى كرهه فأنكون من المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره وأنبيوا الى ربكم أيها
الناس وأسأموه أن لا تقول نفس يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله في أمر الله
وأن لا تقول نفس أخرى لو أن الله هداني للحق فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع
رضاه أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعابنه لو أنى كرهه فأنكون من المحسنين
فأكون من المحسنين الذين أحسنوا في طاعة ربهم والعمل بما أمرتهم به الرسل * وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الآية قال هذا قول صنف منهم أو تقول لو أن الله
هدانى الآية قال هذا قول صنف آخر أو تقول حين ترى العذاب الآية يعنى بقوله لو أنى كرهه
رجعة الى الدنيا قال هذا صنف آخر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن
على عن ابن عباس قوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال أخبر الله ما العباد
قائلوه قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا يثبتك مثل خير أن تقول نفس يا حسرتا على
ما فرطت في جنب الله أو تقول لو أن الله هدانى الى قوله فأكون من المحسنين يقول من المهتدين
فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال ولوردوا لعادوا لما نواعه وانهم لكاذبون
وقال وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال ولوردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين
الهدى كما حللنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا وفي نصب قوله فأكون وجهان أحدهما أن يكون
نصبه على أنه جواب لو والثانى على الرد على موضع الكرة وتوجيه الكرة فى المعنى الى لو أنى أن
أكر كما قال الشاعر

فمالك منها غير ذكرى وحسرة * وتساءل عن ركبائها أين يعموا

فنصب تساءل عطفها على موضع الذكرى لان معنى الكلام فمالك (١) يرسل على موضع الوحي
فى قوله الا وحيا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت
وكننت من الكافرين﴾ يقول تعالى ذكره مكذبا للقاتل لو أن الله هدانى لكنت من المتقين وللقائل
لو أنى كرهه فأكون من المحسنين ما القول كما تقولون بلى قد جاءتك أيها المتمنى على الله الرد الى
الدنيا لتكون فيها من المحسنين آياتى يقول قد جاءتك حججى من بين رسول أرسلته اليك وكتاب
أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير فكذبت بآياتى واستكبرت عن قبولها واتباعها
وكننت من الكافرين يقول وكننت ممن يعمل عمل الكافرين ويستن بسنتهم ويتبع منهاجهم
* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ١٧ مشأنا بشر قال ثنا يزيد

(١) فيه سقط من الناصح ولعل الاصل فمالك غير أن تذكروا وتساءل ونظيره وما كان لبشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل فطف يرسل الخ تأمل كتبه مصححه

النوع الثانى من كلمات النفس
المعذبة (لو أن الله هدانى) يجوز أن
يقول مرة هذا مرة ذلك أو يكون
قائل كل من الكلمتين بعد
أخرى والمعنى لو أرشدنى الى دينه
(لكنت من المتقين) النوع الثالث
قوله عند رؤية العذاب (لو أنى
كرهه فأكون من المحسنين) قال
جار الله لما حكى أقوال النفس على
ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها
عما اقتضى الجواب وهو الثانى
صح أن تقع بلى جوابا له مع أنه
غير منفى لان قوله لو أن الله هدانى
فى معنى ما هديت قلت هذا يصلح
جوابا للقولين الثانى والثالث أى
بلى قد هديت بالوحي فكذبت
واستكبرت عن قبوله فلا فائدة
فى الرجعة فان عدم القابلية وكونه
واقعا فى جانب القهر لن يزول عنه
ثم صرح ببعض أنواع العذاب قائلا
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على
الله) وقوله (وجوههم مسودة)
مفعول ثان ان كانت الرؤية القلبية
والا فوضعه نصب على الحال
والظاهر أن الكذب على الله هو
المشار اليه فى قوله فكذبت بها
ويشمل الكذب عليه باتخاذ
الشريك والولد ونسبته الى العجز عن
الاعادة ونسبة القرآن الى كونه
مختلفا ونحو ذلك وأما المسائل
الاجتهادية التى يختلف فيها كل
فريق اسلامى ولا سيما الفروعية
فالظاهر أنها لا تدخل فيها والله أعلم
وأما سواد الوجه فان كان فى الصورة
فظاهر ويكون كسائر أوصاف

أهل النار من زرقة العيون وغيره وان كان المراد به المنجل وشدة الحياء ونحو ذلك فالله تعالى أعلم بمراده ولا ريب أن الجهل قال
والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما أن العلم والصدق ونحوهما أنوار كلها وفى ذلك العالم تظهر

حقيقة كل شيء على المكلف هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلاً (وينجي الله الذين اتقوا) الشرك أو المعاصي بجازر
وصغائر (بمفازتهم) هي مفعلة من الفوز فمن وحده فلا نه مصدر ومن جمع (١٥) فلاختلاف أجناسها فلعل متق مفازة وهي الفلاح

ولا شك أن الباء هي التي في نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للمحلاة لانه كأنه قيل وما مفازتهم فقيل (لا يمسهم السوء) أي في أبدانهم (ولا هم يحزنون) يتألمون قلباً على ما فات وقال أخرى يجوز أن يراد بسبب فلاحهم أو منجاتهم وهو العمل الصالح وذلك أن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوباً على الحال وعن الماوردي أن المفازة ههنا البرية أي بما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد أتبعه شيئاً من دلائل المالكية قائلاً (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) وقد مر في الأنعام ثم أكد بقوله (له مقاليد السموات والأرض) وهو كقوله في الانعام وعنده مفاتيح الغيب والمقاليد المفاتيح أيضاً فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد أو مقلد أو اقليد والظاهر أنه في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي ويروى أنه سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر

قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله ردأ لقولهم وتكذيباً لهم يعني لقول القائلين لو أن الله هداني والصنف الآخر يلي قد جاءتك آياتي والآية وفتح الكاف والتاء من قوله قد جاءتك آياتي فكذبت على وجه المخاطبة للذكور قرأه القراء في جميع أمصار الاسلام وقدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس كأنه قال أنت تقول نفس يا حسرتاً على ما فرطت في جنب الله يلي قد جاءتك أيها النفس آياتي فكذبت بها أجرى الكلام كله على النفس إذ كان ابتداء الكلام بها جرى والثناء التي لا أستجيز خلافها جاءت به قراءة الامصار مجمعة عليه نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الفتح في جميع ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوذة ليس في جهنم مثوى للتكبرين) يقول تعالى ذكره ويوم القيامة ترى يا محمد هؤلاء الذين كذبوا على الله من قومك فرغموا أن له ولداً وأن له شريكاً وعبدوا آلهة من دونه وجوههم مسوذة والوجه وان كانت مرفوعة بمسوذة فان فيها معنى نصب لانها مع خبرها تمام ترى ولو تقدم قوله مسوذة قبل الوجوه كان نصيباً ولو نصب الوجوه المسوذة ناصب في الكلام لافي القرآن اذا كانت المسوذة مؤخره كان جائزاً كما قال الشاعر

ذريخي ان امرك لن يطاعا * وما ألفتني حلمي مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على تكرر ألفتني وكذلك فعل العرب في كل ما احتاج الى اسم وخبر مثل ظن وأخواتها وفي مسوذة للعرب لغتان مسوذة ومسوادة وهي في أهل الججاز يقولون فيما ذكر عنهم قد أساؤا وجهه واحماز واشهاب وذ كر بعض نحو في البصرة عن بعضهم أنه قال لا يكون افعال الا في ذى اللون الواحد نحو الأشهب قال ولا يكون في نحو الاحمر لان أشهب لون يحدث والاحمر لا يحدث وقوله أليس في جهنم مثوى للتكبرين يقول أليس في جهنم ماوى ومسكن لمن تكبر على الله فامتنع من توحيدده والانتهاه الى طاعته فيما أمره ونهاه عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) يقول تعالى ذكره وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا بمفازتهم يعني بفوزهم وهي مفعلة منه * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل وان خالفت ألقاظ بعضهم اللفظة التي قلناها في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال بفضائلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال بأعمالهم قال والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما يزرورن واختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءتة عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة والبصرة بمفازتهم على التوحيد وقرأتة عامة قراء الكوفة بمفازتهم على الجماع والصواب عندي من القول في ذلك أنهم أقرءان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارى فصيبي لاتفاق معنيهما والعرب توحدهم مثل ذلك أحياناً وتجمع بمعنى واحد فيقول أحدهم سمعت صوت القوم وسمعت أصواتهم كما قال جل ثناؤه ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ولم يقل أصوات الحمير ولو جاء ذلك كذلك كان صواباً وقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى

والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني أن هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والأرض وقد يوجد الله بها ويمجد قال أهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء أبواب خزائن لطفه في قلبه فتخرج ينابيع الحكمة وجواهر

الاخلاق الحسنة ولا تنحر بالصدق في الكشف قوله (والذين كفروا) متصل بقوله ويخفى وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء المكلفين وجزاؤها فان كل شيء في السموات والارض فان مفتاحه بيده هذا

والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والأقرب أنه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده والذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا أخسر منهم لانهم عمى في الدارين فاقدون لأشرف المطالب ولذلك وبخ أهل الشرك بقوله (قل أفغير الله) أي قل لهم بعد هذا البيان أفغير الله وهو منصوب بأعبد (وتأمروني) اعتراض والمعنى أفغير الله (أعبد) يأمركم وذلك أن المشركين دعوه الى دين آباءه وجوز جارا لله أن ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لانه في معنى تعبدوني غير الله وتقولون لي اعبد والاصل تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل ويمكن أن يعترض عليه بأن صلة أن يجب بأن العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لقوله أن أعبد وقيل التقدير أفعبادة غير الله تأمروني وقوله (أيها الجاهلون) لا يكون أليق بالمقام منه لانه لا جهل أشد من جهل من نهى عن عبادة أشرف الاشياء وأمر بعبادة أخس الاشياء ثم هتد الامة على الشرك مخاطبانيه بقوله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء مثله (لئن أشركت) فاقصر على الاول ويجوز أن يراد ولقد أوحى اليك والى كل واحد من قبلك لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا

ذكرة لا يمس المتقين من أذى جهنم شيء وهو السوء الذي أخبر جل ثناؤه أنه لن يمسهم ولا هم يحزنون يقول ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آراب الدنيا اذ صاروا الى كرامة الله ونعيم الجنان وقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة من كل خلقه الذي لا تصلح العبادة الاله خالق كل شيء لا ما لا يقدر على خلق شيء وهو على كل شيء وكيل يقول وهو على كل شيء قيم بالحفظ والكلاءة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله مقاليد السموات والارض والذين كفروا آيات الله أولئك هم الخاسرون﴾ يقول تعالى ذكره له مفتاح خزائن السموات والارض يفتح منها على من يشاء ويمسكها عن أحب من خلقه واحدا مقلد وأما الاقليد فواحد الاقليد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧٠ هـ شئى على قال ثنا أبو صالح قال شئى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقاليد السموات والارض مفتاحها حمد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له مقاليد السموات والارض أى مفتاح السموات والارض حمد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض حمد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له مقاليد السموات والارض قال المقاليد المفتاح قال له مفتاح خزائن السموات والارض وقوله والذين كفروا آيات الله أولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره والذين كفروا وبأحب الله فكذبوا بها وأنكروها وأولئك هم المغبونون حظوظهم من خيرات السموات التي بيده مفتاحها لانهم حرموا ذلك كله في الآخرة بخلودهم في النار وفي الدنيا بخذلانهم عن الايمان بالله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أفغير الله تأمر وني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد شركي قومك الدايعك الى عبادة الاوثان أفغير الله أيها الجاهلون بالله تأمر وني أن أعبد ولا تصلح العبادة لشيء سواه واختلف أهل العربية في العامل في قوله أفغير الله نصب فقال بعض نحوي البصرة قل أفغير الله تأمر وني يقول أفغير الله أعبد تأمر وني كأنه أراد الالغاء والله أعلم كما تقول ذهب فلان يدري جعله على معنى في يدري وقال بعض نحوي الكوفة غير منتصبة بأعبد وأن تحذف وتدخل لانها علم للاستقبال كما تقول أريد أن أضرب وأريد أضرب وعسى أن أضرب وعسى أضرب فكانت في طلبها الاستقبال كقولك زيد أسوف أضرب فلذلك حذف وعمل ما بعد ما قبلها ولا حاجة بنا الى اللغو وقوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك يقول عملك يقول لئن أشركت بالله شيئا يا محمد ليبطن عملك ولا تنال به ثوبا ولا تدرك به جزء الاجزاء من أشرك بالله وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم ومعنى الكلام ولقد أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والى الذين من قبلك بمعنى والى الذين من قبلك من الرسل من ذلك مثل الذي أوحى اليك منه فاحذر أن تشرك بالله شيئا فتهلك ومعنى قوله ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالاشراك بالله ان أشركت به شيئا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

عليه

وقدم نظير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت أهواءهم وبينا أن ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها

الى صدق جزأها والمراد الأمة كما قلنا في قوله (ولتكونن من الخاسرين) إشارة الى أن منصب النبوة الذي هو أشرف مراتب الانسانية

واقربها من الله اذ ابدل بصدته الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده صلى الله عليه وسلم الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال (بل الله فاعبدو كن من الشاكرين) (١٧) على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده

ولذا جعله مظهرا للطف حتى صار سيد ولد آدم ثم يمين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقدمر في الانعام والحج ثم ارفده بما يدل على كمال عظمته قائلا (والارض جميعا قبضته) قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملة تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة اولى جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من أهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال وانزل الله الآية تصديقا له وقال جار الله وانما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور مساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي لا تكتنفها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا واعترض عليه الامام نجر الدين الرازي بأن هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه هل يسلم

عليه وسلم لا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون من قومك يا مجده بعبادته بل الله فاعبد دون كل ما سواه من الآلهة والأوثان والأنداد وكن من الشاكرين لله على نعمته عليك بما أنعم عليك من الهداية لعبادته والبراءة من عبادة الأصنام والأوثان ونصب اسم الله بقوله فاعبدوه هو بعده لأنه رد كلامه ولو نصب بمضمر قبله اذ كانت العرب تقول زيد فليقم وزيدا فليقم رفعا ونصبا الرفع على فلينظر زيد فليقم والنصب على انظر وازيدا فليقم كان صحيحا جازما وقوله وما قدروا الله حق قدره يقول تعالى ذكره وما اعظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون بالله الذين يدعونك الى عبادة الاوثان * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما قدروا الله حق قدره ما اعظموا الله حق عظمته وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول تعالى ذكره والارض كلها قبضته في يوم القيامة والسموات كلها مطويات يمينه فان خبر عن الارض متناه عند قوله يوم القيامة والارض مرفوعة بقوله قبضته ثم استأنف الخبر عن السموات فقال والسموات مطويات يمينه وهي مرفوعة بمطويات وروى عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون الارض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول قد قبض الارضين والسموات جميعا يمينه ألم تسمع أنه قال مطويات يمينه يعني الارض والسموات يمينه جميعا قال ابن عباس وانما يستعين بشماله المشغولة يمينه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال ما السموات السبع والارضون السبع في يده الا تحردلة في يده أحدكم * قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال ثنا النضر بن أنس عن ربيعة الجرسى قال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات يمينه قال ويده الاخرى خلوليس فيها شيء **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن عمار ابن عمرو عن الحسن في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة قال كأنها جوزة بقضها وقضيضها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول السموات والارض مطويات يمينه جميعا وكان ابن عباس يقول انما يستعين بشماله المشغولة يمينه وانما الارض والسموات كلها يمينه وليس في شماله شيء **حدثنا** الربيع قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد عن أبي حازم عن عبد الله بن عمر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فرب هذه الآية وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ السموات والارضين السبع فيجعلها في كفه ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد أنا الله العزيز حتى لقد رأينا المنبر وانه ليكاد أن يسقط به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال ثنا منصور وسليمان عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله قال جاء

(٣ - ابن جرير - الرابع والعشرون) أن الاصل في الكلام جملة على حقيقته أم لا وعلى الثاني يلزم نحرول القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل أحد حينئذ أن يؤول الآية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور يلزمه بيان أنه لا يمكن

حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي لتعين المصير الى التأويل ثم ان كان هناك مجازان وجب اقامة الدليل على تعيين أحدهما ففي هذه الصورة لاشك أن لفظ القبضة واليمين (١٨) مشعر بهذه الجوارح الا أن الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح

لله تعالى فوجب المصير الى التأويل
صونا للنص عن التعطيل ولا تأويل
الآن يقال المراد كونها تحت تدبيره
وتسخيره كما يقال فلان في قبضة
فلان وقال تعالى وما ملكت
أيماهم ويقال هذه الدار في يد
فلان ويمينه وفلان صاحب اليد
وأنا أقول هذا الذي ذكره الامام
طريق أصولي والذي ذكره جار
الله طريق بياني وأنهم يحيلون كثيرا
من المسائل الى الذوق فلا منافاة
بينهما ولا يرد اعتراض الامام
وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب
الاصل الذي كان يعمل به السلف
في باب المتشابهات في مواضع
فتذكر ولنرجع الى الآية قوله
والارض قالوا المراد بها الارضون
لوجهين أحدهما قوله جميعا فانه
يجمعه في معنى الجمع كقوله كل
الطعام وقوله والنخل باسقات
والثاني قوله والسموات ولقائل أن
يقول كل ما هو ذو أجزاء حسا أو
حكما فانه يصح تأكيده بالجميع
وعطف السموات على الارض
في القرآن كثير نعم قيل ان الموضع
موضع تعظيم وتخييم فهو مقتض
للبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح
المرة من القبض يعني والارضون
جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا
قبضة واحدة من قبضاته فهن
ذوات قبضته وعندى أن المراد
منه تصرفه يوم القيامة فيها بتبديلها
كقوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات مطويات بيمينه كقوله
يوم نظوى السماء كطى السجل

يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول أنا الملك قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال وما قدروا الله حق قدره حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي عن منصور عن خيثمة بن عبد الرحمن عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه خبر من أحبار اليهود فجلس اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا قال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة جعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا قال ثم قرأ هذه الآية وما قدروا الله حق قدره الآية حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحو ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار وعباس بن أبي طالب قالا ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال يا يهودى حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم أبلغك أن الله يجعل الخلائق على اصبع والسموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الى آخر الآية * وقال آخرون بل السموات في يمينه والارضون في شماله ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا ابن ابي مرجم قال أخبرنا ابن ابي حازم قال ثنا أبو حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه سمع عبد الله بن عمر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه وجعل يقبضهما ما يبسطهما قال ثم يقول أنا الرحمن أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أتى لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني أبو علقمة الفروي عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الله بن نافع عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال ويميل رسول صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أتى لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني الحسن بن علي بن عياش الحمصي قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي قال ثنا محمد بن مسلم بن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن

أبي

للكتب وقيل معنى مطويات كونها مستوى عليها استيلاءك على الشيء المطوى عندك بيدك وقيل معنى

مطويات كونها مستوى عليها يمينه أي بقسمه لانه تعالى حلف أن يطويها ويفنيها في الآخرة وفي الآية إشارة الى كمال استغنائها

وأنه إذا حاول تحريك الأرض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) ثم ذكر سائر أهوال القيامة وأحوالها بقوله (١٩) (ونفخ في الصور فصعق) الظاهر أن نفخ الصور

مرتان وبعضهم روى أنه ثلاث نفخات الأولى للفرع كما جاء في النمل والثانية لل موت وهو معنى الصعق والثالثة للعودة والظاهر أن الفرع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقدم في النمل تفسير باقي الآية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة (ثم نفخ فيه أخرى) وإنما حذف لدلالة أخرى عليها ولكنها معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى (ينظرون) يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المهوت إذا فاجأه خطب أو ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجهود تحيرا ثم وصف أرض القيامة بقوله (وأشرق الأرض بنور ربها) الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه وقدم شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والأرض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفي الظلم ويقال للملك العادل أشرق الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده أظلمت الدنيا بجوره وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله في ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة ثم إن أهل البيان أكدوا قولهم بأنه أتبعه قوله (ووضع الكتاب) إلى آخره وكل ذلك من الأمور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب إما اللوح المحفوظ يقابل به صحف الأعمال أو الصحف

أبى هريرة أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض حدثت عن حرملة بن يحيى قال ثنا ادريس بن يحيى القائل قال أخبرنا حيوة عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده ويطوى السماء بيمينه ويقول أنا الملك حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلابي عن أبي أيوب الأنصاري قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال رأيت أذيقول الله في كتابه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فأين أخلق عند ذلك قال هم فيها كرقم الكتاب حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو أسامة قال ثنا عمرو بن حمزة قال ثنا سفيان بن سالم عن أبيه أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطوى الله السموات فيأخذهن بيمينه ويطوى الأرض فيأخذها بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون * وقيل إن هذه الآية نزلت من أجل يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن سعيد قال أتى رهط من اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لم يبعثوا به فبأه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاء من الله جواب ما سأله عنه قال يقول الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلاها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ثم ساورهم فأتاه جبريل فقال مثل مقالته وأتاه بجواب ما سأله عنه وما قدر والله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد قال تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا فأتى الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره ثم بين للناس عظمته فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركا وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه يقول في قدرته نحو قوله وما ملكت أيمانكم أى وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال وقوله قبضته نحو قولك للرجل هذا في يدك وفي قبضتك والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة فأين الناس يومئذ قال على الصراط وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة لله وعلوا وارتقا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد التاملون لك أعبدا الأوثان من دون الله واسجد لآلهتنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم

نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس (وجىء بالتنوين) ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويحيب قومهم بما يحييون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والأخبار ومن الجوارح والمكان والزمان أيضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم

هو أن بعضهم قالوا إن أبواب جهنم مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فمفتحة فتقول جنان عدن مفتحة لهم
الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها (٢١) وعلى هذا جواب حتى إذا محذوف وحتى موقعه

ما بعد خالدين أي كان ما كان من
أصناف الكرامات والسعادات
وقيل حتى إذا جاءها وفتحت
أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل
لأهل التأويل أن يقولوا إن أبواب
الجنة وهي أسباب حصول
الكالات مفتوحة بمعنى أنها غير
ممنوع عنها بل مندوب إليها مرغ
فيها وأبواب جهنم مغلقة بمعنى أن
أسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع
والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة
الأكرام والتثنية بأنهم سلموا من
أحوال الدنيا وأحوال القيامة ومعنى
طبتهم قيل أخبارهم عن كونهم
طيبين في الدنيا بالأفعال الصالحة
والأخلاق الفاضلة أو طبتهم نفسا
بمآلاتهم من الجنة ونعيمها وقيل إن
أهل الجنة إذا اتهموا إلى بابها وجدوا
عنده عينين تجريان من ساق شجرة
فيتطهرون من أحدهما فتجري
عليهم نضرة العيم فلن تتغير أبقارهم
بعدها أبدا ويشربون من الأخرى
فيذهب ما في بطونهم من أذى
وقذى فيقول لهم الخزنة طبتهم وقال
جار الله أرادوا طبتهم من دنس
المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا
ولمذا عقبه بقوله (فادخلوها
خالدين) ليعلم أن الطهارة عن
المعاصي هي السبب في دخول
الجنة والخلود فيها لأنها دار طهرها
الله من كل دنس فلا يدخلها إلا من
هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى
بعميم فضله وحسن توفيقه نسبة
توجب ذلك ثم حكى قول المتقين
في الجنة فقال (وقالوا الحمد لله الذي

والارض الامن شاء الله فاذا هم خامدون ثم يأتي ملك الموت الى الجبار تبارك وتعالى فيقول يا رب
قدمات أهل السموات والارض الامن شئت فيقول له وهو أعلم فمن يق فيقول بقيت أنت الحى
الذى لا يموت ويق حملة عرشك ويق جبريل وميكائيل فيقول الله له اسكت انى كتبت الموت
على من كان تحت عرشى ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قدمات جبريل وميكائيل فيقول الله
وهو أعلم فمن يق فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت ويق حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله
فليمت حملة العرش فيموتون ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور فيقول أى رب قدمات حملة
عرشك فيقول من يق وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت أنا قال فيقول الله
أنت من خلقى خلقتك لما رأيت تمت لآتى فيموت وهذا القول الذى روى فى ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة لان الصعقة فى هذا الموضع الموت والشهداء وان كانوا عند
الله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فانهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وانما عني جل ثناؤه بالاستثناء
فى هذا الموضع الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق لامن الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان
ودهر طويل وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة
الصعق وجب أن يكون المراد بذلك من قد هلك فذاق الموت من قبل ذلك لانه من لا يصعق
فى ذلك الوقت اذا كان الميت لا يحدده موت آخر فى تلك الحال * وقال آخرون فى ذلك ما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصعق من فى السموات ومن فى
الارض الامن شاء الله قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحدا من أهل السموات ولا أهل الارض
الأذاقه الموت قال قتادة قد استثنى الله والله أعلم الى ما صارت شئته قال ذكر لنا أن نبى الله قال أنا نى
ملك فقال يا محمد اختر نيبا ملكا أو نيبا عبدا فأومأ الى أن تواضع قال نيبا عبدا قال فأعطيت
خصلتين أن جعلت أول من تنشق عنه الارض وأول شافع فأرفع رأسى فأجد موسى آخذا
بالعرش فالثى أعلم أصعق بعد الصعقة الأولى أم لا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان
قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال يهودى بسوق المدينة والذى
اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار يده فصك بها وجهه فقال تقول هذا وفينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ فى الصور فصعق من
السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أنا أول
من يرفع رأسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن
استثنى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم كأتى أنفص رأسى من التراب أول خارج فالتفت فلا أرى أحدا الاموسى متعلقا
بالعرش فلا أدرى أمن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلى وقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم
قيام ينظرون يقول تعالى ذكره ثم نفخ فى الصور نفخة أخرى والهاتى فى فيه من ذكر الصور كما
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم نفخ فيه أخرى قال فى الصور
وهى نفخة البعث وذكر أن بين النفختين أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أباهريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا

صدقنا وعده أى الوعد بدخول الجنة (وأورثنا الارض) أرض الجنة عبر عن التملك بالارث وقد مر مرارا تدبو أمنها حيث نشاء لان لكل
متق جنة لا توصف سعة فيتبوأ من جنته كما يريد من غير منازع وقال حكاء الاسلام الجنة الحسانية كذلك أما الروحانية فلا مانع فيها

من المشاركة وأن يحصل لغيره ما يحصل لبعض الأشخاص ثم وصف ما آب الملائكة المقربين بعد عنهم فقال (وترى) أيها الرائي أو النبي (الملائكة حافين) محققين وهو نصب على الحال (٢٢) قال القراء لا واحدا لأنه لا بد فيه من الجمعية وأقول لعله عنى من حيث الاستعمال

وقيل الحاف بالشئ الملازمة له وقوله من حول العرش من زائدة أو ابتدائية أى مبتدأ خوفهم من هناك الى حيث شاء الله أو متصل بالرؤية (يسبحون بحمد ربهم) تلذذا لا تعبدا وكان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله (وقضى بينهم) للعباد كلهم لقراء ذكر القيامة فان ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء وأممهم وقيل تكرر لقوله وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدره معه أى يسبحون بحمد ربهم وقد قضى بينهم يعنى بين الملائكة على أن ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندى أن يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة والنار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله (وقيل الحمد لله) والقائل المقضى بينهم وهم جميع العباد كقوله وآخرد عواهم أن الحمد لله أو جميع الملائكة حمدوا الله على انزال كل منزلته

* (سورة المؤمن وهي مكية الآية قوله ان الذين يحادلون حروفها أربعة آلاف وتسعمائة وسبعون كلمها الف ومائتان غير كلمة آياتها خمس ومائون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب

قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فتذبتون كما نبت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الاعضاء واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا البلخي بن اياس قال سمعت عكرمة يقول في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الآية قال الاولى من الدنيا والاخرة من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال نبى الله بين النفتين أربعون قال قال أصحابه فاسألناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة و ذكرنا أنه يبعث في تلك الاربعين مطر يقال له مطر الحياة حتى تطيب الارض وتهتر وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم ينفع فيه الثانية فاذا هم قيام ينظرون قال ذكرنا أن معاذ بن جبل سأل نبى الله صلى الله عليه وسلم كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة قال يبعثون جردا مرذا مكحلين بنى ثلاثين سنة وقوله فاذا هم قيام ينظرون يقول فاذا من صعق عند النفخة التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا أمواتا قبل ذلك قيام من قبورهم وأما كنهم من الارض أحياء كهيتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فاذا هم قيام ينظرون قال حين يبعثون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأشرق الارض بنور ربها ووضع الكتاب وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره فأضاءت الارض بنور ربها يقال أشرق الشمس اذا صفت وأضاءت وشرقت اذا طلعت وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأشرقت الارض بنور ربها قال فاستضارون فى نوره الا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأشرقت الارض بنور ربها قال أضاءت وقوله ووضع الكتاب يعنى كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووضع الكتاب قال كتاب أعمالهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ووضع الكتاب قال الحساب وقوله وحى بالنبين والشهداء يقول وحى بالنبين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أمهم وردت عليهم فى الدنيا حين أتتهم رسالة الله والشهداء يعنى بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهدهم ربهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التي أرسلهم بها ربهم الى أممها اذ محمدت أمهم أن يكونوا أبلغوهم رسالة الله والشهداء جمع شهيد وهذا نظير قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل عنى بقوله الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله وليس لما قالوا من ذلك فى هذا الموضع كبير معنى لان عقيب قوله وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وفى ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من أنه انما دعى بالنبين والشهداء للقضاء بين الانبياء وأممها وأن الشهداء انما هى جمع شهيد الذين يشهدون للانبياء على أمهم كما ذكرنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد كذبت التأويل قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب

وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا (٢٣) سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات

عدن التي وعدتهم ومن صلح من
آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنك
أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم ان الذين
كفروا ينادون لملتق الله أكبر من
مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين
وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل ذلكم بأنه اذا
دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به
تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو
الذي يريكم آياته وينزل لكم من
السماء رزقا وما يتذكر الا من نبي
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش
يلقى الروح من أمره على من يشاء
من عباده لينذر يوم التلاق يومهم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب وأندرهم
يوم الآزفة اذ القلوب لدى الخناجر
كاطمين مالم الظالمين من حميم
ولاشفع يطاع يعلم خائنة الأعين
وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع البصير أولم
يسروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا
هم أشد منهم قوة وآثارا في الارض
فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق ذلك بأنهم
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فأخذهم الله انه قوى

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال سئني معاوية عن على
عن ابن عباس قوله وحي بالنبيين والشهداء فانهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وبتكذيب الامم
اياهم ذكر من قال ما حكينا قوله من القول الآخر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدي وحي بالنبيين والشهداء الذين استشهدوا في طاعة الله وقوله
وقضى بينهم بالحق يقول تعالى ذكره وقضى بين النبيين وأمها بالحق وقضاؤه بينهم بالحق
أن لا يحمل على أحد ذنب غيره ولا يعاقب نفسا الا بما كسبت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم منكم رسول منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴿ يقول تعالى ذكره ووفى الله
حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية
ولا يعزب عنه علم شيء من ذلك وهو مجازيهم عليه يوم القيامة فثيب المحسن باحسانه والمسيء بما
أساء وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم يقول وحشر الذين كفروا بالله الى ناره التي أعدت لهم
يوم القيامة جماعات جماعات وحرابا حرابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة في قوله زمرا قال جماعات وقوله حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها السبعة وقال لهم خزنتها
قوامها ألم يأتكم منكم رسول منكم يتلون عليكم آيات ربكم يعنى كتاب الله المنزل على رسله وحججه التي
بعث بهارسله الى أممهم وينذروكم لقاء يومكم هذا يقول وينذروكم ما تلقون في يومكم هذا
وقد يخطر على بالكم أن يكون معناه وينذروكم مصيركم الى هذا اليوم قالوا بلى يقول قال الذين كفروا مجيبين
لخزنة جهنم بلى قد أتتنا الرسل منا فانذرتنا لقاءنا هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين يقول قالوا ولكن وجبت نعمة الله أن عذابه لا هل الكفر به علينا بكفرنا به كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
بأعمالهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين ﴾ يقول تعالى ذكره فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ ادخلوا ابواب جهنم
السبعة على قدر منازلكم فيها خالدين فيها يقول ما كثرين فيها لا يتقلون عنها الى غيرها فبئس مثوى
المتكبرين يقول فبئس مسكن المتكبرين على الله في الدنيا أن يوحده ويفرده والالهة جهنم
يوم القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده وأورثنا الارض نتبؤا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العالمين ﴿ يقول تعالى ذكره وحشر الذين
اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا وأخلصوا له فيها الالهة وأفرده بالعبادة
فلم يشركوا في عبادتهم اياه شيئا الى الجنة زمرا يعنى جماعات فكان سوق هؤلاء الى منازلهم من الجنة
وفدا على ما قد بينا قبل في سورة مريم على نجائب من نجائب الجنة وسوق الآخريين الى النار دعا
ووردا كما قال الله ﴿ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا ذلك في أما كنه من هذا
الكتاب وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسيق الذين كفروا الى
جهنم زمرا وفي قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال كان سوق أولئك عتقا وتعبا ودعا

شديد العقاب ﴿ القرأت حم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو جعفر ونافع
بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وذلك طبعالا اختلافا لمعان مذكورة في ص كلمات ربك على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر لتندرن

بالتاء القوقانية على أن الضمير للروح وقد توثأ وعلى خطاب الرسول يعقوب غير رويس التلاقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل (٣٤) والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن

ذ كوان أشد منكم ابن عامر الباقون منهم ﴿ الوقوف حم ط كوفي العليم ه لا الطول ط الاهو ط المصيره البلاده من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفتحتين فأخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ه النار م لثلاثي توهم أن مابعد صفة أصحاب النار آمنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ه سبيل ه كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط ينيب ه الكافرون ه ذوالعرش ج لاحتمال مابعد الاستئناف والحال التلاق ه لا بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه بالظرف شئ ط اليوم ط فصلابين السؤال والجواب القهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاظمين ط يطاع ه ط الصدور ه بالحق ط بشئ ط البصير ه من قبلهم ط واق ه فأخذهم الله ط العقاب ه ﴿ التفسير حم اسم الله الأعظم وقيل حم ما هو كائن أي قدر وروى أن اعرايبا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال أسماء وفواتح سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي أول البقرة ومن جملة تلك التقادير أن يقال السورة المسماة بحم (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) وقد مر نظيره في أول الزمر ثم وصف

نفسه بما يجمع الودع والوعيد فقال (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) قالت المعتزلة معناه أنه غافر الذنب إذا استحق غفرانه ما بالتوبة أن كان كبيرا أو طاعة أعظم منه ثوابا أن كان صغيرا وقال الأشعري أنه قد يعفو عن الجائر بدون

في فاذا وذل كما كبشة لم يكن * الاتوهم حالم بخيال فيشبه أن يكون يريد فاذا ذلك لم يكن قال وقال بعضهم فأضمر الخبر واضمرا الخبر أيضا أحسن

التوبة لثلاثين التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كأنه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للذنب بين رحمتين (٣٥) بحسب الحالين وقيل غافر الذنب الصغير

وقابل التوب عن الكبير أو غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بإيجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله أم لا فيه بحث أيضا للفريقين فالمعتزلة أوجبوه والأشعرى يقول انه على سبيل التفضل والالم يتمدح به والظاهر أن التوب مصدر وقيل جمع توبة أى ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر أهل الاعراب ههنا سؤالاً وهو أن غافر الذنب وقابل التوب يمكن بوجهيهما بأنهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو أنهما بمعنى الماضي أو الاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله لأن قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم نبؤ ظاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة وأجيب على تقدير أن لا يكون الكل أبدالاً بالالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف أو تعمد تكبيره من بين الصفات للاهتام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا أن تكون هذه النكتة سبباً لجعله بدلاً من بين سائر أخواته هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندى أنه لا مانع من جعل شديد العقاب أيضاً للاستمرار والدوام حتى يصير إضافة حقيقية قوله (ذى الطول) أى ذى التفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن

في الآية واضمار الخبر في الكلام كثير وقال آخر منهم هو مكفوف عن خبره قال والعرب تفعل مثل هذا قال عبد مناف بن ربيع في آخر قصيدة

حتى اذا أسلكوهم في فتائده * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الأخطل في آخر قصيدة

خلا أن حيامن قريش تفاضلوا * على الناس أو أن الاكارم نهشلا

وقال بعض نحويي الكوفة أدخلت في حتى اذا وفي فلما الواو في جوابها وأخرجت فأما من أخرجها فلا شئ فيه ومن أدخلها شبه الأوائل بالتعجب فجعل الثاني نسقاً على الاول وان كان الثاني جواباً كأنه قال أتعجب لهذا وهذا * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال الجواب متروك وان كان القول الآخر غير مدفوع وذلك أن قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالد بن يدل على أن في الكلام متروك اذا كان عقبيه وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالد بن دخلوها وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وعنى بقوله سلام عليكم أمانة من الله لكم أن ينالكم بعد مكروه أو أذى وقوله طبتم يقول طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طبتم قال كنتم طيبين في طاعة الله وقوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده يقول وقال الذين سيقوا زمرا ودخلوها الشكر خالص لله الذى صدقنا وعده الذى كان وعدناه في الدنيا على طاعته فحققه بانجازه لنا اليوم وأورثنا الارض يقول وجعل أرض الجنة التي كانت لاهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا فدخلوها ميراثاً لنا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأورثنا الارض أرض الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة وقرأ أن الارض يرثها عبادة الصالحون وقوله نبتوا من الجنة حيث نشاء يقول تتخذ من الجنة بيتاً ونسكن منها حيث نحب وننشئ كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى نبتوا منها حيث نشاء ننزل منها حيث نشاء وقوله فنعم أجر العاملين يقول فنعم ثواب المطيعين لله العاملين له في الدنيا الجنة لمن أعطاه الله اياها في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الملائكة محمدين من حول عرش الرحمن ويعنى بالعرش السرير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش محمدين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وترى الملائكة حافين من حول العرش قال محمدين حول العرش قال العرش السرير واختلف أهل العربية في وجه دخول من في قوله حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش وفي قوله ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك فقل بعض

(٤ - ابن جرير) - الرابع والعشرون) لم يستطع منكم طولاً وانما أورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم أن خاتمة أمره مبنية على التفضل كأن فاتحته مبنية على الغفران وقبول التوبة وقد تقع عقوبة في الوسط أعادنا الله منها

الأنه لا يبق مؤمن في النار خالد ابركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه أنه اليه المصير وهو المعاد وفيه أن من آمن بالمبدأ والمعاد فان
أخل في الوسط ببعض التكليف كان مرجواً أن (٣٦) يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين أحوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع

لها فقال (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) والجدال في آياته نسبتها الى الشعرتارة والى السحر أخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فأما البحث عنها لاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال صلى الله عليه وسلم ان جدال في القرآن كفر فترك الجدال ليشمل أحد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يبيح في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله (فلا يغفرك) ليعلم أن جدالهم الصادر عن البطر والاشروالجاه والخدم لا اعتبار به وكذا (تقلبهم في البلاد) للتجارات والمكاسب فان قريشاً كانت أصحاب أموال متجرين الى الشام واليمن مترفين بأموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فأهلكهم الله ودمرهم ونجى الرسل ثم بين بقوله (وكذلك حقت) أنهم في الآخرة أيضاً معذبون وقوله (أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة ربك أى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الآخرة من أصحاب النار وجوز جار الله أن يكون أنهم في محل النصب بخذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا فريش أى كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لأن العلة الجامعة

آخر تفسير سورة الزمر

(تفسير سورة المؤمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير) اختلف أهل التأويل في معنى قوله حم فقال بعضهم هو حرف مقطعة من اسم الله الذى هو الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أحمد بن شيبويه المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة * وقال آخرون هو قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله ذكر من قال ذلك حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال حم قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله حم من حروف أسماء الله * وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم قال اسم من أسماء القرآن * وقال آخرون هو حروف هجاء * وقال آخرون بل هو اسم واحتجوا بالقولم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسي يذكرنى حم والريح شاجر * فهلا تلاحم قبل التقدم

وقول

وهي أنهم أصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع أراد بها علم الله السابق أو معلوماته التي لانهاية لها والآيات الواردة في وعيد الكفار وحين بين أن الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حتى أت أشرف طبقات أكثر

المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يبالقون في محبتهم ونصرتهم كأنه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا تقم لهم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف أن حملة العرش (٣٧) أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد تحرقت

العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع وهو طائر صغير شبة العصفور وروى أن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغسوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القاتمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله أما الذين حول العرش فقيل سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون مهلين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وهذه الآثار كلها منقولة من كتاب الكشاف * سؤال ما فائدة قوله (ويؤمنون به) ولا يخفى أن حملة العرش ومن حوله مؤمنون أجاب في الكشاف بأن فائدته التنبيه

وبقول الكمي

وجدنا لكم في آل حم آية * تأوطأ منا تقي ومعرب

وحدثت عن معمر بن المثنى أنه قال قال يونس يعني الجرمي ومن قال هذا القول فهو منك عليه لان السورة حم ساكنة الحروف فخرج التهجى وهذه أسماء سور خرجت متحركات واذا سميت سورة بشئ من هذه الأحرف المجزومة دخله الاعراب * والقول في ذلك عندى نظير القول في أخواتها وقد بينا ذلك في قوله الم ففي ذلك كفاية عن اعادته في هذا الموضوع اذ كان القول في حم وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه أعنى حروف التهجي قولاً واحداً وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول الله تعالى ذكره من الله العزيز في انتقامه من أعدائه العليم بما يعملون من الاعمال وغيرها تنزيل هذا الكتاب فالتنزيل مرفوع بقوله من الله وفي قوله غافر الذنب وجهان أحدهما أن يكون بمعنى يغفر ذنوب العباد واذا أريد هذا المعنى كان خفض غافر وقابل من وجهين أحدهما من نية تكريم من فيكون معنى الكلام حينئذ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم من غافر الذنب وقابل التوب لأن غافر الذنب نكرة وليس بالأفصح أن يكون نعماً للعرفة وهو نكرة والآخر أن يكون أجرى في اعرابه وهو نكرة على اعراب الاول كالنعت له لوقوعه بينه وبين قوله ذى الطول وهو معرفة وقد يجوز أن يكون أتبع اعرابه وهو نكرة اعراب الاول اذ كان مدحاً وكان المدح يتبع اعرابه ما قبله أحياناً ويعدل به عن اعراب الاول أحياناً بالنصب والرفع كما قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك * والطيين معاقدا الأزر

وكما قال جل ثناؤه وهو الغفور الودود ذوالعرش المجيد فعال لما يريد ففعال وهو نكرة محضة وأتبع اعراب العصفور الودود والآخر أن يكون معناه أن ذلك من صفته تعالى اذ كان لم يزل لذنوب العباد غفوراً من قبل نزول هذه الآية وفي حال نزولها ومن بعد ذلك فيكون عند ذلك معرفة صحيحة ونعنا على الصحة وقال غافر الذنب ولم يقل الذنوب لانه أريد به الفعل وأما قوله وقابل التوب فان التوب قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوماً والعمومة عوماً من عمومة السفينة كما قال الشاعر * عوم السفين فلما حال دونهم * وقد يكون مصدر تاب يتوب توباً وقد صدقني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق قال جاء رجل الى عمر فقال اني قتلت فهل لي من توبة قال نعم اعمل ولا تيأس ثم قرأ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقوله شديد العقاب يقول تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه من أهل العصبان له فلا تتكلموا على سعة رحمته ولكن كونوا منه على حذر باجتناب معاصيه وأداء فرائضة فانه كما أنه لا يؤيس أهل الأجرام والآثام من عفوه وقبول توبة من تاب منهم من جرمه كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه وركبوا من معاصيه وقوله ذى الطول يقول ذى الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه يقال منه ان فلان ذى طول على أصحابه اذا كان ذا فضل عليهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدقني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذى الطول يقول ذى

على شرف الايمان والترغيب فيه وأيضا فيه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعمل أن ايمانهم كايان أهل الارض والكل سواء في أن ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن

هذا الكلام الامام نجر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترجم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به نفرا وشرفا وأنا أقول
لا نسلم أن الايمان لا يكون الا بالغائب والالم (٢٨) يكن الايمان بالنبي وقت تحديه بالقرآن وان شئت فتأمل قوله تعالى الذين

السعة والغنى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذى الطول الغنى
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذى الطول أى ذى النعم * وقال بعضهم
الطول القدرة ذكروا ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ذى الطول قال الطول القدرة ذاك الطول وقوله لا اله الا هو اليه المصير يقول لا معبود تصلى له
العبادة الا الله العزيز العليم الذى صفته ما وصف جل ثناؤه فلا تعبدوا شيئا سواه اليه المصير يقول
تعالى ذكروه الى الله مصيركم ومرجعكم ايها الناس فاياه اعبدوا فانه لا ينفعكم شئ عبدتموه عند ذلك
سواه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغركم تقلبهم
في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ﴿ يقول تعالى ذكروه ما يخصهم في حجج الله
وأدلته على وحدانيته بالانكار لها الا الذين سمحوا واتوا وحيداً وقوله فلا يغركم تقلبهم في البلاد يقول
جل ثناؤه فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها مع كفرهم ربهم فتحسب أنهم
انما مهلوا وتقلبوا فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله ولم يعاجلوا بالنعمة والعذاب على كفرهم لانهم
على شئ من الحق فانما تمهلهم لذلك ولكن ليبلغ الكتاب أجله ولتحقق عليهم كلمة العذاب عذاب
ربك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يغركم تقلبهم في البلاد أسفارهم
فيها ومجيئهم وذهابهم ثم قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص الأمم المكذبة رسلها وأخبره
أنهم كانوا من جداهم لرسله على مثل الذى عليه قومه الذين أرسل اليهم وأنه أحل بهم من نعمته عند
بلوغهم أمدهم بعد اعذار رسله اليهم وانذارهم بأسه ما قد ذكر في كتابه إعلاما منه بذلك نبيه أن سنته
في قومه الذين سلخوا سبيل أولئك في تكذيبه وجداله سنته من احلال نعمته بهم وسطوته بهم
فقال تعالى ذكروه كذبت قبل قومك المكذبين لرسالتك اليهم رسولا المجادلين بالباطل قوم نوح
والأحزاب من بعدهم وهم الامم الذين تحزبوا وتجمعوا على رسلهم بالتكذيب لها كعاد وثمود وقوم
لوط وأصحاب مدين وأشباهم * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال
ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت قبلهم قوم نوح
والأحزاب من بعدهم قال الكفار وقوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه يقول تعالى ذكروه
وهمت كل أمة من هذه الامم المكذبة رسلها المتحزبة على أنبيائها برسولهم الذى أرسل اليهم
ليأخذوه فيقتلوه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهمت كل أمة
برسولهم ليأخذوه أى ليقتلوه وقيل برسولهم وقد قيل كل أمة فوجهت الهاء والميم الى الرجل دون
لفظ الامة وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله برسولها يعنى برسول الأمة وقوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق يقول وخاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة ليبتلوا ويجداهم اياه
وخصومتهم له الحق الذى جاءهم به من عند الله من الدخول في طاعته والاقرار بتوحيده والبراءة
من عبادة ما سواه كما يخاصمك كفار قومك يا محمد بالباطل وقوله فأخذتهم فكيف كان عقاب
يقول تعالى ذكروه فأخذت الذين هموا برسولهم ليأخذوه بالعذاب من عندى فكيف كان

يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان
بالشهادة لم يكن لقوله بالغيب فائدة
على أنه يحتمل أن يشاهد الرب
ويتكر كونه الها ويمكن أن يكون
محمول الشئ محجوبا عن ذلك الشئ
فمن أين يلزم تكذيب المجسمة وقال
بعضهم في الجواب أراد أنهم
يسبحون تسبيح تلفظ لا تسبيح
دلالة وزعم نجر الدين أن في الآية
دلالة أخرى على ابطال قول أهل
التجسيم أن الاله على العرش فانه
لو كان كإزعموا وحامل الشئ حامل
لكل ما على ذلك الشئ لزم أن تكون
الملائكة حاملين لاله العالم حافظين
له والحافظ أولى بالالهية من
المحفوظ قلت لاشك أن هذه مغالطة
فان جاز الحمل لاجل العظمة
واظهار الكبرياء على ما يزعم
الخصم في المسئلة كيف يلزم منه
ذلك وهل يزعم عاقل أن الحمار
أشرف من الانسان الركب عليه
من جهة الركوب عليه وانما
ذكرت ما ذكرت لكونه واردا
على كلام الامامين مع وفور فضلهما
وبعد غورهما لا لاني مائل
في المسئلة على ما يزعم الخصم الى غير
معتقدهما قال جار الله وقدر وعنى
التناسب في قوله ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا كأنه
قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن
في مثل حالهم وفيه أنهم بعد التعظيم
لأمر الله يقبلون على الشفقة على
خالق الله ولا سيما المؤمنين لان
الايمان جامع لأجمع منه يجذب
الساوى الى الارضى والروحانى
الى العنصرى احتج كثير من العلماء

عقابي

بالآية على أفضلية الملك قالوا لانه اتدل على أنه لا معصية للملائكة والالزم بحكم ابد أنفسك أن تستغفروا

أولا لأنفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلت لا نزاع بالنسبة

اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الآية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم أن قوله
للذين آمنوا عام أن يكون المستغفر له عاصيا على أنه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر (٣٩) للذين تابوا وهذا فيه بحث يبيح وفي قوله

(ربنا وسعت كل شيء رحمة) ولو
باعطاء الوجود (وعلمنا) وقدم في
الانعام إشارة الى أن الحمد والثناء
ينبغي أن يكون مقدما على الدعاء
وفي لفظ ربنا خاصية قوية في تقديم
الدعاء كما ذكرنا في آخر آل عمران
كأن الدعاء يقول كنت نفيًا صرفا
وعدا محضا فأخرجني الى الوجود
وربتي فاجعل تربيتك لي شفيعا
اليك ولا ريب أن ذكر الله أول
كل شيء بمنزلة الاكسيرا لا عظم
للنحاس من حيث انه يقوى جوهر
الروح ويكسبه اشراقا وصفاء
وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة
هي أن مطلوب الملائكة في هذا
المقام هو أن يرحم المؤمنين فكأنهم
قالوا ارحم من علمت منه التوبة
واتباع الذين قالت علماء المعتزلة
الفائدة في استغفارهم لهم وهم ثابتون
صالحون طلب مزيد الكرامة
والثواب فهو بمنزلة الشفاعة وإذا
ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة
فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة أنه
لا قائل بالفرق وقال علماء السنة أن
مراد الملائكة (فاغفر للذين تابوا)
عن الكفر (واتبعوا سيديك)
الايان وهذا لا ينافي كون المستغفر
لهم مذنبين ومما يؤيد ما قلنا أن
الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة
لا تذكر الا في اسقاط العذاب أما
طلب النفع الزائد فانه لا يسمى
استغفارا قال أهل التحقيق هذا
الاستغفار من الملائكة يجري
مجرى الاعتذار من قولهم أتجعل
فيها من يفسد فيها ما قوله (وقهم

عقابي يا هم ألم أهلكهم فأتجعلهم للخلق عبرة ولمن بعدهم عظة وأجعل ديارهم ومساكنهم منهم
خلاء وللوحوش ثواء وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأخذتهم
فكيف كان عقاب قال شديد والله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) يقول تعالى ذكره وكما حق على الامم التي كذبت رسالتها
التي قصصت عليك يا محمد قصصها عذابي وحل بها عقابي بتكذيبهم رسالهم وجداهم يا هم
بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك الذين
يحادلون في آيات الله وقوله أنهم أصحاب النار اختلف أهل العربية في موضع قوله أنهم فقال بعض
نحوي البصرة معنى ذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار أي لأنهم أو بأنهم
وليس أنهم في موضع مفعول ليس مثل قولك أحقت أنهم لو كان كذلك كان أيضا أحقت
لأنهم وكان غيره يقول أنهم بدل من الكلمة كأنه أحقت الكلمة حقا أنهم أصحاب النار
* والصواب من القول في ذلك أن قوله أنهم ترجمة عن الكلمة بمعنى وكذلك حق عليهم
عذاب النار الذي وعد الله أهل الكفر به ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلمنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش
الله من ملائكته ومن حول عرشه من يحف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقولون
لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقولون ويقرون بالله أنه لا اله الا هو ويشهدون بذلك
لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقولون ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقروا
بمثل اقرارهم من توحيد الله والبراءة من كل معبود سواه ذنوبهم فيعفوها عنهم كما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستغفرون للذين آمنوا لأهل لا اله الا الله وقوله
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمنا وفي هذا الكلام محذوف وهو يقولون ومعنى الكلام
ويستغفرون للذين آمنوا يقولون يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمنا ويعني بقوله وسعت كل شيء
رحمة وعلمنا وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك فعلمت كل شيء فلم يخف عليك شيء ورحمت
خلقك ووسعتهم برحمتك وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب الرحمة والعلم فقال بعض
نحوي البصرة انتصاب ذلك كانتصاب لك مثله عبد الانك قد جعلت وسعت كل شيء وهو
مفعول له والفاعل التاء وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المثل بالهاء
فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل وقال غيره هو من المنقول وهو مفسر وسعت رحمة
وعلمه ووسع هو كل شيء رحمة كما تقول طابت به نفسي وطبت به نفسا وقال أمالك مثله عبد افان
المقادير لا تكون الامعومة مثل عندى رطل زيتا والمثل غير معلوم ولكن لفظه لفظ المعرفة
والعبد نكرة فلذلك نصب العبد وله أن يرفع واستشهد بقليله ذلك بقول الشاعر

ما في معد والقبايل كلها * حيطان مثلك واحد معدود

وقال رد الواحد على مثل لانه نكرة قال ولو قلت ما مثلك رجل ومثلك رجل ومثلك رجلا جاز لأن
مثل يكون نكرة وان كان لفظها معرفة وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول فاصفح عن
جرم من تاب من الشرك بك من عبادك فرجع الى توحيدك واتبع أمرك ونهيك كما حدثنا بشر

عذاب الجحيم) فنصر بج المطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا الاجلهم اسقاط العذاب ضمنا
وصريحا طلبوا اتصال الثواب اليهم بقولهم (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) قال علماء السنة كل أهل الايمان موعودون بالجنة وان

كانوا من أهل الكبراء غاية ذلك أنهم يعذبون بالنار مدة أن لم يكن عفو أو شفاعته ثم يخرجون إلى الجنة قال القراء والزجاج قوله (ومن صلح) يجوز أن يكون معطوفا على الضمير في وأدخلهم (٣٠) فيكون دعاء من الملائكة بأدخال هؤلاء الأصناف الجنة تكميلا لأنس الأولين

وتميلا لابتهاجهم وشفافا على هؤلاء أيضا ويجوز أن يكون عطفًا على الضمير في وعدتهم لأنه تعالى قال في سورة الرعد أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملائكة هؤلاء الأصناف اللهم الاضمتنا قال أهل السنة المراد بمن صلح أهل الإيمان منهم وإن كانوا ذوى كبر ثم ختم الآية بقوله (انك أنت العزيز الحكيم) لأنه ان لم يكن غالبًا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وإن لم يكن حكيمًا أمكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا (وقهم السيئات) فقيل يعنى العقوبات أو عذاب السيئات على حذف المضاف واعتراض بأنهم قالوا امره وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار وأجيب بأن الأول دعاء لا اصول وهذه لفروعه وهم الأصناف الثلاثة أو الأول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال أو المراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله (ومن تق السيئات يومئذ) إشارة إلى الدنيا وقوله (فقد رحمته) يجوز أن يكون في الدنيا وفي الآخرة قال في الكشف السيئات هي الصغائر والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة ثم انه تعالى عاد إلى شرح أحوال الكفرة المجادلين في آياته وأنهم

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعف عن الذين تابوا من الشرك وقوله واتبعوا سيديك يقول وسلوك الطريق الذى أمرتهم أن يسلكوه ولزموا المنهاج الذى أمرتهم بلزومه وذلك الدخول فى الاسلام * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا سيديك أى طاعتك وقوله وقهم عذاب الجحيم يقول واصرف عن الذين تابوا من الشرك واتبعوا سيديك عذاب النار يوم القيامة * القول فى تأويل قوله تعالى (ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره نخبنا عن دعاء ملائكته لأهل الإيمان به من عباده تقول ياربنا وأدخلهم جنات عدن يعنى بسائين إقامة التى وعدتهم يعنى التى وعدت أهل الانابة الى طاعتك أن تدخلهموها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سيديك جنات عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فعمل بما يرضيك عنه من الاعمال الصالحة فى الدنيا وذكر أنه يدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة وان لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله اياه كما حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان العجلي قال ثنا شريك عن سعيد قال يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم الجنة ثم قرأ جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فمن اذا كان ذلك معناه فى موضع نصب عطفًا على الهاء والميم فى قوله وأدخلهم وجائز أن يكون نصبًا على العطف على الهاء والميم فى وعدتهم انك أنت العزيز الحكيم يقول انك أنت ياربنا العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدييره خلقه * القول فى تأويل قوله تعالى (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) يعنى تعالى ذكره بقوله نخبنا عن قيل ملائكته وقهم اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التى كانوا أتواها قبل توبتهم وانا بتهم يقولون لا تؤاخذهم بذلك فتعذبهم به ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته بذلك يوم القيامة فقد رحمته فنجيته من عذابك وذلك هو الفوز العظيم لأنه من نجح من النار وأدخل الجنة فقد فاز وذلك لاشك هو الفوز العظيم * وبنحو الذى قلنا فى معنى السيئات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقهم السيئات أى العذاب حدثنا ابن بشار قال ثنا معمر بن بشير قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن مطرف قال وجدنا أنصح العباد للملائكة وأغش العباد للعباد الشياطين وتلا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف وجدنا أغش عباد الله للعباد الشياطين ووجدنا أنصح عباد الله للملائكة * القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أئمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ينادون فى النار يوم القيامة اذا دخلوها فمقتوا بدخولهموها أنفسهم حين عابنوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب فيقال لهم لمقت الله اياكم أيها القوم فى الدنيا اذ تدعون فيها للإيمان

بالله

سيعترفون يوم القيامة بما كانوا ينكرونه فى الدنيا من البعث وذلك اذا عابنوا النشأة وتذكر والنشأة الاولى فقال

(ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيامة وفى الآية حذف وفيها تقديم وتأخير أما الحذف فالتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم

فاستغنى بذكرا مارة وأما التقديم والتأخير فهو أن قوله اذ تدعون منصوب بالمقت الاول وفي المقت وجوه الاول كان الله يمقت أنفسكم
الامارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وذلك (٣١) أشد من مقتكم أنفسكم اليوم في النار اذ أوقعتكم

بالله فتكفرون أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد قوله لمقت الله أكبر قال مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله إياهم في الدنيا
اذ يدعون الى الايمان فيكفرون أكبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وأبو أن يقبلوا أكبر مما
مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدي قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم في النار اذ تدعون الى
الايمان في الدنيا فتكفرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ينادون لمقت الله الآية قال لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي ركبوها فنودوا
ان مقت الله إياكم حين دعاكم الى الاسلام أشد من مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار
واختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في قوله لمقت الله أكبر فقال بعض أهل العربية
من أهل البصرة هي لام الابتداء كأن ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله في الاعراب
يقال لزيد أفضل من عمرو وقال بعض نحو في الكوفة المعنى فيه ينادون أن مقت الله إياكم ولكن
اللام تكفي من أن تقول في الكلام ناديت أن زيد أقام قال ومثله قوله ثم بداهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننهم حتى حين اللام بمنزلة أن في كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون
وأشبهه ذلك * وقال آخر غيره منهم هذه لام اليمين تدخل مع الحكاية وما ضارع الحكاية لتدل على
أن ما بعدها اثناف قال ولا يجوز في جوابات الايمان أن تقوم مقام اليمين لان اللام كانت معها
النون أولم تكن فاكتفى بها من اليمين لانها لاتقع الامعها وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من
قال دخلت لتؤذن أن ما بعدها اثناف وأنها لام اليمين وقوله بنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
قد أتينا عليه في سورة البقرة فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولكان ذكر بعض ما قال بعضهم
فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا
أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم
القيامة فهما حيانان وموتان وحدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هو كقوله
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي
في البقرة وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس
قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا

أنه يلزم أن لا تكون الاحياء في القبر والاماتة فيه مذكورين في القرآن بل تكونان منفيتين مع ورودهما في الحديث أجاب بعضهم بأن حياة
القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث الواردة فيها أحاد ولان الذي افترسه السبع لو أعيد حيا لم ينقص شي من السبع

وليس محسوس ولأن الذي مات لو تركه ظاهر بحيث يراه كل احد لم يحس منه حياة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب أهل الاعتبار (٣٣) بأن عدم ذكر الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة

وإذا كان الانسان جوهر نورانيا مشرقا مدمر بالبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشروع في اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حقتناها لك مرات وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة وضعف بأنه لو لم يكن صادقا لأنكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديداً وقات البلاء والمحنة وهي أربعة الموتة الاولى والحياة في القبر والموتة الثانية والحياة في القيامة فأما الحياة في الدنيا فانها وقت ترفههم وتعمهم فلهذا السبب لم يذكرها وقيل أهملوا ذكر حياة القبر لتقصير مدتها أولانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون أحياء في الشقاوة حتى اتصل بها حياة القيامة وكانوا من جملة المستثنين في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولا يخفى أن أكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الذين كفروا عام ولو فرض أنه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحياة في القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقديور في الخلد أن هذا النداء يحتمل أن يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الامامة والاحياء التي بعد ذلك تخرج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء في الحديث والله تعالى أعلم بما رده وقوله (فهل الى خروج من سبيل) أي الى نوع

ولم تكن شيئاً ثم أمتنا ثم أحييتنا حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قالوا كانوا أمواتاً فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم * وقال آخرون فيه ما حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم فسئلوا أو خوطبوا ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة * وقال آخرون في ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فقراحتى بلغ المبطون قال ففساهم الفعل وأخذ عليهم الميثاق قال وانترع ضلعاً من أضلاع آدم القصرى نخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله بأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً قال بث منهما بعد ذلك في الارحام خلقاً كثيراً وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق قال خلقاً بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً قال يومئذ وقرأ قول الله وإذ كررنا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واتقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا يقول فاعترفنا بما عملنا من الذنوب في الدنيا فهل الى خروج من سبيل يقول فهل الى خروج من النار لناسبيل لنرجع الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهل الى خروج من سبيل فهل الى كرة الى الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) وفي هذا الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو فاجيبوا أن لا سبيل الى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم فأنكرتم أن تكون الالهة له خالصة وقائم جعل الالهة لها واحدا وان يشرك به تؤمنوا يقول وان يجعل لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له فالحكم لله العلي الكبير يقول فالتضاء لله العلي على كل شيء الكبير الذي كل شيء دونه متصاعرا له اليوم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الامن ينذب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته ينزل لكم من السماء رزقا يقول ينزل لكم من أرزاقكم من السماء بادرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الارض وغذاء أنعامكم عليكم وما يتذكر الامن ينذب يقول وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته فيعتبر بها ويتعظ ويعلم حقيقة ما تدل عليه الامن ينذب يقول الامن يرجع الى توحيده ويقبل على طاعته كما حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الامن ينذب قال من يقبل الى طاعة الله وقوله فادعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به فاعبدوا الله أيها المؤمنون له مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئاً ما دونه ولو كره الكافرون يقول ولو كره عبادتكم أيها مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم أيها الأوثان والأنداد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده

لينذر

من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع أو بطى من سبيل قط أم اليأس الكلي واقع وهذا كلام من

غلب عليه اليأس والقطوط وكان الجواب الصريح أن يقال لا ونعم الا أنه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله (ذلكم) أي ذلكم اليأس وأن

لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد وان التكليف (فالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ) حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمدى وكما يناسب عظمته وكبريائه قيل ان تحكيم الحوروية وهو قولهم (٣٣٣) لاحكام الله ماخوذ من هذه الآية ثم أراد ان

يذكر طرفا من دلائل وحدانيته
وكما له فقال (هو الذى يريدكم آياته)
من الريح والسحاب والرعده والبرق
(وينزل لكم من السماء ماء هو سبب
الرزق) وما يتذكر الامن ينيب)
أى ما يعتبر الا الذى أناب الى الله
وأعرض عن الشرك لينفتح عليه
أبواب الانوار والمكاشفات ثم قال
للنبيين (فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون) قال جار الله قوله
(رفيع الدرجات ذو العرش يلقى
الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة
على الاول وهو قوله الذى يريدكم أو
أخبار مبتدأ محذوف وهى مختلفة
تعريفا وتشكيكا أو سطحا معرفة
ثم ان الرفيع اما أن يكون بمعنى الرافع
أو بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما أن
يراد رافع درجات الخلق فى العلم
والأخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وكذا فى الرزق والاجل بل
جعل للملائكة مقامات معينة
وللاجسام البسيطة العلوية
والسفلية درجات معينة كما يشهد
به علم الهيئة وقد أشرنا الى ذلك
فى أثناء هذا الكتاب أو يراد رافع
درجات الانبياء والاولياء فى الجنة
وأما على الثانى فلا ريب أنه سبحانه
أشرف الموجودات وأجلها رتبة
من جهة استغنائها فى وجوده
وفى جميع صفات وجوده عن كل
ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه فى
الوجود وفى توابع الوجود واعلم
أن كمال كبرياء الله لا يصل اليه
عقول البشر فالطريق فى تعريفه

لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ من الملك اليوم لله الواحد القهار) يقول
تعالى ذكره هو رفيع الدرجات ورفع قوله رفيع الدرجات على الابتداء ولو جاء نصبا على الرد على
قوله فادعوا الله كان صوابا ذو العرش يقول ذو السرير المحيط بما دونه وقوله يلقى الروح من
أمره على من يشاء من عباده يقول ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده * وقد اختلف
أهل التأويل فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الوحي ذكر من قال ذلك حديثا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يلقى الروح من أمره قال الوحي من أمره
* وقال آخرون عنى به القرآن والكتاب ذكر من قال ذلك حديثا هرون بن ادريس الأصم
قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جوير عن الضحاك فى قوله يلقى الروح من أمره على
من يشاء من عباده قال يعنى بالروح الكتاب ينزله على من يشاء حديثا يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقرأ وكذلك أوحينا
اليك روحا من أمرنا قال هذا القرآن هو الروح أوحاه الله الى جبريل وجبريل روح نزل به على النبي
صلى الله عليه وسلم وقرأ نزل به الروح الامين قال فالكتب التى أنزلها الله على أنبيائه هى الروح
لينذر بها ما قال الله يوم التلاق يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح القرآن كان أبى بقوله
قال ابن زيد يقومون له صفاء بين السماء والارض حين ينزل جل جلاله * وقال آخرون عنى به
النبوة ذكر من قال ذلك حديثا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى
فى قول الله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده قال النبوة على من يشاء وهذه الأقوال
متقاربات المعانى وان اختلفت ألفاظ أصحابها وقوله لينذر يوم التلاق يقول لينذر من يلقى
الروح عليه من عباده من أمر الله بانذاره من خلقه عذاب يوم تلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض
وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حديثا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قوله يوم التلاق من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حديثا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم التلاق يوم تلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض والخلق
والخلق حديثا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى يوم التلاق تلتقى أهل
السماء وأهل الارض حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوم التلاق قال يوم
القيامة قال يوم تلاقى العباد وقوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ يعنى بقوله يوم هم
بارزون يعنى المنذرين الذين أرسل الله اليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعنى للناظرين لا يحول
بينهم وبينهم جبل ولا شجر ولا يستتر بعضهم عن بعض سائر ولكنهم بقاع صنف لأمم فيه
ولا عوج وهم من قوله يوم هم فى موضع رفيع بما بعده كقول القائل فعلت ذلك يوم الحجاج أمير
واختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها تخفض هم بيوم وقد أضيف اليه فقال بعض
نحوى البصرة أضاف يوم الى هم فى المعنى فلذلك لا ينون اليوم كما قال يوم هم على النار يفتنون وقال
هذا يوم لا ينطقون ومعناه هذا يوم فتنتهم ولكن لما ابتدأ بالاسم وبخى عليه لم يقدر على جره
وكانت الاضافة فى المعنى الى الفتنة وهذا انما يكون اذا كان اليوم فى معنى اذوالافهوقبيح

(٥) - (ابن جرير) - (الرابع والعشرون)

أن يؤيد المعقول بنحو من المحسوس فلها عقب الله تعالى هذه

الصفة بصفتين آخرين وذلك أن ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فأعظمها العرش فأشار بقوله ذو العرش

الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشارة الى كونها تحت تسخير بقوله يلقي الروح أى الوحى (من أمره) أى من علم أمره (على من يشاء من عباده) وقدم نظيره (٣٤) فى الآية فى أول سورة النحل وقيل من أمره حال ثم بين الغرض من الالتقاء بقوله

(لينذروكم التلاقى) ووجه التسمية ظاهر لتلاقى الاجساد والارواح فيه أو لتلاقى أهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا ولأن كل واحد يلاقى جزء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقى فيه الظالم والمظلوم فر بما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يمكن التلاقى أو استضعف المظلوم ففى يوم القيامة لا بد أن يتلاقيا وقوله (يوم هم بارزون) بدل من الاول ومعنى البروز مامر فى آخر سورة ابراهيم فى قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله (لا يخفى على الله منهم شئ) تأكيد لذلك وهذا وان كان عاما فى جميع الاحوال وشاملا للدينا والآخرة الا أنه خصص بالآخرة لانهم فى الدنيا كانوا يظنون أن بعض الأعمال تخفى على الله عند الاستتار بالمحجب كما قال ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم أكد تفزده فى ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ولا ريب أن الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس فى لفظ الآية ما يدل على تعيين السائل ولا المحجب فقال جم من المفسرين ومن أرباب القلوب اذا هلك كل من فى السموات ومن فى الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار وأما الذين ألغوا

ألا ترى أنك تقول لقيتك زمن زيد أم رأى اذ زيد أمير ولو قلت ألقاك زمن زيد أمير لم يحسن وقال غيره معنى ذلك أن الاوقات جعلت بمعنى اذ واذا فذلك بقيت على نصبها فى الرفع والخفض والنصب فقال ومن خزى يومئذ فنصبوا والموضع خفض وذلك دليل على أنه جعل موضع الأداة ويجوز أن يعرب بوجه الاعراب لانه ظهر ظهور الاسماء ألا ترى أنه لا يعود عليه العائد كما يعود على الاسماء فان عاد العائد نون وأعراب ولم يصف فقيل أعجبنى يوم فيه تقوم لما أن خرج من معنى الأداة وعاد عليه الذكر صار اسما صحيحا قال وجائز فى اذ أن تقول أتيتك اذ تقوم كما تقول أتيتك يوم يجلس القاضى فيكون زمانا معلوما فأما أتيتك يوم تقوم فلا مؤنة فيه وهو جائز عند جميعهم وقال وهذه التى تسمى اضافة غير محضة * والصواب من القول عندى فى ذلك أن نصب يوم وسائر الأزمنة فى مثل هذا الموضع نظير نصب الأدوات لوقوعها موقعا واذا عربت بوجه الاعراب فلا نها ظهرت ظهور الاسماء فعومت معاملتها وقوله لا يخفى على الله منهم ولا من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا شئ وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ ولكنهم برزوا له يوم القيامة فلا يستترون بجبل ولا مدر وقوله لمن الملك اليوم يعنى بذلك يقول الرب لمن الملك اليوم وترك ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لله الواحد القهار وقد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل ومعنى الكلام يقول الرب لمن السلطان اليوم وذلك يوم القيامة فيجيب نفسه فيقول لله الواحد الذى لا مثل له ولا شبهه القهار لكل شئ سواه بقدرته الغالب بعزته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيله يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يقول اليوم يثاب كل عامل بعمله فيوفى أجر عمله فعامل الخير يجزى الخير وعامل الشر يجزى جزاءه وقوله لا ظلم اليوم يقول لا ينحس على أحد فى الاستوجبه من أجر عمله فى الدنيا فينقص منه ان كان محسنا ولا يحمل على مسيء ثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه ان الله سريع الحساب يقول ان الله ذو سرعة فى محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ذكر أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقد فرغ من حسابهم والقضاء بينهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مال للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه وأنذر يا محمد مشركى قومك يوم الآزفة يعنى يوم القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة فيستحقون الله عقابه الأليم * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم الآزفة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذرهم يوم الآزفة يوم القيامة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن

سرف المعقول من أهل الاصول فقد أنكر وا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين أن هذا النداء فى يوم التلاقى والبروز يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافى كون الخلق هالكين وقتئذ ولأن التكلم من غير سامع ولا محجب عبث الا أن يكون

هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما أن يكون حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (٣٥) يقوله المؤمن تلذذا والكافروا نوحسرا على أن فاتتهم

هذه المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء يوم القيامة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكي أن نصر بن أحمد لما دخل نيسابور وضع التاج على رأسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شيء فقال هل فيكم من يقرأ آية فقرأ رجل رؤاس رفيع الدرجات ذوالعرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن رأسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لالي فلما توفي الرؤاس رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدى فلان يوم قرأت تلك الآية فغفرت لك وله وما يدل على تفرده سبحانه قوله (الله الواحد القهار) فان كل واحد من الأسماء الثلاثة ينبي عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا وبقاى الآية أيضا ما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بأواع أخر من الصفات الهائلة فقال (وأندرهم يوم الآزفة) وهي فاعلة من أزف الامر أزوا فاذا دنا ولا ريب أن القيامة قريبة وان استبعد الناس مداها لأن كل ما هو كائن فهو قريب قال جبار الله يجوز أن يريد بيوم الآزفة وقت لحظة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فنلصق بخناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الأجل لانه

زيد في قوله وأندرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة وقرأ أرففت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله اذا القلوب لدى الخناجر كاظمين يقول تعالى ذكره اذا القلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى خناجرهم قد شخصت من صدورهم فتعلقت بحلوقهم كاظميها يرومون ردها الى مواضعها من صدورهم فلا ترجع ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا القلوب لدى الخناجر قال قد وقعت القلوب في الخناجر من المخافة فلا هي تخرج ولا تعود الى أمكنتها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي اذا القلوب لدى الخناجر كاظمين قال شخصت أفندتهم عن أمكنتها فنشبت في حلوقهم فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا ولم ترجع الى أمكنتها فاستقر واختلأ أهل العربية في وجه نصب كاظمين فقال بعض نحوبي البصرة انتصابه على الحال كأنه أراد اذا القلوب لدى الخناجر في هذه الحال وكان بعض نحوبي الكوفة يقول الألف واللام بدل من الاضافة كأنه قال اذا قلوبهم لدى خناجرهم في حال كظمهم وقال آخر منهم هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والخراب المعنى اذا قلوبهم لدى خناجرهم كاظمين قال فان شئت جعلت قطعه من الهاء التي في قوله وأندرهم قال والاول أجود في العربية وقد تقدم بياني وجه ذلك وقوله ماللظالمين من حميم ولا شفيع يقول جل ثناؤه ماللکافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فياشفع ويحاج فيأسأل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ماللظالمين من حميم ولا شفيع قال من يعنيه أمرهم ولا شفيع لهم وقوله يطاع صلة للشفيع ومعنى الكلام ماللظالمين من حميم ولا شفيع اذا شفيع أطيع فياشفع فأجيب وقبلت شفاعته له وقوله يعلم خائنة الأعين يقول جل ذكره بخبرها عن صفة نفسه يعلم بكم ما خانت أعين عبادته وما أخفته صدورهم يعني وما أخترته قلوبهم يقول لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه ويضمه قلبه اذا نظر ماذا يريد بنظره وما ينوي ذلك بقلبه والله يقضى بالحق يقول والله تعالى ذكره يقضى في الذي خائنه الأعين بنظرها وأخفته الصدور وعند نظر العيون بالحق فيجزى الذين اغمضوا أبصارهم وصر فوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه ومسئلته عنه بالحسنى والذين ردوا النظر وعزمت قلوبهم على مواجهة الفواحش اذا قدرت جزاءها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن حسين بن واقد قال ثنا أبي قال ثنا الأعمش قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم خائنة الأعين اذا نظرت إليها تريد الخيانة أم لا وما تخفي الصدور اذا قدرت عليها أتري بها أم لا قال ثم سكت ثم قال ألا أخبركم بالتي تليها قلت نعم قال والله يقضى بالحق قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للأعمش حدثني به الكلبي الا أنه قال ان الله قادر على أن يجزي بالسيئة السيئة والحسنة عسرا فقال الأعمش لو أن الذي عند الكلبي عندي ما خرج مني بالاجحير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

تعالى ذكر يوم القيامة في قوله يوم التلاق يومهم بارزون فناسب أن يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولأنه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع أخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب أن الرجل عند معاينة أمارات الموت يعظم خوفه فلوجعلنا

كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا بأس وقوله (كاظمين) أي مكرويين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل (٣٦) والكاظمين الغيظ وانتصابه على أنه حال عن أصحاب القلوب كأنه قيل اذ قلوبهم

عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعلم خائنة الأعين قال نظر الأعين الى ما نهى الله عنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خائنة الأعين أي يعلم همزه بعينه وانغماضه في لا يجب الله ولا يرضاه وقوله والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ يقول والاوثان والآلهة التي يعبدونها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشئ لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء يقول جل ثناؤه لهم فاعبدوا الذي يقدر على كل شيء ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجزى محسنكم بالا حسان والمسيء بالاساءة لا مالا يقدر على شيء ولا يعلم شيئا فيعرف المحسن من المسيء فيثيب المحسن ويعاقب المسيء وقوله ان الله هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس البصير بما تفعلون من الافعال محيط بكل ذلك محصيه عليكم ليجازي جميعكم جزاءه يوم الجزاء واختلفت القراءة في قراءة قوله والذين يدعون من دونه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والذين تدعون من دونه بالتاء على وجه الخطاب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالباء على وجه الخبر والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتها قرأ القاري فمصيب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ يقول تعالى ذكره أولم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله المكذبون رسوله من قريش في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول فيروا ما الذي كان خاتمة أمر الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم في الكفر بالله وتكذيب رسوله كانوا هم أشد منهم قوة يقول كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا وأبق في الأرض آثارا فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم اذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجزوا من معاصيه واكتسبوا من الآثام ولكنه أباد جمعهم وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول وما كان لهم من عذاب الله اذ جاءهم من واق يقيمهم فيدفعه عنهم كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيمهم ولا ينفعهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيتهم رسالهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلت هؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قريش من اهلاكتهم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيتهم رسل الله اليهم بالبينات يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم اليه من توحيد الله والالتقاء الى طاعته فكفروا يقول فأنكر وارسالتها وجمودا وتوحيد الله وأبوا أن يطيعوا الله فأخذهم الله يقول فأخذهم الله بعدا به فأهلكهم انه قوى شديد العقاب يقول ان الله ذو قوة لا يقهره شيء ولا يغلبه ولا يعجزه شيء أرادته شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا وعيد من الله مشركي قريش المكذبين رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجمودا وتوحيد الله ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلكهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴾ يقول تعالى

لدى حناجرهم كاظمين عليها أو عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على أن الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو عن ضمير المفعول في وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم فيكون حالا مقدره وفي قوله مال للظالمين من حميم ولا شفيح بحث بين الاشاعة والمعتزلة حيث حمله الأولون على أهل الشرك والآخرون على معنى أعم حتى يشمل أصحاب الجائر وقد مر مرارا ولا سيما في قوله وما للظالمين من أنصار ومعنى قوله (يطاع) يجاب أي لاشفاعة ولا اجابة كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * وذلك أنه لا يشفع أحد في ذلك اليوم الا باذن الله فان أذن له أوجب والا فلا يوجد شيء من الامرين والفائدة في ذكر هذه الصفة أن يعلم أن الغرض من الشفيح منتف في حقهم وان فرض شفيح على ما يزعم أهل الشرك من أن الاصنام يشفعون لهم وقوله (يعلم خائنة الاعين) خبر آخر لقوله هو الذي يريكم آياته الا أنه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيامة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الرب قال ولا يحسن أن تكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها نحو جرد قطيفة أي يعلم العين الخائنة لأن قوله وما تخفى الصدور لا يساعده عليه قلت يعني أن عطف

العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رأيت ولم يروا رأيت وورأى ومضمرات الصدور ذكره أي القلوب فيها لانها فيها قيل هي ما يستره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفى الصدور بعد النظر اليها

أيزنيها أم لا أقول والحاصل أنه تعالى أراد أن يصف نفسه بكل العلم فان المجازاة تتوقف على ذلك
أنه عالم بجميع أفعال الجوارح وفي قوله وما تخفى الصدور دلالة على أنه عالم بجميع أفعال (٣٧) القلوب

من الاوصاف السابقة كمال قدرته
واستغنائه لم يبق شك في حقيقة
قضائه فلذلك قال (والله يقضى
بالحق) ثم ووجههم على عبادة من
لا قضاء له ولا سمع ولا بصير بقوله
(والذين يدعون) الخ ثم وعظهم
بالنظر في أحوال الامم السالفة وقد
مر نظير الآية في مواضع وانما قال
في هذه السورة (ذلك بأنهم كانت)
وفي التغابن ذلك بأنه كانت موافقة
لضمير الفصل في قوله كانوا هم أشد
﴿ التاويل الحاء والميم حرفان من
وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم
محمد في ذلك إشارة الى سر بينه
وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم
لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل غافر الذنب للظالم وقابل
التوب للمقتصد شديد العقاب
للكافر ذى الطول للسابق وقهم
عذاب الجحيم أى عن موجباتها
كالرياء واتباع الهوى لمقت الله
اياكم حين حكم عليكم بالبعد
والحرمان أكبر من مقتكم أنفسكم
لو كنتم تمقتونها فى الدنيا فانها
أعدى عدوكم ومقتها منعها من هواها
ولاريب أن عذاب البعد الابدى
أشد من رياضة أيام معدودة فلا تل
ذوالعرش عرش القلوب استوى
عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله
المستغرقون فى بحر معرفته (ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من
عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا
معه واستحيوا نساءهم وما كيد

ذ كره مسلياً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مشركى قومه من قريش باعلامه ما لقي
موسى ممن أرسل اليه من التكذيب ومخبره أنه معليه عليهم وجاعل دائرة السوء على من حادّه وشاقه
كسنته فى موسى صلوات الله عليه إذ أعلاه وأهلك عدوه فرعون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعنى
بأدلته وسلطان مبين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلطان
مبين أى عذر مبين يقول وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعوا اليه موسى الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول فقال هؤلاء الذين أرسل اليهم موسى لموسى هو ساحر
يسحر العصا فيرى الناظر اليها أنها حية تسعى كذاب يقول يكذب على الله ويزعم أنه أرسله الى
الناس رسولاً ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال ﴾ يقول تعالى ذ كره فلما جاء
موسى هؤلاء الذين أرسله الله اليهم بالحق من عندنا وذلك بحجته اياهم بتوحيد الله والعمل بطاعته
مع اقامة الحجج عليهم بأن الله بعثه اليهم بالدعاء الى ذلك قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معه من
بنى اسرائيل واستحيوا نساءهم يقولوا واستبقوا نساءهم للخدعة ﴿ فان قال قائل وكيف قيل فلما
جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وانما كان
قتل فرعون الولدان من بنى اسرائيل حذاراً للمولود الذى كان أخبر أنه على رأسه ذهاب ملكه
وهلاك قومه وذلك كان فيما يقال قبل أن يبعث الله موسى نبياً قيل ان هذا الامر يقتل أبناء
الذين آمنوا مع موسى واستحيوا نساءهم كان أمر من فرعون وملكه من بعد الامر الأول الذى
كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما
جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم قال هذا قتل غير القتل
الاول الذى كان وقوله وما كيد الكافرين الا فى ضلال يقول وما احتيال أهل الكفر لأهل
الايمان بالله الا فى جور عن سبيل الحق وصدعن قصد المحجة وأخذ على غير هدى ﴿ القول
فى تاويل قوله تعالى ﴿ وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن
يظهر فى الارض الفساد ﴾ يقول تعالى ذ كره وقال فرعون ملكه ذرونى أقتل موسى وليدع ربه
الذى يزعم أنه أرسله لينا فيمنعه منا انى أخاف أن يبدل دينكم يقول انى أخاف ان يغير دينكم
الذى أتم عليه بسحره واختلفت القراء فى قراءة قوله أو أن يظهر فى الارض الفساد فقر ذلك
عامية قراء المدينة والشام والبصرة وأن يظهر فى الارض الفساد بغير ألف وكذلك ذلك فى مصاحف
أهل المدينة وقراء الكوفة أو أن بالالف وكذلك ذلك فى مصاحفهم يظهر فى الارض
بفتح الياء ورفع الفساد * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان فى قراءة
الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن الفساد اذا أظهره مظهر كان ظاهراً واذا ظهر فباطها مظهره
يظهر فى القراء باحدى القراءتين فى ذلك دليل واضح على صحة معنى الاخرى وأما القراء فى
أو أن يظهر بالالف وبخلافها فانها أيضاً متقاربتا المعنى وذلك أن الشئ اذا بدل الى خلافه فلا شك
أن خلافه المبدل اليه الاول هو الظاهر دون المبدل فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى
أن يبدل دينهم بالواو أو بأو لأن تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده
هو تبديل الدين فتاويل الكلام اذا انى أخاف من موسى أن يغير دينكم الذى أتم عليه أو أن

الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد وقال موسى
انى عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله

وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرونا (٣٨) من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح و عاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلمنا للعباد ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابني صرحا لعل ابليغ الاسباب اسباب السموات فأطعني الى اله موسى واني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذين آمنوا يا قوم اتبعوا هديكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وتدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول

يظهر في أرضكم أرض مصر عبادة ربه الذي يدعوكم الى عبادته وذلك كان عنده هو الفساد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اني أخاف أن يسدل دينكم أي أمركم الذي أتم عليه أو أن يظهر في الارض الفساد والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ((وقال موسى اني عدت لربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)) يقول تعالى ذكره وقال موسى لفرعون واملئه اني استجرت أيها القوم بربي وربكم من كل متكبر عليه تكبر عن توحيديه والاقرار بالوهته وطاعته لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بما ساء وانما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه الاستعاذة بالله من لا يؤمن بيوم الحساب لأن من لم يكن بيوم الحساب مصدقا لم يكن للثواب على الاحسان راجيا ولللعقاب على الاساءة وقيح ما يأتي من الافعال خاتما ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة وقوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن فقال بعضهم كان من قوم فرعون غير أنه كان قد آمن بموسى وكان يسرايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال هو ابن عم فرعون ويقال هو الذي نجح مع موسى فمن قال هذا القول وتأول هذا التأويل كان صوابا بالوقف اذا أراد القارئ الوقف على قوله من آل فرعون لأن ذلك خبر متناه قد تم * وقال آخرون بل كان الرجل اسراييليا ولكنه كان يكتم ايمانه من آل فرعون والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله يكتم ايمانه لان قوله من آل فرعون صلة لقوله يكتم ايمانه فتامه قوله يكتم ايمانه وقد ذكر أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون جبريل كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون قد أصغى لكلامه واستمع منه ما قاله وتوقف عن قتل موسى عندنيه عن قتله وقيله ما قال وقال له ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد ولو كان اسراييليا لكان حريا أن يعاجل هذا القائل له وملكه ما قال بالعقوبة على قوله لأنه لم يكن يستنصح بني اسراييل لا اعتداده اياهم أعداءه فيكف بقوله عن قتل موسى لو وجد اليه سبيلا ولكنه لما كان من ملا قومه استمع قوله وكف عما كان هم به في موسى وقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله يقول أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله فأن في موضع نصب لما وصفت وقد جاءكم بالبينات يقول وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك وتلك البينات من الآيات يده وعصاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقد جاءكم بالبينات من ربكم بعصاه ويده وقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه يقول وان يك موسى كاذبا في قوله ان الله أرسله اليكم يأمركم بعبادته وترك دينكم الذي أتم عليه فانما اثم كذبه عليه دونكم وان يك صادقا يصبكم

لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون بعض عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا

فهل أتم مغنون عنانصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيما ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لنخزنها جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولئك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا ليلي قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴿ القرآت ذروني

بفتح الياء ابن كثير انا اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو او بصيغة التريديد عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون ابو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الآخرون بفتحهما ورفع الفساد عدت مدغما ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف ويزيد واسماعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعل ابلغ الاسباب بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعوني بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصفهانى عن ورش واسماعيل وابوشيب عن قالون في الوصل مالى بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع امرى الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو تقوم بقاء التانيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل واشد على أنهما مفعول بهما وعلى القراءة الاخرى هو لآل فرعون وانتصب آل على النداء لآلى أنه مفعول به

بعض الذى يعدكم يقول وان يك صادق في قوله ذلك أصابكم الذى وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذى أتم عليه مقيمون فلا حاجة بكم الى قتله فتريدوا بكم بذلك الى سخطه عليكم بكنفركم سخطا ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يقول ان الله لا يوفق للحق من هو متعد الى فعل ما ليس له فعله كذاب عليه يكذب ويقول عليه الباطل وغير الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى الاسراف الذى ذكره المؤمن في هذا الموضوع فقال بعضهم عنى به الشرك وأراد ان الله لا يهدى من هو مشرك به مفتر عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب مشرك أسرف على نفسه بالشرك * وقال آخرون عنى به من هو مقاتل سفك للدماء بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب قال المسرف هو صاحب الدم ويقال هم المشركون * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عم بقوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب والشرك من الاسراف وسفك الدم بغير حق من الاسراف وقد كان مجتمعا في فرعون الامران كلاهما فالحق أن يعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله أنه عم القول بذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما أرى لكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون ومملكه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض يعنى أرض مصر يقول لكم السلطان اليوم والمملك ظاهرين أتم على بنى اسرائيل في أرض مصر فمن ينصرنا من باس الله يقول فمن يدفع عنا باس الله وسطوته ان حل بنا وعقوبته ان جاءتنا قال فرعون ما أرى لكم الا ما أرى يقول قال فرعون مجيبا لهذا المؤمن الناهى عن قتل موسى ما أرى لكم ايها الناس من الرأى والنصيحة الا ما أرى لنفسى ولكم صلاحا ووصوا بما وما أهديكم الا سبيلا الرشاد يقول وما أدعوكم الى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله فانكم ان لم تقتلوه بدلت دينكم وأظهر في أرضكم الفساد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴾ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلاما للعباد ﴾ يقول تعالى ذكره وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون ومملكه يا قوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فأهلكهم الله بتجرهم عليهم فيهلككم كما أهلكهم وقوله مثل دأب قوم نوح يقول يفعل ذلك بكم فيهلككم مثل سنته في قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم وقد بينا معنى الدأب فيما مضى بشواهد المغنية عن اعادته مع ذكر أقوال أهل التأويل فيه وقد حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس مثل دأب قوم نوح يقول مثل حال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل دأب قوم نوح قال مثل ما أصابهم وقوله والذين من بعدهم يعنى قوم ابراهيم وقوم لوط وهم أيضا من الأحزاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين من بعدهم قال هم الأحزاب وقوله وما الله يريد ظلاما للعباد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون ومملكه وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه

﴿ الوقوف مبين ه لا كذاب ه نساءهم ط ضلال ه ربه ج لاحتمال اللام مؤمن قف قد قيل بناء على أن الجار يتعلق بالفعل بعده والوصل أصح لانه كان من القبط ولو فرض أنه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ج لانتها الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج

للعطف والشرط يعدكم ط كذاب ه في الارض ز لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشاد ه
الأحزاب ه لا لأن ما بعده بدل بعدهم ط (ع .) للعباد ه التناد ه ط لاجل البدل مدبرين ج لأن ما بعده يصلح حالاً واستثناءً فا

الامم ظلمهم لغير جرم اجتمعه بينهم وبينه لانه لا يريد ظلم عباده ولا يشاؤه ولكنه أهلكتهم
باجرامهم وكفروهم به وخلافهم أمره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ويا قوم اني أخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد) يقول تعالى
ذكره مخبراً عن قيل هذا المؤمن لقرعون وقومه ويا قوم اني أخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه
عقاب الله يوم التناد واختلفت القراء في قراءة قوله يوم التناد فقرأ ذلك عامة قراء الامصار يوم
التناد بتخفيف الدال وترك اثبات الياء بمعنى التفاعل من تتادى القوم تتاديا كما قال جل ثناؤه
ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً
قالوا نعم وقال ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان أفيضوا علينا من الماء فذلك تأويله قارئ
ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
قال ثنا سعيد عن قتادة أنه قال في هذه الآية يوم التناد قال يوم ينادى أهل النار أهل الجنة أن
أفيضوا علينا من الماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويا قوم
اني أخاف عليكم يوم التناد يوم ينادى أهل الجنة أهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقاً وينادى أهل النار أهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء أو مزارقكم الله
حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم التناد قال يوم القيامة ينادى
أهل الجنة أهل النار * وقدروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى ذلك على هذه القراءة
تأويل آخر على غير هذا الوجه وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد
المخاربي عن اسمعيل بن رافع المسدني عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من
الانصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى
فيقول انفخ نفخة الفزع ففزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله ان
يدعها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
فيسير الله الجبال فتكون سرا بافترج الارض بأهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون كالسفينة المرساة في البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو
كالقنديل المعلق بالعرش ترجه الارواح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل
وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها
فترجع ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضاً وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم فعلى هذا التأويل معنى الكلام ويا قوم اني أخاف عليكم يوم ينادى
الناس بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع * وقرأ ذلك آخرون يوم التناد بتشديد الدال بمعنى التفاعل
من الند وذلك اذا هر يوافند وفي الارض كما تتد الابل اذا شردت على أربابها ذكر من قال ذلك
كذلك وذكر المعنى الذي قصد بقرائه ذلك كذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله
السماء الدنيا فتشقق بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية
ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى
على مجنبيه اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض نذوا فلا يأتون قطراً من اقطار الارض الا وجدوا

من عاصم ج لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه
من كلام المؤمن من هاد ه جاءكم به ط رسولا ط مراتب ه ج
لاحتمال البدل فان من في معنى الجمع أو الاستثناء أي هم الذين
أو أعني أنهم آمنوا ط جبار ه الاسباب ه لا كاذبا ط السبيل
ط تباب ه الرشاد ج لان النداء يبدأ به مع أنه تكرر للاول
متاع ز للفصل بين تنافي الدارين مع اتفاق الجملتين القرار ه مثلها
ج لعطف جملي الشرط حساب ه النار ه ج لانهاء الاستفهام
الى الاخبار ولاحتمال ابتداء استفهام آخر الغفار ه النار ه
لكم ط الى الله ط بالعباد ه العذاب ه ج لاحتمال البدل
والابتداء وعشياً ج لاحتمال ما بعده العطف والاستثناء
الساعة قف لحق القول المحذوف أي يقال لهم أولز بانية العذاب
ه من النار ه العباد ه من العذاب ه بالبينات ط بلي ط
فادعوا ج لاحتمال أن ما بعده من قول الخزنة أو ابتداء اخبار
من الله تعالى ضلال ه ﴿ التفسير لما وبخ الكفار بعدم السير
في الارض للنظر والاعتبار أو بعدم النظر في أحوال الماضين
مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والآثار
الباقية أراد أن يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسليية للنبي
صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم
أوردناها مع فوائد زائدة على ما في المواضع السبعة

الأخر منها ذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام

قوله (بالحق) أى بالمعجزات الظاهرة وقوله (اقتلوا) يريد به إعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل أبناءهم قوله (الافى ضلال) أى في ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لأن وبال كيدهم (٤١) يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار

وان كان للعهد وهم فرعون وقومه فأظهر كإقص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله (ذروني أقتل موسى) ظاهره مشعر بأن قومه كانوا يمنعون من قتله وفيه احتمالات الأول لعلة كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن ان أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه أن يغلب سحرته وان قتله أدخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتله الثالث لعل مراد أمره أن يكون فرعون مشغول القلب بأمر موسى حتى انهم يكونون في أمن وسعة قال جارا لله ان فرعون كان فيه خب وجريرة وكان قتلا سفاكا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقصد قتل من أحسن بأن في وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة أصنامهم كما قال (انى أخاف أن يسئل) الآية ولكنه كان قد استيقن أنه نبي وكان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلاك قال وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني ان أقتله فليقل له الذي يدعى وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الأصنام كما مر في الاعراف في قوله ويدرك وآلهتك والفساد التهارج والتنازع واختلاف الآراء والأهواء

السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه ذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التنادي يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ ينجم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسطان وذلك قوله واشتقت السماء فهبى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله يوم التنادي تنفذون وروى عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك يوم التنادي باثبات الياء وتخفيف الدال * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار وهو تخفيف الدال وبغير اثبات الياء وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الحجة مجمعة من قراءة الأمصار وغير جازم خلافا لما جاءت به نقلا فإذا كان ذلك هو الصواب فعني الكلام ويا قوم اني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضا ما من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطان الله وفضاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم وإما لتذكير بعضهم بعضا بنجاة الله يومئذ وعدهم في الدنيا واستغاثته من بعضهم ببعض مما لقي من عظيم البلاء فيه وقوله يوم تولون مدبرين فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يولون هارين في الارض حذار عذاب الله وعقابه عند معايتهم جهنم وتأويله على التأويل الذي قاله قتادة في معنى يوم التنادي يوم تولون منصرفين عن موقف الحساب الى جهنم * ونحو ذلك روى الخبر عنه وعن قال نحو مقاتله في معنى يوم التنادي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تولون مدبرين أى منطلقا بكم الى النار * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق وبه قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تولون مدبرين قال فازين غير معجزين وقوله مالكم من الله من عاصم يقول مالكم من الله مانع يمنعكم وناصر ينصركم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مالكم من الله من عاصم أى من ناصر وقوله ومن يضل الله فإله من هادي يقول ومن يخذله الله فلم يوفق له رشده فإله من موفق يوفق له ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) يقول تعالى ذكره ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به يوسف من قبل قال قبل موسى وقوله فما زلتم في شك مما جاءكم به يقول فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقفي القلوب بحقيقته حتى اذا هلك يقول حتى اذا مات يوسف قلتم أيها القوم لن نبعث الله من بعد يوسف اليكم رسولا بالذم الى الحق كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يقول هكذا يضل الله عن اصابه الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب شك في حقيقة أخبار رسله ﴿ القول

(٦ - ابن جرير) - (الرابع والعشرون) أراد أنه يتحدث لا لمحالة من ابقائه فساد الدين والدنيا جميعا أو أحدا المرين على القراءتين ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شرف فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة على أن الطريق المعترف في دفع الآفات الاستغاثه

والاستعاذة برب الارض والسماوات وفي قوله (ربي) اشارة الى أن الذي رباني والى درجات الخير رقاني سيعصمني من شر هذا
المارد الجاني وفي قوله (وربكم) احتراز (٤٢) عن أن يظن ظان أنه يريد به فرعون لأنه رباه في صغره ألم تترك فينا وليدا وفيه

في تأويل قوله تعالى ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل المؤمن من آل فرعون الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم فقولهم الذين مردود على من في قوله من هو مسرف وتأويل الكلام كذلك يضلل الله أهل الاسراف والغلو في ضلالهم بكفرهم بالله واجترأهم على معاصيه المرتابين في أخبار رساله الذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بهارساله ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان أتاهم يقول بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التي أتتهم بها الرسل والذين اذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في موضع نصب رداعلى من وقوله كبر مقتا عند الله يقول كبر ذلك الحدال الذي يجادلونه في آيات الله مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله وإنما نصب قوله مقتا في قوله كبر من ضمير الحدال وهو نظير قوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم فنصب كلمة من نصبها لانه جعل في قوله كبرت ضمير قولهم اتخذ الله ولدا وأما من لم يضم ذلك فانه رفع الكلمة وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يقول كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله أن يوحدوه ويصدق رسله جبار يعني متعظم عن اتباع الحق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار خلا أبي عمرو بن العلاء على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها ومن كان ذلك قراءته كان قوله جبار من نعت متكبر وقدر وى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار حديثي بذلك ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون أنه كذلك في حرف ابن مسعود وهذا الذي ذكر عن ابن مسعود من قراءته يحقق قراءة من قرأ ذلك باضافة قلب الى المتكبر لأن تقديم كل قبل القلب وتأخيرها بعده لا يغير المعنى بل معنى ذلك في الحالتين واحد وقد حكى عن بعض العرب سمعا هو يرجل شعره يوم كل جمعة يعني كل يوم جمعة وأما أبو عمرو فقرأ ذلك بتنوين القلب وترك اضافته الى متكبر وجعل المتكبر والجبار من صفة القلب وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه باضافة القلب الى المتكبر لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه كما أن القاتل اذا قتل قتيلا وان كان قتله بيده فان الفعل مضاف اليه وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر وان كان بها التكبر فان الفعل الى فاعله مضاف نظير الذى قلنا في القتل وذلك وان كان كما قلنا فان الاخرى غير مدفوعة لأن العرب لا تمنع أن تقول بطشت يد فلان ورأت عيناه كذا وفهم قلبه فتضيف الأفعال الى الجوارح وان كانت في الحقيقة لأصحابها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال فرعون يا هامان ابنى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا وكذلك زين فرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب﴾ يقول تعالى ذكره وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آل بهما وعظه به ووزجره عن قتل موسى نبي الله وحذره من بأس الله على قلبه أقتله ما حذره لوزيره وز يرالسوء هامان يا هامان ابنى صرحا لعلى أبلغ الأسباب يعني بناء وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهد بهما أغنى عن اعادته في هذا الموضع لعلى أبلغ الأسباب اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع فقال بعضهم أسباب السموات طرقها ذكر من قال ذلك حديثنا أحمد بن

بعث لقوم موسى على أن يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوى وفي قوله (من كل متكبر) أى متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احدهما شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية أن فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الأدب في عدم تعيينه وأما وصف المتكبر بقوله (لا يؤمن بيوم الحساب) فلا أن الموجب لا يذء الناس أمران أحدهما قسوة القلب والثاني عدم اعتقاد بالخزاء والحساب ولا ريب أنه اذا اجتمع الامر ان كان الخطب أفضح لاجتماع المقتضى وارتفاع المنع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والأصح أنه كان قبطيا بن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان أو حبيب أو حرييل وقيل كان اسراييليا وزيف بأن المؤمنين من بني اسراييل لم يعتلوا ولم يعزوا لقوله اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه في الوجه في تخصيصه ولقائل أن يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الأ أن قوله (فمن ينصرنا من بأس الله) وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن أنه يتنصح لقومه ومعنى (أن يقول) لاجل قوله أو وقت أن يقول كأنه قال منكرا عليهم أترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة أى نفس كانت لاجل كلمة حققة وهي قوله (ربي الله) والدليل على حقيقتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله (من ربكم) استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم الثاني أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب

العقلى أنه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا على الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى هشام واعترض على الشق الاول بأن الكاذب يجب دفع شره باملته الى الحق أو بقتله ولهذا أجمع العلماء

على أن الزنديق الذي يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني بأنه أوعدهم بأشياء والتي صادق في مقائمه لاحالة فلم قال يصيبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والحواب عن الاول أنه انما رد بين الامرين (٤٣) بناء على أن أمره مشكوك فيما بينهم والزمان

زمان الفترة والحيرة فأتين هذامن زماننا الذي وضع الحق فيه ووضوح الفجر الصادق بل ظهور الشمس في ضجوة النهار وعن الثاني أنه من كلام المنصف كأنه قال ان لم يصيبكم كل ما أوعد فلا أقل من أن يصيبكم بعضه أو أراد عذاب الدنيا وكان موسى أوعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن أبي عبيدة أن البعض ههنا بمعنى الكل وأنشد قول لبيد

ترك أمكئة إذالم أرضها
أويرتبط بعض النفوس حماها
وخطأه جار الله وكثير من أهل
العريضة وقالوا انه أراد ببعض
النفوس نفسه فقط ثم أكد حقيقة
أمر موسى بقوله (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) وقده هداة الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس يتجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بأن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شيء من خيرات الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ أن مؤمن آل فرعون كان يكتبه ايمانه الى أن قصدهوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الايمان وترك التقية مجاهدا في سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض) أي غالبين على أرض مصر ومن فيها من بنى اسرائيل والقبط (فمن ينصرنا

هشام قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسراييل عن السدي عن أبي صالح أسباب السموات قال طرق السموات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباب عن السدي أبلغ الأسباب أسباب السموات قال طرق السموات * وقال آخرون عن أسباب السموات أبواب السموات ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال فرعون ياها مان ابنى صرخا وكان أول من بنى بهذا الآجرو طبعه لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات أي أبواب السموات * وقال آخرون بل عنى به منزل السماء ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات قال منزل السماء وقد بينا فيما مضى قبل أن السبب هو كل ما تسبب به الى الوصول الى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك * فأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال معنا لعل أبلغ من أسباب السموات أسبابا تسبب بها الى رؤية اله موسى طرقا كانت تلك الأسباب منها أبوابا أو منازل أو غير ذلك وقوله فأتطلع الى اله موسى اختلفت القراءة في قراءة قوله فأتطلع فقراءت ذلك عامة قراءة الامصار فأتطلع بضم العين رداعلى قوله أبلغ الأسباب وعظفاه عليه وذكر عن حميد الأعرج أنه قرأ فأتطلع نصبا جوابا لعل وقد ذكر القراء أن بعض العرب أنشده

عل صروف الدهر أود وولاتها * يدلننا الله من لمساتها * فتستريح النفس من زفراتها فنصب فتستريح على أنها جواب للعل والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرفع في ذلك لاجماع الحجة من القراءة عليه وقوله واني لأظنه كاذبا يقول واني لأظن موسى كاذبا فيقول ويدعى من أن له في السماء ربأرسله الينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره وهكذا زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرد قبيح عمله حتى سؤلت له نفسه بلوغ أسباب السموات ليطلع الى اله موسى وقوله وصدعن السبيل اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة وصدعن السبيل بضم الصاد على وجه ما لم يسم فاعله كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدعن السبيل قال فعل ذلك به زين له سوء عمله وصدعن السبيل وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراءة البصرة وصدع بفتح الصاد بمعنى وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتهت بها موسى استجارا * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله وما كيد فرعون الا في تباب يقول تعالى ذكره وما احتيال فرعون الذي يحتمل للاطلاع الى اله موسى الا في خسار وذهاب مال وغبن لانه ذهب نفقته التي أنفقها على الصرح باطلا ولم ينل بما أنفق شيئا مما أراد فذلك هو الخسار والتباب * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كيد فرعون الا في تباب يقول في خسار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في تباب قال خسار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كيد فرعون الا في تباب أي في ضلال وخسار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كيد

من بأس الله) من يخلصنا من عذابه (ان جاءنا) وذلك لشؤم تكذيب نبيه (قال فرعون ما أرىكم الا اجمارى) أي ما أشير عليكم برأى الاجمارى من قبله (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) وصالح الدين والدنيا أو ما علمكم من الصواب ولا أسر خلاف ما أظهر قال جار الله

وقد ذنب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجبد وحكي أبو الليث أن الرشاد اسم من أسماء أصنامهم قوله (مثل دأب) قال جار الله صاحب الكشاف لا بد من (٤٤) حذف مضاف أي مثل جزاء دأبهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر والتكذيب

ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخره اتاولته الاضافة قوم نوح ولو قات أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى أول المضافات قلت لا بأس من جعله بدلًا كما مر وقوله (وما لله يريد ظلم العباد) أبلغ من قوله (وما بك بظلام للعبيد لأن فنى الارادة أكد من فنى الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي وفيه أن تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه أنه لا يريد لهم أن يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الدنيا خوفهم عذاب الآخرة أيضا فقال (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كأنه أخبر عن خوفه في ذلك اليوم لما يحققهم من العذاب والاولى أن يكون مفعولا به أي أحذركم عذاب ذلك اليوم وفي تسمية يوم القيامة يوم التناد وجوه منها أن أهل الجنة ينادون أهل النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها أنه من قوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم ومنها أن بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها أنهم ينادون الى المحشر ومنها أنه ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابه والكافر باليتنى لم أوت كتابه ومنها أنه يجاء بالموت على صورة كبش أملح ثم يذبح وينادى في أهل القيامة لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا على فرح وأهل النار حزنا على حزن

فرعون الا في تباب قال التباب والضلال واحد ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار) يقول تعالى ذكره مخبر عن المؤمن بالله من آل فرعون وقال الذي آمن من قوم فرعون لقومه يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يقول ان اتبعتموني فقبلت مني ما أقول لكم بينت لكم طريق الصواب الذي ترشدون اذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك هو دين الله الذي ابتمت به موسى يقول انما هذه الحياة الدنيا متاع يقول لقومه ما هذه الحياة الدنيا العاجلة التي عجلت لكم في هذه الدار الامتاع تستمتعون بها الى أجل أتم بالغوه ثم تموتون وتزول عنكم وان الآخرة هي دار القرار يقول وان الدار الآخرة هي دار القرار التي تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم يقول فلها فاعملوا واياها فاطلبوا * وبخو الذي قلنا في معنى قوله وان الآخرة هي دار القرار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان الآخرة هي دار القرار استقرت الجنة بأهلها واستقرت النار بأهلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يقول من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا فلا يجزيه الله في الآخرة الا سيئة مثلها وذلك أن يعاقبها ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى يقول ومن عمل بطاعة الله في الدنيا وأتم لأمره وانتهى فيها عسانها عنه من رجل أو امرأة وهو مؤمن بالله فأولئك يدخلون الجنة يقول فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها أي شركا السيئة عند قتادة شرك ومن عمل صالحا أي خيرا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن وقوله يرزقون فيها بغير حساب يقول يرزقهم الله في الجنة من ثمارها وما فيها من نعيمها ولذاتها بغير حساب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرزقون فيها بغير حساب قال لا والله ما هنا كم مكال ولا ميزان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة مالي أدعوكم الى النجاة من عذاب الله وعقوبته بالايان به واتباع رسوله موسى وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربّه وتدعونني الى النار يقول وتدعونني الى عمل أهل النار * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مالي أدعوكم الى النجاة قال الايمان بالله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار قال هذا مؤمن من آل فرعون قال يدعوهم الى دينهم والاقامة معهم وقوله تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم يقول وأشرك بالله في عبادته أوثاننا لست أعلم أنه يصلح لى عبادتها واشراكها في عبادة الله لأن الله لم يأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل وقوله وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار يقول وأنا أدعوكم الى عبادة العزيز في انتقامه ممن كفر به الذي لا يمنعه اذا انتقم من عدوله شيء الغفار لمن تاب اليه بعد معصيته

وقال أبو علي الفارسي التناد مخفف من التناد مشددا وأصله من نداء هرب نظيره يوم يفر المرء من أخيه وأمه أياه ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بأنهم يندون كالتناد بال و قوله بعد ذلك (يوم تولون مدبرين) أنهم اذا سمعوا زفير النار نددوا هاربين

فلا يتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفافيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرفهم عن موقف الحساب الى النار ثم أكد التهديد بقوله (مالك من الله) الآية ثم ذكر مثالا (٤٥) لمن لا يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله (ولقد جاءكم

يوسف) وفيه أقوال ثلاثة أحدها أنه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبيئات اشارة الى ما روى أنه مات لفرعون فرس قيمته ألوف فدعا يوسف فأحياه الله وأيضاً كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فأمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات يوسف والثاني هو يوسف بن ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم عشر من سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف وأورده أفضى القضاة أيضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله (ان يبعث الله من بعده رسولا) ليس اشارة الى أنهم صدقوا يوسف لقوله (فما زلت في شك) وإنما الغرض بيان أن تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قدام من به لكنه مروى كما قلنا اللهم الآن يقال لولا شكك في امره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوز أن يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف أي جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون أن يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقريظة وفي قوله (وعند الذين آمنوا) اشارة الى

اياد لغفوه عنه فلا يضره شيء مع عفوه عنه يقول فهذا الذي هذه الصفة صفة فاعبدوا لا الما لاضر عنده ولا نفع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا جرم أنما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ﴾ يقول حقا أن الذي تدعونني اليه من الأوثان ليس له دعاء في الدنيا ولا في الآخرة لأنه جماد لا ينطق ولا يفهم شيئا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليس له دعوة في الدنيا قال الوثن ليس بشيء **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أي لا ينفع ولا يضر **حدثنا محمد** قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة (١) وقوله وأن مردنا الى الله يقول وأن مرجعنا ومنتقلنا بعد ما تناهى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار يقول وأن المشركين بالله المتعدين حدوده القتل والنفس التي حرم الله قتلها هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا الى الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم سفا كوالدماء بغير حقها ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال السفا كون الدماء بغير حقها **حدثنا علي بن سهل** قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال هم السفا كون الدماء بغير حقها **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأن المسرفين قال السفا كون الدماء بغير حقها هم أصحاب النار **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال سماهم الله مسرفين فرعون ومن معه * وقال آخرون هم المشركون ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأن المسرفين هم أصحاب النار أي المشركون وقد بينا معنى الاسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه انما قصد فرعون به لكفره وما كان هم به من قتل موسى وكان فرعون عاليا عاتيا في كفره بالله سفا كالدماء التي كان محرما عليه سفكها وكل ذلك من الاسراف فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب ﴾ يقول تعالى ذكره محبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه فستذكرون أيها القوم اذا عايتم عقاب الله قد حل بكم وما لقيتموه لقيتم صدق ما أقول وحقية ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار كما **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فستذكرون

(١) سقط التفسير من قلم الناسخ والذي في ابن كثير عنه لا يجيب داعيه لافي الدنيا ولا في الآخرة اهـ

أن شهادة المؤمنين عند الله بمكان حتى قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد أشكاله من الكبار ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما أو باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا أنه قيل فيه قلب والاصل على قلب

كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة أي يوم كل جمعة ثم أخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة
انقص قال أهل اللغة الصرح مشتق من التصريح (٤٦) الاظهار وأسباب السموات طرقها كما مر في أول ص فليرتقوا في الاسباب

فائدة بناء الكلام على الابدال هي
فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام
ثم التوضيح من تشويق السامع
وغيره من قرأ فأطلع بالرفع فعلى
العطف أي لعل أبلغ فأطلع ومن
قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجي
بالتنبي والتباب الخمران والهلاك
كما مر في قوله وما زادوهم غير
تتبيب استدلال كثير من المشبهة
بالآية على أن الله في السماء قالوا ان
بديهة فرعون قد شهدت بأنه في
ذلك الصوب وأنه سنع من موسى
أنه يصف الله بذلك والا لما
رام بناء الصرح والجواب أن بديهة
فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من
موسى ممنوع وقد يطعن بعض
اليهود بديل كلمهم في الآية بأن تواريخ
بني اسرائيل تدل على أن هامان
لم يكن موجودا في زمان موسى
وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان
طويل ولو كان مثل هذا الشخص
موجودا في عصرهما لنقل لتوفرت
الدواعي على نقله والجواب أن
الطعن بتاريخ اليهود المتقطع
الوسط لكثرة زمان الفترة أولى من
الطعن في القرآن المعجز المتواتر أولا
ووسطا وآخر ثم عاد سبحانه الى
حكاية قول المؤمن وأنه أجمل
النصيحة أولا بقوله اتبعون أهدكم
ثم استأنف مفصلا قائلا (انما
هذه الحياة الدنيا متاع) يتمتع به أياما
قلائل ثم يترك عند الموت أن لم يزل
نعيمها قبل ذلك (وان الآخرة هي دار
القرار) المنزل الذي يستقر فيه ثم بين
أنه كيف تحصل المجازاة في الآخرة

ما أقول لكم قفلت له أو ذلك في الآخرة قال نعم وقوله وأفوض أمرى الى الله يقول وأسلم أمرى
الى الله وأجعله اليه وأتوكل عليه فإنه الكافي من توكل عليه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأفوض
أمرى الى الله قال أجعل أمرى الى الله وقوله ان الله بصير بالعباد يقول ان الله عالم بامور عباده
ومن المطيع منهم والعاصي له والمستحق جميل الثواب والمستوجب سي العقاب وقوله فوفاه الله
سيئات ما مكروا يقول تعالى ذكره فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بايمانه وتصديق رسوله
موسى مكروه ما كان فرعون يتال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء فنجاه منه * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله سيئات ما مكروا قال وكان قبطيا من قوم فرعون فنجاع مع موسى قال وذكر
لنا أنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول أين أمرت يا بنى الله فيقول أمامك فيقول له المؤمن وهل
أمامي الا البحر فيقول موسى لا والله ما كذبت ولا كذبت ثم يسير ساعة ويقول أين أمرت
يا بنى الله فيقول أمامك فيقول وهل أمامي الا البحر فيقول لا والله ما كذبت ولا كذبت حتى أتى
على البحر فصر به بعضاه فانلق اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وقوله وحق بال فرعون
سوء العذاب يقول وحل بال فرعون ووجب عليهم وعن آل فرعون في هذا الموضع تباعه
وأهل طاعته من قومه كما حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
في قول الله وحق بال فرعون سوء العذاب قال قوم فرعون وعنى بقوله سوء العذاب ما ساءهم
من عذاب الله وذلك نار جهنم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب
الذي حل بهؤلاء الاشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون
عليها انهم لما هلكوا وغر قهم الله جعلت أرواحهم في أجواف طير سود فهي تعرض على النار
كل يوم مرتين غدوا وعشيا الى أن تقوم الساعة ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن بشر قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي قيس عن الهذيل بن شرحبيل قال أرواح آل فرعون
في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار وذلك عرضها حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا أسباط عن السدي قال بلغني أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار
غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة حد ثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا حماد بن محمد
الفزاري البليخي قال سمعت الازاعي وسأله رجل فقال رحمك الله رأينا طيور تخرج من البحر
تأخذ ناحية الغرب بيضا فوجافو جالا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشي رجع مثلها سودا قال
وفظنتم الى ذلك قالوا نعم قال ان تلك لطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا فترجع الى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سوداء فتنبت عليها من الليل رياش
بيضا وتتناثر السود ثم تغدو يعرضون على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكورها فلذلك دأبها
في الدنيا فاذا كان يوم القيام قال الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قالوا وكانوا يقولون انهم
ستمائة ألف مقاتل حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سئى حرملة عن سليمان بن حميد
قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار وانما هو بكرة وعشي

وفيه إشارة الى أن جانب الرحمة أرجح ومعنى الرزق بغير حساب أنه لانهاية لذلك الثواب وأنه يعطى بعد الجزاء
شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بأنهم يدعون الى النار وهو يدعوه الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله

(تدعونني لا كفر بالله) الآية ليعلم أن الشرك بالله أعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله مالي ادعوكم من غير أن يقول مالي معكم أن الانكار يتوجه في الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك (٤٧) لطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار

بالمقام أنه غالب على من أشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله (لا جرم) لارد لكل منهم وجرم بمعنى كسب أو وجب أو لا بد وقد سبق في هود والنحل ومعنى (ليس له دعوة) أنه لا يقدر في الدنيا على أن يدعو الناس الى نفسه لانه جمادولا في الآخرة لانه اذا أنطقه الله فيها تبرا من عابديه ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي ليس له استجابة دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كسب كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون ومجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيف بالشناعة وخلع العذار (فستدكرون) أي في الدنيا عند حلول العذاب أو في الآخرة عند دخول النار (وأفوض أمري الى الله) قاله لأنهم توعدوه وفيه وفي قوله (فوقاه الله) دليل واضح على انه أظهر الايمان وقت هذه النصائح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله (وحاق بال فرعون) معناه أنه رجع وبال مكرهم عليهم فأغر قوا ثم أدخلوا نارا ولا يلزم منه أن يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم أن الجزاء يلزم فيه المثلثة لعل فرعون قد هم باغراقه أو باحراقه كما فعل نمرود قوله (يعرضون عليها) أي يحرقون بها

وذلك في القرآن في آل فرعون يعرضون عليها غدو وعشيا وكذلك قال لأهل الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * وقيل عنى بذلك أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيبا لهم غدو وعشيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النار يعرضون عليهم غدو وعشيا قال يعرضون عليهم اصباحا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم توخيها وقمة وصغارا لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غدو وعشيا قال ما كانت الدنيا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدو وعشيا وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله وأن يكون كما قال قتادة ولا خبر يوجب المحجة بأن ذلك المعنى به فلا في ذلك الاما دل عليه ظاهر القرآن وهو أنهم يعرضون على النار غدو وعشيا وأصل الغدو والعشى مصادر جعلت أوقاتا وكان بعض نحوى البصرة يقول في ذلك انما هو مصدر كما تقول أتبته ظلاما جعله ظرفا وهو مصدر قال ولو قلت موعدك غدوة أو موعدك ظلام فرفعت كما تقول موعدك يوم الجمعة لم يحسن لان هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل الاظرفا قال والظرف كله ليس بمتمكن وقال نحو يو الكوفة لم يسمع في هذه الاوقات وان كانت مصادر الا التعريب موعدك يوم موعدك صباح وراح كما قال جل ثناؤه غدو عشا مشهور واحها مشهور فرجع وذكروا أنهم سمعوا انما الطيلسان شهران قالوا ولم يسمع في الاوقات التكرار الالرفع الا قولهم انما سخاؤك أحيانا وقالوا انما جاز ذلك لانه بمعنى انما سخاؤك الحين بعد الحين فلما كان تأويله الاضافة نصب وقوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى الامر بادخالهم النار واذا قرئ ذلك كذلك كان الال نصب بوقوع أدخلوا عليه وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا بوصل الالف وسقوطها في الوصل من اللفظ وبضمها اذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة ومن قرأ ذلك كذلك كان الال على قراءته نصبا بالنداء لان معنى الكلام على قراءته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهم اقرءان معروفتان بتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فعنى الكلام اذا يوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون أدخلوا يا آل فرعون أشد العذاب فهذا على قراءة من وصل الالف من أدخلوا ولم يقطع ومعناه على القراءة الاخرى ويوم تقوم الساعة يقول الله ملائكته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا يتجاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كالكلم تبعاهل أتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأندرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين واذا يتجاجون في النار يقول واذا يتخاصمون في النار وعنى بذلك اذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذارهم من مشركي قومه في النار فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله انا كالكلم تبعاهل لرسولهم الذين اتبعوهم على الضلالة انا كالكلم في الدنيا تبعاهل الكفر بالله فهل

يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله (غدو وعشيا) اما للدوام كما مر في صفة أهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما أن يسبق أثر ذلك وأمله عليهم واما أن يكون فترة

واما ان يعذبوا بنوع آخر من العذاب الله اعلم بحالمهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيامة يبيح في قوله ويوم تقوم الساعة قيل لم لا يجوز ان يكون المراد (٤٨) بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مرطعمه قلنا عدول

عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجرى فيها بين الرؤساء والأتباع والمعنى اذ ذكر يا محمد وقت تحاجهم وقدمر نظير ذلك مرارا وفي قولهم (ان الله قد حكم بين العباد) أى قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقنات الكلي ولها ذر جعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعو الله بتخفيف العذاب عنهم زمانا قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم قعر النار فكان لخزنتها قعر با من الله وهم أعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب أما قول الخزنة لهم (فادعوا) ودعاء الكافر لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبية على اليأس كأنهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع مأذونا له فيها والامرات ههنا مفقودان على أن الحجية قد لزمتهم والبينة أبحاثهم ثم أكدوا ذلك بقولهم (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أى لا أثر له البتة (انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يوم الشهداء يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) والذين آمنوا في الحياة الدنيا وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثلوبه كشعياء ويحيى بن زكريا وأشباهاهم ومنهم من هم بقتله قومه فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجيا بنفسه كإبراهيم الذي هاجر الى الشام من أرضه مفارقا لقومه وعيسى الذي رفع الى السماء اذ أراد قومه قتله فأين النصر التي أخبرنا أنه ينصرها رساله والمؤمنين به في الحياة الدنيا وهؤلاء أنبياءه قد نالهم من قومهم ما قد علمت وما نصر واعلى من نالهم بما نالهم به قيل ان لقوله انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه أحدهما أن يكون معناه انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا اما باعلائناهم على من كذبنا واطفاناهم بهم حتى يقهر وهم غلبة ويذلونهم بالظفر ذلة كالذي فعل من ذلك بداود وسليمان فأعطاها من الملك والسلطان ما قهر به كل كافر وكالذي فعل بمحمد صلى الله عليه وسلم باظهاره على من كذبه من قومه واما بان تقامنا من حادهم

أتم مغنون اليوم عنا نصيبا من النار يعنون حظا فحفظونه عنا فقد كنا نساوع في محبتكم في الدنيا ومن قبلكم أتينا لولا أنتم لكنا في الدنيا مؤمنين فلم يصبنا اليوم هذا البلاء والتبع يكون واحدا وجماعة في قول بعض نحوى البصرة وفي قول بعض نحوى الكوفة جمع لا واحده لانه كالمصدر قال وان شئت كان واحده تابع فيكون مثل خائل وخول وغائب وغيب * والصواب من القول في ذلك عندي أنه جمع واحده تابع وقد يجوز أن يكون واحدا فيكون جمعه أتباع فأجابه المتبوعون بما أخبر الله عنهم قال الذين استكبروا وهم الرؤساء المتبوعون على الضلالة في الدنيا انا أيها القوم وأتم كتنا في هذه النار مخلدون لا خلاص لنا منها ان الله قد حكم بين العباد بفصل قضائه فأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فلا نحن ممانحن فيه من البلاء خارجون ولا هم ممانهم فيه من النعيم منتقلون ورفع قوله كل بقوله فيها ولم ينصب على النعت وقد اختلف في جواز النصب في ذلك في الكلام وكان بعض نحوى البصرة يقول اذ لم يصف كل لم يجز الاتباع وكان بعض نحوى الكوفة يقول ذلك جائز في الحذف وغير الحذف لان أسماءها اذا حذف اكتفى بها منها وقد بينا الصواب من القول في ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتينا برسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال) يقول تعالى ذكره وقال أهل جهنم لخزنتها وقوامها استغاثتهن من عظيم ما هم فيه من البلاء ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوما واحدا يعنى قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذى نحن فيه وانما قلنا معنى ذلك قدر يوم من أيام الدنيا لأن الآخرة يوم لا ليل فيه فيقال خفف عنهم يوما واحدا وقوله قالوا أولم تك تأتينا برسلكم بالبينات يقول تعالى ذكره قالت خزنة جهنم لهم أولم تك تأتينا برسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله فتوحده وتؤمنوا به وتبرؤا مما دونه من الآلهة قالوا بلى قد أتتنا رسلا بذلك وقوله قالوا فادعوا يقول جل ثناؤه قالت الخزنة لهم فادعوا اذ اذاركم الذى أتكم الرسل بالدعاء الى الايمان به وقوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال يقول قد دعوا وما دعوا وهم الا في ضلال لانه دعاء لا ينفعهم ولا يستجاب لهم بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يوم الشهداء يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول القائل وما معنى انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثلوبه كشعياء ويحيى بن زكريا وأشباهاهم ومنهم من هم بقتله قومه فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجيا بنفسه كإبراهيم الذى هاجر الى الشام من أرضه مفارقا لقومه وعيسى الذى رفع الى السماء اذ أراد قومه قتله فأين النصر التي أخبرنا أنه ينصرها رساله والمؤمنين به في الحياة الدنيا وهؤلاء أنبياءه قد نالهم من قومهم ما قد علمت وما نصر واعلى من نالهم بما نالهم به قيل ان لقوله انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه أحدهما أن يكون معناه انما لنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا اما باعلائناهم على من كذبنا واطفاناهم بهم حتى يقهر وهم غلبة ويذلونهم بالظفر ذلة كالذي فعل من ذلك بداود وسليمان فأعطاها من الملك والسلطان ما قهر به كل كافر وكالذي فعل بمحمد صلى الله عليه وسلم باظهاره على من كذبه من قومه واما بان تقامنا من حادهم

ماهم بالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير نخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكر ان الساعة آتية لا ريب فيها وشاقهم

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن (٤٩) أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق

كل شيء لا اله الا هو فأتى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمحذون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيتم أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جئني بالبينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا سويخوا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ألم ترى الذين يحادلون فى آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعامون اذا لا غلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبران وعد الله حق فاما ترى بعض الذى نعدهم أو توفينك فالىنا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص

وشاقهم باهلا كهم وانجاء الرسل من كذبهم وعاداهم كالذى فعل تعالى ذكره بنوح وقومه من تغريق قومه وانجائه منهم كالذى فعل بموسى وفرعون وقومه اذا هلكهم غرقا ونجى موسى ومن آمن به من بنى اسرائيل وغيرهم ونحو ذلك أو بان تقامنا فى الحياة الدنيا من مكذبهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم كالذى فعلنا من نصرتنا شعيبا بعد مهلكه بتسليطنا على قتلته من سلطاننا حتى انتصرنا بهم من قتلته وكفعلنا بقتله يحيى من تسليطنا بختصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته وكان نصرا لالعيسى من مر يدى قتله بالروم حتى أهلكتناهم بهم فهذا أحد وجهيه وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك الى هذا الوجه ذكر من قال ذلك حديثا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قول الله انالنتصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا وهم منصورون وذلك أن تلك الأمة التى تفعل ذلك بالانبياء والمؤمنين لاتذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم والوجه الآخر أن يكون هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين والمراد واحد فيكون تأويل الكلام حينئذ انالنتصر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد كما ينفاه مضى أن العرب تخرج الخبر بلفظ الجميع والمراد واحد اذا لم تنصب للخبر شخصا بعينه واختلفت القراء فى قراءة قوله ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويوم يقوم بالياء وينفع أيضا بالياء وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة تقوم بالياء وتنفع بالياء * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتها مقرأ القارى فمصيب وقد ينفاه مضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجل وتؤنث اذا تقدم بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله ويوم يقوم الأشهاد يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والانبياء والمؤمنين على الامم المكذبة رسلها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وأن الامم كذبتهم والأشهاد جمع شهيد كما الأشراف جمع شريف * وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم يقوم الأشهاد من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به حديثا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويوم يقوم الأشهاد يوم القيامة حديثا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد فى قول الله ويوم يقوم الأشهاد قال الملائكة وقوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون ان اعتذروا الا باطل وذلك أن الله قد أعد اليهم فى الدنيا وتابع عليهم المحجج فيها فلا حجة لهم فى الآخرة الا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولهم العنة يقول والظالمين للعنة وهى البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول ولهم مع اللعنة من الله شرم فى الدار الآخرة وهو العذاب الأليم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب فاصبران وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى البيان للحق الذى بعثناه به كما آتينا ذلكم محمدا فكذب به فرعون وقومه كما كذبت قريش محمدا وأورثنا

(٧ - (ابن جرير) - (الرابع والعشرون) عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوها ومنها ما تكون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تعملون

ويرىكم آياته فأى آيات الله تنكرون أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم واشد قوة وآثارا في الأرض فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠) فلما جاءتهم رسالهم بالبينات فرحوا بما عندهم من السلم وحق بهم ما كانوا به

بني اسرائيل الكتاب يقول وأورثنا بني اسرائيل التوراة فعلمناهموها وأزلناها اليهم هدى يعنى بيان الأمر دينهم وما ألزمناهم من فرائضها وذكري لأولى الأبواب يقول وتذكيرا منا لأهل الجحيا والعقول منهم بها وقوله فاصبر ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لأمر ربك وانفذنا أرسلناك به من الرسالة وبلغ قومك ومن أمرت بالابلاغ ما أنزل اليك وأيقن بحقيقة وعد الله الذي وعدك من نصرتك ونصرة من صدقتك وآمن بك على من كذبك وأنكر ما جئته به من عند ربك ان وعد الله حق لا خلف له وهو منجز له واستغفر لذنبك يقول وسله غفران ذنبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول وصل بالشكر منك لربك بالعشى وذلك من زوال الشمس الى الليل والابكار وذلك من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس وقد وجه قوم الابكار الى أنه من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى ونحروج وقت الضحى والمعروف عند العرب القول الاول واختلف أهل العربية في وجه عطف الابكار والباء غير حسن دخولها فيه على العشى والباء تحسن فيه فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك وسبح بحمد ربك بالعشى وفي الابكار وقال قديقال بالدار زيد يراد في الدار زيد وقال غيره انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام صل بالحمد بهذين الوقتين وفي هذين الوقتين فادخل الباء وفي واحد فيهما القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير) يقول تعالى ذكره ان الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات بغير سلطان آتاهم يقول بغير حجة جاءتهم من عند الله تخاصمتمك فيها ان في صدورهم الا كبر يقول ما في صدورهم الا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك وقبول الحق الذي أتيتهم به حسدا منهم على الفضل الذي آتاك الله والكرامة التي آتاك الله بها من النبوة ما هم ببالغيه يقول الذي حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليس بالأمر الذي يدرك بالأمانى وقد قيل ان معناه ان في صدورهم الا عظمة ما هم ببالغي تلك العظمة لان الله مد لهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان في صدورهم الا كبر قال عظمة * وبخوالذي قلنا في تأويل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم لم يأتهم بذلك سلطان وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره فاستعذ بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ومن الكبر ان يعرض في قلبك منه شيء انه هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله وغيرهم من قول البصير بما عمله جوارحهم لا يخفى عليه شيء من ذلك القول في تأويل قوله تعالى (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لا بتداع السموات والأرض وانشأها من غير شيء أعظم أيها الناس عندكم ان كنتم مستعظمي خلق الناس وانشأهم من غير شيء من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك حين على الله القول في تأويل قوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا

يستهنون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) القرات لا ينفع على التذكير نافع وحمة وعلى وخلف وعاصم تتذكرون بتساء الخطاب عاصم وحمة وعلى وخلف ادعوني أستجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحامد وأبو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمة وعلى وهيرة والأعشى ويحيى وحامد الوقوف الأشهاد لأن يوم بدل من الاول الدار الكتاب لا الأبواب والابكار آتاهم لأن ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه ج لاختلاف الجملتين بالله ط البصير لا يعلمون ولا المسىء ط تتذكرون لا يؤمنون أستجب لكم ط داخرين مبصراط لا يشكرون شيء لا لثلاث يوم ان ما بعده صفة شيء وخطؤه ظاهر الا هو ز لا بتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفاء التعقيب ولتمام مقصود الكلام تؤفكون يمحذون الطيبات ط العالمين الدين به العالمين شيوخا ج لاختلاف الجملتين تعقلون ويميت ج لأجل الفاء مع الشرط فيكون في آيات الله ط لاتهاء الاستفهام وابتداء آخر يصرفون ج لاحتفال كون الذين بدلا من الضمير في يصرفون رسلنا قف ان لم تقف على يصرفون يعلمون لا لتعلق الظرف والسلاسل ط لأن ما بعده مستأنف وقيل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف أي والسلاسل يحرون بها في الحميم يسجرون ج لآية مع العطف

الصالحات

من دون الله ط شيا ط ا برين ه تمحون ه خالدين فيها ج المتكبرين ه حق ه للشرط مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ط باذن الله ج المبطلون ه تأكلون ه ز لآية مع العطف (٥١) وشدة اتصال المعنى تحملون ه ط لأن

مابعده مستأنف ولا وجه للعطف تتكرون ه من قبلهم ط للفصل بين الاستخبار والاخبار يكسبون ه يستهزون ه مشركين ه بأسنا الثاني ط في عباد ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون ه ﴿التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام انجر الكلام منه وذلك انه لما قيل فوفاه الله وكان المؤمن من أمة موسى علم منه وبما سلف مرارا أن موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا حرم صرح بذلك فقال (انالنصر رسلنا) الآية ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة ماشاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما أن يحيى بن زكريا قتل قتل به سبعون ألفا وأما نصرهم في الآخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الشهداء من الحفظة والانبياء والمؤمنين وقدمم باقى تفسير الأسماء في أوائل هود ثم بين أن يوم القيامة لا اعتذار فيه لأهل الظلم والغواية وان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن اعطاء موسى التوراة وإيراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى أنه دليل في نفسه ويكونه ذكرى أن يكون مذكرا للشيء المنسى وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم مسيلا بقوله (فاصبران وعدالله) بالنصر واعلاء كلمة الحق

الصالحات ولا المسىء قليلا ما تنذرون ﴿ وما يستوى الاعمى الذى لا يبصر شيئا وهو مثل الكافر الذى لا يتأمل حجج الله بعينه فيتدبرها ويعتبرها فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شئ ويؤمن به ويصدق والبصير الذى يرى بعينه ما شخص لها ويبصره وذلك مثل المؤمن الذى يرى بعينه حجج الله فيتفكر فيها ويتعظ ويعلم ما دلت عليه من توحيد صانعه وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناؤه ولا يستوى أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لرهبهم ولا المسىء وهو الكافر بربه العاصى له المخالف أمره قليلا ما تنذرون يقول جل ثناؤه قليلا ما تنذرون أيها الناس حجج الله فتعبرون وتتعضون يقول لوتذ كرتم آياته واعتبرتم لعرفتم خطأ ما أنتم عليه مقيمون من انكاركم قدرة الله على احيائه من فنى من خلقه من بعد الفناء واعادتهم لحياتهم من بعد وفاتهم وعلمتم قبح شرككم من تشركون في عبادتكم بكم واختلقت القراء في قراءة قوله تنذرون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة تنذرون بالبلاء على وجه الخبر وقراءته عامة قراء الكوفة تنذرون بالثناء على وجه الخطاب والقول في ذلك أن القراءة بهم ماصواب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الساعة لا تية لآرب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ يقول تعالى ذكره ان الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب بلخاتية أيها الناس لاشك في مجيئها يقول فأيقنوا مجيئها وأنكم مبعوثون من بعد ما تمكم ومجازون بأعمالكم فتوبوا الى ربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يقول واكن أكثر قرش لا يصدقون مجيئها وقوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم يقول تعالى ذكره ويقول ربكم أيها الناس لكم ادعوني يقول اعبدوني وأخلصوا الى العبادت دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك أستجب لكم يقول أجب دعاءكم فاعفوا عنكم وأرحمكم ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادعوني أستجب لكم يقول وحدوني أغفر لكم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن داود عن الأعمش عن زر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم الآية حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الرحمن بن مهيدي قال ثنا شعبة عن منصور عن زر عن يسيع قال أبو موسى هكذا قال غندر عن سعيد عن منصور عن زر عن يسيع عن النعمان بن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن بن مهيدي قال ثنا شعبة عن منصور عن زر عن يسيع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يوسف بن العرف الباهلي عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن محمادة عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبادتى دعائي ثم تلا هذه الآية وقال ربكم ادعوني

(حق) كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم أمره باستغفاره لذنبه وقد سبق البحث في مثله مرارا والعشى والابكار صلواتا العصر والفجر أو المراد الدوام قوله (ان الذين يجادلون) عود الى ما انجر الكلام اليه من أول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفر

قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وأن يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لأن يكونوا تحت تصرف غيرهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد (٥٢) أن تكون الأمة تحت أمره ونهيه وذلك تخيل فاسد لان الغلبة لدين الاسلام ولهذا

قال (ما هم ببالغيه) ثم أمره أن يستعذ في دفع شرورهم بالله السميع لأقوالهم البصير بأحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا أكثر ما يجادلون في أمر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) ومن قدر على الأصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الأسهل أفقر فظاهر أن هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل مجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وطريق النظر والاستدلال ولهذا قال (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند على العناد والتقليد وبين الجدال المستند الى الحجمة والدليل قائلًا (وما يستوى الاعمى والبصير) وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم أراد أن يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال (قليلًا ما تتذكرون) وفيه مزيد توخيخ وتفرغ وفيه أن هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بأدنى تأمل لو لم يكن معاندًا مصرًا ثم صرح بوجود القيامة قائلًا (ان الساعة لا تية) أدخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لأن المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب هناك وهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ومعنى (لا يؤمنون) لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم أن الانسان لا ينتفع في يوم القيامة الا بالطاعة فلا حرم أشار اليها بقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أكثر المفسرين على أن الدعاء ههنا بمعنى العبادة يقول

قال ثنا عمارة عن ثابت قال قلت لأنس يا أبا حمزة أبلغك أن الدعاء نصف العبادة قال لا بل هي العبادة كلها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرنا منصور عن زر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي قال قيل لسفيان ادع الله قال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي يقول ان الذين يتعظمون عن افرادى بالعبادة وافراد الالوهة لى سيدخلون جهنم داخرين بمعنى صاغرين وقد دللتنا فيما مضى قبل على معنى الدخر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ان الذين يستكبرون عن ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي داخرين قال صاغرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح الالوهة الاله ولا تنبغى العبادة لغيره الذي صفتة أنه جعل لكم أيها الناس الليل سكا لتسكنوا فيه فتهدوا من التصرف والاضطراب للعاش والأسباب التي كنتم تتصرفون فيها في نهاركم والنهار مبصر يقول وجعل النهار مبصر من اضطرب فيه لمعاشه وطلب حاجاته نعمة منه بذلك عليكم ان الله لذو فضل على الناس يقول ان الله لمتفضل عليكم أيها الناس بما لا كف له من الفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن أكثرهم لا يشكرونه بالطاعة له واخلاص الالوهة والعبادة له ولا يتقدمت له عنده استوجب بهامته الشكر عليها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذ لكم الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحدون) يقول تعالى ذكره الذي فعل هذه الأفعال وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس الله مالكم ومصلح أموركم وهو خالقكم وخالق كل شيء لاله الا هو يقول لامعبود تصالح له العبادة غيره فأنى تؤفكون يقول فأنى وجه تأخذون والى أين تذهبون عنه فتعبدون سواء وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحدون يقول كذبا بكم عنه أيها القوم وانصرفكم عن الحق الى الباطل والرشد الى الضلال ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الامم بآيات الله يعنى بحجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون يقول فسلكتم أتم معشر قريش مسلكهم وركبتم محجتهم في الضلال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الخى لاله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة خالصة أيها الناس الذي جعل لكم الارض التي أتم على ظهرها سكان قرارا تستقرون عليها وتسكنون فوقها والسماء بناء بناها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم الى بلوغ آجالكم وصوركم فأحسن صوركم يقول وخلقكم فأحسن خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال الرزق ولذيذات المطاعم والمشارب وقوله ذلكم الله ربكم

دونه الاانا روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وقراه هذه الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي لأن الدعاء باب من العبادة (٥٣) يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادة الدعاء

وقدمت تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسره ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوني أغفر لكم وفي الدعاء قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى (داخرين) صاغرين وقال أهل التحقيق كل من دعاه الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاه ولساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لأنه اعتمد على غير الله وفيه بشارة هي أن دعاء المؤمن وقت حلول أجله يكون مستجابا البتة لا تقطع تعلقه وقتئذ عما سوى الله ثم انه تعالى كعمته على الخلاق بوجوده والنهار وقد مر نظير الآية مرارا ولا سيما في أواخر يونس وأواسط البقرة وكرر ذكر الناس نعياع عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات وأما وجه النظم فكأنه يقول اني أنعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لأنعم عليك بما هو أقل منه بعد السؤال فقيهه تحريض على الدعاء وأيضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر في عدة آيات دلائل باهرة من الآفاق والانفس على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله (ذلكم الله) الى قوله الالهو قدم في الانعام قوله (كذلك يؤفك) أى كل من محمد بآيات الله ولم يكن طالب للحق فانه مصروف عن الحق كما صرفوا قوله (فأحسن صوركم) كقوله ولقد

يقول تعالى ذكره فالذى فعل هذه الافعال وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم هو الله الذى لا تنبغى الألوهة الاله وربكم الذى لا تصلح الربوبية لغيره لا الذى لا ينفع ولا يضر ولا يخلق ولا يرزق فتبارك الله رب العالمين يقول فتبارك الله مالك جميع الخلق جنهم وانسهم وسائر اجناس الخلق غيرهم هو الحى يقول هو الحى الذى لا يموت الدائم الحياة وكل شئ سواه فتنقطع الحياة غير دائمها الاله الاله يقول لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الألوهة له الاله الذى هذه الصفات صفاته فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الألوهة لا تشركوا في عبادته شيئا سواه من وثن وصنم ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا الحمد لله رب العالمين يقول الشكر لله الذى هو مالك جميع اجناس الخلق من ملك وجن وانس وغيرهم لا الآلهة والأوثان التى لا تملك شيئا ولا تستدر على ضرر ولا تنفع بل هو مملوك ان ناله نائل بسوءه بقدره عن نفسه دفعا وكان جماعة من أهل العلم يأمر من قال لا اله الا الله ان يتبع ذلك الحمد لله رب العالمين تأولا منهم هذه الآية بأنها أمر من الله بقيل ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن علي بن الحسن** ابن شقيق قال سمعت أباي قال أخبرنا الحسين بن واقد قال ثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **حدثنا** عبد الحميد بن بيان السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده لا شريك له فليقل الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **حدثني** محمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير أنه كان يستجاب اذا قال لا اله الا الله يتبعها الحمد لله ثم قرأ هذه الآية هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن سعيد بن جبير قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده فليقل باثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **القول** في قوله تعالى **﴿قل انى نهيتم أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركي قومك من قريش انى نهيتم أيها القوم أن أعبد الذين تدعون من دون الله من الآلهة والأوثان لما جاء في البيئات من ربي يقول لما جاء في الآيات الواضحات من عندي وذلك آيات كتاب الله الذى أنزله وأمرت أن أسلم لرب العالمين يقول وأمرني ربي أن أذل لرب كل شئ ومالك كل خلق بالخضوع وأخضع له بالطاعة دون غيره من الاشياء **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾** يقول تعالى ذكره أمرانيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتبنيه مشركي قومه على حججه عليهم في وحدانيته قل يا محمد لقومك أمرت أن أسلم لرب العالمين الذى صفته هذه الصفات وهى أنه خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة ثم من علقه بعد أن كنتم نطفة ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم صفارا ثم لتبلغوا أشدكم فتتكمامل قواكم ويتناهى شبابكم وتماخض خلقكم شيوخا ومنكم من يتوفى من

كرمنا بن آدم لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قوله (الحمد لله رب العالمين) اما استئناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول أى فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله (لما جاء في البيئات) شامل لأدلة العقل والنقل جميعا قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمخدوف

أى ثم يقيمكم لتبلغوا وكذلك تكونوا وأما قوله (وتبلغوا أجلا مسمى) فتعلق بفعل آخر تقديره ونشغل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو الموت أو القيامة ورجاء منكم أن تعلموا ما في ذلك (٥٤) من العبر وحيث انجر الكلام الى ذكر الأجل وصف نفسه بأن الأحياء والاماتة منه

ثم أشار بقوله (فاذا قضى) ان الخ الى نفاذ قدرته في الكائنات من غير افتقار في شئ مما الى آلة وعدة وأشار الى أن الأحياء والاماتة ليسا من الأشياء التدرجيحة ولكنهما من الأمور الدفعية المتوقفة على أمر كن فقط وذلك أن الحياة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل من الأمرين يحصل في آن واحد ويمكن أن يكون فيه إشارة الى خلق الانسان الاوّل وهو آدم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكروا عيدهم قائلاً ألم تر الآية والكتاب القرآني وما أرسل به الرسل سائر الكتب وقوله (فسوف يعلمون اذا الأغلال في أعناقهم) ليس كقول القائل سوف أصوم أمس بناء على أن سوف للاستقبال واذا للمضي لان اذهنها بمعنى اذا لانه ورد على عادة اخبار الله نحو وسيق ونادى وقال المبرداذ صارت زمانا قبل سوف لأن العلم وقع منهم بعد ثبوت الأغلال والمعنى علموا من الاغلال الذي كانوا أوعده بعد أن حق بالوجود ومعنى (يسجرون) قال جار الله هو من يسجر التنورا اذا ملامه بالوقود ومعناه أنهم في النار فهمي نحيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة أجوافهم منها والحاصل أنهم يعذبون مرة بالماء الشديدا الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل في الحميم

قبل أن يبلغ الشيخوخة وتبلغوا أجلا مسمى يقول وتبلغوا ميقاتا مؤقنا لحياتكم وأجلا محدودا لا تجاوزونه ولا تتقدمون قبله ولعلمكم تعقلون يقول وكى تعقلوا صحيح الله عليكم بذلك وتندبروا آياته فتعرفوا بها أنه لا اله غيره فعل ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) فاما يقول له كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد هو الذي يحيي ويميت يقول قل لهم ومن صفته جل ثناؤه أنه هو الذي يحيي من يشاء بعد مماته ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته واذا قضى أمرا يقول واذا قضى كون أمر من الامور التي يريدتكونها فانما يقول له كن بمعنى للذي يريدتكونه كن فيكون ما أرادتكونه موجودا بغير معاناة ولا كلفة مؤنة وقوله ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك الذين يخاصمونك في حجج الله وآياته أنى يصرفون يقول أى وجه يصرفون عن الحق ويعدلون عن الرشد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنى يصرفون أنى يكذبون ويعدلون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنى يصرفون قال يصرفون عن الحق واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها أهل القدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر ومحمد بن المنثري قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن محمد بن سيرين قال ان لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فاني لا أدري فيمن نزلت ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الى قوله لم تكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال ان لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أبي الخير الزيات عن أبي قبيل قال أخبرني عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سميتكم من أمتي أهل الكتاب وأهل اللين فقال عقبة يا رسول الله وما أهل الكتاب قال قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا فقال عقبة يا رسول الله وما أهل اللين قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات قال أبو قبيل لا أحسب المكذبين بالقدر الا الذين يجادلون الذين آمنوا وأما أهل اللين فلا أحسبهم الا أهل العمود ليس عليهم امام جماعة ولا يعرفون شهر رمضان * وقال آخرون بل عنى به أهل الشرك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون قال هؤلاء المشركون والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فسوف يعلمون اذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عما بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ﴿ يقول تعالى ذكره ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب الله وهو هذا القرآن والذين الثانية في موضع خفض رد لها على الذين الاولى على وجه النعت وبما أرسلنا به رسلا

يقول (يمنى كنتم) ما موصولة مبتدأ وأين خبرها ومعنى (ضلوا) غابوا وضيعوا ولم يصل اليها ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة وأكدها هذا المعنى بقوله (بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا) يعتد به

كما تقول حسبت أن فلانا شئ فاذاهو ليس بشئ أى ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتاج الى هذا التأويل وقال
انهم أنكروا عبادة الاصنام ثم قال (كذلك يضل الله الكافرين) (٥٥) قالت الأشاعرة أى عن المحجة والايمان

وقالت المعتزلة عن طريق الحنة
بالخللان وقال في الكشف أى
مثل ضلال آهتهم عنهم يضلهم
عن آهتهم حتى لو طلبوا الآلهة
أو طلبتهم الآلهة لم يجد أحدهما
الآخر واعترض عليه بأنهم مقرنون
بآهتهم في النار لقوله انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم
والجواب أن كون الجميع في النار
لا ينافي غيبة أحدهما عن الآخر
وأجاب في الكشف باختلاف
الزمان وبتفسير الضلال بعدم
النفع (ذلكم) العذاب بسبب
ما كان لكم من الفرح والمرح أى
النشاط (بغير الحق) وهو الشرك
وعبادة الصنم ويجوز أن يكون
القول محذوفاً أى يقال لهم
ادخلوا أبواب جهنم السبعة
المقسومة لكل طائفة مقدرين
الخلود فيها (فبئس مثوى المتكبرين)
يعنى الذين مر ذكرهم في قوله
ان في صدورهم الاكبر والخصوص
بالذم محذوف وهو مثواكم أو
جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس
مدخل المتكبرين حتى يكون
مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر
بيت الله فنعم المزار لان الدخول
المؤقت بالخلود في معنى التواء
وحين زيف طريقة المجادلين مرة
بعدمرة أمر رسوله بالصبر على
أيذائهم وإيحا شهم الى انجاز الوعد
بالنصرة قال (فاما زينك بعض الذى
نعدهم) من عذاب الدنيا فذاك (أو
تتوفينك فالينا يرجعون) هذا
التقدير ذكره جار الله وقد مر في

يقول وكذبوا ايضا مع تكذيبهم بكتاب الله بما أرسلنا به أرسلنا من اخلاص العبادة لله والبراءة
مما يعبد من دونه من الآلهة والأنداد والاقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب وقوله
فسوف يعلمون اذا الأغلال فى أعناقهم والسلاسل وهذا تهديد من الله المشركين به يقول جل
شأؤه فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون فى آيات الله المكذوبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به
يا محمد وصحة ما هم به اليوم مكذوبون من هذا الكتاب حين تجعل الأغلال والسلاسل فى أعناقهم
فى جهنم وقرأت قراءة الأمصار والسلاسل برفعها عطفها على الاغلال على المعنى الذى بينت
وذ كر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل فى الحميم وقد حكى
أيضا عنه أنه كان يقول انما هو وهم فى السلاسل يسحبون ولا يجوز أهل العلم بالعربية خفض
الاسم والخافض مضمرة وكان بعضهم يقول فى ذلك لو أن متوهما قال انما المعنى اذا أعناقهم فى
الاغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب وقال مثله ممدردالى
المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما * الأفعون والشجاع الأرقما

فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لان المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها فلما
احتاج الى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات والصواب من القراءة عندنا
فى ذلك ما عليه قراءة الامصار لاجماع المحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفها على ما فى قوله
فى أعناقهم من ذكر الاغلال وقوله يسحبون يقول يسحب هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا بالكتاب
زبانية العذاب يوم القيامة فى الحميم وهو ما قد انتهى حره وبلغ غايته وقوله ثم فى النار يسحبون يقول
ثم فى نار جهنم يحرقون يقول تسحبونهم جهنم أى توقدهم * وبخو الذى قلنا فى تأويل ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله
يسحبون قال يوقدهم النار **حدثنى** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى
ثم فى النار يسحبون قال يحرقون فى النار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله ثم فى النار يسحبون قال يسحبون فى النار يوقدهم فيها وقوله ثم قيل لهم أينما كنتم
تشركون من دون الله يقول ثم قيل أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم اياها من دون الله من
آلهتكم وأوثانكم حتى يغيبوكم فينقلدوكم مما أتم فيه من البلاء والعذاب فان المعبود يغيب من
عبده وخدمه وانما يقال هذا لهم توبيخا وتقرىعا على ما كان منهم فى الدنيا من الكفر بالله
وطاعة الشيطان فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا ضلوا عنا يقول عدلوا عنا فخذوا غير طريقتنا
وتركوا فى هذا البلاء بل ما ضلوا عنا ولكن ندعو من قبل فى الدنيا شيا أى لم تكن نعبد شيا
يقول الله تعالى ذكره كذلك يضل الله الكافرين يقول كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم فى جهنم
ما كانوا يعبدون فى الدنيا من دون الله من الآلهة والاثان وآلهتهم وأوثانهم كذلك يضل الله
أهل الكفر به عنه وعن رحمته وعبادته فلا يرجعهم فى جهنم من النار ولا يغيبهم فيخفف عنهم
ما هم فيه من البلاء ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق
وبما كنتم تفرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) يعنى تعالى ذكره

يونس مثله وأقول لا بأس أن يعطف قوله أو تتوفينك على زينك ويكون الرجوع الى الله جزءا لها جميعا ومعناه انا نجازيهم على
أعمالهم يوم القيامة سواء عذبوا فى الدنيا أو لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقمتدى بهم فى الصبر والتاسك فقال (ولقد أرسلنا الآية

ذهب بعض المفسرين الى أن عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل ثمانية آلاف نصف ذلك من بني اسرائيل والباقي من سائر الناس ولعل الأصح أن عددهم لا يعلمه (٥٦) الا الله لقوله تعالى ألم تأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكن الايمان بالجميع واجب عن علي رضي الله عنه بعث الله نبياً أسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون آيات تعتنا كما مر في أوخر سبحان وأول الفرقان وغيرهما جرم قال الله تعالى (وما كان أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله) بعداب الدنيا أو بالقيامة وقال ابن بحر امر الله الآية التي اقترحوها وذلك أنه يقع الاضطرار عندها (وخسر هناك) أي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان (المبتلون) وهم أهل الأديان الباطلة ثم عاد الى نوع آخر من دلائل التوحيد قائلاً (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا) قال جار الله ظاهر النظم يقتضى ادخال لام الغرض في القرائن الاربع أو خلوا الكل عنها فيقال لتركبوا ولتأكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا أو يقال منها تركبون ومنها تأكلون وتصلون وتبلغون الا أنه ورد على ماورد لأن الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لخدمة أو طلب علم لا أقل من التدب فصح أن يكونا غرضين وأما الأكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا تتعلق به ارادته كثير تعلق شرعا وانما قال (وعلى الفلك) ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعاليها والحمل مجول على الظاهر وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهب له فرسا ثم ونجهم بقوله (ويربكم آياته فأي آيات الله تنكرون) ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله (أفلم يسيرا) الآية وقد سبق وقوله (فأغنى عنهم) مانافية أو استفهامية ومحلها النصب وقوله (ما كانوا) مصدرية أو موصولة

بقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق هذا الذي فعلنا بكم أيها القوم اليوم من تعذيبناكم العذاب الذي أتم فيه بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا بغير ما أذن الله لكم به من الباطل والمعاصي وبمرحكم فيها والمرح هو الأشر والبطر * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق الى فبئس مثوى المتكبرين قال الفرح والمرح الفخر والخيلاء والعمل في الارض بالخطيئة وكان ذلك في الشرك وهو مثل قوله لقارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وذلك في الشرك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون قال تبطرون وتأثرون **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله تفرحون قال تبطرون وقوله ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها يقول تعالى ذكره لهم ادخلوا أبواب جهنم السبعة من كل باب منها جزء مقسوم منكم فبئس مثوى المتكبرين يقول فبئس منزل المتكبرين في الدنيا على الله أن يوحده ويؤمنوا برسله اليوم جهنم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فاليان يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك وعلى تكذيبهم اياك فان الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر عليهم والعلو عليهم واحلال العقاب بهم كسنتنا في موسى بن عمران ومن كذبه فاما نرينك بعض الذي نعدهم يقول جل ثناؤه فاما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعده هؤلاء المشركين من العذاب والتعقبة أن يحل بهم أو نتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم فاليان يرجعون يقول فاليان مصيرك ومصيرهم فتحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهم في النار وكرامناك بجوارنا في جنات النعيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هناك المبتلون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من قبلك الى أممهم منهم من قصصنا عليك يقول من أولئك الذين أرسلنا الى أممهم من قصصنا عليك نبأهم ومنهم من لم نقصص عليك نبأهم وذكر عن أنس أنهم ثمانية آلاف ذكر الرواية بذلك **حدثنا** علي بن شعيب السمسار قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا ابراهيم بن المهاجر بن مسمار عن محمد بن المنكدر عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية آلاف من الانبياء منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس عن عتبة بن عتيبة البصري العبدى عن أبي سهل عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سؤرا الازدى عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله أربعة آلاف نبي **حدثني** أحمد بن الحسين الترمذى قال ثنا آدم بن أبي اياس قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال بعث الله

عبدا

ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله

(أفلم يسيرا) الآية وقد سبق وقوله (فأغنى عنهم) مانافية أو استفهامية ومحلها النصب وقوله (ما كانوا) مصدرية أو موصولة

أى كسبهم أو الذى كسبوا قوله
 (فرحوا) لا يخلو أما أن يكون
 الضمير عائدا الى الكفار أو الى
 الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها
 أنه تهكم بعمهم الذى يزعمون
 كقولهم وما أظن الساعة قائمة أنذا
 كنا ترابا وعظاما أننا لفي خلق جديد
 ومنها أنه أراد بذلك شبهات
 الدهر كقوله **بعض الفلاسفة** كقولهم
 وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا
 بوحى الله دفعوه وحقروا علم
 الأنبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى
 عن سقراط أنه سمع بموسى عليه
 السلام فقيل له لو هاجرت اليه
 فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة
 بنا الى من يهدينا و يروى أن
 جالينوس قال لعيسى عليه السلام
 بعثت لغيرنا ومنها أن يراد علمهم
 بظاهر المعاش كقوله يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك
 مبلغهم من العلم فرحوا به وأعرضوا
 عن علم الديانات وعلى الثانى يكون
 معناه أن الرسل لما رأوا جهل
 قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما
 أوتوا من العلم وشكروا الله وحق
 بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم
 ووجه آخر وهو أن يكون ضمير
 فرحوا للكفار وضمير عندهم
 للرسل أى فرحوا بما عند الرسل
 من العلم فرح ضحك واستهزاء
 ثم بين أن إيمان البأس وهو حالة
 عيان العذاب أو أمارات نزول
 سلطان الموت غير نافع وقد مر
 مرارا ومعنى (فلم يك ينفعهم) لم
 يصح ولم يستقم لأن الإلحاح ينافى
 التكليف وترادف الفآت فى
 قوله فما أغنى فلما جاءتهم فلما رأوا
 فلم يك لترتيب الأخبار ولتعاقب
 المعانى من غير تراخ وقال جار الله

عبداحشيا نبيها وهو الذى لم تقصص عليك وقوله وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله يقول
 تعالى ذكره وما جعلنا الرسول ممن أرسلناه من قبلك الذين قصصناهم عليك والذين لم تقصصهم
 عليك الى أممها أن تأتي قومها بأية فاصلة بينه وبينهم الا باذن الله بذلك فيما بينهم بها يقول جل ثناؤه
 لنبيه فاذك لم يجعل لك أن تأتي قومك بما يسألونك من الآيات دون اذنا لك بذلك كما لم نجعل
 لمن قبلك من رسلنا الا أن نأذن له به فاذا جاء أمر الله قضى بالحق يعنى بالعدل وهو أن ينحى رسله
 والذين آمنوا معهم وخسر هناك المبطلون يقول وهلك هناك الذين أبطلوا في قلوبهم الكذب
 وافترائهم على الله وادعائهم له شريكا **﴿** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** الله الذى جعل لكم الأنعام
 لتركبوا منها ومنها ما لا يكون ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك
 تحملون ويرىكم آياته فأى آيات الله تتكرون **﴾** يقول تعالى ذكره الله الذى لا تصلح الألوهة الا له أيها
 المشركون به من قريش الذى جعل لكم الأنعام من الابل والبقر والغنم والخيل وغير ذلك من البهائم
 التى يقتنها أهل الاسلام لمركب أو لمطعم لتركبوا منها يعنى الخيل والحمار ومنها ما لا يكون يعنى الابل
 والبقر والغنم وقال لتركبوا منها ومعناه لتركبوا منها بعضها ومنها بعضا ما لا يكون فحذف استغناء بدلالة
 الكلام على ما حذف وقوله ولكم فيها منافع وذلك أن جعل لكم من جلودها بيوتات تستخفونها يوم
 ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعا الى حين وقوله وتبلغوا عليها
 حاجة فى صدوركم يقول وتبلغوا بالحمل على بعضها وذلك الابل حاجة فى صدوركم لم تكونوا
 بالغيها لولا هى الا بشق أنفسكم كما قال جل ثناؤه وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكونون بالغيه الا بشق
 الأنفس * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم يعنى الابل
 تحمل أثقالكم الى بلد **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم لحاجتكم ما كانت وقوله وعليها يعنى وعلى هذه
 الابل وما جانتها من الأنعام المركوبة وعلى الفلك يعنى وعلى السفن تحملون يقول تحملكم على هذه
 فى البر وعلى هذه فى البحر ويرىكم آياته يقول ويرىكم حججه فأى آيات الله تتكرون يقول فأى حجج
 الله التى يرىكم أيها الناس فى السماء والارض تتكرون صحتها فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد
 الله وتدعون من دونه الهما **﴿** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** أفلم يسيرا فى الارض فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا
 يكسبون **﴾** يقول تعالى ذكره أفلم يسيرا بمحمد هؤلاء المجادلون فى آيات الله من مشركى قومك فى البلاد
 فانهم أهل سفر الى الشام واليمن رحلتهم فى الشتاء والصيف فينظروا فيما وطؤوا من البلاد الى وقائعنا
 بمن أوقعتنا من الامم قبلهم و يروا ما أحللتناهم من بأسنا بتكذيبهم رسلا و محودهم آياتنا كيف
 كان عقبي تكذيبهم كانوا أكثر منهم يقول كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش
 أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا وأقوى قوة وأبقى فى الارض آثارا لانهم كانوا يفتحون من الجبال
 بيوتات ويتخذون مصانع وكان مجاهديقول فى ذلك **ما حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال
 ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآثارا فى الارض المشى بأرجلهم فما أغنى عنهم ما كانوا
 يكسبون يقول فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا لم يغنى عنهم ما كانوا يعملون من البيوت فى الجبال ولم
 يدفع عنهم ذلك شيئا ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا وقد قيل ان معنى قوله فما أغنى عنهم فأى شئ
 أغنى عنهم وعلى هذا التأويل يجب أن يكون ما الاولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع

فأغنى نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جارجرى البيان والتفسير لقوله فأغنى وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا كقولك رزق زيد المال فمع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد البأس قال اهل البرهان وإنما قال ههنا (وخسر هنالك الكافرون) وفيما قبل المبطلون لانه قال هناك قضى بالحق وتقيض الحق الباطل وههنا ذكر أن ايمان البأس غير مجرد وتقيضه الكفر والله أعلم

*) (سورة السجدة وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون كلها سبعة وأربع وتسعون) *

*) (بسم الله الرحمن الرحيم) *)
 (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما ألهكم الله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون لها أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء

يقول فلهؤلاء المجادلين من قومك يا محمد في أولئك معتبران اعتبر واومتعظ ان تعظوا وان بأسنا اذا حل بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع ولم يمنعه مانع وهو بهم ان لم ينيبوا إلى تصديقك واقع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءت هؤلاء الامم الذين من قبل قريش المكذبة رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بالبينات يعني بالواضحات من حجج الله عز وجل فرحوا بما عندهم من العلم يقول فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا ان نبعت ولن يعذبنا الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قول الله فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعت **حدثنا محمد بن الحسين** قال ثنا **أحمد بن المفضل** قال ثنا **أسباط** عن **السدي** فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم وقوله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحق بهم من عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به استهزاء به وسخرية * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ما جاءتهم به رسلهم من الحق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرت بما كنا به مشركين ﴾ يقول تعالى ذكره فلما رأوا هذه الامم المكذبة رسلها بأسنا يعني عقاب الله الذي وعدتهم به رسلهم قد حل بهم كما **حدثنا محمد بن أحمد** قال ثنا **أسباط** عن **السدي** فلما رأوا بأسنا قال النعمان التي نزلت بهم وقوله قالوا آمنا بالله وحده يقول قالوا أقرنا بتوحيد الله وصدقنا أنه لا اله غيره وكفرت بما كنا به مشركين يقول وصدقنا الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نشركها في عبادتنا لله ونعبدها معه ونخذها آلهة فبرئنا منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد دخلت في عبادة وخسر هنالك الكافرون ﴾ يقول تعالى ذكره فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاناة عقابه قد نزل وعذابه قد حل لانهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا اذا كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لما رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الايمان عند ذلك وقوله سنة الله التي قد دخلت في عبادة يقول ترك الله تبارك وتعالى اقاتهم وقبول التوبة منهم ومر اجعتهم الايمان بالله وتصديق رسلهم بعد معاليتهم بأسه قد نزل بهم سنته التي قدمضت في خلقه فلذلك لم يقبلهم ولم يقبل توبتهم في تلك الحال كما **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** سنة الله التي قد دخلت في عبادة يقول كذلك كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل اذا عابوا عذاب الله لم ينفعهم ايمانهم عند ذلك وقوله وخسر هنالك الكافرون يقول وهلك عند مجيء بأس الله فغبنت صفقتهم ووضع في بيعه الآخرة بالدنيا والمغفرة بالعذاب والايمان بالكفر الكافرون برهم الجاحدون توحيد خالقهم المتخذون من دونه آلهة يعبدونهم من دون بارئهم

آخر تفسير سورة حم المؤمن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ﴾ قال أبو جعفر قد تقدم القول منا فيما مضى قبل في معنى حم والقول في هذا الموضع كالتقول في ذلك وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم يقول تعالى ذكره هذا القرآن تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب فصلت آياته يقول كتاب بينت آياته كجحد شأ محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله فصلت آياته قال بينت آياته وقوله قرآنا عربيا يقول تعالى ذكره فصلت آياته هكذا وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب القرآن فقال بعض نحوي البصرة قوله كتاب فصلت الكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب ثم قال فصلت آياته قرآنا عربيا يشغل الفعل بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل فنصب القرآن وقال بشيرا ونذيرا على أنه صفة وان شئت جعلت نصبه على المدح كأنه حين ذكره أقبل في مدحه فقال ذكرنا قرآنا عربيا بشيرا ونذيرا وذكرنا قرآنا عربيا وكان فيما مضى من ذكره دليل على ما أضمر وقال بعض نحوي الكوفة نصب قرآنا على الفعل أي فصلت آياته كذلك قال وقد يكون النصب فيه على القطع لأن الكلام تام عند قوله آياته قال ولو كان رفعا على أنه من نعت الكتاب كان صوابا كما قال في موضع آخر كتاب أنزلناه إليك مبارك وقال وكذلك قوله بشيرا ونذيرا فيه ما في قرآنا عربيا وقوله لقوم يعلمون يقول فصلت آيات هذا الكتاب قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي بشير لهم بنشرهم أن هم آمنوا به وعملوا بما أنزل فيه من حدود الله وفرائضه بالجنة ونذيرا يقول ومنذرا من كذب به ولم يعمل بما فيه بأمر الله في عاجل الدنيا وخلود الأبد في نار جهنم في أجل الآخرة وقوله فاعرض أكثرهم يقول تعالى ذكره فاستكبر عن الأصغاء له وتدبر ما فيه من حجج الله وأعرض عنه أكثر هؤلاء القوم الذين أنزل هذا القرآن بشير لهم ونذيرا وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يسمعون يقول فهم لا يصغون له فيسمعوه أعراضا عنه واستكبارا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقالوا قلوا بنافي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش اذ دعاهم محمد بنبي الله إلى الاقرار بتوحيد الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونبيه وسائر ما أنزل فيه قلوبنا في أكنة يقول في أغطية مما تدعونا يا محمد إليه من توحيد الله وتصديقك فيما جئتنا به لانفقته ما نقول وفي آذاننا وقر وهو الثقل لانسمع ما تدعونا إليه استتقالا لما يدعوا إليه وكراهة له وقد مضى البيان قبل عن معاني هذه الأحرف بشواهد وذكري ما قال أهل التأويل فيه فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع وقد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قلوبنا في أكنة قال عليها أغطية كالجعبة للنبل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وقالوا قلوبنا في أكنة قال عليها أغطية وفي آذاننا وقر قال صم وقوله ومن بيننا وبينك حجاب يقولون ومن بيننا وبينك يا محمد ساتر لا يجتمع من أجله نحن وأنت فيرى بعضنا بعضا وذلك الحجاب هو اختلاف فهم في الدين لان دينهم كان عبادة الاوثان ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له فذلك هو

وهي دخان فقال لها ولا ترض اثتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان أعرضوا قتل أنذر تك صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تبععدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لننذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجين الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم نحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤاها شم دعيلهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعذبوا فما هم من المعتبين ﴿ القراءت سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء

ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل
 ويعقوب وأمامثود بالنصب
 المفضل نحشر بالنون أعداء
 بالنصب نافع ويعقوب الآخرون
 بالياء مجهولا أعداء مرفوعا
 ﴿الوقوف حم كوفي الرحيم ه ج
 لأن قوله كتاب يصلح أن يكون
 بدلا من تنزيل وأن يكون خبر مبتدأ
 محذوف أي هو آب ويجوز أن
 يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ
 وكتاب خبره يعلمون ه ج لأن بشيرا
 صفة أخرى لقرآنا ونذيرا ه ج
 لاختلاف الجملتين لا يسمعون ه
 عاملون ه واستغفروه ج للشركين
 ه لا كافرون ه ممنون ه وأندادا
 ط العالمين ه لا لآية مع العطف
 أيام ط لمن نصب سواء أرفع
 ومن خفض لم يقف للسائلين ه
 كرها ط طائعين ه أمرها ج
 للعدول بمصاحح ج لحق المحذوف
 أي وحفظنا حافظا ولعل الوصل
 أولى لما يجيء وحفظا ه العليم ه
 وثمود ه بناء على أن اذ يتعلق
 بمحذوف هو اذ ذكر أو بمعنى الفعل
 في الصاعقة أي يصعقون اذ ذاك
 ولا يجوز أن يتعلق بأندرتكم الاله ط
 كافرون ه مناقوة ط منهم قوة ط
 للفصل بين الاخبار والاستخبار
 يحصلون ه الدنيا ج لا ينصرون
 ه يكسبون ه يتقون ه يوزعون
 ه يعملون ه علينا ط ترجعون
 ه تعملون ه الخاسرين ه مثوى
 لهم ط المعتبين ه ﴿التفسير حم
 قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم
 من المنة أي من على عباده بتزليل
 الحكمة من الرحمن في الأزل الرحيم
 في الأبدوهي (كتاب فصلت آياته)
 أي ميزت أمثالا ومواعظ
 وأحكاما وقصصا إلى غير ذلك

الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله وذلك هو خلاف بعضهم بعضا في الدين وقوله فاعمل
 اننا عاملون يقول قالوا صلى الله عليه وسلم فاعمل يا محمد دينك وما تقول انه الحق اننا عاملون
 ديننا وما تقول انه الحق ودع دعاءنا إلى ما تدعونا إليه من دينك فانا ندع دعاءك إلى ديننا وأدخلت
 من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب والمعنى وبيننا وبينك حجاب تؤكد الكلام ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما ألهكم الله واحد فاستقيموا إليه
 واستغفروه وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ يقول تعالى ذكره قل
 يا محمد هؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك أيها القوم ما أنا إلا بشر من بني آدم مثلكم في الجنس
 والصورة والهيئة لست بملك يوحى إلى يقول يوحى الله إلى أن لا معبود لكم تصلح عبادة إلا
 معبود واحد فاستقيموا إليه يقول فاستقيموا إليه بالطاعة ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة
 دون الآلهة والأوثان واستغفروه يقول وسلوه العفولكم عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة من
 شرككم يتب عليكم ويغفر لكم وقوله وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم
 كافرون يقول تعالى ذكره وصيد أهل النار وما يسيل منهم للذئب شر يكا العابدون الأوثان
 دونه الذين لا يؤتون الزكاة اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه الذين لا يعطون الله
 الطاعة التي تطهرهم وتركي أبدانهم ولا يوحدهونه وذلك قول يذكر عن ابن عباس ذكر الرواية
 بذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
 وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا اله الا الله **حدثني** سعد
 ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وويل
 للشركين الذين لا يؤتون الزكاة الذين لا يقاؤون لا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك الذين
 لا يقرون بزكاة أموالهم التي فرضها الله فيها ولا يعطونها أهلها وقد ذكرنا أيضا قائل ذلك قبل وقد
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة
 قال لا يقرون بها ولا يؤمنون بها وكان يقال ان الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف
 عنها هلك وقد كان أهل الردة بعد نبي الله قالوا أما الصلاة فنصلي وأما الزكاة فوالله لا تنصب
 أموالنا قال فقال أبو بكر والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه والله لو منعوني عقلا لما فرض الله
 ورسوله لقاتلتناهم عليه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وويل
 للشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال لوز كواوهم مشركون لم ينفعهم * والصواب من القول
 في ذلك ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى
 الزكاة وأن في قوله وهم بالآخرة هم كافرون دليلا على أن ذلك كذلك لأن الكفار الذين عنوا
 بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا اله الا الله فلو كان قوله الذين لا يؤتون الزكاة مراد به الذين
 لا يشهدون أن لا اله الا الله لم يكن لقوله وهم بالآخرة هم كافرون معنى لأنه معلوم أن من لا يشهد أن
 لا اله الا الله لا يؤمن بالآخرة وفي اتباع الله قوله وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة
 ما ينبي عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكاة الاموال وقوله وهم بالآخرة هم كافرون يقول
 وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفنائهم منكرون ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أشنكم لتكفرون بالذي
 خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا
 الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله واتهموا عنم نهيهم عنه وذلك هو الصالحات من

وقدم في أول هود وانتصب قرآنا
 على المدح والاختصاص أو على
 الحال الموطئة (لقوم يعلمون) أي
 لقوم عرب يفهمون معانيه يعني
 بالاصالة واللباقين بعدهم وذلك أن
 النبي صلى الله عليه وسلم منهم
 فالدعوة تحصل أولا لهم والأظهر
 عندي انه كقوله هدى للمتقين
 وذلك أنه لا ينتفع بالقرآن الأهل
 العلم به قال أهل السنة الصفات
 المذكورة ههنا للقرآن توجب
 شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف
 على معانيه بيانه أن كونه نازلا من
 الرحمن الرحيم دليل على أن نزوله
 رحمة للعالمين وفيه شفاء لأعراض
 القلوب وكونه كتابا والترتيب يدور
 على الجمع كما سبق في أول الكتاب
 يدل على أن فيه علوم الاولين
 والآخرين وقوله فصلت آياته دليل
 على أنه في غاية الكشف والبيان
 وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب
 أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر
 عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن
 دانا هم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على
 أن الاحتياج اليه من أهم المهمات
 لأنه سعى في معرفة ما يوصل الى
 النواب الابدي ويخلص من العقاب
 السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه
 الفوائد ثم أعرض أكثرهم عن
 القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل
 ذلك على أن المهدي من هداة الله
 ومن يضله فلا هادي له ثم أكد
 بيان اعراضهم بقوله (وقالوا ربنا
 في اكنة) ولا يخفى أنه سبحانه ذكر
 هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه
 وبين قوله وجعلنا على قلوبهم
 اكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا
 هو أن الذم انما توجه على اعتقادهم
 أنهم اذا كانوا كذلك لم يحز تكليفهم

الاعمال لهم أجر غير ممنون يقول لمن فعل ذلك أجر غير منقوص عما وعدهم أن يأجرهم عليه وقد
 اختلف في تأويل ذلك اهل التأويل وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد
 حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي لم أجر غير ممنون
 قال بعضهم غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
 معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أجر غير ممنون يقول غير منقوص حدثني محمد بن عمرو قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لم أجر غير ممنون قال محسوب وقوله أستمم لتكفرون بالذي
 خلق الارض في يومين وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين وبذلك جاءت الاخبار عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقالته العلماء وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى قبل ونذكر بعض ما لم نذكره
 قبل ان شاء الله ذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الاخبار بذلك حدثنا هناد بن السري
 قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد قرأت سائر
 الحديث على أبي بكر ان اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض
 قال خلق الله الارض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيه من منافع وخلق
 يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والحراب فهذه أربعة ثم قال اتمم لتكفرون
 بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من
 فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس
 السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق
 في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما
 ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة
 قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح
 فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فترل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
 في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن
 شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال ان الله خلق يوما واحدا فسماه
 الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق
 خامسا فسماه الخميس قال فخلق الارض في يومين الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء
 فذلك قول الناس هو يوم تقييل وخلق مواضع النهار والشجار يوم الأربعاء وخلق الطير
 والوحوش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شيء يوم
 الجمعة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي خلق الارض في يومين في الأحد
 والاثنين وقد قيل غير ذلك وذلك ما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي قال
 ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى
 أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم
 السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء
 وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر
 خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وقوله وتجعلون له أندادا يقول
 وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادوهم الأكفء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله وقد بيناه
 معنى الندب شواهد فيما مضى قبل وقوله ذلك رب العالمين يقول الذي فعل هذا الفعل وخلق

الارض في يومين مالك جميع الجن والانس وسائر اجناس الخلق وكل مادونه مملوك له فكيف يجوز أن يكون له ندوهل يكون المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء نذا لمالكة القادر عليه
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ يقول تعالى ذكره وجعل في الارض التي خلق في يومين جبالا وراسي وهي الثوابت في الارض من فوقها يعني من فوق الأرض على ظهرها وقوله وبارك فيها يقول وبارك في الارض فجعلها دائمة الخير لأهلها وقد ذكر عن السدي في ذلك ما ١٦ ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وبارك فيها قال أنبت شجرها وقدر فيها أقواتها اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم وقدر فيها أقوات أهلها بمعنى أرزاقهم ومعاشهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقدر فيها أقواتها قال أرزاقها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقدر فيها أقواتها قال قدر فيها أرزاق العباد ذلك الأقوات حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لأهلها * وقال آخرون بل معناه وقدر فيها ما يصلحها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليل بن دعلج عن قتادة قوله وقدر فيها أقواتها قال صلاحها * وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها جبالها وأنهارها وأشجارها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فيها أقواتها خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها وساكنها من الدواب كلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقدر فيها أقواتها قال جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها * وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها أقواتها من المطر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقدر فيها أقواتها قال من المطر * وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الآخر منها لمعاش بعضهم من بعض بالتجارة من بلدة الى بلدة ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا أبو محصن قال ثنا حسين عن عكرمة في قوله وقدر فيها أقواتها قال اليانبي باليمن والسابري بسابور حدثني محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا أبو محصن عن حصين قال ثنا عكرمة وقدر فيها أقواتها اليانبي واليمن والسابرية بسابور وأشبهه هذا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عكرمة في قوله وقدر فيها أقواتها قال في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها اليانبي باليمن والسابري بسابور حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله وقدر فيها أقواتها قال البلدي يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور وأن العصب إنما يكون باليمن ونحو ذلك حدثني اسمعيل بن سيف قال ثنا ابن عبد الواحد بن زياد عن خصيف عن مجاهد في قوله وقدر فيها أقواتها قال السابري بسابور والطيبالسة من الرى حدثني اسمعيل قال ثنا أبو النضر صاحب البصري قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الضحاك في قوله وقدر فيها أقواتها قال السابري من سابور والطيبالسة من الرى والحبر من اليمن * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى أخبر أنه قدر في الارض أقوات أهلها وذلك ما يقوتهم من الغذاء

ولا خطابهم بالامر والنهي او انهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من في قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) دون أن يقول و بيننا هو ان العبارة الثانية تدل على مطلق الحجاب ولكن العبارة الواردة في القرآن تفيد أن المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لافراغ فيها كأنه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد أو التحلية (فاعمل) أي على دينك أو في ابطال ديننا (اننا عاملون) على ديننا أو في ابطال أمرك ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب عن شبهتهم بقوله (انما أنا بشر مثلكم) وتوجيه النظم اني لا أقدر أن أحملك على الايمان جبرافاني بشر مثلكم ولا امتياز الا أني أوحى الى التوحيد والأمر به فعلى البلاغ وحده ثم ان قبلتم قولي أنا بكم الله والاعاقبكم قال في الكشف أراد ان نبوتى صحى بالوحى واذا صحى وجب اتباعى ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين أن خلاصة الوحى ترجع الى أمرين الاستقامة والاقامة على التوحيد المتوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هتد أهل الشرك بقوله (وويل للشركين) وقرن مع الزكاة بالكفر بالله أو لا بالآخرة ثانيا لأن المال سقيم الروح وبه وبينه في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق فقيه بعث شديد لأهل الايمان على أداء الزكاة وفيه أن الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لأمر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت قاله القراء وقيل

وأراد بالزكاة ههنا الايمان لانه يركى
 النفس من درن الشرك ثم ذكر
 جزاء المطيعين وهو ظاهر والمتمنون
 المقطوع وقيل هو من المنه قال جمع
 من المفسرين نزلت في المرضى
 والزمنى والمهرمى اذا عجزوا عن
 الطاعة كتب لهم الأجر كما صح
 ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبائح
 المشركين وسائر الكفرة أراد أن يورد
 دليلا على التوحيد فأمر رسوله
 أن يوبخهم بقوله (أنتم لتكفرون
 بالذى) سمعتم ممن تصدقونهم من
 أهل الكتاب غيركم أنه (خلق الارض
 فى يومين وتجمعون له أندادا) عمم
 الكفرة أولا ثم خصص بنوع الشرك
 (وجعل فيهار واسى) ومعنى (من
 فوقها) أى بالنسبة الى سكان
 المعمورة تذكير النعمة فوق نعمة
 فان الجبال منافعها أكثر من أن
 تحصى يعرف بعضها أهلها ولعلنا
 قد عددنا فى أول البقرة طرفا منها
 (وبارك فيها) بوضع اخيرات الكثيرة
 فيها قال ابن عباس يريد شق الأنهار
 وخلق الجبال والاشجار والحيوانات
 وكل ما يحتاج اليه (وقدر فيها أقواتها)
 عن مجاهد يعنى المطر فانه بمنزلة
 الغذاء للارض به حياتها وعن محمد
 ابن كعب أراد أقوات أهلها
 ومعاشهم وما يصلحهم وقيل
 لاحاجة الى الاضمار فان الاضافة
 تحسن لأدنى ملائسة أى وقدر فيها
 أقواتها التى يختص حدوشها بها
 (فى أربعة أيام) يعنى مع اليومين
 الاولين فيكون إيجاد نفس الارض
 فى يومين وإيجاد هذه الأشياء
 فى يومين آخرين والمجموع أربعة
 أيام وخلق السماء فى ستة فتكون
 هذه الآية موافقة لسائر الآيات وقد
 سبق هذا المعنى فى أول سورة البقرة

ويصلحهم من المعاش ولم يخص جلا ثناؤه بقوله وقدر فيها أقواتها أنه قدر فيها قوتها دون قوت
 بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الاقوات ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء وذلك
 لا يكون الا بالمطر والتصريف فى البلاد لما خص به بعضا دون بعض ومما أخرج من الجبال من
 الجواهر ومن البحر من الماء كل والحلى ولا قول فى ذلك أصح مما قال جل ثناؤه قدر فى الارض
 أقوات أهلها ما وصفنا من العلة وقال جل ثناؤه فى أربعة أيام ما ذكرنا قبل من الخبر الذى
 روينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فرغ من خلق الارض وجميع أسبابها
 ومنافعها من الاشجار والماء والمدائن وال عمران والخراب فى أربعة أيام أو لئن يوم الاحد
 وآخرهن يوم الاربعاء حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال
 خلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والاربعاء وقال بعض
 نحوى البصرة قال خلق الارض فى يومين ثم قال فى أربعة أيام لانه يعنى أن هذا مع الاول أربعة
 أيام كما تقول تزوجت أمس امرأة اليوم ثنتين واحداهما التى تزوجتها أمس وقوله سواء
 للسائلين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل
 الذى خلق الله فيه الأرض وجعل فيها الرواسى من فوقها والبركة وقدر فيها الأقوات بأهلها وجدده كما
 أخبر الله أربعة أيام لا يزيدن على ذلك ولا ينقص منه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سواء للسائلين من سأل عن ذلك وجدده كما قال الله حدثنا ابن
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سواء للسائلين قال من سأل فهو كما قال الله
 حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى أربعة أيام سواء
 للسائلين يقول من سأل فهكذا الامر * وقال آخرون بل معنى ذلك سواء لمن سأل به شيا مما به
 الحاجة اليه من الرزق فان الله قد قدر له من الاقوات فى الارض على قدر مسألة كل سائل منهم
 لو سأل ما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سواء للسائلين قال قدر ذلك على قدر مسألهم يعلم ذلك أنه
 لا يكون من مسألهم شى الا شى قد علمه قبل أن يكون واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءته
 عامة قراءة الأماص غير أبى جعفر والحسن البصرى سواء بالنصب وقراءه أبو جعفر القارى سواء
 بالرفع وقراء الحسن سواء بالجر والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراءة الامصار وذلك قراءته
 بالنصب لاجماع المحجة من القراءة عليه ولصحة معناه وذلك أن معنى الكلام وقدر فيها أقواتها سواء
 لسائلها على ما بهم اليه الحاجة وعلى ما يصلحهم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك
 وقسم فيها أقواتها وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب سواء فقال بعض نحوى البصرة من
 نصبه جعله مصدرا كأنه قال استواء قال وقد قرئ بالجر وجعل اسما للمستويات أى فى أربعة
 أيام تامة وقال بعض نحوى الكوفة من خفض سواء جعلها من نعت الايام وان شئت من
 نعت الاربعة ومن نصبها جعلها متصلة بالاقوات قال وقد ترفع كأنه ابتداء كأنه قال ذلك
 سواء للسائلين يقول لمن أراد علمه * والصواب من القول فى ذلك أن يكون نصبه اذا نصب حالا
 من الاقوات اذ كانت سواء قد شبهت بالاسماء النكرة فتقبل مررت بقوم سواء فصارت تتبع
 التكرات واذا تبعت التكرات انقطعت من المعارف فنصبته فتقبل مررت باخوتك سواء وقد
 يجوز أن يكون اذ لم يدخلها تثنية ولا جمع أن تشبه بالمصادر وأما اذا رفعت فأنما ترفع ابتداء
 بضمير ذلك ونحوه واذا جرت فعلى الاتباع للايام أو للاربعة وقوله ثم استوى الى السماء وهى

من قرا سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف أى هي سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه أن تلك الأيام مستوية في الطول والقصر كأيام خط الاستواء أو هي تامة غير ناقصة بشئ فقد يطلق لفظ الكل على الأكثر وهذه إحدى فوائد العدول عن العبارة الصريحة وهي أن لو قال في يومين آخرين وقال بعضهم من فوائده أنه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتعملون معطوف على لتكفرون ولا يجوز أن يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه بأجنبي لا يقال جاءني الذي يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من ضمير فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك أن رب العالمين خلق الارض وجعل فيها بهار وأسما من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام وهو كلام لا يريد عليه سؤال أصلا ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر أى استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كانت للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمال أن يكون للسائلين متعلقا به أى الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل ماروى عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا رديفه يقول خلق الله الأرواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وأنا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل منه واحتمل أن يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر في الاقوات

دخان فقال لها وللارض اثنا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين يعنى تعالى ذكره ثم استوى الى السماء ثم ارتفع الى السماء وقد بينا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى قبل وقوله فقال لها وللارض اثنا طوعا أو كرها يقول جل ثناؤه فقال الله للسماء والارض جئنا بما خلقت فيكما أما أنت يا سماء فأطعني ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وتسقي عن الانهار قالتا أتينا طائعين جئنا بما أحدثت فينا من خلقك مستجيبين لأمرك لانعصى أمرك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فقال لها وللارض اثنا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين قال قال الله للسموات أطعني شمسي وقمرى وأطعني نجومى وقال للارض شققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أعطينا طائعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن ابن جريح عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله اثنا أعطيا وفي قوله قالتا أتينا قالتا أعطينا وقيل قالتا أتينا طائعين ولم يقل طائعين والسماء والارض مؤنثتان لان النون والالف اللتين هما كناية اسمائهما في قوله أتينا نظيرة كناية أسماء الخبرين من الرجال عن أنفسهم فأجى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن * وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك لأنهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بنى آدم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا ذلك تقدير العزيم العلم يقول تعالى ذكره ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال استوى الى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وقوله وأوحى في كل سماء أمرها يقول وألحى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحى في كل سماء أمرها قال ما أمر الله به وأراده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحى في كل سماء أمرها خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا يقول تعالى ذكره وزينا السماء الدنيا اليكم أيها الناس بالكواكب وهي المصابيح كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي زينا السماء الدنيا بمصابيح قال ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظنا من الشياطين واختلف أهل العربية في وجه نصبه قوله وحفظنا فقال بعض نحوي البصرة نصب بمعنى وحفظنا ما حفظنا كأنه قال ونحفظها حفظا لأنه حين قال زيناها بمصابيح قد أخبر أنه قد نظر في أمرها وتعهدها فهذا يدل على الحفظ كأنه قال وحفظنا ما حفظنا وكان بعض نحوي الكوفة يقول نصب ذلك على معنى وحفظنا زيناها لأن الواو لو سقطت لكان

انازينا الساء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني اقرب عندنا للصحة من الاول وقد بينا العلة في نظير ذلك في غير موضع من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم من خلق الساء والأرض وما فيهما وتزيين الساء الدنيا بزينة الكواكب على ما بينت تقدير العزيز في نعمته من أعدائه العليم بسراير عباده وعلايتهم وتدييرهم على ما فيه صلاحهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فان أعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ﴾ يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجية التي بينتها لهم يا محمد ونبيهم عليها فلم يؤمنوا بها ولم يقرؤا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا اله غيره فقل لهم أذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود وقد بينا فيما مضى أن معنى الصاعقة كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته وقيل في هذا الموضع عنى بها وقعة من الله وعذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال يقول أذرتكم وقعة مثل وقعة عاد وثمود قال عذاب مثل عذاب عاد وثمود وقوله اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم يقول فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود التي أهلكتهم اذ جاءت عادا واثمود الرسل من بين أيديهم فقله اذ من صلة صاعقة وعنى بقوله من بين أيديهم الرسل التي أنت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين وعنى بقوله ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا الى آباءهم رسلا اليهم وذلك أن الله بعث الى عاد هودا فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته الى آباءهم أيضا فكذبوهم فأهلكوا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان أعرضوا الى قوله ومن خلفهم قال الرسل التي كانت قبل هود والرسل الذين كانوا بعده بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده رسلا وقوله ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة يقول جل ثناؤه فقالوا الرسلهم اذ دعوهم الى الاقرار بتوحيد الله لو شاء ربنا أن نوحده ولا نعبد من دونه شيئا غيره لأنزل الينا ملائكة من السماء رسلا بما تدعوننا أتم اليه ولم يرسلكم وأتم بشر مثلنا ولكنه رضى عبادتنا ما نعبد فلذلك لم يرسل الينا بالنبى عن ذلك ملائكة وقوله فانا بما أرسلتم به كافرون يقول قالوا الرسلهم فانا بالذى أرسلكم به ربكم الينا جاحدون غير مصدقين به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يمحذون ﴾ يقول تعالى ذكره فاما عاد قوم هود فاستكبروا على ربهم وتجبروا في الارض تكبرا وعتوا بغير ما أذن الله لهم به وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق وشدة البطش هو أشد منهم قوة فيحذروا عقابه ويتقوا سطوته لكفرهم به وتكذيبهم رسله وكانوا بآياتنا يمحذون يقول وكانوا ينادلنا وحججنا عليهم يمحذون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أحرزى وهم لا ينصرون ﴾ يقول تعالى ذكره فأرسلنا على عاد ريحا صرصرا واختلف أهل التأويل في معنى الصرصر فقال بعضهم عنى بذلك أنهار مج شديدة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها وهم في الاحتياج سواء وقيل أنه متعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر والبيان لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها لأن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قوله (ثم استوى الى السماء) أى توجه بداعى الحكمة بعد خلق الارض لادحوها الى خلق السماء وقدمر في أول البقرة قوله وهى (دخان) ذكر أصحاب الأثر وجاء في أول توراة اليهود أن عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فأحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فسقى على وجه الماء فخلق الله منه الأرض واما الدخان فارتفع وخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون أن الله سبحانه خلق الأجزاء التي لا تتجزأ

عن مجاهد قوله ربحا صرصر اقال شديدة **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ربحا صرصر اقال شديدة السموم عليهم * وقال آخرون بل غني بها
 أنها باردة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قارسنا
 عليهم ربحا صرصر قال الصرصر الباردة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
 عن قتادة في قوله ربحا صرصر قال باردة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا
 أسباط عن السدي ربحا صرصر قال باردة ذات الصوت **حدثت** عن الحسين قال سمعت
 أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربحا صرصر يقول ربحا فيها برد شديد
 * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد وذلك أن قوله صرصر انما هو صوت الريح
 اذا هبت بشدة فسمع لها كقول القائل صرر ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذي في الراء فقال
 ثم أبدلت احدى الراء صادا لكثرة الراء كقيل في ردده رددته وفي نهيه نهيه كما قال رؤبة
 فاليوم قد نهينى تنهينى * وأولى حلم ليس بالمسفة
 وكقيل في كفه ككفه كما قال النابغة

أ ككف عبرة غلبت عداتي * اذانهن بها عادت ذباها

وقد قيل ان النهر الذي يسمى صرصر انما سمي بذلك لصوت الماء الجاري فيه وانه (١) فعمل
 من صرر نظير الريح الصرصر وقوله في أيام نحسات اختلف أهل التأويل في تأويل النحسات
 فقال بعضهم غني بها المتتابعات ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
 ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في أيام نحسات قال أيام متتابعات أنزل الله
 فيهن العذاب * وقال آخرون غني بذلك المشائم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيام نحسات قال مشائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة في أيام نحسات أيام والله كانت مشؤمات على القوم **حدثنا** ابن عبد الأعلى
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحسات المشؤمات النكدات **حدثنا** محمد بن الحسين
 قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في أيام نحسات قال أيام مشؤمات
 عليهم * وقال آخرون معنى ذلك أيام ذات شر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيام نحسات قال النحس الشر أرسل عليهم ريح شر ليس فيها
 من الخير شيء * وقال آخرون النحسات الشداد ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين
 قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في أيام نحسات قال شداد
 * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال غني بها أيام مشائم ذات نحوس لأن ذلك هو
 المعروف من معنى النحس في كلام العرب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء
 الأمصار غير نافع وأبي عمرو في أيام نحسات بكسر الحاء وقراءته نافع وأبو عمرو ونحسات بسكون الحاء
 وكان أبو عمرو فيما ذكرنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله يوم نحس مستمر وأن الحاء فيه ساكنة
 والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء
 علماء مع اتفاق معنيينهما وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان يقال هذا
 يوم نحس ويوم نحس بكسر الحاء وسكونها قال القراء أنشدني بعض العرب
 أبلغ جذاما ونجما أن اخوتهم * طيا وبهراء قوم نصرهم نحس

فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها
 وجعلها سموات وكواكب وشمسا
 وقمرا وأحدث صفة الضوء فيها
 فحينئذ صارت مستنيرة فصحت
 تسمية تلك الأجزاء قبل استنارتها
 بالدخان لانه لا معنى للدخان الا أنها
 أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور
 واعلم أن ظاهر قوله ثم استوى يدل
 على أن خلق السماء متأخر عن خلق
 الارض وقد جاء مثله في آيات أخر
 وفي الآثار الا أن الواحدى نقل
 في البسيط عن مقاتل أنه قال خلق
 الله السماء قبل الأرض فتأول الآية
 بان لفظه كان مضمرة اى ثم كان
 قد استوى كما في قوله تعالى ان
 يسرق فقد اى ان يكن يسرق
 وزيف بأن الجمع بين ثم الدال
 على التأخر وبين ضمير كان
 الدال على التقدم جمع بين التقيضين
 ويمكن ان يجاب بأن ثم ههنا لترتيب

(١) لعله فعل يعنى بالتشديد مثل
 صرر ثم قلبت الراء من جنس الفاء
 تأمل كتبه مصححه

وأما من السكون فتقول الله يوم نحس ومنه قول الرازي

يومين غميين ويوما شمسا * نجمن بالسعد ونجما نحسا

فمن كان في لغته يوم نحس قال في أيام نحسات ومن كان في لغته يوم نحس قال في أيام نحسات وقد قال بعضهم النحس بسكون الحاء هو الشؤم نفسه وإن إضافة اليوم إلى النحس إنما هو إضافة إلى الشؤم وإن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤم ولذلك قيل في أيام نحسات لأنها أيام مشائم وقوله لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول جل ثناؤه ولعذبنا إياهم في الآخرة أخرى لهم وأشد أهانة واذلالا وهم لا ينصرون يقول وهم يعني عادا لا ينصرهم من الله يوم القيامة إذا عذبهم ناصر فينتقم منهم أو ينصرهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا للعمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره فبيناهم سبيل الحق وطريق الرشدا كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم أي بيناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما ثمود فهديناهم بيناهم سبيل الخير والشر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأما ثمود فهديناهم بيناهم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأما ثمود فهديناهم قال أعلمناهم الهدى والضلالة ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة وأمرناهم أن يتبعوا الهدى وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ثمود فقرأه عامة القراء من الأمصار غير الأعمش وعبدالله بن أبي اسحق برفع ثمود وترك أجزائها على أنها اسم للامة التي تعرف بذلك وأما الأعمش فانه ذكر عنه أنه كان يجري ذلك في القرآن كله الا في قوله وأتينا ثمود الناقة مبصرة فانه كان لا يجريه في هذا الموضوع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضوع بغير ألف وكان يوجه ثمود إلى انه اسم رجل بعينه معروف أو اسم جبل معروف وأما ابن اسحق فانه كان يقرؤه نصبا وأما ثمود بغير اجراء وذلك وإن كان له في العربية وجه معروف فإن أفصح منه وأصح في الاعراب عند أهل العربية الرفع لطلب أما الأسماء وأن الافعال لا تليها وإنما تعمل العرب الافعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسن تقديمها قبلها والفعل في أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ألا ترى أنه لا يقال وأما هدينا فثمود كما يقال وأما ثمود فهديناهم * والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الاجراء أما الرفع فلما وصفت وأما ترك الاجراء فلا أنه اسم للامة وقوله فاستجبوا العمى على الهدى يقول فاختاروا العمى على البيان الذي بينت لهم والهدى الذي عرفتمم بأخذهم طريق الضلال على الهدى يعني على البيان الذي بينته لهم من توحيد الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاستجبوا العمى على الهدى قال اختاروا الضلالة والعمى على الهدى حدثني محمد بن سعد قال ثنا علي قال ثنا سمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى قال أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستجبوا العمى على الهدى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاستجبوا العمى يقول بيناهم فاستجبوا العمى على الهدى حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستجبوا العمى على الهدى قال استجبوا الضلالة على الهدى وقرأ وكذلك زينالكل أمة عملهم إلى آخر الآية قال فرين لثمود عملها القبيح وقرأ أمّن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء إلى آخر الآية وقوله فأخذتهم

الاخبار وقال الامام نجر الدين الرازي المختار عندي أن تكون السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان إيجاد الموجود محال فمعنى الآية أنه قضى بحدوث الارض في يومين أي حكم بأنه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لولم يكن قوله تعالى وجعل فيهار واسى من فوقها إلى قوله أربعة أيام لكان هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق أرض البشرية في يومى الهواء والطبيعة وهما من الأنداد وجعل لها واسخ العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر فيها أقواتها من سائر القوى البشرية في تمّة أربعة أيام يعني في يومى الروح الحيوانى والطبيعى ثم استوى إلى سماء القلب وهي دخان نار الروحانية

صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون يقول فأهلكتم من العذاب المذل المهين لهم مهلكة
اذلتهم وأخرتهم والهون هو الهوان كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
السدي عذاب الهون قال الهوان وقوله بما كانوا يكسبون من الآثام بكفرهم بالله قبل ذلك
وخلافهم إياه وتكذيبهم رسوله وقوله ونجينا الذين آمنوا يقول ونجينا الذين آمنوا من العذاب
الذي أخذهم بكفرهم بالله الذين وحدوا الله وصدّقوا رسوله وكانوا يتقون يقول وكانوا يخافون
الله أن يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم فآمنوا اتقاء الله وخوف
وعيده وصدّقوا رسوله وخلعوا الآلهة والانداد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ويوم يحشر
أعداء الله إلى النار فهم يزعون حتى إذا ما جاؤا شاهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون) يقول تعالى ذكره ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله إلى النار إلى نار جهنم فهم
يحبس أولهم على آخرهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
فهم يزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة فهم يزعون قال عليهم وزعة تردأ ولاهم على أحرهم وقوله حتى إذا ما جاؤا شاهد عليهم
سمعهم وأبصارهم يقول حتى إذا ما جاؤا النار شاهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به في الدنيا
إليه ويستمعون له وأبصارهم بما كانوا يبصرون به وينظرون إليه في الدنيا وجلودهم بما كانوا
يعملون وقد قيل عنى بالجلود في هذا الموضع القروج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
ثنا يعقوب القمي عن الحكم الثقفي رجل من آل أبي عقيل رفع الحديث وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا انما عنى فروجهم ولكن كنى عنها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
ثنا حرملة أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر يقول حتى إذا ما جاؤا شاهد عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم قال جلودهم القروج وهذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه في معنى الجلود وان كان
معنى يحتمله التأويل فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر وغير جائز نقل معنى ذلك
المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره بالاجتهاد والتسليم لها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما
كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم
اذشهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا فأجابتهم جلودهم
أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فنطقنا وذكرا أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله
إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا يفعلوها في الدنيا بما ليس بخط الله وبذلك جاء الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا علي بن قادم الفزاري قال أخبرنا شريك عن عبيد المكتب عن
الشعبي عن أنس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال
ألأتسألوني مم ضحكتم قالوا مم ضحكتم يا رسول الله قال عجبت من مجدلة العبد رب يوم القيامة قال
يقول يارب أليس وعدتني أن لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا أقبل على شاهد الامن نفسي
قال أوليس كفى بي شهيدا والملائكة الكرام الكاتبين قال فيحتم على فيه وتتكلم أركانه بما كان
يعمل قال فيقول لمن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت أجادل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا
عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه ١٦ حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا يحيى بن أبي بكر عن شبل قال سمعت أبا قرعة

فقضى سماء القلب أطوارا سبعة
كقوله وقد خلقكم أطورا أوطا
الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية
ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلي
في يومى الروح والالهام الرباني
قوله (فقال لها وللارض انبيا) الآية
للمفسرين فيه قولان الاول اجراء
الكلام على ظاهره فانه ليس
بمستبعد من الله انطق أى جسم
فرض بل ايداع الحياة والفهم فيه
ولهذا قال (طائعين) على لفظ جمع
المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم
لا يختص بالعتلاء ووجه الجمع أن
اقل الجمع اثنان أولان كل واحد
منهما سبع ومن هؤلاء من قال
نطق من الارض موضع الكعبة
ومن السماء ما يجذأها جعل الله لها
حرمة على سائر الارض وعلى هذا

يحدث عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وأشار بيده إلى الشام قال ههنا إلى ههنا تحشرون ربكنا ومشاة على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام توفون سبعين أمة أتم آخرها وأكرمها على الله وإن أول ما يعرب من أحدكم فخذة **حدثنا** مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا الحريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام وإن أول ما يتكلم من الأدمى فخذة **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عليه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أمسك بحجزكم من النار ألا إن ربي داعي وأنه سائل هل بلغت عباده وإني قائل رب قد بلغتهم فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم إنكم مدعون مفدومة أفواهكم بالفدام ثم إن أول ما يبين عن أحدكم لفخذة وكفه **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أول عظم تكلم من الإنسان يوم يحتم على الأفواه فخذة من الرجل الشمال وقوله وهو خلقكم أول مرة يقول تعالى ذكره والله خلقكم الخلق الأول ولم تكونوا شيئا واليه ترجعون يقول واليه مصيركم من بعد مماتكم وما كنتم تستترون في الدنيا أن يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم واختلف أهل التأويل في معنى قوله وما كنتم تستترون فقال بعضهم معناه وما كنتم تستخفون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وما كنتم تستترون أي تستخفون منها * وقال آخرون معناه وما كنتم تتقون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنتم تستترون قال تتقون * وقال آخرون بل معنى ذلك وما كنتم تظنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنتم تستترون يقول وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ كثيرا ما كنتم (١) تعملون والله أن عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من بدنك فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلايتك فإنه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وما كنتم تستخفون فنتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فإن قال قائل وكيف يستخفي الإنسان عن نفسه بما أتى قيل قد بينا أن معنى ذلك انما هو الأمان وفي تركه اتيانه اخفاؤه عن نفسه وقوله ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا ما ركبتم من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من أعمالكم الخبيثة فإذ لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم فنتركوا ركوب ما حرم الله عليكم وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل نفر تدارق أبلبهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرا ذكر الخبر بذلك **حدثني** محمد ابن يحيى القطعي قال ثنا أبو داود قال ثنا قيس عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر الأزدي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مستترا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثير شحوم بطونهم قليل فقه قلوبهم فافتكلموا بكلام لم أفهمه فقال أحدهم

(١) و (٢) التلاوة مما تعملون

القول لا بد أن يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه اثنا بما خلقت فيكما أما أنت يا سماء فأطاعني الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فأخرجني ما خلقت فيك من النبات فقالنا جئنا بما أحدثت فينا مستجيبين لأمرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال أتى عمله مرضيا ويحوز أن يراد لئلا كل منكما صاحبها الاتيان الذي تقتضيه الحكمة من كون الأرض قرارا والسماء سقفا لها وقوله طوعا أو كرها اظهار الكمال القدرة والتقدير أبيتا أو شئتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت واتصباهما على الحال بمعنى طائعين أو كارهين والقول الثاني أن هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد أن يكون المقصود إيجادهما

أترون أن الله يسمع ما تقول فقال الرجال اذارفعنا أصواتنا نسمع واذالم نرفع لم يسمع فأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم إلى آخر الآية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال أتى المستتر بأستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر تفتى وختناه قرشيان قليل فقهه قلوبهما كثير شحوم بطونهما فتحدثوا بينهم بحديث فقال أحدهم أترى الله يسمع ما قلنا فقال الآخر انه يسمع اذارفعنا ولا يسمع اذ اخفضنا وقال الآخر اذا كان يسمع منه شيئاً فهو يسمعه كله قال فأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم فقرأ حتى بلغ وان يستعبتوا فمأثمهم من المعتبين حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن جوه رضي القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم أردا کم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ يقول تعالى ذكره وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم أن الله لا يعلم كثيراً ما تعملون من قبائح أعمالكم ومساوئها هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا أرداكم يعني أهلككم يقال منه أردى فلانا كذا وكذا اذا أهلكه وردى هو اذا هلك فهو يردى ومنه قول الاعشى

أفي الطوف خفت على الردى * وكم من رد أهله لم يرم

يعني وكم من هالك أهله لم يرم * وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أرداكم قال أهلككم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم أردا کم فقال انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فأما المؤمن فأحسن بالله الظن فأحسن العمل وأما الكافر والمنافق فأساء الظن فأساء العمل قال ربكم وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ الخاسرين قال معمر وحديثي رجل أنه يؤمر برجل إلى النار فيلقت فيقول يارب ما كان هذا ظني بك قال وما كان ظني بي قال كان ظني أن تغفر لي ولا تعذبني قال فاني عند ظنك بي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الظن ظنان فظن منج وظن مرد قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال اني ظننت أني ملاق حسابيه وهذا الظن المتجى ظناً يقينا وقال ههنا وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم أردا کم هذا ظن مرد وقوله وقال الكافرون ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ويروي ذلك عن ربه عبيد بن عند ظنه بي وانامعه اذ ادعاني وموضع قوله ذلکم رفع بقوله ظنكم واذا كان ذلك كذلك كان قوله أرداكم في موضع نصب بمعنى مرد بالكم وقد يحتمل أن يكون في موضع رفع بالاستئناف بمعنى مرد لكم كما قال تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة في قراءة من قرأه بالرفع فعني الكلام هذا الظن الذي ظننتم بربكم من أنه لا يعلم كثيراً مما تعملون هو الذي أهلككم لانكم من أجل هذا الظن اجترأتم على محارم الله فقدمتم عليها وركبتم ما نهاكم الله عنه فأهلككم ذلك وأرداكم فأصبحتم من الخاسرين يقول فأصبحتم اليوم من الهالكين قد غبتم ببيعكم منازلكم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار رضي القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعبتوا فمأثمهم من المعتبين ﴾ يقول تعالى ذكره فان يصبر هؤلاء الذين يحشرون إلى النار على النار فالنار مسكن لهم وم منزل وان يستعبتوا يقول وان يسألوا العتبي وهي الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم فمأثمهم من المعتبين يقول فليسوا

على وفق ارادته وهم في حيز العدم وأن يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع إلى السماء لان أحوالها على نهج واحد لا يختلف وشبهه مكلف مطيع والكراهة يعود إلى الأرض لانها مكان تغيير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار ساكنهما قوله (ففضاهن) قضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع إلى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب (سبع سموات) على الحال واما مبهم فيميز بما بعده يروي أنه خلق الأرض في يوم الاحد والاثين وخلق سائر ما في الأرض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وأسكنه الجنة

بالقوم الذين يرجع بهم الى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب وذلك كقوله جل
 ثناؤه مخبر عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله ولا تكلمون وكقولهم نخزنا جهنم ادعوا ربكم
 يخفف عنا يومنا من العذاب الى قوله ومداء الكافرين الا في ضلال ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
 ﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم
 من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وقيضنا لهم قرناء وبعثنا لهم نظراء
 من الشياطين فجعلناهم لهم قرناء قرناهم بهم زينون لهم قبائح أعمالهم فزينوا لهم ذلك * وبنحو الذي
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
 عن السدي وقيضنا لهم قرناء قال الشيطان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله وقيضنا لهم قرناء قال شياطين وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم يقول فزين لهؤلاء
 الكفار قرناءهم من الشياطين ما بين ايديهم من أمر الدنيا فحسبوا ذلك لهم وحببوه اليهم حتى آثروه
 على أمر الآخرة وما خلفهم يقول وحسبوا لهم أيضا ما بعد ماتهم بأن دعوه الى التكذيب بالمعاد وأن
 من هلك منهم فلن يبعث وأن لا ثواب ولا عقاب حتى صدقوهم على ذلك وسهل عليهم فعل كل
 ما يشتهونه وركوب كل ما يبتذونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لأنفسهم * وبنحو الذي
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
 عن السدي فزينوا لهم ما بين ايديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة وقوله وحق عليهم
 القول يقول تعالى ذكره ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا مما زين لهم قرناؤهم وهم من الشياطين
 كما حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وحق عليهم القول قال العذاب في أمم
 قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقول تعالى ذكره وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرناء من
 الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم حق
 عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء بعضهم من الجن وبعضهم من الانس انهم كانوا
 خاسرين يقول ان تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والانس كانوا مغبونين بيعهم
 رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا
 لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذبقق الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي
 كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا
 القرآن والغوا فيه يقول قالوا الذين يطعنونهم من أوليائهم من المشركين لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن
 اذا قرأه ولا تصغوا له ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي
 قال عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
 القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون قال هذا قول المشركين قالوا لا تتبعوا هذا القرآن والهوا عنه وقوله
 والغوا فيه يقول الغطوا بالباطل من القول اذا سمعتم قارئه يقرؤه كما لا تسمعوه ولا تفهموا ما فيه
 * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا
 حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قول الله لا تسمعوا
 لهذا القرآن والغوا فيه قال المكاء والتفسير وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 قرأ قريش تفعله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والغوا

وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
 (وأوحى في كل سماء أمرها) أى
 أمر أهلها من العباداة والتكليف
 الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف
 وبعضهم ركوع وبعضهم سجود
 وعلى هذا الاحتمل أن يكون خلق
 الملائكة مع السموات وقبلها وقيل
 الايحاء ههنا التكوين والايحاد
 وأمرها شأنها وما يصلحها وزينا
 السماء الدنيا بمصباح أى بالنيرات
 الضيئة كالمصباح وحفظناها
 حفظا من الشياطين المستترقة
 للسمع كما مر ارا وجوز جارا لله أن
 يكون حفظا مفعولا له على المعنى
 كأنه قال وخلقنا المصباح زينة
 وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم)
 فلكمال عزته قد عد على خلق ما خلق
 ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال لنبيه
 عليه السلام (فان أعرضوا) عن
 التوحيد بعده هذا البيان الباهر

فيه قال بالمكاء والتصغير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قرأ القرآن
 قريش فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين كفروا
 لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اى اجمدوا به وانكروه وعادوه قال هذا قول مشركى العرب حدثنا
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال بعضهم في قوله والغوا فيه قال تحدثوا
 وصيحوا كما لا تسمعوه وقوله لعلكم تغلبون يقول لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من اراد استماعه
 عن استماعه فلا يسمعه واذ لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه فتغلبون بذلك من فعلكم مجدا قال الله جل
 ثناؤه فلنذيقن الذين كفروا بالله من مشركى قريش الذين قالوا هذا القول عذابا شديدا في الآخرة
 ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون يقول ولنتبينهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأفصح جزاء
 أعمالهم التى عملوها في الدنيا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها
 دار الخلد جزاء بما كانوا ياتين بها يحسدون ﴿ يقول تعالى ذكره هذا الجزاء الذى يجزى به هؤلاء
 الذين كفروا من مشركى قريش جزاء أعداء الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء وما
 هو فقال هو النار فالنار بيان عن الجزاء وترجمة عنه وهى مرفوعة بالرد عليه ثم قال لهم فيها دار الخلد
 يعنى هؤلاء المشركين بالله فى النار دار الخلد يعنى دار المكث واللبث الى غير نهاية ولا أمد والدار
 التى أخبر جل ثناؤه أنها لهم فى النار هى النار وحسن ذلك لاختلاف اللفظين كما يقال لك من بلدك
 دار صالحة ومن الكوفة دار كريمة والدار هى الكوفة والبلدة فيحسن ذلك لاختلاف الالفاظ
 وقد ذكرنا أنها فى قراءة ابن مسعود ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد فى ذلك تصحيح ما قلنا من
 التأويل فى ذلك وذلك أنه ترجم بالدار عن النار وقوله جزاء بما كانوا ياتين بها يحسدون يقول
 فعلنا هذا الذى فعلنا بهؤلاء من مجازاتنا إياهم النار على فعلهم جزاء منا يحسدون فى الدنيا ياتنا التى
 احتججنا بها عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا
 من الجن والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا لىكونا من الأسفلين ﴿ يقول تعالى ذكره وقال الذين
 كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعدما أدخلوا جهنم باربنا أرنا الذين أضلنا من خلقك من جنهم
 وانسهم وقيل ان الذى هو من الجن ابليس والذى هو من الانس ابن آدم الذى قتل أخاه ذكر
 من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت المداعن
 (١) حبة العوفى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله أرنا الذين أضلنا من الجن والانس
 قال ابليس الأبلسة وابن آدم الذى قتل أخاه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
 سفيان عن سلمة عن مالك بن حصين عن أبيه عن على رضى الله عنه فى قوله ربنا أرنا الذين
 أضلنا من الجن والانس قال ابليس وابن آدم الذى قتل أخاه حدثنا ابن المثني قال ثنا
 وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبى مالك وابن مالك عن أبيه عن على
 رضى الله عنه ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والانس قال ابن آدم الذى قتل أخاه وابليس الأبلسة
 حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه
 فى قوله ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والانس الآية فانهما ابن آدم القاتل وابليس الأبلسة فأما
 ابن آدم فيسعدوبه كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة وأما ابليس فيسعدوبه كل
 صاحب شرك يدعوهم فى النار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا
 معمر عن قتادة ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والانس هو الشيطان وابن آدم الذى قتل أخاه
 وقوله نجعلهم ماتحت أقدامنا لىكونا من الأسفلين يقول نجعل هذين الذين أضلنا ماتحت أقدامنا
 لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض وكل ماسفل منها فهو أشد على أهله وعذاب أهله

والبرهان القاهر (فقل أنذرتكم
 صاعقة) لان الاصرار على الجهل
 بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
 للعناد سوى التأديب بما يناسبه
 يروى أن أبا جهل قال فى ملا من
 قريش قد التبس علينا أمر محمد
 فلو التستم لنا رجلا عالم بالشعر
 والكهانة والسحر فكله ثم أنانا
 ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة
 أنذاك فأتاه وقال أنت خير أم هاشم
 أنت خير أم عبد المطلب أنت خير
 أم عبد الله فبم تشتم أمتنا وتضلنا
 وعرض عليه الرئاسة والنساء
 والاموال ان ترك ذلك فقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل
 صاعقة عاد وثمود فهال عتبة بذلك
 وناشده بالرحم ورجع ولم يأت قريشا
 فلما احتسب عنهم قالوا ما نرى
 عتبة إلا قد صبأ فانطلقوا اليه

(١) الذى فى الخلاصة والقاموس
 حبة العرنى أى بالراء والنون ففعل
 ما فى الاصل تصحيف كتبه
 مصححه

أغلظ ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يرهم اللذين أضلهم ليجعلوهم أسفل منهم ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له وبرؤا من الآلهة والأنداد ثم استقاموا على توحيد الله ولم يخاطوا توحيد الله بشرك غيره به واتهموا الى طاعته فيما أمرهني * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى قوله ثم استقاموا ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عمرو ابن علي قال ثنا سالم بن قتيبة أبو قتيبة قال ثنا سهيل بن أبي حزم القطعي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس ثم كفرأ كثيرهم فمن مات عليها فهو من استقام * وقال بعضهم معناه ولم يشركوا به شيئاً ولكن تموا على التوحيد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن عمران قال قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان باسناده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثله * قال ثنا جرير بن عبد الحميد وعبد الله بن ادريس عن الشيباني عن أبي بكر بن أبي موسى عن الاسود بن هلال عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قالوا ربنا الله ثم عملوا بها قال لقد حملتموها على غير الحمل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوا بشرك ولا غيره حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن أبي بكر ابن ابى موسى عن الاسود بن هلال المحاربي قال قال أبو بكر كما تقولون في هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب قال فقال أبو بكر لقد حملتم على غير الحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أى على لا اله الا الله * قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أساموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لقوه * قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال مثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال تموا على ذلك حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله * وقال آخرون معنى ذلك ثم استقاموا على طاعته ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال تلا عمر رضي الله عنه على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا وغان الثعالب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله وكان الحسن اذا تلاها قال اللهم فأنتر بنا فارزقنا الاستقامة حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين قالوا

فقال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم أن يكف ولقد علمت أن مجدا اذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بك العذاب فان قيل كيف يصح هذا الاذار وقد أخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وان هذه الامة آمنون من العذاب قلنا الأنفال مدنية وهذه مكية قوله (اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم) قيل الضميران عائدان الى الرسل أى جاءهم رسل بعد الرسل وقيل من بين أيديهم أى حذروهم الدنيا (ومن خلفهم) الآخرة وقيل من بين أيديهم

ربنا الله ثم استقاموا يقول على أداء فرائضه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
 ابن زيد في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على عبادة الله وعلى طاعته وقوله تنزل
 عليهم الملائكة يقول تنهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم * **وبخو** الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد
 ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي ززة عن مجاهد في قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا
 قال عند الموت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد
 قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي تنزل عليهم الملائكة قال عند الموت وقوله
 أن لا تخافوا ولا تحزنوا يقول تنزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ولا تحزنوا فأن في موضع نصب اذا
 كان ذلك معناه وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك تنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا
 بمعنى تنزل عليهم قائمة لا تخافوا ولا تحزنوا وعنى بقوله لا تخافوا ما تقدمون عليه من بعد ما كنتم
 ولا تحزنوا على ما خلفونه وراءكم * **وبخو** الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا
 ما أمامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم **حدثني** يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما تقدمون
 عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد فانا نختلفكم في ذلك كله
 * **وقيل** ان ذلك في الآخرة ذكروا ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
 معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
 فذلك في الآخرة وقوله وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول وسر وأبشروا بالجنة في الآخرة بالجنة
 التي كنتم توعدونها في الدنيا على إيمانكم بالله واستقامتكم على طاعته كما **حدثنا** محمد قال ثنا
 أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا ﴿ **القول**
 في تأويل قوله تعالى ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم
 ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل ملائكته التي تنزل على
 هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم نحن أولياؤكم أيها القوم في الحياة الدنيا
 كانتوا لكم فيها وذكراهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم ذكروا ذلك **حدثنا**
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نحن الحفظة
 الذين كنا معكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة وقوله وفي الآخرة يقول وفي الآخرة أيضا
 نحن أولياؤكم كما كنا لكم في الدنيا أولياء ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم يقول ولكم في الآخرة عند الله
 ما تشتهى أنفسكم من اللذات والشهوات وقوله ولكم فيها ما تدعون يقول ولكم في الآخرة
 ما تدعون وقوله نزلا من غفور رحيم يقول أعطاكم ذلك ربكم نزلا لكم من رب غفور لذنوبكم
 رحيم بكم أن يعاقبكم بعد توبتكم ونصب نزلا على المصدر من معنى قوله ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم
 ولكم فيها ما تدعون لأن في ذلك تأويل أنزل لكم ربكم بما تشتهون من النعيم نزلا ﴿ **القول** في تأويل
 قوله تعالى ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ولا
 تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾
 يقول تعالى ذكره ومن أحسن أيها الناس قولاً ممن قال ربنا الله ثم استقام على الإيمان به والالتفاء

الذين عاينوهم ومن خلفهم الذين
 وصل اليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة
 بين يديه أن يستعمل الشيء الحاضر
 ويجازه أن يستعمل الشيء الماضي
 بزمان قريب وقال بعض المحققين
 معناه أتاهم الرسل من كل جهة
 وأعمالوا في أرشادهم كل حيلة
 (أن لا تعبدوا) ويجوز أن تكون أن
 مفسرة أو مخففة وضمير الشأن مقدر
 والفاء في قوله (فانا) للجزاء كأنه قيل
 فاذا أتم بشرولستم بملائكة فانا
 لاؤمن بكم وقولهم ربنا وكذا بما
 أرسلتم أي على زعمكم أو أرادوا
 التهمكم ثم فصل حال كل فريق قائلاً
 (فأما عاد فاستكبروا في الأرض
 بغير الحق) وهذا الإخلال بالشفقة

الى امره ونبيه ودعا عباده الى ما قال وعمل به من ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن ومن أحسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين قال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب الخلق الى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في اجابته وقال اني من المسلمين فهذا خليفة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أحسن قولاً من دعا الى الله الآية قال هذا عبد صدق قوله وعمله ومولحه ومخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه وان المنافق عبد خالف قوله وعمله ومولحه ومخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه واختلف أهل العلم في الذي اريد بهذه الصفة من الناس فقال بعضهم عنى به النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ومن أحسن قولاً من دعا الى الله قال محمد بن عبد الله قال محمد بن يوسف حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أحسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى به المؤذن ذكر من قال ذلك حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكتوب البصري قال ثنا عمرو بن جرير البجلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله ومن أحسن قولاً من دعا الى الله قال المؤذن وعمل صالحاً قال الصلاة ما بين الاذان الى الإقامة وقوله وقال اني من المسلمين يقول وقال اني من خضع لله بالطاعة وذلك بالعبودية وخشع له بالايان بوجدانيته وقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة يقول تعالى ذكره ولا تستوى حسنة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فأحسنوا في قولهم واجابتهم بهم الى ما دعاهم اليه من طاعته ودعوا عباده الى مثل الذي أجابوا ربهم اليه وسيئة الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون فكذلك لا تستوى عند الله أحوالهم ومنازلهم ولكنها تختلف كما وصف جل ثناؤه أنه خالف بينهما وقال جل ثناؤه ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فكر لا والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة لان كل ما كان غير مساوياً فالشيء الذي هو له غير مساوٍ غير مساوٍ به كما أن كل ما كان مساوياً لشيءٍ فالآخر الذي هو له مساوٍ مساوٍ له فيقال فلان مساوٍ فلانا وفلان له مساوٍ فكذلك فلان ليس مساوياً لفلان ولا فلان مساوياً له فذلك كمرت لا مع السيئة ولولم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحاً وقد كان بعض نحوى البصرة يقول يجوز أن يقال الثانية زائدة يريد لا يستوى عبد الله وزيد في يدت لا تؤكد كما قال لثلاث يعلم أهل الكتاب أن لا يقدر أن لا يعلم ولا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وقد كان بعضهم ينكر قوله هذا في ثلاث يعلم أهل الكتاب وفي قوله لا أقسم فيقول لا الثانية في قوله لثلاث يعلم أهل الكتاب أن لا يقدر أن لا يعلم لأن النفي إنما لحق يقدر أن لا يعلم كما يقال لا أظن زيدا لا يقوم بمعنى أظن زيدا لا يقوم قال ور بما استوتقوا بخافوا به أولوا آخرا وربما اكتفوا بالأول من الثاني وحكى سماع من العرب ما كفى أعرفها أى كفى لا أعرفها قال وأما لا في قوله لا أقسم فانما هو جواب والقسم بعدها مستأنف ولا يكون حرف المحمد مبتدأ صلة وانما عنى بقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ولا يستوى الايمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته وقوله ادفع بالتي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادفع يا محمد بحمك جهل من جهل عليك وبعفوك عن أساء اليك أساءة المسيء

على الخلق (وقالوا من أشد مناقرة) وهذا اخلال بالتعظيم لامر الله ولهذا ونحوهم بقوله (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) لان الفاعل والعللة أقوى من القابل والمعمل والقوة في الانسان نتيجة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله أقوى منهم كما صح ان يقال الله أقدر الله أكبر وان كان لانسبة للتناهي الى غير المتناهي وقوله (وكانوا يا آياتنا يحدون) معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضاً في البين ثم أخبر عن اهلاكم والصرصر الريح الباردة الشديدة

وبصبرك عليهم مكره ما تجدهم ويلقاك من قبلهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في تأويله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادفع بالتي هي أحسن قال أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم * وقال آخرون معنى ذلك ادفع بالسلام على من أساء إليك أساءته ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء دفع بالتي هي أحسن قال بالسلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي أحسن قال السلام عليك إذا لقيته وقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يقول تعالى ذكره افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء إليك باحسانك الذي أمرتك به إليه فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه من ملاطفته إياك وبره لك ولي لك من بني أعمامك قريب النسب بك والحميم هو القريب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه ولي حميم أي كأنه ولي قريب **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ وما يترغى من الشيطان نزع فاستعد بالله أنه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره وما يعطى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا والله على المكروه والأمر الشاق وقول وما يلقاها ولم يقل وما يلقاه لأن معنى الكلام وما يلقى هذه الفعل من دفع السيئة التي هي أحسن وقوله وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم يقول وما يلقى هذه إلا ذو نصيب وجد له سابق في المبرات عظيم كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ذو جد * وقيل إن ذلك الحظ الذي أخبر الله جل ثناؤه في هذه الآية أنه لهؤلاء القوم والجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يلقاها إلا الذين صبروا الآية والحظ العظيم الجنة ذكرنا أن أبا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاهد فعفا عنه ساعة ثم أن أبا بكر جاش به الغضب فرد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله شتمني الرجل فغفوت وصفححت وأنت قاعد فلما أخذت أنتصر قمت يا نبي الله فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرد عنك ملك من الملائكة فلما قربت تنصرت ذهب الملك وجاء الشيطان فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم يقول الذين أعد الله لهم الجنة وقوله وما يترغى من الشيطان نزع فاستعد بالله الآية يقول تعالى ذكره وما يلقى من الشيطان نزع فاستعد بالله إرادة حمله على مجازاة المسيء بالإساءة ودعائك إلى مساءته فاستعجرت بالله واعتصم من خطواته إن الله هو السميع لاستعدادك منه واستجارتك به من نزغاته ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته وحدثتك به نفسك ومما يذهب ذلك من قلبك وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما يترغى من الشيطان نزع قال وسوسة وحدث النفس فاستعد بالله من الشيطان الرجيم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما يترغى من الشيطان نزع قال هذا الغضب **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس وللنجم

ضوعفت من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر أي يجمع ويقبض أو من صر الباب والتركيب يدور على الضم والجمع عن ابن عباس أن الله تعالى ما أرسل على عاد من الرياح الا قدر خاتمي ومع ذلك أهلكت الكل والايام النحسات هي التي فسر الله سبحانه في الحاقه بنورها عليهم سبع ليال وثمانية أيام والنحس بالسكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر أو هو أصل في نفسه كضخم أو وصف لمصدر واستدل به بعض الاحكاميين على ان بعض الايام يصح وصفه بالسعادة وبعضها بضدها وأجاب بعض المتكلمين بأن المراد بالنحوسة

واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله تعالى على خلقه
 ودلائله على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه
 والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
 لا تسجدوا ايها الناس للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا في الفلك بمنافعكم فانما يجريان بهما لكم
 باجراء الله اياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما لا بانهما يقدران بانفسهما على سير وجرى
 دون اجراء الله اياهما وتسييرهما او يستطيعان لكم شعاً وضراً وانما الله مسخرهما لكم لمنافعكم
 ومصالحكم فله فاسجدوا وياه فاعبدوا وادونهما فانه ان شاء طمس ضوءهما فتركم حيارى
 في ظلمة لا تهتدون سبيلاً ولا تبصرون شيئاً وقيل واسجدوا لله الذي خلقهن بجمع بالهاء والنون لان
 المراد من الكلام واسجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر وذلك جمع وانث كائت
 وان كان من شأن العرب اذا جمعوا الذكري الا نثي ان يخرجوا كائتاً بلقظ كائتاً المذكر فيقولوا
 اخواك واختك كعموني ولا يقولوا كمنثي لان من شأنهم ان يؤنثوا اخبار الذكور من غير
 بني آدم في الجمع فيقولوا رأيت مع عمرو اوثوا بافاخذت منه واعجبتني خواتيم لزيد فقبضت منه
 وقوله ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله وتذلون له بالطاعة وان من طاعته ان
 تخلصوا له العبادة ولا تشركوا في طاعتكم اياه وعبادتكوه شيئاً سواه فان العبادة لا تصلح لغيره
 ولا تنبغي لشيء سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فان استكبروا فالدن عند ربك يسبحون
 له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) يقول تعالى ذكره فان استكبروا فالدن الذين انت بين أظهرهم
 من مشركي قريش وتعظموا عن ان يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر فان الملائكة
 الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك ولا يتعظمون عنه بل يسبحون له ويصلون ليلاً ونهاراً
 وهم لا يسأمون يقول وهم لا يفترقون عن عبادته ولا يملون الصلاة له * وبنحو الذي قلنا في ذلك
 قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **ثني** أبي قال **ثني** عمي
 قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
 والنهار قال يعني محمداً يقول عبادي ملائكة صافون يسبحون ولا يستكبرون ﴿القول في تأويل
 قوله تعالى﴾ (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهترت وربت ان الذي
 أحياها المحي الموتى انه على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيضاً وأدلته على قدرته
 على نشر الموتى من بعد بلاها واعادتها هيئتها كما كانت من بعد فناءها أنك يا محمد ترى الارض دارسة
 غبراء لانبات بها ولا زرع كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن
 آياته أنك ترى الارض خاشعة أي غبراء متشمة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
 عن السدي ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة قال يابسة متشمة فاذا أنزلنا عليها الماء اهترت
 يقول تعالى ذكره فاذا أنزلنا من السماء غيثاً على هذه الارض الخاشعة اهترت بالنبات يقول تحركت
 به كما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال
 ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اهترت بالنبات وربت
 يقول انتفخت كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وربت انتفخت
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا أنزلنا عليها الماء اهترت وربت يعرف
 الغيث في سحها وربوها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني**
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وربت للنبات

كونها ذات غبار وتراب وبرد
 والانصاف أنه تكلف خارج عن
 قانون اللغة والاضافة في قوله
 (عذاب الخزي) كهي في قولك
 رجل صدق وقوله (ولعذاب الآخرة
 أخرى) من الاسناد المجازي فان
 الذل والهوان لصاحبه قوله (وأما
 ثمود) مرتفع على الابتداء قوله
 (فهديناهم) خبره قال سيبويه هذا
 أفصح لأن أمان من مظان وقوع
 المبتدأ بعده وقرئ بالنصب ضميراً
 على شريطة التفسير وتفقوا على أن
 المراد بالهداية ههنا الدلالة المجردة
 لقوله بعده (فاستجبوا للعمى) يعني
 عمى البصيرة وهي الضلالة (على
 الهدى) الآن المعتلة تأولوه بأنه

قال ارتفعت قبل أن تنبت وقوله ان الذي أحيها المحي الموتي يقول تعالى ذكره ان الذي أحيها هذه الارض الدارسة فأخرج منها النبات وجعلها تهتر بالزرع من بعد يسها ووثورها بالمطر الذي أنزل عليها القادر أن يحيي أموات بنى آدم من بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لأحيائهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال كما يحيي الارض بالمطر كذلك يحيي الموتي بالماء يوم القيامة بين النفختين يعني بذلك تأويل قوله ان الذي أحيها المحي الموتي وقوله انه على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد على احياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شيء أرادته ولا يتعذر عليه فعل شيء شاءه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا من يأتي آتيا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين يلحدون في آياتنا ان الذين يميلون عن الحق في حججنا وأدلتنا ويعدلون عنها تكذيبا بها وجمودا لها وقد بينت فيما مضى معنى اللحد بشواهد المغنية عن اعادةها في هذا الموضع وسند كرم بعض اختلاف المختلفين في المراد به من معناه في هذا الموضع اختلف أهل التأويل في المراد به من معنى اللحد في هذا الموضع فقال بعضهم أريده معارضة المشركين القرآن باللغظ والصفير استهزاء به ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين يلحدون في آياتنا قال المكاء وما ذكركمعه * وقال بعضهم أريده الخبر عن كذبهم في آيات الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يلحدون في آياتنا قال يكذبون في آياتنا * وقال آخرون أريده يعاندون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يلحدون في آياتنا قال يشاقون يعاندون * وقال آخرون أريده الكفر والشرك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال هؤلاء أهل الشرك وقال اللحد الكفر والشرك * وقال آخرون أريده الخبر عن تبديلهم معاني كتاب الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال هو ان يوضع الكلام على غير موضعه وكل هذه الاقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني وذلك أن اللحد والاحاد هو الميل وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالتكذيب بها ويكون بالاستهزاء مكاء وتصديفة ويكون مفارقة لها وعنادا ويكون تحريفها وتغيير المعانيها ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلناه وأن يعجز عنهم بأنهم ألدوا في آيات الله كما عم ذلك ربنا تبارك وتعالى وقوله لا يخفون علينا يقول تعالى ذكره نحن بهم عالمون لا يخفون علينا ونحن لهم بالمرصاد اذا وردوا علينا وذلك تهديد من الله جل ثناؤه لهم بقوله سيعلمون عند ربه ما كانوا يقولون من أليم عذابنا ثم أخبر جل ثناؤه عما هو فاعل بهم عند ربه عليهم فقال أفمن يلقى في النار خيرا من يأتي آتيا يوم القيامة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يلحدون في آياتنا اليوم في الدنيا يوم القيامة عذاب النار ثم قال الله أفهذا الذي يلقى في النار خيرا من الذي يأتي يوم القيامة آتيا من عذاب الله لا يمانه بالله جل جلاله هذا الكافران ان آمن بآيات الله واتبع أمر الله ونهيه آمنه يوم القيامة مما حذر منه من عقابه ان ورد

انما شاع استعماله في الدلالة المجردة لانه ممكنهم وأزاح علمهم فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها على أن المراد المعقولة وتقيضا وقدمر هذا البحث في أول البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب داهيته وقارعتة والهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه وكسبهم شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين أحوال الذين آمنوا واتقوا المعاصي بقوله (ونجينا) الآية وحين بين عقوبتهم في الدنيا أخبر عن عذابهم وعذاب أمثالهم في الآخرة فقال (ويوم يحشر) الآية والعامل فيه اذ كر

عليه يومئذ به كافرا وقوله اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيد لهم من الله خرج مخرج الامر وكذلك كان مجاهدي يقول حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وقوله انه بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه ان الله أيها الناس باعمالكم التي تعملونها ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شئ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين محمدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم وعنى بالذکر القرآن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم كفروا بالقرآن وقوله وانه لكتاب عزيز يقول تعالى ذكره وان هذا الذکر لكتاب عزيز باعز الله اياه وحفظه من كل من ارادله تبديلا أو تحريفا أو تغييرا من انسي وجنى وشيطان مارد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لكتاب عزيز يقول أعزاه الله لأنه كلامه وحفظه من الباطل حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وانه لكتاب عزيز قال عزيز من الشيطان وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال النكير من بين يديه ولا من خلفه * وقال آخرون معنى ذلك لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا والباطل هو الشيطان وقوله من بين يديه من قبل الحق ولا من خلفه من قبل الباطل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الباطل ابليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا * وقال آخرون معناه أن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئا من الحروف ولا ينقص منه شيئا منها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا ولا ينقص * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال معناه لا يستطيع ذو باطل بكيد تغييره بكيد وتبديل شئ من معانيه عما هو به وذلك هو الايمان من بين يديه ولا الخاق ما ليس منه فيه وذلك اتيانه من خلفه وقوله تنزيل من حكيم حميد يقول تعالى ذكره هو تنزيل من عند ذي حكمة بتدبير عباده وصر فهم فيما فيه مصالحهم حميد يقول محمود على نعمه عليهم بأياديه عندهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبون ما جئتهم به من عند ربك الا ما قد قاله من قبلهم من الامم لرسالهم الذين كانوا من قبلك يقول له فاصبر على ما نالك من أذى منهم كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون يقول كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن

مخدوفا أو هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كأنه قيل يمنعون يوم يحشر فيحبس أو ائلهم حتى يلحق بهم أو اخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة أهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند كثرة العدد كما مر في النحل وما الابهامية في قوله (حتى اذا ما جاؤها) تفيد التأكيدها وان عند وقت مجيئهم لا بد أن تحصل هذه الشهادة وشهادة الجلود بلامسة ما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمي نخذه وكفه وفيه وعيد شديد في فعل الزنا

السدى في قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال ما يقولون الا ما قد قال المشركون
لرسل من قبلك وقوله ان ربك لذو مغفرة يقول ان ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين اليه من
ذنوبهم بالصفح عنهم وذو عقاب أليم يقول وهو ذو عقاب مؤلم لمن أصر على كفره وذنوبه فمات على
الاصرار على ذلك قبل التوبة منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿ يقول تعالى ذكره ولو جعلناه هذا القرآن
الذي أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش لولا فصلت آياته يعني هلا بينت أدلته وما فيه
من آية فننقده ونعلم ما هو وما فيه أعجمي يعني أنهم كانوا يقولون انكارا له أعجمي هذا القرآن
ولسان الذي أنزل عليه عربي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
أنه قال في هذه الآية لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا القرآن
أعجمي ومحمد عربي حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند
عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير في هذه الآية لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي
قال الرسول عربي واللسان أعجمي حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود
عن سعيد بن جبير في قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي قرآن
أعجمي ولسان عربي حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن
أبي موسى عن عبد الله بن مطيع بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
لولا فصلت آياته بفعل عربي الكلام وعربي الرجل حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي في قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته يقول ينبت آياته
أعجمي وعربي نحن قوم عرب مالنا وللجمجمة * وقد خالف هذا القول الذي ذكرناه عن هؤلاء
آخرون فقالوا معنى ذلك لولا فصلت آياته بعضها عربي وبعضها أعجمي وهذا التأويل على تأويل
من قرأ أعجمي بترك الاستفهام فيه وجعله خبرا من الله تعالى عن قبيلى المشركين ذلك يعني هلا
فصلت آياته منها أعجمي تعرفه العجم ومنها عربي تفقهه العرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا
فأنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد
هذه الآية كل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل وقرأت قراءة الامصار
أعجمي وعربي على وجه الاستفهام وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك أعجمي بهمزة واحدة
على غير مذهب الاستفهام على المعنى الذي ذكرناه عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير
* والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجماع الحجة عليها على
مذهب الاستفهام وقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء يقول تعالى ذكره قل يا محمد هو ويعني
بقوله هو القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم به من عند ربهم هدى يعني بيان للحق
وشفاء يعني أنه شفاء من الجهل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال جعله الله نورا
وبركة وشفاء للمؤمنين حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء قال القرآن وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يقول تعالى ذكره

لان مقدمته تحصل بالكف
ونهايته تكون بمساعدة الفخذ قوله
(أطلق كل شيء) من العمومات
المخصوصة أى من يصح النطق
منه والمراد أن القادر على خلقكم
وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم
خلقكم وانطاقكم مرة أخرى وثالثة
في القبر وفي القيامة كيف يستبعد
منه انطاق الجوارح والاعضاء
وقدم تمام البحث في يس عن
ابن مسعود قال كنت مستترا
بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر
تقفيان وقرشي فقال أحدهم
أترى الله يسمع ما تقول فقال آخر
اذا رفعنا أصواتنا يسمع والا
لم يسمع وقال الآخر ان كان يسمع

والذين لا يؤمنون بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله في آذانهم ثقل عن استماع هذا القرآن وصمم
لا يستمعونه ولكنهم يعرضون عنه وهو عليهم عسى يقول وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به
عسى عنه فلا يبصرون حججه عليهم وما فيه من مواظله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عسى عموا وصموا عن القرآن فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه **حدثنا** محمد قال ثنا
أحمد قال ثنا أسباط عن السدي والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر قال صمم وهو عليهم عسى قال
عميت قلوبهم عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو عليهم عسى
قال العمى الكفر وقرأت قراءة الامصار وهو عليهم عسى بفتح الميم وذكر عن ابن عباس أنه قرأ وهو
عليهم عسى بكسر الميم على وجه النعت للقرآن والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار
وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معنى ذلك تشبيهه
من الله جل ثناؤه لعمى قلوبهم عن فهم ما أنزل في القرآن من حججه ومواظله ببعيد فهم سامع
صوت من بعيد نودي فلم يفهم ما نودي كقول العرب للرجل القليل الفهم انك لتنادي
من بعيد وكقولهم للفهم انك لتأخذ الامور من قريب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن بعض أصحابه عن مجاهد أولئك ينادون من مكان بعيد
قال بعيد من قلوبهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن مجاهد
بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ينادون من مكان بعيد
قال ضيعوا أن يقبلوا الامر من قريب يتوبون ويؤمنون فيقبل منهم فأبوا * وقال آخرون بل معنى
ذلك انهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسمائهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أجليح عن الضحاك بن مزاحم أولئك ينادون من مكان بعيد
قال ينادي الرجل بأشنع اسمه واختلف أهل العربية في موضع تمام قوله ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم فقال بعضهم تمامه أولئك ينادون من مكان بعيد وجعل قائلوهذا القول خبر ان الذين
كفروا بالذكر أولئك ينادون من مكان بعيد وقال بعض نحوي البصرة يجوز ذلك ويجوز أن يكون
على الاخبار التي في القرآن يستغنى بها كما استغنت أشياء عن الخبر اذا طال الكلام وعرف المعنى
نحو قوله ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض وما أشبه ذلك قال **حدثني** شيخ
من أهل العلم قال سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
أين خبره فقال عمرو ومعناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكاتب عزيز
فقال عيسى أجدت يا أبا عثمان وكان بعض نحوي الكوفة يقول ان شئت جعلت جواب ان الذين
كفروا بالذكر أولئك ينادون من مكان بعيد وان شئت كان جوابه في قوله وانه لكاتب عزيز
فيكون جوابه معلوما فترك فيكون أعرب الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن * وقال آخرون بل
ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به الى الخبر عن الذي بعده من الذي فعل هذا القول ترك الخبر
عن الذين كفروا بالذكر وجعل الخبر عن الذي كرهتموه على هذا القول وانه لكاتب عزيز فكان
معنى الكلام عند قائل هذا القول ان الذي كرهتموه هؤلاء المشركون لما جاءهم وانه لكاتب
عزيز وشبهه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن * وأولى الاقوال
في ذلك عندى بالصواب أن يقال هو مما ترك خبره كتفاء بمعرفة السامعين بمعناه لما تطاول الكلام
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

اذا رفعنا أصواتنا نسمع اذا خفضنا
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فنزل (وما كنتم تسترون)
الآية وذلك أنهم كانوا يستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب
القبائح فقبل لهم ما كان استتاركم
ذلك خيفة أن تشهد عليكم
جوارحكم هذه لأن ذلك غير ممكن
فانها متصلة بكم وهي أعوانكم ومع
ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم
أنها تشهد عليكم ولكنكم استترتم
لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم
تعملون وهو الخفيات من أعمالكم
وفيه رد على بعض الجهلة الذين
يستخفون من الناس ولا يمكنهم
الاستخفاء من الله وفيه تنبيه

لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى الكتاب يا محمد يعني التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف فيه يقول فاختلف في العمل بما فيه الذين أوتوه من اليهود ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم يقول ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم أنه أخر عذابهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم يقول لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه باهلا كما المبطلين منهم كما حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال أخروا إلى يوم القيامة وقوله وانهم لفي شك منه مريب يقول وان الفرق المبطل منهم لفي شك مما قالوا فيه مريب يقول يريهم قولهم فيه ما قالوا لأنهم قالوا بغير ثبت وانما قالوه ظنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله في هذه الدنيا فأتم أموره واتمى عماناه عنه فلنفسه يقول فلنفسه عمل ذلك

الصالح من العمل لانه يجازى عليه جزاءه فيستوجب في المعاد من الله الجنة والنجاه من النار ومن أساء فعليها يقول ومن عمل بمعاصي الله فيها فعلى نفسه جنى لانه أكسبها بذلك سخط الله والعقاب الأليم وما ربك بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكاتبه بل لا يعاقب أحدا الا على جرمه الذي اكتسبه في الدنيا أو على سبب استحققه به منه والله أعلم

﴿ تم الجزء الرابع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويلي الجزء الخامس والعشرون اوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (اليه يرد علم الساعة)﴾

على أن المؤمن يجب عليه أن يكون في أوقات خلواته أهيب لربه وأوفر احتشاما ومراقبة ثم أخير (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) ولا ينتج الصبر لهم فرجا وخلصا (وان يستعتبوا) يطلبوا من الله الرضا عنهم (فما هم من المعتبين) أى من المرضى والمراد أنهم باقون في مكروهم أبدا سكتوا أو نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب اذا كان هذا وعيد من ظن أنه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستار والمجب فساظنكم بوعيد من حزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد والله أعلم

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٤٣ طلب فرعون لبناء الصرح وانه أول من طبخ الآجر	٢ تأويل قوله انك ميت وانهم ميتون وبيان
٤٥ تأويل قوله فستذكرون الآية وبيان ماصنعه	انخصام الذي يكون يوم القيامة
مؤمن آل فرعون مما يدل على يقينه الكامل	٣ تأويل والذي جاء بالصدق وبيان أن الآية عامة
٤٧ بيان كيفية عذاب قوم فرعون في الدنيا وبيان	٥ بعث خالد بن الوليد لكسر العزى
أن الآخرة لا ليل فيها ولا نهار	٧ بيان ما يحصل للانسان وقت نومه
٤٧ تأويل قوله واذا يتحاجون في النار وبيان أن	٨ تأويل واذا ذكر الله وحده وبيان معنى الاشتراز
ضعف الأصغر لا يكون عذرا لهم في الكفر	١٠ تأويل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية
٤٨ تأويل قوله انالنصر رسلنا الآية وبيان معنى	وبيان من أزلت فيه وأسباب نزولها
نصر الرسل في الدنيا بجملة وجوه	١٤ بيان أن الناس يوم القيامة يكونون أصنافا
٥٠ بيان معنى العشي والابكار والخلاف في ذلك	١٥ تأويل قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
٥١ بيان أن الدعاء يطلق على العبادة	١٦ بيان أن الشرك يحبط العمل في سائر الشرائع
٥٣ بيان الدليل على أنه يطلب من قائل لا اله الا الله	١٦ تأويل قوله بل الله فاعبد الآيات وبيان معنى
أن يضم اليها الحمد لله	اليمين في حقه تعالى وسبب النزول
٥٤ تأويل قوله الذين كذبوا بالكتاب الآية وبيان	٢٠ بيان النسخات التي تنفخ في الصور ومن الموكل
كيفية عذابهم يوم القيامة	بها وما يجري عند فناء الخلق وبعثهم
٥٩ (تفسير سورة حم السجدة)	٢٢ تأويل قوله وأشرق الأرض بنور ربها وبيان
٦٠ تأويل قوله قل انما أنا بشر مثلكم وبيان الخلاف	أن يوم القيامة يوم صحولادخن فيه
في معنى الزكاة هنا وذكر الصواب في ذلك	٢٣ بيان حشر المتقين على نجائب وسوق غيرهم دغما
٦١ بيان الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض	٢٥ تأويل قوله وترى الملائكة حافين الآية
وذكر بعض خواص الأيام	٢٦ (تفسير سورة المؤمن)
٦٦ بيان الريح المرسله على عاد والأيام النحسات	٣٠ بيان أنه يدخل الجنة مع الرجل زوجته وأبواه
٦٨ تأويل قوله ويوم يحشر أعداء الله الآية وذكر	وولده وان لم يكونوا عملوا عمله
الخلاف في معنى الجلود التي تشهد	٣٠ بيان أن أنصح العباد للعباد الملائكة وأغشهم
٦٨ تأويل قوله وقالوا لجلودهم الآية وبيان أول	لهم الشياطين
ما يشهد على المرء	٣١ بيان أن للانسان حياتين وموتتين
٧٠ بيان أن عمل الانسان على حسب علمه بربه	٣٣ بيان أن الخلق يوم القيامة بارزون لا يحجبهم شيء
٧٢ تأويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان	٣٤ تأويل قوله وأندرهم يوم الآزفة الآية وبيان
الفريق المضل من الانس والجن	مالملقاء الله يوم القيامة من شدة الفزع
٧٣ تأويل قوله ان الذين قالوا ربنا الله الآية وبيان	٣٨ بيان مؤمن آل فرعون وذكر الخلاف فيه
الخلاف في الاستقامة	٤٠ تأويل قوله ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد
٨٠ تأويل قوله ولوجعلناه قرآنا أعجميا وبيان كون	الآية وبيان ما يحصل عند النسخة وبعدها
القرآن شفاء	٤١ بيان أن يوسف بن يعقوب رسول الى أهل مصر

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٣١ الكلام على أن للإنسان حياتين وموتين وعلى حياة القبر والشبه الواردة عليها ودفعها	٢ تفسير قوله فمن أظلم ممن كذب على الله الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٣٣ بيان أن كمال كبرياء الله لا تصل إليه عقول البشر وبيان الطريق إلى معرفته	٧ بيان النفس عند الحكماء وكيفية تعلقها بالبدن في حال الصحو والنوم
٣٤ بيان ما يقوله سبحانه عند فناء الخلق وطعن بعض أرباب المعقول في ذلك	٨ بيان نوع آخر من قبائح المشركين
٣٧ تفسير قوله ولقد أرسلنا موسى الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٩ بيان ما كان يفتتح به النبي صلواته الليلية من الدعاء
٤٢ بيان مؤمن آل فرعون	١١ بيان أن اتهام الحوادث إلى الله لا ينافي أن يكون للكواكب تأثيرات في عالمنا باذن الله وبيان ما للفخر من التشكيك في الطواع والرد عليه
٤٤ بيان أنه لم يسم يوم القيامة يوم التناد	١٢ بيان ما في آية قل يا عبادى الذين أسرفوا من مؤكدات الرحمة
٤٥ بيان يوسف الذى أرسل إلى فرعون وقومه	١٤ بيان أن الجهل وكل قبيح يكون في القيامة ظلمات والعلم وما مثله يكون نورا
٤٦ بيان طعن اليهود في وجود هامان زمن فرعون وموسى المستفاد من القرآن والرد عليهم	١٥ بيان ما قيل في مقاليد السموات والارض
٤٨ تفسير قوله انال ننصر رسلنا الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	١٧ بيان معنى كون الأرض في قبضته تعالى على طريق الاصوليين والبيانين
٥١ بيان نصر الرسل في الحياة الدنيا	٢٠ بيان وجه التعبير بالسوق للذين اتقوا
٥٣ بيان أن من دعا إلى الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال أو الجاه فدعاؤه لسانى وأن دعاء المؤمن مستجاب عند موته	٢١ بيان أن الجنات الجسمانية لا مشاركة فيها وأما الروحانية فلا مانع من المشاركة فيها
٥٦ بيان ما قيل في عدد الانبياء	٢٢ (تفسير سورة المؤمن)
٥٨ (تفسير سورة حم السجدة)	٢٤ بيان معنى غفران الذنوب عند الاشاعرة والمعتزلة
٦٤ بيان المدة التي خلقت فيها الارواح والارزاق قبل الاجساد	٢٦ بيان الجسد المذموم والحسن ومعنى قوله عليه السلام ان جد الافي القرآن كفر
٦٥ بيان ما كان عليه عرش الرحمن وكيفية خلق السموات والارض	٢٧ بيان أن الملائكة يؤمنون بالله نظرا واستدلالا والرد على المجسمة
٧٢ بيان مجيئ عتبة للنبي وسماعه القرآن وقوله فيه	٢٩ بيان معنى طلب الملائكة الغفران للمؤمنين والمواد من التوبة عند المعتزلة والاشاعرة
٧٦ بيان ما استدلل به بعض الأحكاميين على أنه يصح وصف الايام بالسعادة وضدها	

(تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابورى)

(تنبيه)

وقع في صلب صحيفة ٤٣ سطر ١٥ يدلنا وهو خطأ وصوابه يدلنا كتبه مصححه





